الكتاب: الإمامة وأهل البيت
المؤلف: محمد بيومي مهران
الجزء: ٢
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مؤلفات المستبصرين
تحقيق:
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م
المطبعة: نهضت
الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية
ردمك:
ملاحظات:

الإمامة وأهل البيت
الجزء الثاني
الإمام علي والإمامة

(١)

الطبعة: الثانية ١٤١٥ ه / ١٩٩٥ م
اسم الكتاب: الإمامة وأهل البيت عليهم السلام
الجزء الثاني - الإمام علي عليه السلام والإمامة
تأليف: الدكتور محمد بيومي مهران
الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية
المطبعة: نهضت
عدد النسخ: ٢٠٠٠

الإمامة وأهل البيت

الجزء الثاني

الإمام علي والإمامة

دكتور
محمد بيومي مهران
الأستاذ بكلية الآداب
جامعة الإسكندرية

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم
(والحمد لله رب العالمين)
(والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين)
(مولانا وسيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين)
(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلي آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد).

تقديم

تحدثنا في الجزء الأول من كتابنا هذا (الإمامة وأهل البيت) عن الإمامة،
ثم عن التشيع لآل البيت النبوي الشريف. ونتابع - بمشيئة الله تعالى - في هذا الجزء
الثاني مسيرتنا مع آل البيت، فنتحدث عن الإمام علي وأحقيته في الإمامة، وأدلة
ذلك من الكتاب والسنة، ثم نتحدث عن الأئمة خلفاء الإمام علي في الجزء الثالث.
والله تعالى أسأل، أن يجنبنا الزلل، وأن يشملنا برحمته وغفرانه، وأن
يعفو عنا - عن أخطائنا - وأن يجعل في هذه الدراسة (في رحاب النبي وآل بيته
الطاهرين) - بأجزائها التي امتدت حتى أصبح هذا الجزء يمثل فيها (الجزء
الحادي عشر) - أسأل الله تعالى أن يجعل فيها بعض النفع، ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين، (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب).
وصلى الله على سيدنا ومولانا وجدنا، محمد رسول الله وعلى آله الطيبين
الطاهرين، وصحابته المكرمين.
والحمد لله حمدا يليق بجلاله، ويقربنا إلى مرضاته سبحان، فيقبلنا - بمنه
وكرمه - في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، عبادا لله قانتين، وللنبي الأمي
الكريم
تابعين، وبهديه مقتدين، إنه سميع قريب، مجيب الدعوات، رب العالمين.
بولكلي - رمل الإسكندرية في أول يناير ١٩٩٣ م الثامن من رجب عام
١٤١٣ هـ:

دكتور محمد بيومي مهران
الأستاذ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الباب الثالث

الإمام علي والإمامة

أولا - من خصائص الإمام علي:

الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، سيد القوم، محب المشهود، ومحبوب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم ورأس المخاطبات، ومستنبط الإرشادات، راية المهتدين، ونور المطيعين، وولي المتقين، وإمام العادلين، أقدمهم إجابة وإيمانا، وأقومهم قضية وإتقانا، وأعظمهم حلما، وأوفرهم علما، قدوة المهتدين، وزينة العارفين، المنبئ عن حقائق التوحيد، المشير إلى لوامع علم التفريد، صاحب القلب العقول، واللسان السؤول، والأذن الواعي، والعهد الوافي، فقاء عيون الفتن، ووقي من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودفع المارقين، الأخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله (١).

والإمام علي هو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصهره، وابن عمه، وأبو سبطيه - الحسن والحسين - وكاتب وحيه، وحامل رايته، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

وكان الإمام علي يكنى (بأبي الحسن) - نسبة إلى ولده الإمام الحسن -

---

(١) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١ / ٦١ - ٦٢ دار الفكر).

و (بأبي السبطين – نسبة إلى ولديه – الحسن والحسين – سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وكناه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، (بأبي الريحانتين) – الحسن والحسين – لقوله صلى الله عليه وسلم،:
(سلام عليك يا أبا الريحانتين) و (بأبي تراب)، وذلك عندما وجده نائما في المسجد النبوي الشريف، فأيقظه ومسح التراب عنه، وقال له: (قم يا أبا تراب)، وكانت تلك أحب كنى الإمام علي، وأقربها إلى قلبه، لأنها تسمية من حبيبه وكافله، وقدوته ومثله الأعلى، ولأنها اقترنت بمسحه بيده الشريفة، التي أزال التراب بها عن بدنه الطاهر.
وقد فسق ناس من بني أمية عن أمر ربهم، فأذاعوا بين من تبعهم من الناس على غيهم، أن هذه الكنية إنما تدل على الحط من مكانة الإمام علي، عند النبي صلى الله عليه وسلم، فساء قولهم، كما ساء فعلهم.
والإمام علي – رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة – هو رابع الخلفاء الراشدين، وأول الخلفاء الهاشميين، علم العلماء، وفارس الفرسان، وخطيب الخطباء، وأزهد الزهاد، أول الناس إسلاما، وأول من شرى نفسه في الله، ليلة الهجرة المباركة، وأول هاشمي يولد من أبوين هاشميين، هما أبناء عم في نفس الوقت، وقد ولد في الكعبة المشرفة، حوالي عام ٦٠٠ م (٢٣ قبل الهجرة)، وتوفي في الكوفة شهيدا في ١٧ رمضان سنة ٤٠ ه (٢٥ يناير ٦٦١ م).
هذا وقد تميز الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة – على غيره من أقرانه – فضلا عن أن يكون ذلك على أمة الإسلام جميعا – بميزات ثلاث هي:
١ – ثناء النبي صلى الله عليه وسلم، على الإمام علي أكثر من غيره من الصحابة:
لقد أثنى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ربيبه، وابن عمه، وزوج ابنته الزهراء، وأبو سبطيه، الإمام علي بن أبي طالب، بما لم يثن به على غيره من الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم.

روى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال:
(سمعته يقول: ليس من آية في القرآن، يا أيها الذين آمنوا، إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن، وما ذكر عليا إلا بخير) (وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى، وفي الرياض النضرة) (١).
وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن الأعمش عن مجاهد عن
ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم،: (ما أنزل الله آية فيها (يا أيها الذين آمنوا)،
إلا وعلي على رأسها وأميرها) (٢).
وفي تاريخ الخلفاء: وأخرج (الطبراني) (٣) وابن أبي حاتم عن ابن عباس
قال: ما أنزل (يا أيها الذين آمنوا)، إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر عليا إلا بخير (٤)، وأخرج
(ابن عساكر) (٥)، عن ابن عباس قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى، ما

____

(١) الإمام أحمد بن حنبل: كتاب فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٤ - حديث رقم ١١١٤ (بيروت ١٩٨٣).
(٢) حلية الأولياء ١ / ٦٤.
(٣) الطبراني: هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، ولد عام ٢٦٢ ه (٨٧٣ م) في عكا، وتوفي في أصبهان عام ٣٦٠ ه (٩٧١ م)، أصل أبويه من طبرية، تلقى الحديث على ألف شيخ، أو يزيدون، على مدى ٣٠ سنة، وأما أهم آثاره (المعجم الكبير في أسماء الصحابة - المعجم الأوسط - المعجم الصغير - مكارم الأخلاق - فضل الرمي وتعليمه - كتاب الأوائل - كتاب الدعاة - الأحاديث الطوال حديث لأهل البصرة) وأهم مصادر ترجمته (أخبار أصبهان لأبي نعيم ١ / ٣٣٥ - ٣٣٦، التهذيب لابن عساكر ٦ / ٢٤٠ - ٢٤٢، تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٩١٢ - ٩١٧، ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٤٠٨ - ٤٠٩، الأعلام ٣ / ١٨١، معجم المؤلفين ٤ / ٢٥٣، البداية والنهاية ١١ / ٢٧٠، مرآة الجنان للشافعي ٢ / ٣٧٢، لسان الميزان لابن حجر ٣ / ٧٣ - ٧٥، وفيات الأعيان ٢ / ٤٠٧، شذرات الذهب ٣ / ٣٠، سزكين: تاريخ التراث العربي ١ / ٣٩٣ - ٣٩٦).
(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧١، ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ص ١٩٦.
(٥) ابن عساكر: هو الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبد الله بن الحسين المعروف (بابن عساكر) الدمشقي الملقب (ثقة الدين)، كان محدث الشام في وقته، ومن أعيان فقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، ولد في أول المحرم عام ٤٩٩ ه، وتوفي في ١١ رجب عام ٥٧١ ه بدمشق، كتب تاريخ دمشق في ثمانين مجلدا، كما كتب الموافقات والأطراف للسنن ومعجم شيوخه ومناقب الشبان وفضل أصحاب الحديث، وتبيين كذب المفتري على الشيخ أبي الحسن الأشعري، وأما أهم مصادر ترجمته (وفيات الأعيان ٣ / ٣٠٩ - ٣١١، شذرات الذهب ٤ / ٢٣٩ - ٢٤٠، ومعجم الأدباء ١٣ / ٧٣، وطبقات السبكي ٤ / ٢٧٣، البداية والنهاية ١٢ / ٢٩٤ وعبر الذهبي ٤ / ٢١٢).

نزل في علي، وأخرج (ابن عساكر) عن ابن عباس قال: نزلت في علي ثلاثمائة آية (١).

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن ابن عباس قال: نزلت في علي ثلاثمائة آية (٢). وروى الحاكم في المستدرك (٣) بسنده عن محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الفضائل، ما جاء لعلي بن أبي طالب.

وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة، بالأسانيد الحسان، أكثر ما جاء في علي (٤)، وقال الذهبي في تلخيص الموضوعات: لم يرد لأحد من الصحابة في الفضائل، أكثر مما روي لعلي، رضي الله عنه، وهي ثلاثة أقسام: صحاح وحسان وضعاف (٥).

وقال (ابن عبد ربه) في عقده الفريد: قال بعض العلماء لولده: يا بني، إن الدنيا لم تبن شيئا، إلا هدمه الدين، وإن الدين لم يبن شيئا فهدمته الدنيا: ألا ترى أن قوما (يعني معاوية وبني أمية) لعنوا عليا، ليخفضوا منه، فكأنما أخذوا بناصيته إلى السماء (٦).

وروى عبد الله بن عثمان الثقفي قال: حدثنا ابن أبي سيف قال: قال ابن

---

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧١، الصواعق المحرقة ١٩٦.

(٢) تاريخ بغداد ٦ / ٢٢١.

(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٠٧.

(٤) نور الأبصار ص ٨١، إسعاف الراغبين ص ١٥٠، الإستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٥١، ابن قتيبة: الإمام والسياسة ص ٩٣، النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٧، الصواعق المحرقة ص ١٨٦.

(٥) ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ص ١٨٦.

(٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥ / ١١٥ (بيروت ١٩٨٣).

لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده: لا تذكر يا بني عليا إلا بخير، فإن بني أمية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة، فلم يزده الله بذلك إلا رفعة، إن الدنيا لم تبن شيئا قط، إلا رجعت على ما بنت فهدمته، وإن الدين لم يبن شيئا قط، وهدمه (١).

ولعل السبب في ذلك - فيما يرى السيد السمهودي في (جواهر العقدين) - إن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم، على ما يكون بعده، مما أبتلي به الإمام علي، وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة، فاقتضى ذلك نصح الأمة، بإشهاره بتلك الفضائل، لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته، ثم لما وقع ذلك الخلاف، والخروج على الإمام علي، نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل، وبثها نصحا للأمة أيضا.

ثم لما اشتد الخطب، واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيص الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - وسبه على المنابر، ووافقهم الخوارج - لعنهم الله - بل قالوا: بكفره، اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة، ببث فضائله: حتى كثرت نصحا للأمة، ونصرة للحق (٢).

وأخرج السلفي في (الطيوريات) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي عن علي ومعاوية، فقال: إعلم أن عليا كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيبا فلم يجدوا، فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله، فأطروه كيادا منهم له (٣).

وهكذا اهتم العلماء بتعداد مناقب الإمام علي وخصائصه منذ القدم، وقد لخص (الزمخشري) (٤) (٤٦٧ - ٥٣٨ ه) - الإمام الكبير في التفسير والحديث

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢١ (بيروت ١٩٦٧).

(٢) نور الأبصار ص ٨١، الصواعق المحرقة ص ١٨٦.

(٣) السيوطي تاريخ الخلفاء ص ١٩٩.

(٤) الزمخشري (أنظر عن مصادر ترجمته: وفيات الأعيان ٥ / ١٦٨ - ١٧٤، لسان الميزان ٦ / ٤، الجواهر المضيئة ٢ / ١٦٠، أبناء الرواة ٣ / ٢٦٥، شذرات الذهب ٤ / ١١٨ - ١٢١، عبر الذهبي ٤ / ١٠٦، طبقات المعتزلة ص ٢٠.

والنحو واللغة وعلم البيان - شيئا منها، فيما صنفه عن مناقب العشرة المبشرين بالجنة، وأفرد لها الإمام النسائي (١) (٢١٥ - ٣٠٣) مصنفا خاصا سماه (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) (٢)، وكتب (ابن المغازلي) كتابه (مناقب علي بن أبي طالب، رضي الله عنه)، وخصص الإمام أحمد بن حنبل معظم كتابه (فضائل الصحابة)، لمناقب الإمام علي (٣)، هذا فضلا عن الكثير والكثير من الكتب التي صدرت في العصر الحديث عن سيدنا ومولانا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - ومناقبه التي لا تبارى.

ومن المعروف أن بني أمية - وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، مؤسس دولتهم - إنما كانوا يسبون الإمام علي - رضوان الله عليه - وآل بيته، على منابر المسلمين، حتى أن قوما من بني أمية أنفسهم، قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين،

---

(١) النسائي: هو الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي النسائي، ولد عام ٢١٥ ه / ٨٣٠ م، وتوفي في الرملة عام ٣٠٣ ه / ٩١٥ م، وسمع الحديث في خراسان والعراق والشام والحجاز ومصر، وأقام بها وقتا طويلا: ثم سكن دمشق، وقد اتهم بالتشيع، لأنه لما سئل عن فضائل معاوية قال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأسا برأس حتى يفاضل، وفي رواية: ما أعرف له فضيلة، ألا لا أشبع الله بطنه، فأخرجوه من المسجد، وقد اشتهر بكتاب (السنن)، وكتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكتاب الضعفاء والمتروكين، وكتاب تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهم مصادر ترجمته (وفيات الأعيان ١ / ٧٧ - ٧٩،
تذكرة الحفاظ ص ٦٩٨ - ٧٠١، شذرات الذهب ٢ / ٢٣٩، طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ٨٣ - ٨٤، البداية والنهاية ١١ / ١٢٣ - ١٢٤، مرآة الجنان للشافعي ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١، الأعلام ١ / ١٦٤، معجم المؤلفين ١ / ٢٤٤، حسن المحاضرة للسيوطي ١ / ١٩٧ - ١٩٨، التهذيب لابن حجر ١ / ٣٦ - ٣٩.

(٢) أنظر: النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه (دار الباز - بيروت ١٩٨٣).

(٣) الإمام أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة (١ / ٥٢٨ - ٥٥١، ٢ / ٥٥٥، ٧٣٨) - بيروت ١٩٨٣ - نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

إنك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل (أي الإمام علي)،
فقال: لا والله، حتى يربو عليها الصغير، ويهرم عليها الكبير، ولا يذكر له ذاكر
فضلا (١).
ويحدثنا الإمام الطبري في تاريخه (٢): أن معاوية بن أبي سفيان قال
للمغيرة بن شعبة - حين ولاه الكوفة - (وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة، فأنا
تاركها، اعتمادا على بصرك، بما يرضيني، ويسعد سلطاني، ويصلح به رعيتي،
ولست تاركا إيصاءك بخصلة: لا تتحم (لا تتورع) عن شتم علي وذمه، والترحم
على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب علي، والإقصاء لهم، وترك
الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان، رضوان الله عليه، والإدناء لهم،
والاستماع منهم، فقال المغيرة: قد جبرت وجربت، وعملت قبلك لغيرك، فلم
يذمم بي دفع، ولا رفع ولا وضع، فستبلو، فتحمد أو تذم، قال: بل نحمد،
إن شاء الله.
وأقام المغيرة على الكوفة عاملا لمعاوية سبع سنين وأشهرا، وهو من
أحسن سيرة: وأشد حبا للعافية: غير أنه لا يدع ذم علي: والوقوع فيه (٣).
واستمرت هذه المهزلة الأموية - أو قل الخسيسة المعاوية - دونما وازع من
دين أو خلق، فأما الدين فإن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: - كما في
رواية
البخاري - (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر) (٤)، وأما في الخلق، فإن سب
الموتى دناءة، خاصة إذا كان هذا الميت هو الإمام علي بن أبي طالب، أحد
العشرة المبشرين بالجنة، ومن المعروف أن معاوية قد فعل الاثنين مع الإمام علي
(السب والقتال).

----

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤ / ٥٧ (بيروت ١٩٧٩).
(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٢٥٣ - ٢٥٤ (دار المعارف - القاهرة ١٩٧٩).
(٣) أنظر: شرح نهج البلاغة ٤ / ٦٩ - ٧٠.
(٤) صحيح البخاري ٩ / ٦٣.

وعلى أية حال، فلقد استمر معاوية وخلفاؤه الأمويون يشتمون ويلعنون
أفضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، على منابر المساجد في كل جمعة، وفي
كافة أنحاء
العالم الإسلامي – وفي مكة والمدينة بوجه خاص – حتى كان عهد الخليفة
الراشد (عمر بن عبد العزيز) (٩٩ – ١٠١ ه / ٧١٧ – ٧٢٠) – رضوان الله عليه –
ورغم أن الرجل أموي، فقد كان على غير سنة قومه، ولم يقترف بدعتهم هذه،
فترك لعن الإمام علي على المنابر، وجعل مكانه قوله تعالى: (ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان * ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك
رؤوف رحيم) (١)، وقيل قول الله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء
ذي القربى * وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) (٢)
وقيل: بل جعلهما معا، فاستعمل الناس ذلك في الخطبة إلى يوم الناس هذا.
ومن عجب أن الإمام علي إنما كان يعلم أن معاوية سيجبر الناس على
سبه، فقال: (أما إنه سيظهر بعدي رجل، رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل
ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه، ألا وإنه سيأمركم بسبي
والبراءة مني، فأما السب فسبوني، فإنه لي زكاة، ولكم نجاة، وأما البراءة فلا
تتبرأوا مني، فإني ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة) (٣).
ولم يكتف معاوية بذلك، وإنما طلب من عبد الله بن عباس أن لا يتحدث
عن فضائل الإمام علي وآل البيت، فقال: (قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر
مناقب علي، فكف لسانك، قال ابن عباس: أتنهانا يا معاوية عن قراءة القرآن،
قال معاوية: لا، قال ابن عباس: أتنهانا عن تأويله – أي تفسيره – قال معاوية:
نعم، قال ابن عباس: أنقرأه ولا نسأل عما أراد الله بكلامه، وأيهما واجب علينا

———————————

(١) سورة الحشر: آية ١.
(٢) سورة النحل: آية ٩.
(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤ / ٥٤، الإمام محمد عبده: نهج البلاغة ص ٧٢ (كتاب الشعب).

قراءة القرآن أو العمل به؟ فقال معاوية: العمل به، قال ابن عباس: كيف نعمل به، ونحن لا نعلم ما عنى الله، قال معاوية: سل عن تفسيره غيرك، وغير آل بيتك، قال ابن عباس: نزل القرآن على أهل بيتي، فنسأل عنه آل أبي سفيان، أتنهانا يا معاوية، أن نعبد الله بالقرآن، بما فيه من حلال وحرام، إن الأمة، إذا لم تسأل عن القرآن، بما فيه من حلال وحرام، وتعمل به هلكت.
قال معاوية: اقرأوا القرآن وفسروه، ولكن لا ترووا شيئا مما أنزل الله فيكم، وارووا ما سوى ذلك، قال ابن عباس: إن الله يقول: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم * ويأبى الله إلا أن يتم نوره * ولو كره الكافرون) (١).
قال معاوية يا ابن عباس، إربع على نفسك، وكف لسانك، وإن كنت لا بد فاعلا، فليكن ذلك سرا، لا يسمعه أحد علانية، ثم رجع معاوية إلى بيته، وبعث إلى ابن عباس بمائة ألف درهم، ونادى مناديه: (أن برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي وأهل بيته) (٢).
وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب (الأحداث) قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله، بعد عام الجماعة: (أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب (أي الإمام علي) وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر، يلعنون عليا، ويبرأون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سمية، وضم إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة، وهو بهم عارف، لأنه كان منهم على أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل

---

(١) سورة التوبة: آية ٣٢.
(٢) محمد جواد مغنية: أهل البيت: منزلتهم ومبادئهم عند المسلمين ص ١٣٦ - ١٣٧ (بيروت ١٩٨٤).

العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.
وكتب معاوية إلى جميع عماله في الآفاق: (أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة). وكتب إليهم: (أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، الذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم، واكتبوهم إلي بكل ما يروي كل رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته) (١).
ثم كتب إليهم (لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب (أي الإمام علي)، إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضائله) (٢).
وهكذا أصبح الرواة يتحرجون من الرواية عن أهل البيت - وعلى رأسهم الإمام علي - وكان الإمام علي، كما هو معروف، أقضى الصحابة وأعلمهم، وهو باب مدينة العلم، وكانت له روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه لازمه
أطول مدة متصورة، بل إن الإمام - وقد قدر له أن يربى في حجر النبوة، وأن يشهد مطلع الرسالة الإسلامية من يومها الأول، وأن يتلقى من فم النبي صلى الله عليه وسلم،
مفتتح الرسالة ومختتمها، وما بين مفتتحها ومختتمها، مما نزل به الوحي من آيات الله - كان من ثم أوفر الناس - من زوج وولد وصاحب - حظا، وأطولهم صحبة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنذ ولد الإمام علي، وهو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم،
- قبل النبوة وبعدها - لم يفترق عنه في سلم أو حرب (ما عدا تبوك)، وفي حل أو سفر، وتحت سمعه وبصره، إلى أن لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالرفيق الأعلى،

---

(١) ابن أبي الحديد: نهج البلاغة ١١ / ٤٤ (بيروت ١٩٦٧).
(٢) شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٥.

وهو على صدر علي، حيث سكب آخر أنفاسه الشريفة في الحياة (١).
ولا ريب في أن رجلا كالإمام علي، لا بد أن نفترض أن عنده علم كثير
أخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الحكم الأموي ما كان أبدا حريصا، على أن
ينقل علم
الإمام وأقضيته وأحكامه إلى الناس - كما نقل قضاء عمر، وأحكام أبي بكر
مثلا - ومن ثم يسوغ لنا أن نقول إن علم الإمام علي لم ينقل كله على ألسنة
رواة السنة، وإذا كان ما نقلوه عنه ليس بالقليل، فإنه ليس كله، وآراؤه في
الحكم لا بد أنها كانت تحارب من الأمويين في الشام (٢).
ورغم ذلك كله، فإن النور يلوح للناظر حجة قائمة، وبيانا واضحا، ينادي
(علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيثما دار)، ومن ثم فقد قيل:
(ماذا أقول في رجل، كتم أعداؤه فضائله حسدا له، وكتم أحباؤه فضائله خوفا
على أنفسهم، وظهر ما بين ذين وذين ما ملأ الخافقين) (٣).
وقال أبو أحمد العسكري: يقال إن الأوزاعي لم يرو في الفضائل غير
حديث واحد، وكذلك الزهري لم يرو فيها إلا حديثا واحدا، كانا يخافان بني
أمية (٤)، وروى ابن سعد في طبقاته عن مالك بن دينار (ت ١٣١ ه) قال: قلت
لسعيد بن جبير: من كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إنك لرخو
اللبب،
فقال له معبد الجهني: أنا أخبرك، كان يحملها في المسير ابن ميسرة العبسي،
فإذا كان القتال أخذها علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٥).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن مالك بن دينار قال: سألت
سعيد بن جبير، قلت: يا أبا عبد الله من كان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم؟ قال:

---

(١) عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب - بقية النبوة وخاتم الخلافة - بيروت ١٩٧٥.
(٢) محمد أبو زهرة: الإمام الصادق ص ٩٠.
(٣) مهدي السماوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ص ١٢٩ (بيروت ١٩٧٧).
(٤) أسد الغابة ٢ / ٢١.
(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ١٥.

فنظر إلي وقال: كأنك رضي البال، فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القراء،
قلت: ألا تعجبون من سعيد أني سألته: من كان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم؟ فنظر
إلي وقال: إنك لرضي البال، قالوا: رأيت حين تسأله، وهو خائف من الحجاج
قد لاذ بالبيت، كان حاملها علي (١).
وقد أدى ذلك كله إلى أن يهمل العلماء والذين رووا الحديث، الرواية عن
أهل البيت إلى حد كبير، فضاع علم كثير، وليس هناك إلى سبيل من ريب في
أن خسارة الإسلام والمسلمين أكثر، بضياع علم بيت النبوة، الذي أخذه الإمام
علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو - كما سنرى - أعلم الصحابة
وأقضاهم.
على أن بعض أصحاب كتب الحديث، إنما كان لهم موقف خاص من
الرواية عن آل البيت، فالإمام البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ / ٨١٠ - ٧٨٠ م) مثلا يرى
الإمامية (٢) أنه - مع تعصبه على آل البيت، خصوصا الإمام جعفر الصادق - لم
يرو عنه رواية واحدة، مع كثرة الروايات التي تحملها عنه آلاف الرواة الثقاة،
ومع إهمال الكثير مما جاء في حق أهل البيت - وعلى رأسهم الإمام علي بن
أبي طالب - من الفضائل، فإنه قد أهمل ما هو صحيح على شرطه وأهمل
خصوصا حديث الثقلين، الذي رواه العامة والخاصة، من أكثر من ثلاثين
صحابيا، فلم يروه في كتابه -.
ومع ذلك، فإن الإمام البخاري، إنما يروي في كتابه الصحيح عن الضعفاء
والمتروكين، وعن جماعة طعن عليهم غيره، بل قد روى عن الخوارج
والقدرية، وفي مقدمة فتح الباري تكلم في أحوال الرجال الذين روى عنهم
البخاري، وطعن عليهم، ورماهم بالضعف وغيره جماعة، كما بحث في

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٦٨٠ - ٦٨١، وانظر: المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٧،
والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٧٥.
(٢) أنظر: السيد حسين يوسف مكي العاملي: عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأئمة ص ١٩٠
- ٢٠٢ (بيروت ١٩٨٧).

المقدمة في الأحاديث التي رواها غيره من النقاد كالحافظ الدارقطني وغيره (١).
وهكذا منذ أن استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، اجتهدوا بكل حيلة - أيا كانت - في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع منابر المسلمين، وتوعدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا أن يسمي أحد باسمه، فما زاده ذلك، إلا رفعة وسموا، وكان كالمسك، كلما استر، انتشر عرفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار، إن حجبت عنه عين واحدة، أدركته عيون كثيرة.
والحق: ما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو أصل الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلى حلبتها، كل من بزغ فيها من بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.
٢ - لقب عليه السلام للإمام علي وبعض أهل البيت:
من المعروف أن لقب (عليه السلام) إنما يطلق في الغالب الأعم، على الأنبياء عليهم السلام، ولكن كثيرا من كتب الحديث والسير والمغازي تطلق لقب (عليه السلام) على الإمام علي بن أبي طالب، - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - وبعض أهل البيت ولعل السبب في ذلك ربما لأنهم أهل بيت لا يقاس بهم، كما قال عبد الله بن عمر بن الخطاب، فهم أهل بيت النبوة، ومهبط الوحي.

---

(١) أنظر: مقدمة فتح الباري ص ٣٨١ - ٤٦٠، مقدمة ابن الصلاح ص ٩١، السيد حسن الصدر، نهاية الدرر ص ٢٠٣ - ٢٠٤، ضحى الإسلام ٢ / ١١٧ - ١١٨، أضواء على السنة المحمدية ص ٢٥٢ - ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٨٣.

ولنأخذ على ذلك بعض الأمثلة من كتب الحديث والمغازي والأنساب والدلائل والتاريخ والسير.

ففي كتب الحديث:

نرى الإمام البخاري يروي أحاديث في فضائل أهل البيت، يطلق فيها على الإمام لقب (عليه السلام) من ذلك مثلا ما رواه في صحيحه في (باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع) (١).

بل إن الإمام البخاري إنما يطلق هذا اللقب الجليل كذلك على سيدة نساء العالمين، السيدة فاطمة الزهراء، عليها السلام (٢).

وفي كتب المغازي: نرى الواقدي (٣)، يطلق لقب (عليه السلام) على سيدنا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة - في كتابه (المغازي) بأجزائه الثلاثة في حوالي سبعين موضعا في صفحات متفرقة.

وفي كتب الأنساب:

نرى البلاذري (ت ٢٧٩ ﻫ / ٨٩٢ م) يطلق لقب (عليه السلام) على سيدنا

---

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢٠٦.

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٢٤، ٢٥، ٣٦، ١٧٧، ١٨٠، ٦ / ١٢، ١٨.

(٣) الواقدي: كتاب المغازي - تحقيق مارسدن جونس (ط عالم الكتب - بيروت ١٩٨٤) الجزء الأول ص ٢٤، ٥٧، ٧٦، ٨٦، ٩٢، ١٠٠، ١٠٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٨٣، ٣٠٧، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٧٢.
الجزء الثاني ص ٤٣١، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٩٣، ٦٩٤، ٧١٨، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٩٤، ٨٠٠، ٨٢٢، ٨٣٠، ٨٧٣.
الجزء الثالث ص ٨٧٥، ٨٨٢، ٨٩٥، ٩٣٠، ٩٤٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٧، ٩٨٨، ١٠٧٧، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١١٠٨.

الإمام علي بن أبي طالب، في الجزء الأول من كتابه (أنساب الأشراف) حوالي ١٥ مرة (١)، وكذا على السيدة فاطمة الزهراء (٢).

وفي كتب الدلائل:

نرى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ ه) يطلق لقب (عليه السلام) على سيدنا الإمام علي في كتابه (دلائل النبوة) حوالي خمس مرات (٣)، وكذا على السيدة فاطمة الزهراء (٤).

وفي كتب التاريخ:

نرى الإمام الطبري (٢٢٤ ه / ٨٣٩ - ٣١٠ / ٩٢٣ م) يطلق لقب (عليه السلام) على سيدنا الإمام علي بن أبي طالب مرات كثيرة في كتابه التاريخ بأجزائه المختلفة (٥)، والأمر كذلك بالنسبة لابن الأثير (٦)، كما أطلق الإمام الطبري لقب (صلوات الله عليها) على السيدة فاطمة الزهراء (٧)، وأما لقب (عليه السلام) على الإمام الحسن بن علي، بل علي السيدة فاطمة والحسن

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف - تحقيق محمد حميد الله (دار المعارف - القاهرة ١٩٥٩) - الجزء الأول ص ١١٣، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٣٠١، ٣٢٤، ٣٤٩، ٣٧٨، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٤١، ٥٦٩، ٥٧٦، ٥٨٨.

(٢) كما يطلق البلاذري على السيدة فاطمة الزهراء لقب (عليها السلام)، في ص ٣٢٤، ٣٩٠، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥ من نفس الجزء الأول).

(٣) الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: دلائل النبوة - دار الباز - مكة المكرمة ١٩٧٧ ص ٧، ٨، ١١، ٥٠٩، ٥١٠.

(٤) دلائل النبوة ص ٩ (من الفهرس).

(٥) تاريخ الطبري ٢ / ٣٢١، ٣٩١، ٤٠٧، ٤١٠، ٤٣١، ٤٨٥، ٥٣٣، ٥٨٢، ٤ / ٥٤٤، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥ / ١٤٣، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٧١، ١٧٥، ١٩٤، ٣٢٤ (ط دار المعارف - القاهرة ١٩٧٩).

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢ / ٥٧، ٣٢٦، ٣ / ٣٨٧، ٤٠٤ (دار صادر - بيروت ١٩٦٥) ٨

(٧) تاريخ الطبري ٢ / ٤٨٦، ٥٣٣، ٥٣٧.

والحسين، فقد أطلقه البلاذري في أنساب الأشراف (١).
هذا وقد أطلق الإمام الطبري لقب (عليه السلام) على الإمام الحسن بن علي (٢)، والإمام الحسين بن علي (٣)، وكذلك قال ابن الأثير (٤).
وأما (ابن سعد) (١٦٨ ه / ٧٨٤ م – ٢٣٠ ه / ٨٤٥ م) فلقد أطلق في طبقاته الكبرى لقب (عليه السلام) على سيدنا الإمام علي بن أبي طالب (٥).
٣ – لقب (علي – كرم الله وجهه):
هذا وقد جاء لقب (كرم الله وجهه) بعد اسم سيدنا الإمام علي بن أبي طالب، في كثير من كتب السيرة النبوية الشريفة – كما في السيرة الحلبية (٦) – فضلا عن كثير من المراجع الحديثة، سواء في السيرة النبوية (٧)، أو في سيرة

----

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ١ / ٣٩٠، ٤٠٤.
(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ٤٥٥، ٤٦٧، ٤٧٤، ٨٦٣٣
(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٣٤٧، ٣٤٨، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٨، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٦٧، ٤٧٤، ٦٣٣.
(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ / ٢٢٨.
(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣ / ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٢٧ (دار التحرير – القاهرة ١٩٦٩).
(٦) علي بن برهان الدين الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون – الشهيرة بالسيرة الحلبية (القاهرة ١٩٦٤) – الجزء الثاني ص ٤١٧، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٩٢، ٥١٧، ٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٩٢، ٦١٣، ٦٢٥، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٥٩، ٧٠٢، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧٢٥، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤٤، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٧٥، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٩٢.
الجزء الثالث ص ٦، ٨، ١١، ١٤، ٢٢، ٢٦، ٢٩، ٣٨، ٤٠، ٤٩، ٨٣، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١١٩، ١٣١، ١٣٣، ١٨٥، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣١، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٧، ٣٨٩، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٥ ٤٩٨، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥٠٧.
(٧) محمد أبو زهرة: خاتم النبيين (دار الفكر العربي – القاهرة) – الجزء الأول ص ٣٢٨، ٥٦٤، ٥٢٧، الجزء الثاني ٦٧٤، ٨٣٧، ٨٣٨، الجزء الثالث ص ٨٩١، ٩١٩، ١٠٤١، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٨، ١١٧٩، ١٢١٥.

الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة (١).

٤ - لقب الإمام:

اختص الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - من بين جميع الخلفاء الراشدين (أبو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم) بلقب (الإمام)، ذلك اللقب الذي يطلق - إذا أطلق - فلا ينصرف إلى غيره، من بين جميع الأئمة الذين وسموا بهذه السمة، من سابقيه ولاحقيه - وربما كان السبب في اختصاص الخليفة الرابع - أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه - بهذا اللقب - دون الخلفاء الراشدين الثلاثة - الصديق والفاروق وذي النورين - رغم أنهم جميعا كانوا خلفاء راشدين، إذا قصدت الخلافة الراشدة بعد النبوة، كما كانوا أئمة مثله، بل وسبقوه في الإمامة، بمعنى الخلافة.

غير أن الإمامة يومئذ، إنما كانت وحدها في ميدان الحكم بغير منازع ولا شريك، ولم يكتب لواحد منهم، ليناضل بها علم الدولة الدنيوية، ولا أن يتحيز بعسكر، يقابله عسكر، وصفة تناوشها صفة، ولا أن يصبح رمز الخلافة يقترن بها، ولا يقترن بشئ غيرها.

ومن ثم فكل الخلفاء الراشدين - قبل الإمام علي بن أبي طالب - إمام، حيث لا اشتباه ولا التباس، ولكن الإمام - بغير تعقيب ولا تذييل - هو الإمام، كلما وقع الاشتباه والالتباس، وذلك هو الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - كما لقبه الناس، وجرى لقبه على الألسنة،

---

(١) أنظر: (محمد بيومي مهران - الإمام علي بن أبي طالب - جزءان - دار النهضة العربية بيروت ١٩٩٠)، محمد رضا: الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - (دار الكتب العلمية - بيروت).

فعرفه به الطفل، وهو يسمع أماديحه المنغومة في الطرقات، بغير حاجة إلى تسمية أو تعريف (١).

هذا وقد اختص سيدنا الإمام علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، بخاصة أخرى من خواص الإمامة، ينفرد بها الإمام علي، ولا يجاريه فيها إمام غيره، وهي اتصاله بكل مذهب من مذاهب الفرق الإسلامية، فهو منشئ هذه الفرق – أو هو قطبها الذي تدور عليه – وندرت فرقة في الإسلام، لم يكن سيدنا الإمام علي معلما بها منذ نشأتها، أو لم يكن موضوعا لها، ومحورا لمباحثها، تقول فيه، وترد على قائلين.

ولقد اتصلت الحلقات بين الإمام وبين علماء الكلام والتوحيد، كما اتصلت بينه وبين علماء الفقه والشريعة، وعلماء الأدب والبلاغة، فهو أستاذ هؤلاء جميعا بالسند الموصول، ومن ثم فقد قل، أن سمعنا بعلم من العلوم الإسلامية – أو حتى العلوم القديمة – لم ينسب إليه – وقل أن تحدث الناس بفضل لم يخلوه إياه، وقل أن يوجه الثناء بالعلم إلى أحد من الأوائل، إلا كانت مساهمة له فيه.

وهكذا يمكننا القول – عن يقين، لا ريب فيه – أن لقب (الإمام) إنما هو أحق لقب بسيدنا الإمام علي، وهو أحق الأئمة بلقب (الإمام) – وكرم الله وجهه في الجنة، ورضي الله عنه وأرضاه (٢) –.

ولا ريب في أن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه – إنما فاق في معارفه العلمية، كل أقرانه، حتى أنه سئل ذات يوم: من أين لك كل هذا العلم؟

---

(١) عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام ص ١٧٤ – ١٧٦ (دار المعارف – القاهرة ١٩٨١).
(٢) نفس المرجع السابق ص ١٧٥ – ١٧٦.

فقال الإمام: ليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كان يسأله
ويستفهمه:
وكان لا يمر بي شئ من ذلك، إلا سألته وحفظته.
فقال أحد الجالسين: (لقد أعطيت علم الغيب)، فرد الإمام غاضبا: (علم
الغيب لا يعلمه إلا الله، وما سوى ذلك، فعلم نبيه صلى الله عليه وسلم، فعلمنيه، ودعا
لي بأن
يعيه صدري، وتنضم عليه جوارحي). وكان الإمام علي عليه السلام يقول: إني
لست بنبي، ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله، وسنة نبيه ما استطعت،
فما أمرتكم من طاعة الله، فحق عليكم طاعتي، فيما أحببتم وكرهتم (١).
والخلاصة أن المؤلفات التي تكتب عن الإمام علي - رضي الله عنه،
وكرم الله وجهه في الجنة - إنما تسبق اسمه - في أغلب الأحايين - بلقب
(الإمام)، وأحيانا بلقب (إمام الأئمة).
ثانيا: أحقية الإمام علي في الخلافة:
من المعروف أن أبا بكر الصديق - رضوان الله عليه - إنما بويع بالخلافة
في سقيفة بني ساعدة في المدينة المنورة يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول
عام ١١ ه (٨ يونية ٦٣٢ م)، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم، قد دفن بعد، ومن
ثم فلم
يشهد الإمام علي بن أبي طالب - وكذا جميع بني هاشم - اجتماع السقيفة هذا،
فقد كان رضوان الله عليه مشغولا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، هو وجماعة من بني
هاشم،
تولوا غلسه وتكفينه، وإنزاله صلى الله عليه وسلم، في قبره الشريف.
وبدهي أن الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - لو شهد
اجتماع السقيفة لكان له فيه مقال، ولربما أخذت الأمور في هذا اليوم اتجاها
آخر، غير اتجاهها الذي سارت فيه، فقد كان الإمام علي - كما كانت شيعته -
يرون أنه أحق الناس - كل الناس - بخلافة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فقد
كان أبدا لا

---

(١) المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢ / ٢٩٧ (طنطا ١٩٥٣).

يشك في أن الأمر له، وأن أحدا من الناس لا ينازعه في الخلافة، ومن ثم فقد
قال له عمه العباس بن عبد المطلب: (أمدد يدك أبايعك)، فيقال: عم
رسول الله، بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان)، فقال الإمام، يا
عم، وهل يطمع فيها طامع غيري؟ قال: ستعلم، فقال الإمام: (إني لا أحب
هذا الأمر من وراء رتاج، وأحب أن أصحر به، فسكت عنه) (١).
وفي رواية: يقول العباس للإمام: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتانا أبو
سفيان بن حرب تلك الساعة، فدعوناك إلى أن نبايعك، وقلت لك: أبسط يدك
أبايعك، ويبايعك هذا الشيخ، فإنا إن بايعناك، لم يختلف عليك أحد من بني
عبد مناف، وإذا بايعك بنو عبد مناف، لم يختلف عليك أحد من قريش، وإذا
بايعتك قريش لم يختلف عليك أحد من العرب، فقلت: لنا بجهاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم،
شغل، وهذا الأمر فليس نخشى عليه، فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني
ساعدة فقلت: يا عم، ما هذا؟ قلت: ما دعوناك إليه فأبيت، قلت: سبحان الله!
أيكون هذا! قلت: نعم، قلت: أفلا يرد؟ قلت لك: وهل رد مثل ذا قط!) (٢).
وروى البلاذري عن جابر بن عبد الله قال: قال العباس لعلي: لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخرج حتى أبايعك على أعين الناس، فلا يختلف
عليك اثنان،
فأبى وقال: أو منهم من ينكر حقنا، ويستبد علينا؟ فقال العباس: سترى أن
ذلك سيكون، فلما بويع أبو بكر، قال له العباس: ألم أقل لك يا علي (٣).
وهكذا نظر الإمام علي - ومعه بنو هاشم جميعا - إلى ميراثهم من
النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم أحق الناس بالخلافة، فلقد قال أبو بكر للأنصار في
اجتماع

----

(١) أنظر محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب ١ / ١٥٣ - ١٥٤ (بيروت ١٩٩٠).
(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٤٨ (بيروت ١٩٦٥).
(٣) البلاذري: أنساب الأشراف - تحقيق محمد حميد الله ١ / ٥٨٣ (القاهرة ١٩٥٩)، وانظر: ابن
قتيبة: الإمامة والسياسة ١ / ١٢ (ط الحلبي - القاهرة ١٩٦٧).

السقيفة عن المهاجرين، (هم أولياء النبي وعشيرته، وأحق الناس بالأمر من بعده، لا ينازعهم فيه إلا ظالم).
وقال عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - (وإنه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم، ونبيها من غيركم، إن العرب لا ينبغي أن تولي هذا الأمر، إلا من كانت النبوة فيهم، وأولي الأمر منهم، لنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة، والسلطان المبين، لا ينازعنا سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته:، إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة)، ثم بايع عمر أبا بكر، فبايعه الناس، فقالت الأنصار - في رواية للطبري - أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا.
وهكذا إذا سلم الأنصار بحجة المهاجرين - من أنهم أولياء النبي وعشيرته - كانت القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلما قربت واتصلت، هي الفيصل الذي يرجع إليه في اختيار من يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم (١).
وانطلاقا من كل هذا، فعندما بويع الصديق - رضوان الله عليه - استأخرت يمين الإمام - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - وقد أعطى الإمام السبب في وضوح، خلال حواره مع كبار الصحابة - وعلى رأسهم أبو بكر وعمر - فقال: (زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم، لما كان محمد صلى الله عليه وسلم منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم

----

(١) أنظر عن أخبار يوم السقيفة (سيرة ابن هشام ٤ / ٤٨٨ - ٤٩٢، شرح نهج البلاغة ٢ / ٢١ - ١٦ (بيروت ١٩٧٩) ٦ / ٥ - ٤٥ (بيروت ١٩٦٥)، تاريخ الطبري ٣ / ٢٠١ - ٢٠٧، ٢١٨ - ٢٢٣، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٥ - ٧٠ (القاهرة ١٩٥٢)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٥ - ٣٣٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٦ / ٣٤٠ - ٣٤١، البلاذري: أنساب الأشراف ١ / ٥٧٩ - ٥٩١، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٨٥٣ - ٨٥٥، سليم بن قيس الهلالي: كتاب سليم بن قيس - أو السقيفة (النجف)، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥ / ١١ - ١٤ (بيروت ١٩٨٣)، نور الأبصار ص ٥٣، محمد حسين هيكل: الصديق أبو بكر ص ٤٧ - ٧١ (القاهرة ١٩٦٤)، الفاروق عمر ص ٧٤ - ٧٦، (القاهرة ١٩٦٣)، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ١ / ٢٠٤ - ٢٠٦ (القاهرة ١٩٦٤).

به على الأنصار، إن كانت الإمامة في قريش، فأنا أحق قريش بها، وإلا فالأنصار على دعواهم، نحن أولى برسول الله حيا وميتا، فأنصفونا إن كنتم مؤمنين).

وقال الإمام: (إنكم تدفعون آل محمد عن مقامه ومقامهم في الناس، وتنكرون عليهم حقهم، أما والله لنحن أحق منكم بالأمر، ما دام فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، القاسم بينهم بالسوية).

فالإمام علي إذن يرى - بل يعتقد - أنه ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يعهد

بالخلافة لأحد بذاته، فإن البيت الذي اختارته السماء، ليكون منه النبي المصطفى، إنما هو البيت الذي يختار منه المسلمون خليفتهم، ما دام في رجال هذا البيت من يتمتع بالكفاية الكاملة لشغل منصب الخلافة (١).

وطبقا لرواية (ابن قتيبة) في (الإمامة والسياسة) فقد قال الإمام علي - كرم الله وجهه - عندما أتي به إلى أبي بكر للبيعة: (أنا عبد الله وأخو رسول الله، فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟ ألستم زعمتم

للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم، لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبوؤوا بالظلم، وأنتم تعلمون).

فقال له عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع.

فقال الإمام علي: أحلب حلبا لك شطره، وأشدد له اليوم أمره، يردده

---

(١) خالد محمد خالد: في رحاب علي ص ١٠٣ - ١٠٤ (دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠).

عليك غدا، ثم قال: والله يا عمر: لا أقبل قولك، ولا أبايعه، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع، فلا أكرهك.
فقال أبو عبيدة بن الجراح لعلي - كرم الله وجهه - (يا ابن عم، إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم، ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر، إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالا واضطلاعا به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق، في فضلك ودينك، وعملك وفهمك، وسابقتك ونسبك وصهرك).
فقال الإمام علي كرم الله وجهه، (الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أحق الناس به، لأنا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتزدادوا عن الحق بعدا).
فقال بشير بن سعد الأنصاري: (لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي، قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان) (١).
والواقع أن المنذر بن أرقم، إنما قال - ما قاله بشير بن سعد - يوم السقيفة، في رده على عبد الرحمن بن عوف، عندما قال: يا معشر الأنصار: (إنكم، وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي، فقام المنذر بن أرقم فقال: (ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلا، لو طلب هذا الأمر، لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب) (٢).

---

(١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة - تحقيق طه محمد الزيني - الجزء الأول ص ١٨ - ١٩ (ط الحلبي - القاهرة ١٩٦٧).
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٣ (دار بيروت - بيروت ١٩٨٠).

وروى أبو الحسن علي بن محمد المدائني (١٣٥ ه / ٧٥٢ م
- ٢٣٥ ه / ٨٥٠ م) (١) عن عبد الله بن جنادة، خطبة الإمام علي، عليه السلام، في
أول إمارته، حيث قال فيها:) أما بعد، فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم، قلنا:
نحن
أهله وورثته وعترته وأولياؤه، دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع
في حقنا طامع، إذا انبرى لنا قومنا، فغصبونا سلطان نبينا، فصارت الإمرة
لغيرنا، وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، ويتعزز علينا الذليل، فبكت الأعين،
منا لذلك، وخشيت الصدور، وجزعت النفوس، وأيم الله، لولا مخافة الفرقة
بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين، لكنا على غير ما كنا لهم عليه،
فولي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيرا، ثم استخرجتموني، أيها الناس، من بيتي،
فبايعتموني على شين مني لأمركم، وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير
منكم...) (٢).
وأما عن الفترة منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم، وحتى بيعة الإمام بالخلافة،
فيلخصها الإمام في قوله الذي رواه ابن الأثير بسنده عن يحيى بن عروة المرادي
قال: سمعت عليا، رضي الله عنه، يقول: (قبض النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أرى
أني أحق
بهذا الأمر، فاجتمع المسلمون على أبي بكر، فسمعت وأطعت، ثم إن أبا بكر
أصيب، فظننت أنه لا يعدلها عني، فجعلها في عمر، فسمعت وأطعت، ثم إن
عثمان قتل، فجاءوا فبايعوني، طائعين غير مكرهين، ثم خلعوا بيعتي، فوالله ما
وجدت إلا السيف، أو الكفر بما أنزل الله، عز وجل، على محمد صلى الله عليه وسلم)
(٣).

----

(١) أنظر فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي المجلد الأول - الجزء الثاني ص ١٣٩ - ١٤٢ (الرياض ١٩٨٣ - نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).
(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١ / ٣٠٧ (بيروت ١٩٦٥).
(٣) ابن الأثير: أسد الغابة ٤ / ١١٢ (كتاب الشعب - ١٩٧٠).

ثالثا – أدلة إمامة الإمام علي بن أبي طالب:
انقسم العلماء في تفسيرهم لأدلة إمامة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب
إلى فريقين، الواحد: يرى أنها كانت بمثابة توجيهات من النبي صلى الله عليه وسلم،
والآخر:
يرى أنها كانت نصا – بل نصوصا – من النبي صلى الله عليه وسلم.
فأما عن الفريق الأول – وتمثله جمهرة كبيرة من المسلمين من أهل السنة،
أو قل من غير الشيعة، يقول الأستاذ العقاد: مهما اختلف الرواة في تأويل
الأحاديث النبوية في فضل الإمام علي ومحبته ومنزلته عند الله ونبيه صلى الله عليه
وسلم – وهي
تعد بالعشرات – فالذي يسعك أن تجزم به من وراء اختلافهم، أن عليا كان من
أحب الناس إلى النبي، إن لم يكن أحبهم إليه على الإطلاق.
لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يغمر بالحب كل من أحاط به، من الغرباء
والأقربين،
فأي عجب أن يخص بالحب من بينهم إنسانا، كان ابن عمه، الذي كفله وحماه،
وكان ربيبه الذي أوشك أن يتبناه، وكان زوج ابنته العزيزة عنده، وكان بديله في
الفراش ليلة الهجرة، التي هم المشركون فيها بقتل من يبيت في فراشه، وكان
نصيره، الذي أبلى أحسن البلاء في جميع غزواته، وتلميذه الذي علم من فقه
الدين، ما لم يعلمه ناشئ في سنه؟
حب النبي صلى الله عليه وسلم، لهذا الإنسان – الإمام علي – حقيقة لا حاجة بها إلى
تأويل، ولا إلى تفسير النصوص، لأنها حقيقة طبيعية، أو حقيقة بديهية، قائمة
من وراء كل خلاف.
ومما لا خلاف فيه كذلك، أنه صلى الله عليه وسلم، كان لا يكتفي بحبه إياه، بل كان
يسره ويرضيه، أن يحببه إلى الناس، وكان يسوءه ويغضبه أن يسمع من يكرهه
ويجفوه.
وكثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم، يرد على من يشكو الإمام علي بقوله
الشريف:
(علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي)، أو بقوله الشريف: (أيها

الناس، لا تشكو عليا، فوالله إنه لجيش في ذات الله).
ويلوح لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يحب الإمام علي، وكان يحببه إلى الناس،
ليمهد له سبيل الخلافة في وقت من الأوقات، لكن على أن يختاره الناس طواعية وحبا، لا أن يكون اختياره حقا من حقوق العصبية الهاشمية، فإنه – عليه الصلاة والسلام – قد اتقى هذه العصبية، جهد اتقائه، ولم يحذر خطرا على الدين، أشد من حذره أن يحسبه الناس سبيلا إلى الملك والدولة في بني هاشم – أو في غيرهم – وقد حرم صلى الله عليه وسلم، نفسه من حظوظ الدنيا، وأقصى معظم بني
هاشم عن الولاية والعمالة، لينفي هذه الظنة، ويدع الحكم للناس، يختارون من يرضونه له، بالرأي والمشيئة.
فالتزم في التمهيد للإمام علي وسائل ملموحة، لا تتعدى التدريب
والكفالة، إلى التقديم والوكالة، أرسله في سرية إلى (فدك) لغزو قبيلة بني سعد اليهودية، وأرسله إلى اليمن للدعوة إلى الإسلام، وأرسله إلى (منى) ليقرأ على الناس سورة براءة، ويبين لهم حكم الدين في حج المشركين، وزيارة بيت الله الحرام، وأقامه على المدينة، حين خرج المسلمون إلى غزوة تبوك.
ولم يفته – مع هذا كله – أن يلمح الجفوة بينه وبين بعض الناس، وأن
يكله إلى السن تعمل عملها مع الأيام، ويكلهم في شأنه إلى ما ارتضوه، عسى أن تسنح الفرصة لمزيد من الألفة بينهم وبينه.
ثم يقول الأستاذ العقاد: هذا – فيما نعتقد – أصح علاقة يتخيلها العقل،
وتنبئ عنها الحوادث بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين ابن عمه العظيم، وربما كانت أصح
العلاقات المعقولة، لأنها هي وحدها العلاقة الممكنة المأمونة، وكل ما عداها فهو بعيد من الإمكان، بعده من الأمان، فهو يحبه، ويمهد له، وينظر إلى غده، ويسره أن يحبه الناس، كما أحبه، وأن يحين الحين الذي يكلون فيه أمورهم إليه.

وما عدا ذلك فليس بالممكن، وليس بالمعقول، ليس بالممكن أن يكره له التقدم والكرامة، وليس بالممكن أن يحبها له، وينسى في سبيل هذا الحب حكمته الصالحة للدين والخلافة.

وإذا كان قد رأى الحكمة في استخلافه، فليس بالممكن أن يرى ذلك، ثم لا يجهر به في مرض الوفاة وبعد حجة الوداع.

وإذا كان قد جهر به، فليس بالممكن أن يتألب أصحابه على كتمان وصيته، وعصيان أمره، إنهم لا يريدون ذلك مخلصين، وإنهم إن أرادوه لا يستطيعونه بين جماعة المسلمين، وإنهم إن استطاعوه لا يخفى شأنه ببرهان، ولو بعد حين.

فكل أولئك ليس بالممكن، وليس بالمعقول، وإنما الممكن والمعقول هو الذي كان، وهو الحب والإيثار، والتمهيد لأوانه، حتى يقبله المسلمون، ويتهيأ له الزمان (١).

هذا فضلا عن أن النبي صلى الله عليه وسلم، إنما كان يخاف على ذريته وأهله (٢)، فإنه
عليه الصلاة والسلام، قد وتر كثيرا من الناس، وعلم أنه - إن مات - وترك ابنته وولدها سوقة، ورعية تحت أيدي الولاة، كانوا بعرض خطر عظيم، فما زال يقرر لابن عمه - أي الإمام علي - قاعدة الأمر بعده، حفظا لدمه ودماء أهل بيته، فإنهم إذا كانوا ولاة الأمر، كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة، مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم، فلم يساعده القضاء والقدر، وكان من الأمر ما كان، ثم أفضى أمر ذريته من بعده إلى ما قد علمنا (٣).

----

(١) العقاد: عبقرية الإمام ص ١٦٢ - ١٦٦.

(٢) روي أن الحباب بن المنذر الأنصاري قال يوم السقيفة: منا أمير ومنكم أمير، إننا والله ما ننفس عليكم هذا الأمر أيها الرهط، ولكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم (شرح نهج البلاغة ٢ / ٥٣) - وقد حدث ذلك يوم الحرة ٦٣ ه، كما حدث في كربلاء مع آل بيت النبي عام ٦١ ه).

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥٣، وانظر ٢ / ٥٤.

على أن فريقا آخر من المسلمين - على رأسهم الشيعة الإمامية - إنما يرون
أن النبي صلى الله عليه وسلم، قد أوصى إلى علي عليه السلام، وأن الوصية كانت
تلميحا
وتصريحا، وأن هناك كثيرا من العوامل التي أدت إلى إخفاء نص الوصية، لعل
من أهمها: الخصومات السياسية، وخاصة تلك التي كانت بين هاشم وبني أمية،
ومن المعروف - كما أشرنا من قبل - أن معاوية بن أبي سفيان قد أمر الناس في
العراق والشام وغيرهما بسب الإمام علي والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر
الإسلام، كما منع الناس من إظهار فضائله ورواية الحديث عنه، بل وأعلن
للناس جميعا (أن برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي وأهل بيته، ثم
أمر بأن لا يجيزوا لأحد من شيعة الإمام علي وأهل بيته شهادة... الأمر الذي
فصلناه من قبل.
ومن الواضح أن فضائل الإمام علي، وما ورد في حقه من نصوص،
مما يثير سخط الولاة ونقمتهم على من يتصدى لذكرها، الأمر الذي حدث مع
عمرو بن الحمق الخزاعي، وحجر بن عدي - وهما صحابيان جليلان - وغيرهما
كثير، مثل ميثم النمار ورشيد الهجري، والإمام النسائي، والكميت ودعبل،
وغيرهم من محبي الإمام علي وآل البيت، وجرأتهم في التحدث بفضائل أهل
البيت، وخاصة الإمام علي.
وأما أدلة إمامة الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه
في الجنة - من نصوص السنة - وليس الشيعة - فكثيرة، لعل من أهمها:
١ - قوله صلى الله عليه وسلم، لعلي: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له
وأطيعوا:
يروي كثير من المحدثين والمؤرخين وأصحاب السير، أنه لما نزل قوله
تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) (١): جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بني عبد
المطلب

---

(١) سورة الشعراء: آية ٢١٤.

مرتين، وفي الثانية قال لهم: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابا في
العرب، جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد
أمرني الله تعالى: أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن
يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنها جميعا قلت (أي الإمام
علي): وإني لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا:
(أنا يا نبي الله أكون وزيرك)، فأخذ صلى الله عليه وسلم، برقبتي، ثم قال: (إن هذا
أخي
ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا). قال: فقام القوم يضحكون،
فيقولون لأبي طالب: (قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع) (١).
وروى الإمام الطبري في تاريخه بسنده عن ابن عباس عن علي بن
أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وأنذر
عشيرتك
الأقربين)، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا علي، إن الله أمرني، أن
أنذر
عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر،
أرى منهم ما أكره، فصمت عليه، حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد: إنك ألا
تفعل ما تؤمر به، يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رحل
شاة، واملأ لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم،
وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون
رجلا - يزيدون رجلا أو ينقصونه - فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس
وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما
وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم، حذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم
ألقاها في
نواحي الصحفة.

---

(١) تفسير الطبري ١٩ / ٧٤ - ٧٥ (ط بولاق)، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١٠ - ٢١٢، السيرة الحلبية ١ / ٤٦٠ - ٤٦١، أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية، تفسير ابن كثير ٣ / ٥٦١ (وانظر روايات أخرى في ٣ / ٥٥٨ - ٥٦٢)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢ / ٦٣، مهدي السماوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ص ١٣٣ - ١٤٣ (القاهرة ١٩٧٧)، الفيروزآبادي: فضائل الخمسة ١ / ٣٣٣ - ٣٣٧.

ثم قال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشئ حاجة، وما أرى
إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم
ليأكل ما قدمت لجميعهم، وأيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.
فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام،
فقال:
لهد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم، ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فقال: الغد
يا علي، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن
أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم.
قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل
بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشئ حاجة، ثم قال: اسقهم، فجئتهم بذلك
العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا
بني
عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم
به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه،
فأيكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟
قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت: وإني لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا،
وأعظمهم بطنا، وأطمشهم ساقا: أنا، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم
قال: (أنت أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا)، قال: فقام
القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: (قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع).
وروى الإمام الطبري أيضا في تاريخه بسنده عن أبي صادق عن ربيعه بن
ناجد، أن رجلا قال لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين بم ورثت
ابن عمك صلى الله عليه وسلم، دون عمك؟ فقال علي: هاؤم! ثلاث مرات، حتى
اشرأب
الناس، ونشروا آذانهم، ثم قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، - أو دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم -
بني عبد المطلب، منهم رهطة، كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق (مكيال
يكال به اللبن)، قال: فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي
الطعام، كما هو: قال: ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، قال: ثم قال: يا بني

عبد المطلب، إني بعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذا الأمر، ما قد رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون: أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقيم إليه أحد، فقمت إليه - وكنت أصغر القوم - قال: فقال: إجلس، قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي: إجلس، حتى كان في الثالثة، فضرب يده على يدي، قال: فبذلك ورثت ابن عمي صلى الله عليه وسلم، دون عمي (١).

وفي السيرة الحلبية: أنه لما نزل قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين)
جمع صلى الله عليه وسلم، بني عبد المطلب في دار أبي طالب، وهم أربعون رجلا - وفي الإمتاع
خمسة وأربعون رجلا - فصنع لهم (علي) طعاما - أي رجل شاة مع مد من البر، وصاعا من لبن - فقدمت لهم الجفنة، وقال: كلوا بالسم الله، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى نهلوا - وفي رواية حتى رووا -، وفي رواية قال: ادنوا عشرة عشرة، فدنا القوم عشرة عشرة، ثم تناول القعب الذي فيه اللبن، فجرع منه ثم ناولهم، وكان الرجل منهم يأكل الجذعة، وفي رواية: يشرب العس من الشراب في مقعد واحد، فقهرهم ذلك.

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتكلم، بدره أبو لهب بالكلام، فقال: لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما، وفي رواية: ما رأينا كالسحر اليوم، فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما كان الغد قال: يا علي عد لنا بما صنعت بالأمس من الطعام
والشراب، قال علي: ففعلت، ثم جمعتهم له صلى الله عليه وسلم، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا
حتى نهلوا، ثم قال لهم: يا بني عبد المطلب، إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة، وبعثني إليكم خاصة، فقال: (وأنذر عشيرتك الأقربين)، وأنا أدعوكم إلى
كلمتين خفيفتين على اللسان، ثقيلتين في الميزان، شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر، ويؤازرني - أي يعاونني - على القيام به؟

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٣١٩ - ٣٢٢ (ط دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧).

قال علي: أنا يا رسول الله، وأنا أحدثهم سنا، وسكت القوم، زاد بعضهم في الرواية: يكن أخي ووزيري ووريثي وخليفتي من بعدي، فلم يجبه أحد، فقال علي: أنا يا رسول الله، قال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا، فقام علي، فقال: أنا يا رسول الله، فقال: اجلس، فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي (١).
وروى المحب الطبري (٦١٥ - ٦٩٤ ه) عن بريدة قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي وصي ووارث، وإن عليا وصيي ووارثي، قال:
خرجة البغوي في معجمه (٢).
وروى الإمام أحمد بن حنبل في الفضائل بسنده عن الأعمش عن
المنهال بن عمرو، عن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي قال: لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين)، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من أهل بيته - إن
كان الرجل منهم لآكلا جذعة، وإن كان شاربا فرقا - فقدم إليهم رجلا، فأكلوا حتى شبعوا، فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي يقضي عني ديني، وينجز مواعيدي) (٣).
وعن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن عليا كان يقول في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل يقول: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على

---

(١) السيرة الحلبية ١ / ٤٦٠ - ٤٦١ (ط الحلبي - القاهرة ١٩٦٤).
(٢) المحب الطبري: الرياض النضرة ٢ / ٢٣٤، وانظر: الإمام أحمد بن حنبل: المسند ١ / ١١١، ١٥٩، ٣٣١، فضائل الصحابة ٢ / ٦١٥ (حديث رقم ١٠٥٢)، ٢ / ٦٥٠ - ٦٥١ (حديث رقم ١١٠٨) ٢ / ٧١٢ - ٧١٣ (حديث رقم ١٢٢٠) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٥ - ١٢٦، ١٧٢، مجمع الزوائد للهيثمي ٨ / ٢٥٣، ٩ / ١١٣، ١٣٤، ١٤٦، ١٦٥، كنوز الحقائق للمناوي ص ٤٢، ١٢١، كنز العمال للمتقي الهندي ٦ / ١٥٣، ١٥٤، ٣٩٢، ٣٩٧، ٨ / ٢١٥، أبو نعيم: حلية الأولياء ١ / ٦٣، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، ١٢ / ٣٠٥، النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٢٩، طبقات ابن سعد ١ / ١٢٤، ١٢٥.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٦٥١.

أعقابكم)، (والله لا ننقلب على أعقابنا، بعد إذ هدانا الله، ولئن مات أو قتل، لأقاتلن على ما قاتل عليه، حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه، ومن أحق به مني) (١).

وعن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بني عبد المطلب، فيهم رهط كلهم يأخذ الجذعة، ويشرب
الفرق، قال: فصنع له مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر، فشربوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يمس، أو لم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب، إني بعثت إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية، فأيكم يبايعني، على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد، قال: فقمت، وكنت أصغر القوم، قال: فقال: اجلس ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي: إجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي) (٢).

وفي مسند علي بن أبي طالب عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن
الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بني عبد المطلب، إني قد جئتكم بخير
الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي وقال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا) (٣).

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٢ - ٦٥٣ - بيروت (نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة).

(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٧١٢ - ٧١٣.

(٣) الإمام الطبري: تهذيب الآثار - مسند علي بن أبي طالب - القاهرة ١٩٨٢ ص ٦٢ - ٦٣ (نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض).

هذا وقد استندت الشيعة إلى هذه الأحاديث الشريفة في أن سيدنا الإمام
علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة - إنما هو وصي
سيدنا ومولانا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فهي من الأدلة القوية،
والحجج
الجلية على إمامة علي عليه السلام، وخلافته من بعد النبي صلى الله عليه وسلم (١).
ويروي ابن رستم الطبري: أن عليا والعباس تنازعا في تركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فروي عن أبي رافع أنه كان عند أبي بكر، إذ جاء علي
والعباس، فقال العباس: أنا عم رسول الله ووارثه، وقد حال علي بيني وبين
تركته، فقال أبو بكر: فأين كنت يا عباس، حين جمع النبي صلى الله عليه وسلم، بني
عبد المطلب، وأنت أحدهم، فقال: أيكم يؤازرني، ويكون وصيي وخليفتي في
أهلي، وينجز عدتي ويقضي ديني (٢).
ويؤيد الشيخ المفيد أهمية هذا الحديث، ويرى أن مؤازرة علي للنبي صلى الله عليه
وسلم
في تلك الفترة من المناقب الجلية، التي انفرد بها علي بن أبي طالب، ومن
الأمور الدالة على إمامته، ويقول في هذا الحديث: وفي الخبر ما يفيد أنه به
تمكن النبي صلى الله عليه وسلم، من تبليغ الرسالة، وإظهار الدعوة، والصدع بالإسلام،
فهو
ناجز الإسلام، ووزير الداعي إليه من قبل الله، عز وجل، وبضمانة النبي
الهدى صلى الله عليه وسلم (٣).
هذا وقد ذكر الشريف المرتضى (٤) هذا الخبر، وجعله من النصوص

---

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢ / ٣٦ (بيروت (١٩٧٣).
(٢) ابن رستم الطبري: المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب ص ١٧١ (النجف ١٩٤٩).
(٣) الشيخ المفيد: الإرشاد ص ٢٢، ٣٠ (النجف ١٩٦٢).
(٤) الشريف المرتضى: هو أبو طالب علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن
أبي طالب، كان نقيب الطالبيين وشيخ الشيعة ورئيسهم في العراق، وكان إماما في علم الكلام
والأدب والشعر، له تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في أصول الدين، وله ديوان شعر كبير،
متبحرا في فنون العلم، وقال عنه ابن بسام الأندلسي في كتاب الذخيرة هو إمام أئمة العراق، إليه فزع
علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها، وصاحب مدارسها، ولد عام ٣٥٥ ه، وتوفي عام ٤٣٦ ه
(أنظر: وفيات الأعيان ٣ / ٣١٣ - ٣١٧، شذرات الذهب ٣ / ٢٥٦ - ٢٥٨، إنباه الرواة ٢ / ٢٤٩).

الجليلة في إمامة علي بن أبي طالب، وأكد صحة الخبر وتواتره (١)، كما جعله الطبرسي من النصوص الجليلة، وأورد رواته (٢)، والأمر كذلك بالنسبة إلى (ابن المطهر) الذي رواه، ثم عده من أدلة الإمامة المستندة إلى السنة النبوية الشريفة (٣).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن (الوصية): هي من أوصاه - أو وصاه - توصية، أي عهد إليه - كما في القاموس - وقيل: هي من: وصى يصي، إذا وصل الشئ بغيره، لأن الموصي يوصل تصرفه بعد الموت بما قبله - والظاهر أن الأول أقرب.

وعلى أية حال: لا كلام في أن الوصي - سواء أكان مأخوذا من العهد، أو من وصى يصي بمعنى الوصل - هو متصرف فيما كان الموصي متصرفا فيه، ولذا قيل: إن الوصاية هي استنابة الموصي غيره بعد موته في التصرف فيما كان له التصرف فيه، من إخراج حق واستيفائه، أو ولاية على طفل أو مجنون، يملك الولاية عيه إلى آخره.

ومن ثم يبدو واضحا أن الوصي مما يختلف ولايته سعة وضيقا، بحسب اختلاف ولاية الموصي سعة وضيقا، فأوصياء سائر الناس، إنما تكون ولايتهم مقصورة على الأموال، من الدور والعقار ونحوهما، أو على الأطفال

---

(١) الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة ص ٨٥، ٨٨.

(٢) الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ١٦٧ (طهران ١٣٣٨ ه‍).

(٣) ابن المطهر: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص ١٦٧، وانظر: ابن طاووس: الطرف ص ٧ (النجف ٣٦٩ م) ابن المطهر: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٩١ (النجف ٣٧١ م)، الجزائري: المبسوط في إثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٢٨ (النجف ١٩٥٤)، جعفر النقدي: ذخائر القيامة ص ٣٩ (صيدا ٣٦٦ م)، نبيلة عبد المنعم داود: نشأة الشيعة الإمامية ص ١٠٣ - ١٠٥.

والمجانين، ومن في حكمهم من السفهاء، الذين كان للموصي ولاية عليهم.
وأما أوصياء الأنبياء، فتكون وصايتهم عامة على جميع الأمة - ذكرها
وأنثاها، حرها وعبدها، كبيرها وصغيرها - وعلى جميع ما في أيديهم من
الأموال - منقولها وغير منقولها - ذلك لأن كل نبي، إنما هو أولى بأمته من
أنفسهم، فيكون أولى بأموالهم، بالأولوية القطعية، وإذا كان النبي أولى بهم
وبأموالهم، كان الوصي كذلك.
ومن ثم فإن الأدلة على أن الإمام علي بن أبي طالب، إنما هو وصي
رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما هي من الأدلة القوية، والحجج الجليلة، على أن
لعلي عليه
السلام، ما كان ثابتا للنبي صلى الله عليه وسلم، من الولاية العامة على المؤمنين أنفسهم
وأموالهم جميعا، وهذا هو معنى الإمام أو الخليفة (١).
وروى الإمام الطبري في تاريخه أن الإمام الحسين بن علي كتب إلى بعض
شيعته يقول: (أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم، على خلقه،
وأكرمه بنبوته،
واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه
وسلم،
وكنا أهله وأولياءه، وأوصياءه وورثته، وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر
علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق
بذلك الحق المستحق علينا، ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا
الحق، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم).
(وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم، فإن السنة قد أميتت، وإن البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا
قولي
وتطيعوا أمري، أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله) (٢).
وقال الإمام الحسين - يوم كربلاء - (أما بعد، فانسبوني، فانظروا من أنا،

---

(١) ابن المطهر: المرجع السابق ص ١٦٧.
(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٥٧ (دار المعارف - القاهرة ١٩٧٩).

ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا: هل يحل لكم قتالي، وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وسلم، وابن وصيه وابن عمه، وأول المؤمنين بالله،
والمصدق لرسوله، بما جاء به من عند ربه؟) (١).
وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال:
خطب علي عليه السلام، فقال - في أثناء خطبته - (أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي، إلا كذب، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين، فقال رجل من عبس: ومن لا يحسن أن يقول مثل هذا؟ فلم يرجع إلى أهله حتى، حتى جن وصرع، فسألوهم: هل رأيتم به عرضا قبل هذا؟ قالوا: ما رأينا به قبل هذا عرضا (٢).
وأخرج الطبراني في الكبير بسنده عن أيوب الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
قال: (يا فاطمة، أما علمت أن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانية، فاختار بعلك فأوحى إلي فأنكحته، واتخذته وصيا).
وفي نهج البلاغة: لما أنزل (إذا جاء نصر الله والفتح) - بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم
من غزوة حنين جعل يكثر من (سبحان الله، استغفر الله) ثم قال: (يا علي، إنه قد جاء ما وعدت به، جاء الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وإنه ليس أحد أحق منك بمقامي، لقدمك في الإسلام، وقربك مني وصهرك، وعندك سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عني حين نزل القرآن، فأنا حريص على أن أرعى ذلك لولده) (رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره) (٣).

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٤٢٤.
(٢) وأخرجه المتقي في كنز العمال ٦ / ١٥٣، وفي المنتخب بهامش المسند ٥ / ٣١.
(٣) شرح نهج البلاغة ٩ / ١٧٤.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه نظرا، لأن الإمام علي بن
أبي طالب هو وصي النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته، فهو الذي كلفه النبي صلى الله
عليه وسلم، بقضاء دينه
وإنجاز وعده، والتضحية له بعد وفاته، روى الإمام أحمد في المسند بسنده عن
علي عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين)، جمع
النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عني
ديني
ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل: يا
رسول الله، أنت كنت بحرا، من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر، فعرض ذلك
على أهل بيته، فقال علي: (أنا) (١).
وذكره المتقي في كنز العمال (٢)، وقال: أخرجه أحمد وابن جرير،
وصححه الطحاوي والضياء المقدسي (٣).
وفي الرياض النضرة: لما نزل قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين)
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من أهله - إن كان الرجل منهم لآكلا
جذعة، وإن كان
لشاربا فرقا - فقدم إليهم رجلا فأكلوا حتى شبعوا، فقال لهم: من يضمن عني
ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فعرض ذلك
على أهل بيته، فقال علي: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تقضي ديني،
وتنجز
مواعيدي)، قال: أخرجه أحمد في المناقب (٤).

---

(١) مسند الإمام أحمد ١ / ١١١.
(٢) كنز العمال ٦ / ٣٩٦.
(٣) فضائل الخمسة ٣ / ٤٤ (بيروت ١٩٧٣).
(٤) المحب الطبري: الرياض النضرة ٢ / ٢٢١.

وفي حلية الأولياء بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت في علي خمسا، أما إحداها: فيواري عورتي، والثانية: يقضي ديني، والثالثة: إنه متكئ في طول المواقف، والرابعة: فإنه عوني على حوضي، والخامسة: فإني لا أخاف عليه أن يرجع كافرا بعد إيمان، ولا زانيا بعد إحصان) (١).

وفي طبقات ابن سعد بسنده عن عبد الواحد بن أبي عون، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما توفي أمر علي صائحا يصيح: (من كان له عند رسول الله
يد أو دين فليأتني، فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم الفجر، من يصيح بذلك، حتى توفي علي، ثم كان الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفي، ثم كان الحسين يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعده، رضوان الله عليهم وسلامه، قال ابن أبي عون: فلا يأتي أحد من خلق الله إلى علي، بحق ولا باطل إلا أعطاه (٢).

وفي كنز العمال بسنده عن الحارث عن علي عليه السلام سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في علي خمس خصال، لم يعطها نبي في أحد قبلي، أما
خصله، فإنه يقضي ديني ويواري عورتي، وأما الثانية: فإنه الذائد عن حوضي، وأما الثالثة: فإنه مشكاة في طريق الحشر يوم القيامة، وأما الرابعة، فإن لوائي معه يوم القيامة، وتحته آدم وما ولد، وأما الخامسة فإني لا أخشى أن يكون زانيا بعد إحصان، ولا كافرا بعد إيمان، قال: أخرجه العقيلي (٣).

وفي مجمع الزوائد بسنده عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله، إن لكل نبي وصيا، فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رآني، فقال: يا سلمان فأسرت إليه قلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى؟ قال: نعم، يوشع بن

---

(١) حلية الأولياء ١٠ / ٢١١ - ٢١٢.
(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى - الجزء الأول - القسم الثاني ص ٩. (دار التحرير القاهرة ١٩٦٨).
(٣) كنز العمال ٦ / ٤٠٣، فضائل الخمسة ٣ / ٤٥.

نون، قال: لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ، قال: فإن وصيي وموضع
سري، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني، علي بن
أبي طالب، (قال: رواه الطبراني والمناوي، وقال: أخرجه البزار).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عرفة بن الحارث الكندي -
وكانت له صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم - قال: شهدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع،
وأتى بالبدن، فقال: ادعوا إلى أبا حسن، فيدعى له علي، فقال: خذ بأسفل
الحربة، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلاها، ثم طعنا بها البدن، فلما ركب
بغلته،
أردف عاريا (١).
روى الحاكم في المستدرك بسنده عن حنش قال: ضحى علي عليه السلام
بكبشين، كبش عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكبش عن نفسه، وقال: (أمرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم،
أن أضحي عنه، فأنا أضحي أبدا) (٢).
بقيت الإشارة إلى ما جاء في (شرح نهج البلاغة) بشأن أحقية الإمام
علي بن أبي طالب في الخلافة، قال أبو جعفر: أما الذي استقر عليه رأي
(المعتزلة) - بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره: أن عليا عليه
السلام، أفضل الجماعة، وأنهم تركوا الأفضل لمصلحة رأوها، وأنه لم يكن
هناك نص يقطع العذر، وإنما كانت إشارة وإنما، لا يتضمن شئ منها صريح
النص، وأن عليا عليه السلام نازع ثم بايع، وجمح ثم استجاب، ولو أقام على
الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا بلزومها، ولو جرد السيف، كما جرده في آخر
الأمر، لقلنا بفسق كل من خالفه على الإطلاق، كائنا من كان، ولكنه رضي
بالبيعة أخيرا.
وبالجملة: أصحابنا يقولون: إن الأمر كان له، وكان هو المستحق

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة ٤ / ٣٣٨ (كتاب الشعب - القاهرة ١٩٧٠)، سنن أبي داود ٢ / ١٤٩.
(٢) المستدرك للحاكم ٤ / ٢٢٩.

والمتعين، فإن شاء أخذه لنفسه، وإن شاء ولاها غيره، فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره، اتبعناه ورضيناه بما رضي (١).
هذا وتؤمن الشيعة بالنص على الإمام علي، وقد وضع علماء الشيعة الاثني عشرية العديد من الكتب في النص على علي عليه السلام، وجمعوا فيها الآيات والأحاديث من طرق السنة والشيعة، ومن هذه الكتب: (الشافي) للمرتضى، و (نهج الحق) للعلامة الحلي، والجزء الثاني من (دلائل الصدق) للمظفر، و (نقص الوشيعة)، والجزء الأول من (أعيان الشيعة) للسيد الأمين، و (المراجعات) لشرف الدين، و (الغدير) للأميني.
ويقول الأستاذ محمد جواد مغنية: إن فكرة النص على علي عليه السلام بالذات، إنما هي فكرة دينية إسلامية تستند إلى الكتاب والسنة، وليست فكرة سياسة ترتكز على حق الوراثة في الحكم، ولا فكرة عاطفية صرف، لا مصدر لها، إلا قرابة النسب والسبب بين محمد صلى الله عليه وسلم (٢).
٢ - إن عليا وزير النبي صلى الله عليه وسلم:
روى الحافظ المحب الطبري في الرياض النضرة بسنده عن (أسماء بنت عميس) (٣) قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اللهم إني أقول - كما قال أخي

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٠ / ٢٢٦ - ٢٢٧.
(٢) محمد جواد مغنية: الشيعة في الميزان ص ٤٢٩ - ٤٣٠.
(٣) أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم، وأمها هند بن عوف بن زهير بن الحارث الكنانية، أسلمت أسماء قديما، ثم هاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له عبد الله وعونا ومحمدا، ولما استشهد جعفر في مؤتة تزوجها أبو بكر الصديق، فولدت له محمد بن أبي بكر، ثم مات عنها فتزوجها الإمام علي بن أبي طالب فولدت له يحيى، وأسماء أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، وأخت أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب، وأخت أخواتهما لأمهم وكن عشر أخوات لأم، منهن سلمى بنت عميس زوج حمزة بن عبد المطلب، وكانت أسماء أكرم الناس أصهارا، فمن أصهارها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمه العباس، وعمه حمزة، رضوان الله عليهم
وروى عن أسماء: عمر بن الخطاب وابن عباس، وابنهما عبد الله بن جعفر، والقاسم بن محمد محمد وعبد الله بن شداد - ابن أختهما - وعروة بن الزبير وابن السيب وغيرهم.
(أنظر: طبقات ابن سعد ٨ / ٢٠٥ - ٢٠٩، أسد الغابة ٧ / ١٤ - ١٥، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٣٩٠ - ٣٩١ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٤ / ٢٣١، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ / ٢٣٤).

موسى - اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي، أخي عليا، أشدد به أزري، وأشركه
في أمري، كي نسبحك كثيرا، ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا) (أخرجه أحمد
في المناقب).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الحارث بن حصيرة عن القاسم
قال: سمعت رجلا من خثعم يقول: سمعت رجلا من خثعم يقول: سمعت
أسماء بنت عميس تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (اللهم أقول
- كما قال
أخي موسى - اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي * عليا أخي * أشدد به أزري *
وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيرا * إنك كنت بنا
بصيرا) (١).
وقال السيوطي في تفسيره: وأخرج السلفي في (الطيوريات) عن
أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عليهما السلام،
قال: لما نزلت: (واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه
في أمري * كي
نسبحك كثيرا * ونذكرك كثيرا * إن كنت بنا بصيرا) (٢)، كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم،
على جبل، ثم دعا ربه، وقال: (اللهم أشدد أزري بأخي علي، فأجابه إلى
ذلك) (٣)، والأزر - كما هو معروف - بتقديم الزاي على الراء: الظهر، قوله
أشدد أزري بأخي علي، أي أشدد ظهري بأخي علي (٤).
وقال الشبلنجي في نور الأبصار: وأخرجه الفخر الرازي في تفسير الكبير،

---

(١) الإمام بن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٦٧٨، وقال السيوطي في (الدر المنثور) (٤ / ٢٩٥) أخرجه ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أسماء بنت عميس، فذكره.
(٢) سورة طه: آية ٢٩ - ٣٥.
(٣) تفسير الدر المنثور ٤ / ٢٩٥.
(٤) فضائل الخمسة ١ / ٣٣٦.

في ذيل تفسير قولته تعالى في سورة المائدة (إنما وليكم الله ورسوله) (١).
وفي نور الأبصار عن أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، قال: صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم
يعطه أحد
شيئا، فرفع السائل يديه إلى السماء وقال: اللهم أشهد أني سألت في مسجد
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يعطني أحد شيئا، وكان علي، رضي الله عنه،
في الصلاة
راكعا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من
خنصره، وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في المسجد، فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم،
طرفه إلى السماء، وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: (رب اشرح لي
صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي
وزيرا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * وأشركه في أمري * فأنزلت
عليه قرآنا: سنشد عضدك بأخيك * ونجعل لكما سلطانا * فلا يصلون إليكما *
اللهم * إني محمد نبيك وصفيك * اللهم اشرح لي صدري * ويسر لي أمري *
واجعل لي وزيرا من أهلي * عليا أشدد به ظهري)، قال أبو ذر، رضي الله عنه،
فما استتم دعاءه، حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال: يا
محمد، إقرأ (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة * وهم راكعون)، قال: نقله أبو إسحاق أحمد الثعلبي في
تفسيره (٢).
٣ - قوله صلى الله عليه وسلم: يكون من بعدي اثنا عشر أميرا، كلهم من قريش:
روى البخاري في صحيح بسنده عن شعبة عن عبد الملك قال: سمعت
جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميرا،
فقال كلمة
لم أسمعها، فقال أبي إنه قال: كلهم من قريش (٣).

---

(١) سورة المائدة: آية ٥٥، نور الأبصار ص ٧٠.
(٢) نور الأبصار ص ٧٧.
(٣) صحيح البخاري ٩ / ١٠١ (دار الجيل - بيروت).

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن
سمرة يقول: لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم
أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش (١).
وعن داوود عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يزال
هذا الأمر عزيزا، إلى اثني عشر خليفة، قال: ثم تكلم بشئ لم أفهمه، فقلت
لأبي: ما قال: فقال: كلهم من قريش (٢).
وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع
غلامي نافع، أن أخبرني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فكتب
إلي:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم جمعة عشية رجم الأسلمي، يقول: لا
يزال الدين
قائما حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش (٣).
وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن جابر بن سمرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون من بعدي اثنا عشر أميرا، قال: ثم تكلم بشئ لم
أفهمه،
فسألت الذي يليني، فقال: قال: كلهم من قريش (٤) (ورواه الإمام أحمد في
مسنده، وابن حجر في صواعقه) (٥).
وروى الحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة وبسنده عن قتادة عن الشعبي عن
جابر بن سمرة قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا يزال هذا الدين عزيزا لا
يضره
من ناوأه، حتى يمضي اثنا عشر خليفة، فضج الناس فتكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكلمة
لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال صلى الله عليه وسلم، فقال: كلهم من قريش (٦).

---

(١) صحيح مسلم ١٢ / ٢٠٢ (دار الكتب العلمية - بيروت ١٣ / ١٩).
(٢) صحيح مسلم ١٢ / ٢٠٢، وانظر (صحيح مسلم ١٢ / ١٩٩ - ٢٠٦).
(٣) صحيح مسلم ١٢ / ٢٠٣.
(٤) صحيح الترمذي ٢ / ٣٥.
(٥) مسند الإمام أحمد ٥ / ٩٢، ٩٤، ٩٩، ١٠٨، ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ص ١١٣.
(٦) أبو نعيم الأصفهاني: دلائل النبوة ص ٤٨١، ٤٨٢ (مكتبة الباز - مكة المكرمة ١٩٧٧ م).

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن مسروق قال: كنا جلوسا ليلة عند
عبد الله يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم، كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما
سألني عن هذا
أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألناه، فقال: اثنا عشر، عدة نقباء بني
إسرائيل (١) (رواه الإمام أحمد في المسند والهيثمي في مجمع الزوائد، والمتقي
في كنز العمال) (٢).
وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تخلو الأرض من حجة)، وفي ينابيع المودة، وإحياء
علوم
الدين قال الإمام علي بن أبي طالب - وكرم الله وجهه في الجنة -: لا تخلو من
قائم لله بحجة، إما ظاهر مكشوف، وإما خائف مقهور، لكيلا تبطل حجج الله
تعالى وبيناته.
وتذهب الشيعة - وعلى رأسهم الإمامية - إلى أن المقصود بالأمراء أو
الخلفاء الاثني عشر، إنما هم الأئمة الاثني عشر: ١ - الإمام علي بن أبي
طالب ٢ - الإمام الحسن ٣ - الإمام الحسين ٤ - الإمام علي زين العابدين
٥ - الإمام الباقر ٦ - الإمام جعفر الصادق ٧ - الإمام موسى الكاظم ٨ - الإمام
علي الرضا ٩ - الإمام محمد الجواد ١٠ - الإمام علي الهادي ١١ - الإمام
الحسن العسكري ١٢ - الإمام المهدي الحجة بن الحسن العسكري.
والسبب في ذلك - كما أشرنا من قبل - أن الأحاديث الشريفة - الآنفة
الذكر - لا تنطبق على الخلفاء الراشدين الأربعة - والخمسة بانضمام الإمام
الحسن بن علي عليهما السلام - إليهم، لكونهم أقل عددا، أو خلافة من سواهم
من بني أمية وبني العباس، لكونهم أكثر عددا، فضلا عن أن أكثرهم من أهل

---

(١) المستدرك للحاكم ٤ / ٥٠١.
(٢) مسند الإمام أحمد ١ / ٣٨٩، ٤٠٦، مجمع الزوائد ٥ / ١٩٠ - ١٩١ كنزل العمل ٣ / ٢٠٥، ٦ / ١٦٠، ٢٠١، وانظر: مسند الإمام أحمد ٥ / ٨٦، ٩٢، ١٠٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٩ - ١١.

الفسق والفجور، قضوا أعمارهم في شرب الخمور والملاهي والملاعب،
والاستمتاع بالغناء وضرب الدفوف، وسفك الدماء المحرمة، وغير ذلك من
المحرمات التي لا تتفق وسير خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنها لا
تنطبق على ما
تعتقده سائر فرق الشيعة - من الزيدية والإسماعيلية والفاطمية وغيرهم - لكون
أئمتهم أقل.
ومن ثم فالرأي عند الشيعة الإمامية - أو الاثني عشرية - إنما يراد بهؤلاء
الاثني عشر أميرا أو خليفة، عترة النبي صلى الله عليه وسلم، أولهم سيدنا الإمام علي بن
أبي
طالب، وآخرهم المهدي الحجة، بن الحسن العسكري، عليهم السلام (١).
هذا ويلخص ابن أبي الحديد، آراء الفرق المختلفة في كون الأئمة من
قريش بقوله: اختلف الناس في اشتراط النسب في الإمامة، فقال قوم من قدماء
أصحابنا: إن النسب ليس بشرط فيها أصلا وأنها تصلح في القرشي وغير
القرشي، إذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة، واجتمعت الكلمة عليه،
وهو قول الخوارج.
وقال أكثر أصحابنا (المعتزلة) وأكثر الناس: إن النسب شرط فيها، وأنها
لا تصلح إلا في العرب خاصة، ومن العرب في قريش خاصة، وقال أكثر
أصحابنا: معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (الأئمة من قريش) إن القرشية شرط، إذ
وجد
في قريش من يصلح للإمامة، فإن لم يكن فيها من يصلح، فليست القرشية
شرطا فيها.
وقال بعض أصحابنا: معنى الخبر أنه لا تخلو قريش أبدا ممن يصلح
للإمامة، فأوجبوا بهذا الخبر من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان.
وقال معظم الزيدية: إنها في الفاطميين خاصة من الطالبيين، لا تصلح في

----
(١) فضائل الخمسة ٢ / ٢٦.

غير البطنين (أبناء الحسن والحسين) ولا تلح إلا بشرط أن يقوم بها، ويدعو إليها فاضل زاهد عالم، شجاع سائس، ومعظم الزيدية يجيز الإمامة في غير الفاطميين من ولد علي عليه السلام، وهو من أقولهم الشاذة.

وأما الراوندية: فقد خصصوها للعباس رحمه الله وولده، من بين بطون قريش كلها، وهذا القول ظهر في أيام المنصور (١٣٦ - ١٥٨ ه / ٧٥٤ - ٧٧٥ م) والمهدي (١٥٨ - ١٦٩ ه / ٧٧٥ - ٧٨٥ م).

وأما الإمامية فقد جعلوها سارية في ولد مولانا الإمام الحسين بن علي عليه السلام في أشخاص مخصوصين، ولا تصلح عندهم لغيرهم.

وجعلها الكيسانية (١) في محمد بن الحنفية (٢) وولده، ومنهم من نقلها منه إلى ولد غيره (٣).

---

(١) أنظر عن الكيسانية (البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٣٨ - ٥١، مروج الذهب ٣ / ٨٧، مقالات الإسلاميين ١ / ٨٩، التنبيه لأبي الحسين الملطي ص ٢٩، ١٤٨، ١٥٢، الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٤٧).

(٢) محمد بن الحنفية: هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة من بني حنيفة، قيل كانت من سبي اليمامة، وصارت إلى الإمام علي، وقيل كانت سبية سوداء، وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم، وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصالحهم على أنفسهم.

وأما كنية أبي القاسم فيقال إنها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه قال للإمام علي: سيولد لك بعدي غلام، وقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا تحل لأحد من أمتي بعده، وكان ابن الحنفية عالما فاضلا شجاعا، وكان شديد القوة، وقد حكى المبرد في الكامل قصصا كثيرة عن قوته، وكانت راية أبيه معه يوم صفين، وكان بينه وبين ابن الزبير عداء، وقد ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر (أي ٢١ ه - ٦٤٢ م)، وتوفي عام ٨١ ه، أو ٨٢ ه بل قيل ٧٢ ه أو ٧٣ ه، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان، والي المدينة يومئذ، ودفن بالبقيع، وقيل إنه خرج إلى الطائف هربا من ابن الزبير، ومات هناك.

وقيل مات ببلاد أيلة (وفيات الأعيان ٤ / ١٦٩ - ١٧٣، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٥٤، العبر ١ / ٩٣، أنساب الأشراف ٥ / ٢١٤، ٢٦٠ - ٢٧٣، حلية الأولياء ٣ / ١٧٤ - ١٨٠، صفة الصفوة ٢ / ٤٢ شذرات الذهب ١ / ٨٨ - ٩٠، طبقات الشيرازي ص ٦٢، الكامل للمبرد ٢ / ١١٤، ٣ / ٢٦٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ٩ / ٨٦.

هذا وقد روى القندوزي في ينابيع المودة حديث جابر بن سمرة - بشأن الاثني عشر أميرا وخليفة - وقال في آخره: كلهم من بني هاشم (١)، وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من
سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال عليا من بعد، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلما، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، للقاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي) (٢).

وعن سلمان الفارسي قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا الحسين علي فخذه، وهو يقبل عينه ويقبل فاه، ويقول: أنت سيد بن سيد، وأنت إمام وابن إمام، وأنت حجة وابن حجة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائما (٣).

وفي شرح العقيدة الطحاوية: وكان الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الخلفاء الراشدون الأربعة ومعاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة، وبينهم عمر بن عبد العزيز، ثم أخذ الأمر في الانحلال، وعند الرافضة أن أمر الأمة لم يزل في أيام هؤلاء فاسدا منغصا، يتولى عليهم الظالمون المعتدون، بل المنافقون الكافرون، وأهل الحق أذل من اليهود، وقولهم ظاهر البطلان، بل لم يزل الإسلام عزيزا في ازدياد في أيام هؤلاء الاثني عشر (٤).

والواقع أن لنا على هذا الاتجاه عدة ملاحظات، منها (أولا) عهد الإمام الحسن بن علي، مع أن الإمام الطحاوي (٥) نفسه يذكره فيقول: وكانت خلافة

---

(١) سليمان الحنفي القندوزي: ينابيع المودة ص ١٠٧.

(٢) حلية الأولياء ٣ / ٨٦.

(٣) مهدي السماوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ص ١٥٧ (القاهرة ١٩٧٧).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٥٢ - ٥٥٣.

(٥) الإمام الطحاوي: هو أبو جعفر بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك... الأردي الطحاوي - نسبة إلى قرية بصعيد مصر - الإمام المحدث الفقيه الحافظ، ولد عام ٢٣٩ ه، وتوفي عام ٣٢١ ه، تلقى العلم على خاله إسماعيل بن يحيى المزني، أفقه أصحاب الإمام الشافعي، ثم أخذ ينظر في كتاب الحنفية حتى تحول إلى لمذهب الحنفي، وله مصنفات كثيرة أشهرها: العقيدة الطحاوية ومشكل الآثار وأحكام القرآن والمختصر وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير وكتاب الشروط والنوادر الفقهية والرد على أبي عبيد والرد على عيسى ابن أبان وغيرها (أنظر عن ترجمته: شذرات الذهب ٢ / ٢٨٨، وفيات الأعيان ١ / ٧١ - ٧٢، العبر ٢ / ١٨٦، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٣٩، غاية النهاية ١ / ١١٦، تهذيب ابن عساكر ٢ / ٥٤، المنتظم ٦ / ٢٥٠، الجواهر المضيئة ١ / ١٠٢، مقدمة شرح العقيدة الطحاوية ص ٩ - ١١).

أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونيفا، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر، وأول ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه، وهو خير ملوك المسلمين، لكنه إنما صار إماما حقا، لما فوض إليه الحسن بن علي رضي الله عنهم الخلافة، فإن الحسن رضي الله عنه، بايعه أهل العراق بعد موت أبيه ثم بعد ستة أشهر فوجه الأمر إلى معاوية (١)، فظهر صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن ابني هذا
سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) (٢).
ومنها (ثانيا) أنه بدأ ملوك بني أمية بمعاوية وولده يزيد، ثم تجاهل معاوية الثاني (٦٤ ه / ٦٨٣ م) آخر ملوك السفيانيين من بني أمية، ثم تجاهل كذلك (مروان بن الحكم) (٦٤ - ٦٥ ه / ٦٨٣ - ٦٨٥ م) وهو الذي نقل الخلافة من السفيانيين إلى المروانيين، وهم فرع آخر من بني أمية.
ومنها (ثالثا) أنه وقف عند (عمر بن عبد العزيز - وهو ليس الخليفة
رقم ١٢ بعد النبي صلى الله عليه وسلم - وإما لشهرة عمر بن عبد العزيز بالورع والتقى،
وإما ليكمل العدد ١٢، فدولة بني أمية لم تنته بعمر بن عبد العزيز، وإنما استمرت بعده، كما كانت قبله.
ومنها (رابعا) أن دولة بني أمية (معاوية - يزيد - معاوية الثاني - مروان -

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٤٥ - ٥٤٦، على أن الأمر المثير للانتباه هنا: يذكر الخلفاء: أبا بكر وعمر وعثمان، دونما أية إشارة) بينما يردف بعد اسم معاوية (رضي الله عنه).
(٢) متفق عليه، من حديث أبي بكرة.

عبد الملك – الوليد – سليمان – عمر بن عبد العزيز – يزيد الثاني – هشام – الوليد الثاني – يزيد الثالث – إبراهيم – مروان الثاني) وهي التي أنهت الخلافة الراشدة إنما كانت دولة عربية، أكثر منها إسلامية، كما كانت انتقالا جديدا في تاريخ الإسلام، وفرصة انتهزتها الجاهلية التي كانت لا تزال بالمرصاد، فعاشت
النزعات التي قضى عليها السلام وعادت العصبيات القبلية والنخوة الجاهلية التي نعاها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبه، وأصبح بيت المال – الذي كان على أيام الرسول
والخلفاء الراشدين ملكا للأمة – أصبح في عهد بني أمية ملكا خاصا للخليفة، خاضعا لشهواته وتصرفاته، وقد حدث المؤرخون أن الأخطل (حوالي
٦٤٠ ه – ٧١٠ م) – الشاعر النصراني، أصبح يدخل على عبد الملك بن مروان بغير إذن، وعليه جبة خز، وفي عنقه صليب ذهب، ولحيته تنفض خمرا، ثم لا يتورع أن يهجو المسلمين من الأنصار... إلى غير ذلك من تصرفات بعيدة عن الإسلام ومبادئه (١).
ومنها (خامسا) أن ملوك بني أمية الذين رأى الإمام الطحاوي أن الإسلام
لم يزل عزيزا في أيامهم، إنما كانت أفعالهم، كثيرا ما تبعد عن الإسلام ومبادئه، فأول ملوكهم معاوية بن أبي سفيان، هو الذي سن تلك البدعة الخسيسة، بدعة سب الإمام علي وأهل البيت على منابر المسلمين، وهو صاحب الموبقات الأربع، روى الطبري وابن الأثير وابن كثير وغيرهم عن الإمام الحسن البصري أنه قال: أربع خصال كن في معاوية، لو لم يكن له منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها، بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيرا خميرا، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زيادا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الولد للفراش
وللعامر الحجر)، وقتله حجرا ويلا له من حجر مرتين) (٢).

---

(١) أبو الحسن الندوي رجال الفكر والدعوة في الإسلام ١ / ٣٣ – ٣٦.
(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٨٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ١٤١.

وأما ولده يزيد، فيكفي أن نشير إلى قول سعيد بن المسيب: كانت
سنوات يزيد شؤما، في السنة الأولى قتل الحسين بن علي وأهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم (مذبحة كربلاء)، وفي الثانية: استبيح حرم رسول الله، وانتهكت
حرمة المدينة، وفي الثالثة سفكت الدماء في حرم الله وحرقت الكعبة (١).
وأما مروان بن الحكم - رأس البيت المرواني - فهو الذي قتل طلحة بن
عبيد الله - أحد العشرة المبشرين بالجنة - غدرا في موقعة الجمل، ثم هو ابن
الحكم لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد لعنه النبي، ومروان في صلبه، وروى أن
السيدة عائشة قالت لمروان: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه
فهو فضض (قطعة) من لعنة الله ورسوله (٢).
وأما عبد الملك بن مروان فقد كان طاغية جبارا، لا يبالي بما يصنع، وهو
القائل - بعد أن ولي الخلافة - وكان يقرأ في مصحف: هذا فراق بيني وبينك،
وقيل أنه قال: هذا آخر العهد بك، ثم هو الذي خطب الناس فقال لا يأمرني
أحد بتقوى الله، بعد مقامي هذا، إلا ضربت عنقه، ثم هو القائل: لا أداوي هذه
الأمة إلا بالسيف، وهو القائل: وإني لست بالخليفة المستضعف (يعني عثمان)
ولا الخليفة المداهن (يعني معاوية) ولا الخليفة المأفون (يعني يزيد بن
معاوية) (٣). وفي عهده ظهر الحجاج الثقفي لينشر الخراب والقتل في كل مكان

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٥٣، وانظر: تاريخ الطبري ٥ / ٣٣٨ - ٤٧١، ٤٨٢ - ٤٩٤، ٤٩٨ - ٤٩٩.
٤٩٨ - ٤٩٩.
(٢) أنظر: أسد الغابة ٢ / ٣٧ - ٣٨ الإستيعاب ١ / ٣١٧ - ٣١٩، الإصابة ١ / ٣٤٥ - ٣٤٦، ابن كثير:
البداية والنهاية ٨ / ٢٨٠، طبقات ابن سعد ٥ / ٢٤ - ٢٦، محمد بيومي مهران: الإمام علي زين
العابدين ص ١١٣ - ١١٨.
(٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢١٨ - ٢١٩ (القاهرة ١٩٦٤)، المقريزي الذهب المسبوك ص ٣٩،
النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم ص ٣٧، طبقات ابن سعد ٥ / ١٧٦ - ١٧٧،
ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ / ٢٩٧ - ٣٠٣.

باسم الأمويين (١)، وعبد الملك هذا - كما يقول السيوطي - أول من غدر في الإسلام، وأول من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف (٢).

وأما الوليد فكان فاجرا ماجنا فاسقا، حتى اشتهر بلقب (خليع بني أمية)، بسبب ولعه بالنساء وحتى اتهم الجنسي بأمهات أولاد أبيه، وحتى أن رأسه - بعد أن طيف بها على رمح في دمشق - دفعت إلى أخيه سليمان، فلما نظر إليها قال: بعدا له، أشهد أنه كان شروبا للخمر، ماجنا فاسقا، ولقد راودني في نفسي الفاسق (٣).

ولعل أول من شرب المسكر من الخلفاء، إنما هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فقد روي أنه كان لا يمسي إلا سكران، ولا يصبح إلا مخمورا، فقيل له (يزيد الخمور) (٤)، وكان عبد الملك بن مروان يشرب في كل شهر مرة، حتى لا يعقل: أفي السماء أو في الماء؟ وكان يقول: إنما أقصد من هذا إلى إشراق العقل، وتقوية منة الحفظ، وتصفية موضع الفكر، غير أنه إذا بلغ آخر الشراب - أو السكر - أفرغ ما كان في بدنه حتى لا يبقى في أعضائه منه شئ، وأما ولده الوليد بن عبد الملك فكان - فيما رووا - يشرب يوما، ويدع يوما، واعتاد هشام بن عبد الملك الشرب يوم الجمعة من بعد الصلاة (٥).

وأما الوليد الثاني فقد بز الجميع في الشراب والتهتك، وقد حكى أنه اتخذ بركة في قصرة، فكان يملؤها خمرا، ثم ينزع ثيابه ويغتسل فيها، ويشرب منها،

---

(١) أنظر: محمد بيومي مهران: الإمام علي زين العابدين ص ١٢٣ - ١٣٤.
(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٠٣.
(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥ / ٢٨٠ - ٢٨٨.
(٤) فيليب حتى: تاريخ العرب ص ٢٩٤، وانظر: العقد الفريد ٣ / ٤٠٣، النويري: النهاية ٤ / ٩١
(٥) الجاحظ التاج في أخلاق الملوك - نشره أحمد زكي باشا - القاهرة ١٩١٤ ص ١٦٥، فيليب حتى: المرجع السابق ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

ويظل كذلك حتى يظهر النقص في البركة، وكان يقضي معظم أيامه في قصوره في البادية، في قريتين تقعان في منتصف الطريق بين دمشق وتدمر (١)، وقد أورد صاحب الأغاني خبرا يصور مجلسا من مجالس شربه، رواه شاهد عيان، ووصف فيه ما كان يمارسه هذا الخليفة من التهتك والمجون (٢).
ولم يكتف ملوك بني أمية بالشراب، بل استهواهم الغناء والموسيقى وبعض ضروب الرقص، فإذا كان الخليفة ممن لا يريد أن يشهر عنه ذلك، جعل ستارة بينه وبين الندماء، ولم يكن الوليد الثاني ممن يتحاشى الرفث والمجون.
وكان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أول من سن الملاهي، واستجلب المغنين إلى الشام، وكان شاعرا، فجعل يقيم الحفلات الكبرى في بلاطه، ومن ثم فقد أصبح الغناء والشراب صنوين متآلفين في تاريخ الدولة الإسلامية، وقد شمل عبد الملك بن مروان برعايته (ابن مسجح) من مغني الحجاز، واستقدم ولده الوليد (ابن شريح) و (معبدا) إلى دمشق، واحتفى بهما، ثم أعاد الوليد الثاني الشعر والموسيقى إلى البلاط، بعد أن حال دونهما الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز.
هذا وقد شاع الغناء في عهد ملوك بني أمية شيوعا عظيما، وعظم الشغف به في حواضر الدولة الإسلامية، حتى يزور مغن مثل (حنين) – الحيري النصراني، وكان يعيش في العراق – يزور المدينة، ويجتمع الناس في أحد منازل المدينة، ويزدحمون على السطح ويكثرون ليسمعوه، فيسقط الرواق على من تحته، ويموت المغني (حنين) (حوالي عام ٧٢٠ م) – على أيام يزيد بن عبد الملك (١٠١ – ١٠٥ ه ٧٢٠ – ٧٢٤ م) (٣). تحت الهدم. ويقول الدكتور

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٢٩٥.
(٢) الأغاني ٢ / ٧٢.
(٣) أبو الحسن الندوي: المرجع السابق ص ٣٦، الأغاني ٢ / ١٢٧، فيليب حتى: المرجع السابق ص ٣٤٣ – ٣٤٨، أحمد أمين: فجر الإسلام ص ١٧٦.

أحمد أمين: واجتمع في زمن واحد من مشهوري المغنين والمغنيات في الحجاز: جميلة وهيت و (طويس) (٦٣٢ - ٧١٥ م) و (الدلال) و (برد الفؤال) و (نومة الضحى) و (رحمة) و (هبة) و (معبد) (ت ٧٤٣ م) و (مالك) و (ابن عائشة) و (نافع بن طنبورة) و (عزة الميلاء) و (حبابة) و (سلامة) و (بلبلة) و (لذة العيش) و (سعيدة) و (الزرقاء)... الخ، ويرون أن هؤلاء حجوا فتلقاهم في مكة) (سعيد بن مسجح) (ت ٧١٤ م)، و (ابن شريح) (٦٣٤ - ٧٢٦ م) و (الغريض) - واسمه عبد الملك - و (ابن محرز) (ت ٧١٥ م)، وخرج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون إلى حسن هيئتهم (١).

هذا وقد اشتهر (يزيد بن عبد الملك) باللهو والخلاعة، والتشبب بالنساء، كما كان يبالغ في المجون بحضرة الندماء، كما سوى بين الطبقة العليا والسفلى، وأذن للندماء في الكلام والضحك والهزل في مجلسه، فلم يتورعوا عن الرد عليه، وحذا حذوه ولده الوليد (٢).

وأما عن الكتاب والسنة، فلقد كان معاوية بن أبي سفيان أول من رد السنة في قضية نسب زياد بن أبيه، أو زياد بن عبيد، بأبي سفيان، قال ابن الأثير:) أول ما ردت أحكام الشريعة علانية، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قضى
بالولد للفراش وللعاهر الحجر، وقضى معاوية بغيره (٣).

وروى ابن كثير في البداية والنهاية عن مخالفات معاوية للسنة: قال المغيرة عن الشعبي: أول من خطب جالسا معاوية، حين كثر شحمه، وعظم

---

(١) أحمد أمين: فجر الإسلام ص ١٧٦ - ١٧٧ (بيروت ١٩٦٩).

(٢) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ١ / ٣٣١، ٣٣٥.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٢١٤ - ٢١٥، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٨ - ٢١٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٤٤١ - ٤٤٥، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥ / ٢٦٦ - ٢٧٤، المسعودي: مروج الذهب ٢ / ٥ - ٨، ابن عبد البر: الإستيعاب ١ / ٥٧٠ - ٥٧١ محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب ١ / ٢٣٥ - ٢٤٠ صحيح البخاري ٨ / ١٩٤.

بطنه، وقال قتادة عن سعيد بن المسيب: أول من أذن وأقام يوم الفطر والنحر معاوية، وقال الإمام أبو جعفر الباقر: كانت أبواب مكة لا أغلاق لها، وأول من اتخذ لها الأبواب معاوية، وقال أبو اليمان عن شعيب عن الزهري: مضت السنة أن لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر، وأول من ورث المسلم من الكافر معاوية، وقضى بذلك بنو أمية بعده، وبه قال الزهري، ومضت السنة أن دية المعاهد كدية المسلم، وكان معاوية أول من قصرها إلى النصف، وأخذ النصف لنفسه (١).

هذا وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن معاوية قد أخرج المنابر إلى المصلين في العيدين، وأنه خطب الخطبة قبل الصلاة، وذلك أن الناس كانوا - إذا صلوا - انصرفوا لئلا يسمعوا لعن الإمام علي بن أبي طالب (والعياذ بالله) فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة، ووهب (فدكا) لمروان بن الحكم، ليغيظ بذلك آل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

على أن أهل السنة إنما ينسبون ذلك إلى مروان بن الحكم - رأس البيت المرواني - روى البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يصلي في الأضحى والفطر، ثم يخطب (٣)، وعن ابن عباس قال: شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة (٤).

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن عطاء: أن ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير - أول ما بويع له - أنه لم يكن يؤذن للصلاة يوم الفطر، فلا تؤذن لها، فلم يؤذن لها ابن الزبير يومه، وأرسل إليه مع ذلك، إنما الخطبة بعد الصلاة

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ١٥٠ - ١٥١ صحيح البخاري ٨ / ١٩٤.
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٢٣.
(٣) صحيح البخاري ٢ / ٢٢.
(٤) صحيح البخاري ٢ / ٢٣.

وأن ذلك قد كان يفعل، قال: فصلى ابن الزبير قبل الخطبة (١).
وعن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر، فيبدأ بالصلاة، فإذا صلى صلاته وسلم، قام فأقبل على الناس، وهم جلوس في مصلاهم، فإن كان له حاجة يبعث ذكره للناس، أو كانت له حاجة بغير ذلك، أمرهم بها، وكان يقول: تصدقوا تصدقوا تصدقوا، وكان أكثر من يتصدق النساء، فلم يزل كذلك، حتى كان مروان بن الحكم، فخرجت مخاصرا مروان، حتى أتينا المصلى، فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبرا من طين، فإذا مروان ينازعني يده، كأنه يجرني نحو المنبر، وأنا أجره نحو الصلاة، فلما رأيت ذلك منه قلت: أين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا، يا أبا سعيد قد ترك ما تعلم، قلت: كلا، والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم، ثلاث مرات ثم انصرف (٢).
وفي الموطأ عن مالك عن ابن شهاب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي يوم
الفطر ويوم الأضحى قبل الخطبة (٣)، وعن مالك: أنه بلغه أن أبا بكر وعمر كانا يفعلان ذلك (٤).
وقال أبو عبيد: ثم شهدت العيد مع عثمان بن عفان، فجاء فصلى، ثم انصرف فخطب، وقال: إنه قد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان، فمن أحب من أهل العالية أن ينتظر الجمعة، فلينتظرها، ومن أحب أن يرجع فقد أذنت له (٥).

---

(١) صحيح مسلم ٦ / ١٧٦.
(٢) صحيح مسلم ٦ / ١٧٧ - ١٧٨، وانظر: المسهوري: وفاء الوفاء ٣ / ٧٨٧ - ٧٨٩.
(٣) الإمام مالك: الموطأ ص ١٢٧ (كتاب الشعب - القاهرة ١٩٧٠).
(٤) الموطأ ص ١٢٧.
(٥) الموطأ ص ١٢٨.

وقال أبو عبيد: ثم شهدت العيد مع علي بن أبي طالب (وعثمان محصور) فجاء فصلى، ثم انصرف فخطب (١).

ورى الإمام الشافعي في (الأم) بسنده عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، كانوا يصلون في العيدين قبل الخطبة (٢)، وعن

ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان يصلون في العيدين قبل الخطبة (٣).

وعن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح: أن أبا سعيد قد أرسل إلى مروان، وإلى رجل قد سماه، فمشى بنا حتى أتى المصلى، فذهب ليصعد فجبذته إلي، فقال: يا أبا سعيد ترك الذي تعلم، قال أبو سعيد: فهتفت ثلاث مرات، فقلت: والله لا تأتون إلا شرا منه (٤).

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي: أن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر وعمر وعثمان ، كانوا يبتدأون الصلاة قبل الخطبة، حتى قدم معاوية (ابن أبي سفيان) فقدم الخطبة (٥).

وفي نهج البلاغة عن عمرو بن علي بن الحسين عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: قال لي مروان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا (أي عثمان بن عفان) من صاحبكم (أي الإمام علي بن أبي طالب) قلت: فما بالكم تسبونه على المنابر؟ قال: إنه لا يستقيم لنا الأمر، إلا بذلك (٦).

----

(١) الموطأ ١٢٨.

(٢) الإمام الشافعي: الأم ١ / ٢٠٨ (كتاب الشعب - القاهرة ١٩٦٩).

(٣) الأم ١ / ٢٠٨.

(٤) الأم ١ / ٢٠٨.

(٥) الأم ١ / ٢٠٨، وانظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤ / ١٩٤، ابن كثير: البداية والنهاية ٨ / ٢٧٨.

(٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢٠.

وعن ابن أبي سيف قال: خطب مروان - والحسن عليه السلام جالس - فقال من علي عليه السلام، فقال الحسن: ويلك يا مروان! أهذا الذي تشتم شر الناس! قال: لا، ولكنه خير الناس (١).

وعن أبي سعيد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم، يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى (وكان خارج المسجد على مبعدة ألفي ذراع)، وأول شئ يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس - والناس جلوس على صفوفهم - فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، وإن كان يريد أن يقطع بعثا، أو يأمر بشئ أمر به ثم ينصرف، قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك، حتى خرجت مع مروان، وهو أمير المدينة (في عهد معاوية) في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى، إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه، قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه، فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم والله، فقال: أبا سعيد، قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خيرا ما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة (متفق عليه) (٢).

وعن عبد الله بن السائب قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، العيد، فلما قضى الصلاة، قال: (إنا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فيجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب) (رواه النسائي وأبو داوود وابن ماجة) (٣).

وروى أبو داوود في سننه بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: أخرج مروان المنبر في يوم عيد، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام رجل فقال: يا مروان، خالفت السنة، أخرجت المنبر في يوم عيد، ولم يكن يخرج فيه، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة، فقال أبو سعيد: من هذا؟ قالوا: فلان بن فلان، قال: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكرا،

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٢٠ - ٢٢١.
(٢) السيد سابق: فقه السنة ١ / ٢٧١ (بيروت ١٩٧٧).
(٣) فقه السنة ١ / ٢٧١.

فاستطاع أن يغيره بيده، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان (١).

هذا وقد قالت الإمامية: تجب الخطبتان في العيدين، تماما كما في الجمعة، وقالت: بقية المذاهب بالاستحباب، واتفق الجميع على أن مكانها بعد الصلاة، بخلاف خطبتي الجمعة، فإنهما قبلها (٢).

وقالت السنة: يسن للإمام أن يخطب بعد صلاة العيد خطبتين، يعلم الناس فيها أحكام زكاة الفطر في عيد الفطر، وأحكام الأضحية، وتكبير الإشراق في عيد الأضحى.

وخطبتا العيدين كخطبتي الجمعة في الأركان والشروط والسنن والمكروهات، إلا في أمور: منها أن خطبتي الجمعة يشترط فيها أن تكون قبل الصلاة، بخلاف خطبتي العيد، فإنه يشترط فيها تأخرهما عن الصلاة، فإن قدمهما لا يعتد بهما، ويندب إعادتهما بعد الصلاة.

هذا وكان الوليد بن يزيد يستخف بالصلاة - عماد الدين - وسخر من أهلها، روى الفقيه ابن عبد ربه عن إسحاق بن محمد الأرزق قال: دخلت على المنصور بن جمهور الكلبي - بعد قتل الوليد بن يزيد - وعنده جاريتان من جواري الوليد فقال: إسمع من هاتين الجاريتين ما تقولان؟ قالتا: قد حدثناك، قال: بل حدثاه كما حدثتماني، قالت إحداهن: كنا أعز جواري عنده، فنكح هذه، فجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة، وأخرجها، وهي سكرى متلعثمة، فصلت بالناس (٣).

ولم يكتف هذا الوليد - الذي كتب على المسلمين أن يكون إمامهم -

---

(١) سنن أبي داود ١ / ١٦٠ - ٢٦١.
(٢) محمد جواد مغنية: الفقه على المذاهب الخمسة ١ / ١٢٣ (دار الجود - بيروت ١٩٨٤).
(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥ / ٢٠٥.

بمجونه هذا، واستهتاره بالصلاة، وبالمسلمين، وإنما زاد في فسوقه، حتى
اعتدى على المصحف الشريف، وروي أنه قرأ ذات يوم، قول الله تعالى:
(واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد * ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء
صديد) (١)، فدعا بالمصحف، فنصبه غرضا للنشاب، وأقبل يرميه، وهو يقول:
أتوعد كل جبار عنيد * فهأنا ذا جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب خرقني الوليد (٢)
وأذن يوما المؤذن - وقد أخذ منه السكر - فقال لمغنية: غنني في ديني واعتقادي
وقال:
تذكرني الحساب ولست تدري * أحقا ما تقول من الحساب
فقل للرب يمنعني طعاما * وقل للرب يمنعني شرابي (٣)
ويقول محمد بن يزيد المبرد النحوي في كتابه الكامل، أن الوليد لحن في
شعر له، ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الوحي لم يأته عن ربه - كذب أخزاه
الله
ولعنه - ومن ذلك قوله:
تلعب بالخلافة هاشمي * بلا وحي أتاه ولا كتاب (٤)
ثم لم ينته الفاجر عند ذلك، وإنما أخذ يفسر القرآن الكريم بهواه، من
ذلك، قول الله تعالى: (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)، يزعم الفاجر
كذبا: أن المراد هو الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه
في الجنة - أخرج البخاري وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن

---

(١) سورة إبراهيم: آية ١٥ - ١٦.
(٢) مروج الذهب ٢ / ١٩٩ - ٢٠٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥ / ٢٩٠، الأغاني ٦ / ١٢٥، ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والخلفاء والسلاطين ص ٧٩.
(٣) ابن دقمان: المرجع السابق ص ٧٩.
(٤) المسعودي: مروج الذهب ٢ / ٢٠٠.

الزهري، أنه قال: كنت عند الوليد بن عبد الملك بن مروان فقال: الذي تولى كبره منهم، علي، فقلت: لا، حدثني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبد الله بن عتبة بن مسعود - وكلهم سمع عائشة تقول: الذي تولى كبره، عبد الله بن أبي.

وقد بينت رواية ابن مردويه سبب مقالة الوليد هذه، قال الزهري: كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا، فلما بلغ هذه الآية: (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم...) حتى بلغ قوله تعالى: (والذي تولى كبره) جلس ثم قال: يا أبا بكر، من تولى كبره منهم؟ أليس: علي بن أبي طالب؟ قال: قلت في نفسي: ماذا أقول، لئن قلت لا، لقد خشيت أن ألقى منه شرا، ولئن قلت نعم، لقد جئت بأمر عظيم، قلت في نفسي: لقد عودني الله على الصدق خيرا، قلت: لا، قال: فضرب بقضيبه على السرير، ثم قال: فمن، حتى ردد ذلك مرارا، قلت: لكن عبد الله بن أبي.

هذا وكان هشام بن عبد الملك يعتقد مثل هذا كأخيه الوليد، فلقد أخرج ابن شيبة في مسنده عن الإمام الشافعي عن عمه محمد بن علي بن شافع قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له: يا سليمان: الذي تولى كبره من هو؟ قال: ابن أبي، قال هشام: كذبت، هو علي، قال: أمير المؤمنين اعلم بما يقول، فدخل الزهري، فقال هشام: يا ابن شهاب، من تولى كبره، قال: ابن أبي، قال هشام: كذبت، هو علي، فقال الزهري: أنا أكذب، لا أبا لك، والله لو نادى مناد من السماء، أن الله أحل الكذب، ما كذبت (١).

---

(١) سورة النور: آية ١١، صحيح البخاري ٣ / ٢٢٧ - ٢٣١، ٥ / ١٤٨ - ١٥٥، صحيح مسلم ٨ / ١٠٢ - ١١٦، مسند الإمام أحمد ٦ / ٥٩، سنن الترمذي ٥ / ١٣، فتح الباري ٧ / ٤٣٧، الزهري: المغازي النبوية ص ١١٩، تفسير ابن كثير ٣ / ٤٣٦ - ٤٣٧، تفسير الطبري ١٨ / ٨٩، إبراهيم قريبي: مرويات غزوة بني المصطلق ص ٢٢٧ - ٢٢٦ (نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

هذا وقد وصف الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة – بني أمية، فقال: (والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما، إلا استحلوه، ولا عقدا إلا حلوه، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر، إلا دخله ظلمهم، ونبا به سوء رعيتهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان، باك يبكي لدينه، وباك يبكي لدنياه، وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم، كنصرة العبد من سيده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه، وحتى يكون أعظم فيها غناء، أحسنكم بالله ظنا) (١).

فهل هؤلاء يمكن أن يقارنوا بأهل بيت النبوة، والذين هم – كما قال عبد الله بن عمر بن الخطاب – (أهل بيت لا يقاس بهم) (٢)، وقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث الثقلين، وغيرهم من الأحاديث الشريفة.

وقال الإمام علي فيهم: (هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وهمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق، ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماح ورواية، فإن رواة العلم كثير، ووعاته قليل) (٣).

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله مصابيح الدجى، والعروة الوثقى، وسلم تسليما كثيرا (٤). وقال الإمام علي فيهم: (فاستودعهم الله في أفضل مستودع، وأقرهم في غير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلف، قام منهم بدين الله خلف، حتى

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧ / ٧٨.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٧٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٣١٧، محمد عبده: نهج البلاغة ص ٢٨٤.
(٤) محمد عبده: نهج البلاغة ص ٢٨٤.

أفضت كرامة الله، سبحانه وتعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فأخرجه من أفضل المعادن
منبتا، وأعز الأرومات مغرسا، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتجب فيها أمناءه، عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال، فهو من إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى.
سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه، سيرته المقصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل، أرسله الله على حين فترة من الرسل، وهفوة عن العمل، وغباوة من الأمم... (١).
وقال الإمام علي: (أنظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتهلكوا) (٢).
وقال الإمام علي: ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وسلم، كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون) (٣).
وقال الإمام علي: (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى).
ثم قال: (إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم) (٤).

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨ / ٦٢.
(٢) شرح نهج البلاغة ٨ / ٧٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ٨ / ٨٤.
(٤) شرح نهج البلاغة ٩ / ٨٤.

ومن ثم فالرأي عندي أن الاثني عشر أميرا - أو خليفة - إنما هم أئمة أهل
البيت النبوي الشريف، وهم سادتنا الكرام البررة: الإمام علي بن أبي طالب
- الإمام الحسن بن علي - الإمام الحسين بن علي - الإمام علي زيد العابدين
- الإمام محمد الباقر - الإمام جعفر الصادق - الإمام موسى الكاظم - الإمام علي
الرضا - الإمام محمد الجواد - الإمام علي الهادي - الإمام الحسن العسكري
- الإمام الحجة محمد المهدي.
٤ - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: فاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل
الأئمة من ولدك، بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف
عنها غرق.
روى الحاكم في المستدرك بسنده عن حنش الكناني قال: رسول الله صلى الله عليه
وسلم
يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، سمعت أبا ذر يقول - وهو آخذ بباب
الكعبة - (أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني، فأنا أبو ذر:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق
(قال الحاكم: هذا
حديث صحيح على شرط مسلم) (١).
ورواه المتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن جرير عن أبي
ذر (٢)، ورواه الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه البزار والطبراني في الثلاثة (أي
الكبير والأوسط والصغير (٣)، وذكره علي بن سلطان في مراقاته (٤) في المتن،
وقال في الشرح: رواه أحمد، يعني الإمام أحمد بن حنبل (٥).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن أنس بن مالك قال: قال

---

(١) المستدرك للحاكم ٢ / ٣٤٣ (وانظر ٣ / ١٥٠).
(٢) كنز العمال ٦ / ٢١٦.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨.
(٤) علي بن سلطان القاري: مرقاة المفاتيح ٥ / ٦١٠.
(٥) فضائل الخمسة ٢ / ٥٦ - ٥٧.

رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن
تخلف عنها غرق (١).
وروى الحافظ سليمان الحنفي في ينابيع المودة بسنده عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا مدينة العلم،
وعلي بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني
ويبغضك، لأنك مني وأنا منك لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك
من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، سعد من أطاعك،
وشقي من عصاك، وربح من تولاك، وخسر من عاداك، فاز من لزمك، وهلك
من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي، مثل سفينة نوح، من ركبها
نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم،
إلى يوم القيامة) (٢).
وروى الحافظ أبو نعيم (أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٣٣٦ - ٤٣٠ ه) في
حليته بسنده عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف
عنها غرق) (٣).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي
أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي، ذهب أهل الأرض) (٤).
وروى الحاكم (٣٢١ - ٤١٥ ه) في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي

---

(١) تاريخ بغداد ٢ / ١٩.
(٢) ينابيع المودة ص ٣١، مهدي السماوي: الإمامة ص ١٦٣.
(٣) حلية الأولياء ٤ / ٣٠٦، الصواعق المحرقة ص ٢٨٢.
(٤) فضائل الصحابة ٢ / ٦٧١، الصواعق المحرقة ص ٢٨٣.

من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس.
(قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد) (١).
ولا ريب في أن أهل البيت، إنما قد استحقوا أن يكونوا - دون غيرهم -
سفينة النجاة - سفينة نوح - ذلك لأن سفينة نوح معروفة - بصريح القرآن - أنها
تنجي من ركبها، حيث لا عاصم من أمر الله.
ولا يحتمل أن يكون هناك انجراف وراء العاطفة في إرسال هذا التصريح
وأمثاله في حق أهل البيت من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك يتنافى،
والإيمان
برسالته.
أليس لأنهم بلغوا الدرجة التي تؤهلهم لهذا المقام الجليل، وسيكثر الكذبة
على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتطحن الفتن برحاها صدور الأبرياء
والمذنبين،
وسيعتلي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليس لهذا المقام بأهل، فيتعين على
سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يبين للناس ما أمر الله تعالى ببيانه، في فضل أهل
البيت
ولزوم طاعتهم، واتباع سيرتهم.
ولنضع نصب أعيننا، ونحن نتابع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا
الحقيقة:
(وستفترق الأمة إلى اثنتين وسبعين، أو ثلاث وسبعين فرقة، أو يصيبها ما أصاب
الأم من الاختلاف والفرقة، حذو القذة بالقذة فرقة ناجية.
وهذا الحديث الشريف (كون فرقة ناجية)، لا يقبل النقاش في كتب الفرق
جميعا، وبعد: فماذا يريد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بكلامه هذا؟ وهل
يكون في
اللغة أوضح وأصرح من هذا الكلام؟ ألا يأمرنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،
أن نأخذ
عن أهل البيت، وأن نتولى من والاهم، ونعادي من عاداهم؟ لأنهم سفينة
النجاة، إذا تلاطم مجتمع المسلمين بالفتن والكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وذهبوا
فرقا متعددة يكفر بعضهم بعضا، ويلعن بعضهم بعضا، في غير ما جدوى،

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٩.

والطريق واضح، اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل البيت، فهم منارة السالكين، وإنارة
للمدلجين (١).

ويروي اليعقوبي في تاريخه من خطبة لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يوضح فيها المقصود من غرق الناس ونجاتهم بالأخذ عن أهل البيت، معادن العلم، ومصابيح الهدى، وأعلام الإمام، وتراجم النبوة، مع ما فيها من الدلالة على إمامة مولانا أمير المؤمنين علي وأولاده الطاهرين المطهرين، يقول فيها: (وإن الخير كله فيمن عرف قدره)... ثم يستمر في وصف من نصب نفسه قاضيا بين الناس، ووصف بالعلم، وليس هو من أهله: مفتاح عشوات، خباط جهالات، لا يعتذر، مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض في العلم ببصيرة، يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم، تصرخ منه الدماء، وتبكي منه المواريث، ويستحل بقضائه الفرج الحرام، فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون عن أهل بيت نبيكم؟ إنا من سنخ أصلاب أصحاب السفينة، وكما نجا في هاتيك من نجا، ينجو في هذه من ينجو، ويل رهين لمن تخلف عنهم، إني فيكم كالكهف لأصحاب الكهف، وإني فيكم باب حطة (٢) من دخل منه نجا، ومن تخلف عنه هلك، حجة من ذي الحجة في حجة الوداع، إني قد تركت بين أظهركم ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي) (٣).

وروى صاحب كتاب (جواهر البخاري) في مقدمته عن ابن اليمن بن عساكر، أثناء ذكره أهل البيت الطاهرين (إنهم إن شاء الله الفرقة الناجية).

---

(١) مهدي السماوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة - ص ١٦٥ - ١٦٧ (القاهرة ١٣٩٧ ه / ١٩٧٧ م).

(٢) أنظر عن (باب حطة) (سورة البقرة: آية ٥٨، سورة الأعراف: آية ١٦١، وانظر: تفسير ابن كثير ١ / ١٤٧ - ١٥١، ٢ / ٤٠٧ - ٤٠٨، تفسير الطبري ٢ / ١٠٣ - ١١١، ١٣ / ١٧٨).

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١١ - ٢١٢ (بيروت ١٩٨٠)، مهدي السماوي: المرجع السابق ص ١٦٨.

وروى من شعر شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي ملك الموصل،
والمتوفى عام ٤٧٨ ه:
إذا اختلفت في الدين سبعون فرقة * ونيف كما قد صح عن سيد الرسل
ولم يك منها ناجيا غير فرقة * فماذا ترى يا ذا البصيرة والعقل
أفي الفرقة الناجين آل محمد؟ * أم الفرقة الهلاك؟ ماذا ترى قل لي؟
فإن قلت هلاك كفرت، وإن تقل * نجاة فحالفهم وخالف ذوي الجهل
لئن كان مولى القوم منهم فإنني * رضيت بهم في الدين بالقول والفعل
فخل عليا لي إماما وولده * وأنت من الباقين في أوسع الجل (١).
فحديث السفينة، واختلاف الأمة، وكون فرقة ناجية من مجموع هذه
الفرق، وتداول المسلمين هذه الأحاديث النبوية الشريفة بينهم - حتى في أغلب
مجالسهم الخاصة - ليدل دلالة واضحة، على لزوم تحديد المسلم موقفه عقلا
وشرعا.
وسفينة نوح، عندما أغرق الماء القوم الظالمين، وغطى عاليها سافلها،
وأن لا منجى إلا بركوبها، وقد هلك من هلك، ولم ينج إلا راكبها - الأمر
المعروف والمشهور عند كل أهل الأديان.
وآل محمد صلى الله عليه وسلم، إنما هم مثل سفينة نوح، لا ينجو إلا من تمسك
بحبهم،
واعتصم بولائهم، وأخذ بسببهم (٢).
٥ - قوله صلى الله عليه وسلم، في حديث الثقلين: إني مخلف فيكم، ما إن تمسكتم
به
لن تضلوا بعدي، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي:
روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن زيد بن أرقم قال: قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة،
فحمد الله

---

(١) محمد السماوي: طرافة الأحلام ص ٣١، مهدي السماوي: المرجع السابق ص ١٦٩ - ١٧٠.
(٢) نفس المرجع السابق ص ١٧٠.

وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر،
يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله،
فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله
ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل
بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) (١).
وفي رواية: فقلنا من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون
مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله
وعصبته، الذين حرموا لصدقة بعده) (٢). ورواه الإمام أحمد في المسند (٣)،
والبيهقي في السنن (٤)، والدارمي في سننه (٥)، والمتقي في كنز العمال (٦)،
والطحاوي في مشكل الآثار (٧).
وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن
أبي ثابت عن زيد بن أرقم قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم،
ما إن
تمسكتم به، لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله، حبل ممدود
من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض،
فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (٨).
وفي رواية عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجته
يوم
عرفة، وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس، إني قد

---

(١) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٩ - ١٨٠ (بيروت ١٩٨١).
(٢) صحيح مسلم ١٥ / ١٨١.
(٣) مسند الإمام أحمد ٤ / ٣٦٦.
(٤) سنن البيهقي ٢ / ١٤٨، ٧ / ٣٠.
(٥) سنن الدارمي ٢ / ٤٣١.
(٦) كنز العمال ١ / ٤٥، ٧ / ١٠٣.
(٧) مشكل الآثار ٤ / ٣٦٨.
(٨) صحيح الترمذي ٢ / ٣٠٨.

تركت فيكم، ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي) (١).
ورواه المتقي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة والخطيب في
المتفق والمفترق عن جابر (٢). وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن
زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم خليفتين، كتاب
الله حبل
ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا
على الحوض (٣).
وعن أبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
تركت فيكم ما إن تمسكتم به، فلن تضلوا، كتاب الله وأهل بيتي (٤).
وروى الإمام أحمد (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
١٦٤ ه / ٧٨٩ م - ٢٤١ ه / ٨٥٥ م) في الفضائل بسنده عن زيد بن ثابت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني قد تركت فيكم خليفتين، كتاب الله، وعترتي أهل
بيتي،
وإنهما يردان على الحوض (٥).
وعن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم
الثقلين،
أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي
أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (٦).
وعن الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم

____

(١) صحيح الترمذي ٢ / ٣٠٨.
(٢) كنز العمال ١ / ٤٨، فضائل الخمسة ٢ / ٤٥.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٦٠٣، وانظر منتخب مسند عبد بن حميد (٩٣٨) من طريق شريك.
(٤) فضائل الصحابة ١ / ١٧١ - ١٧٢، وانظر مسند الإمام أحمد ٣ / ١٤ - ١٧، ٢٦، ٥٩، الترمذي ٥ / ٦٦٣، المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٢٠٠، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣، ١٦٥.
(٥) فضائل الصحابة ٢ / ٧٨٦ (وأخرجه أحمد في المسند ٥ / ١٨١، ١٨٢، وابن أبي عاصم في السنة (ل ٦٧ ب).
(٦) فضائل الصحابة ٢ / ٧٧٩ (وأخرجه أحمد في المسند ٣ / ١٧، والطبراني في الكبير ٣ / ٦٢).

قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما (١).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي سعيد والأعمش عن
حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم
ما إن تمسكتم به لن تضلوا، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما (٢).

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال:
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحات فأقمن
فقال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي عليه السلام، فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه....) (٣).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن زيد بن أرقم قال: لما فرغ
النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فأقمن، ثم قال: كأني
دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن، ثم إنه أخذ بيد

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٧٧٩ (وانظر المسند ٣ / ١٧، الطبراني في الكبير ٣ / ٦٢.
(٢) أسد الغابة ٢ / ١٣ (كتاب الشعب ١٩٧١).
(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣ / ١٠٩.

علي رضي الله عنه، فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد
من عاداه، فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ما كان في
الدرجات أحد،
إلا رآه بعينه، وسمعه بأذنيه (١)، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٢).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمة بن كهيل عن أبيه عن
أبي الطفيل عن ابن واثلة، أنه سمع زيد بن أرقم يقول: نزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين
مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت
الشجرات، ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فصلى، ثم قام خطيبا، فحمد
الله وأثنى
عليه، وذكر ووعظ، فقال: ما شاء الله أن يقول، ثم قال: أيها الناس، إني تارك
فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثم
قال: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات؟ قالوا نعم، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه (٣).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وأهل
بيتي،
وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض (٤).
وروى الإمام أحمد في المسند وفي الفضائل بسنده عن علي بن ربيعة
قال: لقيت زيد بن أرقم - وهو داخل على المختار، أو خارج من عنده - فقلت
له: أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إني تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم
(٥)، ورواه
الطحاوي في مشكل الآثار (٦).

----
(١) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - بيروت ١٩٨٣ صپ ٥٠ - ٥١.
(٢) كنز العمال ١ / ٤٨، ٦ / ٣٩٠.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٠٩.
(٤) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٨.
(٥) مسند الإمام أحمد ٤ / ٣٧١، فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٢ وانظر الفضائل ١ / ١٧١، ٢ / ٥٨٥، ٦٠٣.
(٦) مشكل الآثار ٤ / ٣٦٨.

وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة
عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس، إني فرطكم،
وإنكم واردون على الحوض، فإني سائلكم حين تردون عن الثقلين، فانظروا
كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله، وطرفه
بأيديكم، فاستمسكوا، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني
اللطيف الخبير، أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (١).
وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه
عن جده عن علي قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال: أيها الناس، ألست
أولى بكم من أنفسكم، قالوا: بلى، قال: فإني كأني لكم على الحوض فرطا،
وسائلكم عن اثنتين، عن القرآن وعن عترتي...) (٢).
وروى المتقي الهندي في كنز العمال بسنده عن محمد بن عمر بن علي عن
أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني تركت فيكم ما
إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، سبب بيد الله، وسبب بأيديكم، وأهل بيتي (٣).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن حذيفة بن أسيد قال: لما صدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، نهى أصحابه عن شجرات متفرقات بالبطحاء أن
ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهم فقم ما تحتهن من الشوك وعمد إليهن فصلى
عندهن، ثم قال فقال: يا أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمر
نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن يوشك أن أدعى فأجيب،
وإني مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت

---

(١) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١ / ٣٥٥ (دار الفكر - بيروت).
(٢) حلية الأولياء ٩ / ٦٤، (وانظر: أسد الغابة ٣ / ١٤٧، مجمع الزوائد ٥ / ١٩٥، وانظر: ابن تيمية: رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم ص ٧٥، ٨٦، ٩٠، ١١٧).
(٣) كنز العمال ١ / ٩٦، (وانظر: مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣).

وجدت ونصحت، فجزاك الله خيرا، قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن البعث حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا: بلى، نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس، إن الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا مولاه - يعني عليا عليه السلام - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس إني فرط، وأنتم واردون على الحوض، حوض ما بين بصرة وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله، عز وجل، سبب طرفه بيد الله عز وجل، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض (١).

ويقول المحدث الفقيه ابن حجر الهيثمي: أن للحديث (حديث الثقلين) طرقا كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيا، وله طرق كثيرة، وفي بعض تلك الطرق أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك في حجة الوداع في عرفة، وفي أخرى أنه قاله في المدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قاله في غدير خم، وفي أخرى أنه بعد انصرافه من الطائف، ولا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في كل تلك المواطن وغيرها، اهتماما بشأن الكتاب العزيز، والعترة الطيبة الطاهرة.

وفي رواية عن ابن عمر: آخر ما تكلم بن النبي صلى الله عليه وسلم: اخلفوني في أهل بيتي.

وفي رواية أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ: إن لله عز وجل ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دنياه

---

(١) الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٦٤، (وانظر العمال (١ / ٤٨، ٣ / ٦١).

ولا آخرته، قلت: ما هن؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي.
هذا وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم، القرآن وعترته ثقلين، لأن الثقل كل نفيس
خطير مصون، وهذان كذلك، إذ أن كلا منهما معدن للعلوم اللدنية، والأسرار
والحكم العلية، والأحكام الشرعية، ولذا حث صلى الله عليه وسلم، على الاقتداء والتمسك
بهم، والتعلم منهم، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت، وقيل
سميا (ثقلين) لثقل وجوب رعاية حقوقهما.
هذا إلى أن الذين وقع الحث عليهم من أهل البيت، إنما هم العارفون
بكتاب الله وسنة رسوله، إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، وهم
الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وقد تميزوا بذلك
عن بقية العلماء، لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وشرفهم
بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة.
وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت، إشارة إلى عدم انقطاع
متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة - كما أن الكتاب العزيز كذلك - ولهذا
كانوا أمانا لأهل الأرض، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: في كل خلف من
أمتي عدول من أهل بيتي.
ولا ريب في أن أحق من يتمسك به، إمام أهل البيت وعالمهم، سيدنا
ومولانا وجدنا الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في
الجنة - لعلمه الغزير، ودقائق مستنبطاته، ومن ثم قال أبو بكر: علي عترة
رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي الذين حث على التمسك بهم، فخصه لما قلنا، وكذلك
خصه صلى الله عليه وسلم، بما مر يوم غدير خم، والمراد بالعيبة والكرش، فيما سبق، إن أهل
البيت موضع سر النبي صلى الله عليه وسلم، وأمانته، ومعادن نفائس معارفه وحضرته، إذ كل
من العيبة والكرش مستودع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح، لأن الأول لما
يحرز فيه نفائس الأمتعة، والثاني: مستقر الغذاء لما به النمو، وقوام البنية،

وقيل هما مثلان، لاختصاصهم بأمور الظاهرة والباطنة، إذ مظروف الكرش باطن، والعيبة ظاهر (١).
والخلاصة أن حديث الثقلين - كما يقول العلامة الفيروزآبادي (٢) - من الأدلة القوية، والحجج الجلية، على خلافة علي عليه السلام، وإمامته من بعد النبي صلى الله عليه وسلم، بلا فصل، بل لو لم يكن للشيعة دليل على خلافة الإمام علي، سوى
حديث الثقلين، لكفاهم ذلك حجة على المخالف، والاستدلال به يتوقف على بيان سنده ودلالته.
فأما السند: فهو قوي جدا، فهو حديث صحيح مستفيض، - بل متواتر،
قد رواه أجلاء الصحابة ومشاهيرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أمثال: الإمام علي،
وأبي ذر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وزيد بن أرقم وأبي سعيد الخدري، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وعبد الله بن حنطب، وأبي هريرة وغيرهم كثير، قال المناوي (٣): قال السمهوري: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة، وقال ابن حجر الهيثمي (٤) - كما رأينا آنفا - وللحديث طرق كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابيا (٥).
وأما الدلالة: - فهي قوية جدا، بل في أعلى مراتب القوة - بعد رعاية القرائن القطعية، والشواهد الجلية المحفوفة به، كقوله صلى الله عليه وسلم: (إني مقبوض - أو
إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، أو إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب).

---

(١) ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ص ٢٣٠ - ٢٣٢ (بيروت ١٩٨٣).
(٢) السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢ / ٥٣ - ٥٤ (بيروت ١٩٧٣).
(٣) فيض القدير ٣ / ١٤.
(٤) الصواعق المحرقة ص ٢٣٠ - ٢٣١.
(٥) ذكر مهدي السماوي في كتابه (الإمامة في ضوء الكتاب والسنة) (ص ١٨٧ - ٢٢٩) ٣٥ مصدرا لحديث الثقلين برواية زيد بن أرقم، كما ذكر ١٨٤ اسما من العلماء الذين رووا الحديث الشريف.

أو قوله صلى الله عليه وسلم: وأنا تارك فيكم الثقلين، أو إني تارك فيكم الثقلين أو خليفتين، أو فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أو كيف تخلفوني في الثقلين.
أو قوله صلى الله عليه وسلم: ولا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهما، فإنهما أعلم منكم، أو فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فهما أعلم منكم.
فكل تلك إنما هي شواهد جلية، وقرائن قطعية على أن النبي صلى الله عليه وسلم، إنما قد دنا أجله وقربت وفاته، فصار في مقام الاستخلاف، وتعيين الخليفة من بعده، فعين الكتاب وأهل بيته، وبين للناس أنهما أعلم منهم، وقد نهاهم عن تقدمهما، وعن التقصير عنهما.
وإذا ثبت في مجموع تلك القرائن والشواهد، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قد استخلف الكتاب وأهل بيته، وترك في الأمة هذين الثقلين، ثبتت خلافة سيدنا علي عليه السلام، من بين أهل البيت الطاهرين بالخصوص، فإنه أعلمهم وأفضلهم، ولم يدع منهم أحد منصب الخلافة والإمامة، ما دام الإمام علي كان ما يزال حيا، موجودا في دار الدنيا.
هذا فضلا عن الأحاديث الشريفة التي كان فيها تصريح باسم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم - بعد ما قال: إني قد تركت فيكم الثقلين، أو إني تارك فيكم أمرين، كتاب الله، وأهل بيتي - قد أخذ بيد الإمام علي، وقال: من كنت مولاه - أو أولى به من نفسه - فعلي مولاه أو وليه (١).
ويقول صاحب كتاب (الإمامة): وقد استدلت الإمامية بحديث الثقلين، على تعيين النبي صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته - الثقل الأصغر، أعدال القرآن المجيد - أئمة

---

(١) الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح السنة ٢ / ٥٤ - ٥٥.

للمسلمين، تجب مودتهم، ويلزم أتباعه، وهو من المتواتر عند الفريقين
- الشيعة والسنة - وبأشكال مختلفة، كلها تثبت كون النبي صلى الله عليه وسلم، خلف في الأمة
الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، والأئمة الذين لا يفترقون عن الكتاب، حتى يردا على الحوض، وهو دليل إمامتهم وعصمتهم.
وهذا الحديث الشريف يظهر من أساليبه، وأقول الناقلين له، أنه كان في
مناسبات مختلفة - كما قال ابن محمد الهيثمي - استغلالا للفرص، وتوكيدا في الحجة، وإظهارا للحق، وتكريما لأهله.
ولا ريب في أن الحكم الإلهية إنما تقتضي تواتر هذا الحديث، وكثرة النقلة له، ليتم بذلك وضوح المضمون في الغرض الأسمى، وقطعية السند، ليكون
قاطعا للغدر، بإقامته الحجة - سندا ومتنا - وقد ألفت الكتب في حديث الثقلين، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم، بوجوب التمسك بالثقلين - الكتاب وأهل البيت - (١).
وأقل ما يقال في حديث الثقلين هذا، أن أهل البيت - وعلى رأسهم الإمام
علي - إنما هم قدوة المسلمين، في علمهم واستقامتهم، وأنهم في نظر
المسلمين، أمثلة حية للتمسك بالإسلام، الذي جاء به جدهم محمد صلى الله عليه وسلم (٢)،
ومن ثم فهم أهل الإمامة والخلافة، دون غيرهم.
٦ - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي: -
روى البخاري في صحيحه بسنده عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد
عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
موسى (٣).

---

(١) مهدي السماوي: الإمامة في ضوء الكتاب والسنة ص ١٧٥.
(٢) محمد عبده يماني: علموا أولادكم محبة آل النبي صلى الله عليه وسلم - جده ١٩٩٢ ص ٥٥.
(٣) صحيح البخاري ٥ / ٢٤.

وروى البخاري أيضا بسنده عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن
أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج إلى تبوك واستخلف عليا، فقال:
أتخلفني في
الصبيان والنساء، قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا
أنه ليس نبي بعدي (١).
وروى مسلم في صحيحه بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن
سعد بن وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت مني بمنزلة
هارون
من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، قال سعيد: فأحببت أن أشافه بها سعدا، فلقيت
سعدا، فحدثته بما حدثني عامر، فقال: أنا سمعته، فقلت: أنت سمعته، فوضع
إصبعيه على أذنيه، فقال: نعم، وإلا فاستكتا (٢).
وروى مسلم أيضا بسنده عن الحكم عن مصعب بن سعد بن وقاص قال:
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا
رسول الله،
تخلفني في النساء والصبيان، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
موسى، غير أنه لا نبي بعدي (٣).
وروى مسلم في صحيحه أيضا بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص
عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا، فقال: ما منعك أن تسب أبا
التراب، فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه،
لأن تكون
لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له، خلفه
في بعض مغازيه، فقال له علي: خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موصى، إلا
أنه لا
نبوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله،
ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لهما، فقال: ادعوا لي عليا، فأتي به أرمد،

---

(١) صحيح البخاري ٦ / ٣.
(٢) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٣ - ٧٥ (بيروت ١٩٨١).
(٣) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٥.

فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: فقل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم... دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليا وفاطمة وحسنا
وحسينا،
فقال: اللهم هؤلاء أهلي (١).
وروى مسلم أيضا بسنده عن شعبة عن سعد بن إبراهيم: سمعت
إبراهيم بن سعد عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي: أما ترضى أن
تكون مني
بمنزلة هارون من موسى (٢).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص
قال: أمر معاوية سعدا فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب، فقال: أما ذكرت
ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منها أحب
إلي من
حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، وخلفه في بعض مغازيه،
فقال له
علي: أتخلفني مع النساء والصبيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن
تكون
مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر:
لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتطاولنا إليها
فقال: ادعوا إلي عليا، فأتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ولما
نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهل
بيتي) (٣).
هذا وقد روى الإمام النسائي حديث المنزلة هذا بعدة طرق، وبصيغ
مختلفة (٤).

---

(١) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٥ - ١٧٦.
(٢) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٦.
(٣) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - تهذيب وترتيب كمال
يوسف الحوت - عالم الكتب - (بيروت ١٩٨٣) ص ١٩ - ٢٠.
(٤) تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٩،
٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٧٢ (وهي الأحاديث الشريفة أرقام ٨، ٩، ٢١، ٤١،
٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨،
١١٢).

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن الحسن بن سعد مولى علي
عليه السلام، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يغزو غزوة له قال: فدعا عليا
فأمره أن
يتخلف على المدينة، فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول الله أبدا، قال (أي علي):
فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعزم علي لما تخلفت، قبل أن أتكلم، قال:
فبكيت،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك يا علي؟ قلت: يا رسول الله، يبكيني
خصال غير
واحدة، تقول قريش غدا: ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، ويبكيني
خصلة أخرى، كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله، لأن الله يقول: (ولا
يطؤون موطأ يغيظ الكفار * ولا ينالون من عدو نيلا).. إلى آخر الآية، فكنت
أريد أن أتعرض لفضل الله).
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما قولك تقول قريش: ما أسرع ما تخلف عن
ابن
عمه وخذله، فإن لك بي أسوة، قد قالوا: ساحر وكاهن وكذاب، أما ترضى أن
تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي؟ وأما قولك أتعرض
لفضل الله، فهذه أبهار من فلفل، جاءنا من اليمن، فبعه واستمتع به أنت
وفاطمة، حتى يأتيكم الله من فضله، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، قال
الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.
وذكره السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: (ما كان لأهل
المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) في أواخر التوبة،
وقال: أخرجه ابن مردويه عن علي (١).
وأخرج الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن سعيد بن المسيب عن عامر بن
سعد عن أبيه سعد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: أما ترضى أن تكون مني
بمنزلة
هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي؟ قال سعيد: فأحببت أن أشافه بذلك

----
(١) المستدرك للحاكم ٢ / ٣٣٧، الفيروزآبادي: فضائل الخمسة ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣.

سعدا، فلقيته فذكرت له ما ذكرني عامر، قال: فوضع إصبعيه في أذنيه، ثم
قال: استكتا، إن لم أكن سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم (١).
هذا وقد روى الإمام أحمد حديث المنزلة هذا في الفضائل (٢) والمسند (٣)
بطرق وصيغ مختلفة، ورواه أيضا الهيثمي في مجمع الزوائد (٤)، والمتقي في
كنز العمال (٥).
وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى بسنده عن أبي سعيد قال: غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك، وخلف عليا في أهله، فقال بعض الناس: ما
منعه أن
يخرج به، إلا أنه كره صحبته، فبلغ ذلك عليا، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال:
يا ابن
أبي طالب، أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى) (٦).
وعن عبد الله بن شريك قال: سمعت عبد الله بن رقيم الكناني قال: قدمنا
المدينة، فلقينا سعد بن مالك فقال، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك،
وخلف
عليا، فقال له: يا رسول الله خرجت وخلفتني، فقال: أما ترضى أن تكون مني
بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي (٧).
وعن سعيد بن المسيب قال قلت لسعد بن مالك: إني أريد أن أسألك عن
حديث، وأنا أهابك أن أسألك عنه، قال: لا تفعل يا ابن أخي، إذا علمت أن
عندي علما، فسلني عنه ولا تهبني، فقلت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي
حين خلفه

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٣٣.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٩٢، ٦١٠، ٧٦١١ ٦١٢، ٦٣٣، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٣٣، ٦٧٠، ٧٦٧٥ ٦٨٢ - ٦٨٤ (وهي الأحاديث أرقام ٩٥٤، ٩٥٦، ١٠٠٦، ١٠٤١، ١٠٤٥، ١٠٧٨، ١٠٩١، ١٠٩٣، ١١٣١، ١١٤٣، ١١٥٣، ١١٦٨).
(٣) مسند الإمام أحمد ١ / ١٧٠، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٤، ٣٣٠، ٦ / ٣٦٩.
(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٩.
(٥) كنز العمال ٣ / ١٥٤، ٥ / ٤٠، ٦ / ١٥٤، ١٨٨، ٣٩٥، ٤٠٥.
(٦) الطبقات الكبرى ٣ / ١٤، ١٥.
(٧) الطبقات الكبرى ٣ / ١٥.

بالمدينة في غزوة تبوك قال قال: أتخلفني في الخالفة في النساء والصبيان؟
فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، فأدبر علي مسرعا،
وكأني أنظر إلى غبار قدميه يسطع (١).
وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن حبشي بن جنادة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه: أنت مني بمنزلة هارون من
موسى، إلا
أنه لا نبي بعدي (٢).
ورواه الهيثمي في مجمعه (٣)، نقلا عن الطبراني في الثلاثة.
وفي الحلية أيضا بسنده عن سعيد بن المسيب عن علي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، في غزوة تبوك: خلفتك أن تكون خليفتي في أهلي،
قلت: لا
أتخلف بعدك يا نبي الله، قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
موسى، إلا أنه لا نبي بعدي (٤)؟ - ورواه المتقي في كنز العمال (٥)، والهيثمي
في مجمعه (٦).
وفي رواية عن سعيد بن المسيب قال: قال سمعت سعدا يقول: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي بن أبي طالب: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة
هارون من
موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، قال الحضرمي في حديثه: بلى رضيت
رضيت (٧).
وفي الحلية أيضا بسنده عن الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد قال:

---

(١) الطبقات الكبرى ٣ / ١٥.
(٢) حلية الأولياء ٤ / ٣٤٥، وانظر ٧ / ١٩٤ - ١٩٧.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩.
(٤) حلية الأولياء ٧ / ١٩٦.
(٥) كنز العمال ٦ / ٤٠٤.
(٦) مجمع الزوائد ٩ / ١١٠.
(٧) حلية الأولياء ٧ / ١٩٥.

خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: أتخلفني في
النساء والصبيان، فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، قال أبو نعيم: صحيح مشهور من حديث شعبة عن
الحكم (١).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده إلى المأمون عن الرشيد عن المهدي قال: دخل علي سفيان الثوري، فقلت: حدثني بأفضل فضيلة عندك لعلي، رضي الله تعالى عنه، فقال: حدثني سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا
نبي بعدي (٢).
وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب،
كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في علي
ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس،
كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم،
والنبي متكئ على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبه، ثم قال:
أنت يا علي أول المؤمنين إيمانا، وأولهم إسلاما، ثم قال: أنت مني بمنزلة
هارون من موسى، وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك (٣).
وروى المتقي في كنز العمال أيضا عن عامر بن سعد قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر
النعم، نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فأدخل عليا وفاطم وابنيهما
عليهم السلام، تحت ثوبه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي، وقال له:
حين خلفه في غزاة غزاها، فقال علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء

---

(١) حلية الأولياء ٧ / ١٩٦.
(٢) تاريخ بغداد ٤ / ٧١.
(٣) كنز العمال ٦ / ٣٩٥.

والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي؟ وقوله يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله
ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فتطاول المهاجرون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ليراهم، فقال: أين علي؟ قالوا: هو أرمد، قال: ادعوه فدعوه،
فبصق في عينيه، ففتح الله على يديه - قال أخرجه ابن النجار (١).
وفي كنز العمال أيضا بسنده عن أبي ذر قال: لما كان أول يوم البيعة
لعثمان، اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد، وجاء علي بن أبي طالب
فأنشأ يقول: إن أحق ما ابتدأ به المبتدئون، ونطق به الناطقون، وتفوه به
القائلون، حمدا لله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم... إلى
إن قال: فهل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: أنت مني بمنزلة هارون من
موسى؟ إلى أن قال: فهل لخلق مثل هذه المنزلة؟ نحن صابرون، ليقضي الله
أمرا كان مفعولا - قال: أخرجه ابن عساكر (٢).
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، بسنده عن أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وسلم،
قال لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي
بعدي - قال رواه أبو يعلى والطبراني (٣).
وفي رواية أخرى عن ابن عمر، أن النبي قال لعلي: أما ترضى أن تكون
مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي - قال رواه الطبراني في
الكبير والأوسط (٤).
وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن يحيى بن معين عن مروان بن
معاوية الفزاري عن موسى الجهني عن فاطمة بنت علي قالت: سمعت أسماء

----

(١) كنز العمال ٦ / ٤٠٥.
(٢) كنز العمال ٣ / ١٥٤ وانظر روايات أخرى في ٥ / ٤٠، ٦ / ١٥٤، ١٨٨، ٤٠٥، ٨ / ٢١٥.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩.
(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١١٠، وانظر ٩ / ١٠٩ - ١١٠.

بنت عمير تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من
موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي (١).
وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، أي لا ينبغي أن
أذهب إلا وأنت خليفتي (٢).
هذا وقد ورد حديث المنزلة هذا أيضا في أسد الغابة (٣)، وفي الرياض النضرة (٤)، وفي ذخائر العقبى (٥)، وفي صواعق ابن حجر (٦)، وفي تحفة الأحوذي (٧)، ورواه ابن ماجة (٨)، والترمذي (٩)، في صحيحهما، والخطيب البغدادي في تاريخه (١٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (١١)، وابن هشام في السيرة (١٢)، وابن الأثير في الكامل (١٣)، وابن عساكر في تاريخه (١٤)، والمسعودي في مروج الذهب (١٥)، وابن كثير في السيرة (١٦)، وابن قيم الجوزية

---

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ٣٤.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٥٠٩.
(٣) أسد الغابة ٤ / ١٠٤، ١٠٦.
(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢٧٠، ٣٢٦.
(٥) ذخائر العقبى ص ١٢٠.
(٦) الصواعق المحرقة ص ٧٣، ٧٤، ١٨٧.
(٧) تحفة الأحوذي ١٠ / ٢٢٨ (حديث رقم ٣٨٠٨).
(٨) صحيح ابن ماجة ص ١٢.
(٩) صحيح الترمذي ١٠ / ٢٣٥.
(١٠) تاريخ بغداد ١ / ٣٢٤، ٢ / ٣٢٣، ٣ / ٢٢٨، ٤ / ٢٠٤، ٢٨٢، ٧ / ٤٥٢، ٨ / ٥٢، ٩ / ٣٩٤، ١٠ / ٤٣، ١١ / ٤٣٢.
(١١) مشكل الآثار ٢ / ٣٠٩.
(١٢) سرة ابن هشام ٤ / ٣٨٢.
(١٣) الكامل في التاريخ ٢ / ٢٧٨.
(١٤) تاريخ ابن عساكر ١ / ١٠٧.
(١٥) مروج الذهب ١ / ٧١١.
(١٦) ابن كثير: السيرة النبوية ٤ / ١٢.

في زاد المعاد (١)، والندوي في السيرة، وابن عبد الوهاب في مختصر
السيرة (٢)، وكذا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في مختصر السيرة (٣)، كما
جاء في السيرة الحلبية (٤)، وفي خاتم النبيين لأبي زهرة (٥)، ومحمد رسول الله
للصادق عرجون (٦)، ورواه المقدسي في البدء والتأريخ (٧).
ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى عدة نقاط، لعل من أهمها (أولا)
أن هذا الحديث الشريف من الأحاديث المتواترة، بل هو - كما يقول ابن
أبي الحديد في شرح نهج البلاغة - بأنه الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق
الإسلام (٨).
وإذا رغبت في التأكد من ذلك بالاطلاع على بعض الرواة، فاسمع ما
يقول (ابن أبي الحديد) بعد ذكره الإنذار يوم الدار، وقول الرسول في حقه
(هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا) يقول الإمام: أنا يا
رسول الله أكون وزيرك عليه، ويدل على أنه وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم من
نص الكتاب
والسنة، قول الله تعالى: (واجعل وزيرا من أهلي * هارون أخي * أشدد به
أزري * وأشركه في أمري) (٩)).
وقال النبي صلى الله عليه وسلم - في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام

---

(١) زاد المعاد ٣ / ٥٣٠.
(٢) الندوي: السيرة الثبوتية، ابن عبد الوهاب: مختصر السيرة ص ١٦٥.
(٣) مختصر سيرة الرسول ص ٣٩٣.
(٤) السيرة الحلبية ٣ / ١٠٤.
(٥) أبو زهرة: خاتم النبيين ٢ / ١٠٧٨.
(٦) محمد الصادق عرجون: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤ / ٤٤٤ - ٤٤٥.
(٧) البدء والتأريخ ٤ / ٢٣٩.
(٨) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١٠ - ٢١١، مهدي السماوي: الإمامة في ضوء
الكتاب والسنة ص ٢٣٥.
(٩) سورة طه: آية ٢٩ - ٣١.

- (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي).
وهكذا ثبت النبي صلى الله عليه وسلم للإمام علي جميع مراتب هارون من موسى، فهو إذن وزير النبي صلى الله عليه وسلم، وشادا أزره، ولولا أنه صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين، لكان الإمام
شريكا في أمره.
ومنها (ثانيا) أن هذا الحديث الشريف، قد تكرر من النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات عدة، مما يدل على اهتمامه الخاص، وتأكيده الشديد، حتى صار نقله يرسل إرسال المسلمات في فضائل الإمام علي، بحيث لا تستطيع الدنيا حجبه.
ومنها (ثالثا) أن مضمون الحديث الشريف عام، وإعطاء المنزلة بهذا
الشمول، منزلة هارون من موسى، وقد فصلها القرآن تفصيلا، وقد اتخذ
النبي صلى الله عليه وسلم الإمام علي بن أبي طالب، أخا له، وآثره بذلك على من سواه،
تحقيقا لعموم الشبه بين الإمام علي وهارون عليه السلام.
ومنها (رابعا) أن الحديث الشريف قد أعطى للإمام بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم ما كان لهارون بالنسبة لموسى عليهما السلام - ما عدا النبوة - وقد أشارت معظم الروايات إلى ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم (إلا أنه لا نبي بعدي) أو (لا نبوة بعدي)، ولا
ريب في أن استثناء النبوة أمر لا بد منه، إذ لم يدع أحد أن عليا كان نبيا - سواء في حياة رسول الله أو بعد مماته - وإنما هو وصي رسول الله، خاتم النبيين، وهو سيد الوصيين، وأبو العترة الطاهرة المطهرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.
ولا ريب في أن الحديث الشريف إنما يدل على أن الإمام علي بن
أبي طالب إنما هو كف ء لخلافة النبي من بعده، وأنه قد خلفه على أمته - وإن ظلمه الناس - ولهذا يقول صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم للإمام علي: أنت مني كهارون من
موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وهكذا أخرج النبي صلى الله عليه وسلم النبوة الثابتة لهارون،
وأبقي للإمام جميع ما لهارون.

ومكانة هارون من موسى بينها القرآن الكريم، إذ طلب موسى من ربه أن
يرسل معه وزيرا، هارون أخاه، يشركه في أمره، وقد أعطي الإمام علي
- بموجب حديث المنزلة - عموم منزلة هارون من موسى ما عدا النبوة، لأن
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هو خاتم النبيين، فلا نبوة بعده، ومن ثم فإن للإمام
علي
الخلافة - خلافة النبي صلى الله عليه وسلم - يقول ابن أبي الحديد (وقال له صلى الله
عليه وسلم: لولا أني خاتم
الأنبياء، لكنت شريكا في النبوة، فإن لا تكن نبيا، فإنك وصي نبي ووارثه بل
أنت سيد الأوصياء، وإمام المتقين.
ومن المعروف أن أظهر المنازل التي لهارون من موسى (وزارته) له، وشد
أزره به، وإشراكه معه في أمره، وخلافته عنه، وفرض طاعته على جميع أمته،
بدليل قول الله تعالى: (واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * اشدد به
أزري * وأشركه في أمري)، وقوله تعالى: (أخلفني قي قومي * وأصلح ولا
تتبع سبيل المفسدين)، وقوله تعالى: (قد أوتيت سؤلك يا موسى).
ومن ثم فإن الإمام علي بن أبي طالب، بحكم هذه النصوص، إنما هو
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه ووزيره في أهله، وشريكه في أمره -
على سبيل
الخلافة عنه، وليس على سبيل النبوة - وأفضل أمته، وأولاهم به حيا وميتا، وله
عليهم من فرض الطاعة زمن النبي - بوزارته له - مثل الذي كان لهارون على أمة
موسى، زمن موسى (١).
وهكذا يمكن القول بأن حديث المنزلة هذا، إنما هو دليل واضح على
خلافة علي للنبي صلى الله عليه وسلم، وأن الخلافة غير النبوة، ولو كان مع النبوة
غيرها
لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).
ويذهب القمي إلى أن الحديث دليل على إمامة علي، وأن النبي أعلمهم

---

(١) مهدي السماوي: الإمامة ص ٢٣٥ - ٢٥٦.
(٢) سليم بن قيس: السقيفة ص ١٠٤.

أن منزلة علي منه كمنزلة هارون من موسى - غير النبوة - وقد جعله في حياته
نظير نفسه، وأنه أولى بهم بعده، كما كان هو أولى بهم منهم بأنفسهم، إذ جعله
في المباهلة كنفسه (١).
ويقول أبو حنيفة النعمان المغربي: ولا يقتضي قول النبي لعلي: أنت
مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه خليفته في أمته، كما قال موسى لهارون:
أخلفني في قومي (٢).
ويؤكد الصدوق دلالة هذا الحديث على الإمامة، ويقول: سئل جابر بن
عبد الله الأنصاري عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت مني بمنزلة
هارون من
موسى... قال: استخلفه بذلك ولاه على أمته في حياته وبعد وفاته، وفرض
عليهم طاعته، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين) (٣).
وينشر ابن رستم الطبري هذا الحديث، وكل الوجوه التي تحمله، ويذكر
أن النبي جعل منزلة علي منه منزلة هارون من موسى - واستثنى النبوة، وأوجب
كل ما كان لهارون من موسى، وأنه بهذا دل على خلافته، لأن هارون من
موسى، ولو بقي بعده، كما أن هارون كان أحب الناس إلى موسى، فكذلك
علي أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت أخوة هارون لموسى أخوة
النسب، أما
أخوة علي للنبي صلى الله عليه وسلم، فكانت أخوة الدين والمشاكلة والمشابهة.
ويرى الشيخ المفيد أن حديث المنزلة نص لا خفاء فيه على إمامة علي،
لأن الرسول حكم له بالفضل على الجماعة، والنصرة والوزارة والخلافة في
حياته وبعد مماته، والإمامة له، بدليل أن هذه المنازل كلها كانت لهارون من

---

(١) سعد القمي: المقالات والفرق ص ١٦، وانظر: العقد الفريد ٥ / ١٦.
(٢) النعمان المغربي: دعائم الإسلام ١ / ٢٠.
(٣) الصدوق: معاني الأخبار ص ٧٤.

موسى في حياته، وإيجاب جميعها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، إلا ما
أخرجه الاستثناء (١) (أي النبوة).
٧ - قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت أمير المؤمنين ويعسوب الدين، وإمام
المتقين، وقائد الغر المحجلين، وفاروق الأمة، ومنارة الهدى وإمام
الأولياء:
روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن سعد بن زرارة عن أبيه
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوحي إلي في علي ثلاث، إنه سيد
المسلمين، وإمام
المتقين، وقائد الغر المحجلين - قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (٢).
وذكره المتقي في كنز العمال بطريقين: قال: في أحدهما: لما عرج بي
إلى السماء انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحى إلي
ربي في علي ثلاث خصال: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر
المحجلين - قال أخرجه البارودي وابن قانع والبزار والحاكم وأبو نعيم (٣).
وقال في الثاني: ليلة أسري بي أتيت على ربي، فأوحى إلي في علي
بثلاث: إنه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين - قال أخرجه
ابن النجار عن عبد الله بن زرارة (٤).
ورواه الهيثمي في مجمعه عن عبد الله بن حكيم قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم:
إن الله تعالى أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء، ليلة أسري بي: إنه سيد
المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين - قال رواه الطبراني في
الصغير (٥).

---

(١) المفيد: الإفصاح في إمامة علي ص ٦، النكت الاعتقادية ص ٥١ (قارن الجويني: الغيائي
ص ٤٠ - ٤٢).
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٧.
(٣) كنز العمال ٦ / ١٥٧.
(٤) كنز العمال ٣ / ١٥٧.
(٥) الهيثمي: مجمع الزوائد ٩ / ١٢١.

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس أسكب لي وضوءا، ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أول من
يدخل عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر
المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار،
وكتمته، إذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: علي فأقبل الرسول صلى الله عليه وسلم
مستبشرا، فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي
بوجهه، قال علي: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعت بي من
قبلي؟ قال: وما يمنعني، وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما
اختلفوا فيه بعدي - رواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس نحوه (١).
وفي رواية عن الشعبي قال: قال علي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مرحبا بسيد
المسلمين: وإمام المتقين)، فقيل لعلي: فأي شئ كان من شكرك؟ قال:
(حمدت الله تعالى على ما آتاني، وسألته الشكر على ما أولاني، وأن يزيدني مما
أعطاني) (٢).
وفي رواية ثالثة عن أنس بن مالك قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي برزة
الأسلمي، فقال له - وأنا أسمع - (يا أبا برزة، إن رب العالمين عهد إلي عهدا
في علي بن أبي طالب، فقال: إنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي،
ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة، علي بن أبي طالب، أميني غدا في
القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، على مفاتيح خزائن رحمة ربي) (٣).
وفي نهج البلاغة: إن الله عهد إلي في علي عهدا، فقلت: يا رب بينه لي،
قال: إسمع، إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو
الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أطاعه فقد أطاعني،

---

(١) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤.
(٢) حلية الأولياء ١ / ٦٦.
(٣) حلية الأولياء ١ / ٦٦.

فبشره بذلك. فقلت: قد بشرته يا رب، فقال: أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا، وأن يتم لي ما وعدني، فهو أولى، وقد دعوت له فقلت: اللهم أجل قبله، واجعل ربيعه الإيمان بك، قال: قد فعلت ذلك، غير أني مختصه بشئ من البلاء، لم أختص به أحدا من أوليائي، فقلت: رب، أخي وصاحبي، قال: إنه سبق في علمي، إنه لمبتل ومبتلى (١).

وعن سلام الجعفي عن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى

عهد لي عهدا في علي، فقلت: يا رب بينه لي، فقال: إسمع، فقلت: سمعت، فقال: إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها للمتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشره بذلك، فجاء علي، فبشرته، فقال: يا رسول الله، أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يعذبني فبذنبي، وإن يتم لي الذي بشرتني به، فالله أولى بي، قال: قلت، اللهم أجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك، ثم إنه رفع إلي أنه سيخصه من البلاء بشئ لم يخص به أحدا من أصحابي، فقلت: يا رب، أخي وصاحبي، فقال: إن هذا شئ قد سبق إنه مبتلي ومبتلى به (٢).

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن ابن عباس قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة، فقام عمه العباس

فقال له: فداك أبي وأمي، أنت ومن؟ قال: أما أنا فعلى دابة الله البراق، وأما أخي صالح على ناقة الله التي عقرت، وعمي حمزة، أسد الله وأسد رسوله، على ناقتي العضباء، وأخي وابن عمي وصهري علي بن أبي طالب، على ناقة من نوق الجنة، مدبجة الظهر، رحلها من زمرد أخضر، مصبب بالذهب الأحمر، رأسها من الكافور الأبيض، وذنبها من العنبر الأشهب، وقوائمها من المسك

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩ / ١٦٧ (دار الفكر - بيروت ١٩٦٧).
(٢) حلية الأولياء ١ / ٦٦ - ٦٧.

الأذفر، وعنقها من لؤلؤ، وعليها قبة من نور الله، باطنها عفو الله، وظاهرها رحمة الله، بيده لواء الحمد، فلا يمر بملأ من الملائكة، إلا قالوا: هذا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش رب العالمين، فينادي مناد من لدنان العرش - أو قال من بطنان العرش - ليس هذا ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، ولا حامل عرش رب العالمين، هذا علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، إلى جنات رب العالمين، أفلح من صدقه، وخاب من كذبه، ولو أن عابدا عبد الله بين الركن والمقام، ألف عام، وألف عام، حتى يكون كالشن البالي، ولقي الله مبغضا لآل محمد، أكبه الله على منخره في نار جهنم (١).

وفي رواية أخرى: جاء فيها: هذا علي بن أبي طالب، وصي رسول رب العالمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (٢).

وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزموا
علي بن أبي طالب، فإنه أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين (٣).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستكون بعدي
فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يراني، وأول من

----

(١) تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٢.

(٢) تاريخ بغداد ١١ / ١١٢.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ١٧٠ - ١٧١.

يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين (١).

وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن أبي ذر وسلمان قالا: أخذ النبي صلى الله عليه وسلم، بيد علي فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني
يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين (٢).

رواه الطبراني والبزار عن أبي ذر وحده، ورواه المناوي في فيض القدير، والمتقي في كنز العمال (٣).

وروى المتقي في كنز العمال عن علي عليه السلام قال: أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة - قال أخرجه أبو نعيم (٤).

وفي رواية عن أبي مسعر قال: دخلت على علي عليه السلام، وبين يديه ذهب، فقال: أنا يعسوب المؤمنين، وهو يعسوب المنافقين، وقال: بي يلوذ المؤمنون، وبهذا يلوذ المنافقون - قال أخرجه أبو نعيم (٥)

وفي رواية ثالثة: علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين - قال أخرجه ابن عدي عن علي (٦). وأخرجه المناوي في فيض القدير (٧) وفي كنوز الحقائق (٨).

---

(١) أسد الغابة ٦ / ٢٧٠.

(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ (يعسوب النحل: مقدمها وسيدها، المعنى هنا أن المؤمنين يلوذون بالإمام علي، كما تلوذ النحل بيعسوبها).

(٣) فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، الفيروزآبادي: فضائل الخمسة ٢ / ١٠٠ - ١٠٦ (بيروت ١٩٧٣).

(٤) كنز العمال ٦ / ٣٩٤.

(٥) كنز العمال ٦ / ٣٩٤

(٦) كنز العمال ٦ / ١٥٣.

(٧) فيض القدير ٤ / ٣٥٨.

(٨) كنوز الحقائق ص ٩٢.

وروى المحب الطبري في الرياض النضرة بسنده عن عبد الله بن سعد بن
زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليلة أسري بي انتهيت إلى ربي عز
وجل،
فأوحي إلي - وأمرني شك الراوي - في علي بثلاث: أنه سيد المسلمين، وولي
المتقين، وقائد الغر المحجلين - أخرجه المحاملي.
وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك سيد المسلمين، وإمام
المتقين،
وقائد الغر المحجلين، ويعسوب الدين - أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا (٢).
وعن معاذة العدوية قالت: سمعت عليا على المنبر - منبر البصرة - يقول:
أنا الصديق الأكبر - أخرجه ابن قتيبة.
وعن علي أنه كان يقول: أنا عبد الله، وأخو رسول الله، وأنا الصديق
الأكبر - أخرجه القلعي.
وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لعلي: أنت الصديق
الأكبر، وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل، وفي رواية: وأنت
يعسوب الدين - أخرجهما الحاكمي.
ويقول المحب الطبري: يعسوب الدين: سيده ورئيسه، ومنه الحديث
الآخر: هذا يعسوب قريش، وأصله: فحل النحل، وكان الإمام علي يلقب
أيضا ببيضة البلد، وبالأمين، وبالشريف، وبالهادي، وبالمهتدي، وذي الأذن
الواعية، وقد جاء في الصحيح من شعره: أنا الذي سمتني أمي حيدرة. وحيدرة
اسم الأسد، وكانت أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، لما ولدته سمته باسم أبيها،
فلما قدم أبو طالب كره الاسم، فسماه عليا (٣).

---

(١) كنوز الحقائق ص ٩٢.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٣٤.
(٣) الرياض النضرة ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٥.

وروى ابن حجر الهيثمي في صواعقه بسنده عن علي، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.
وأخرج الحاكم عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله (١).
وأخرج الحاكم في المستدرك بسنده عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب، وهو يقول: هذا أمير
البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله - مد بها صوته - قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (٢).
ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه، وقال فيه: وهو آخذ بضبع علي يوم
الحديبية (٣)، وفي رواية أخرى، مع زيادة في آخره: أنا مدينة العلم، وعلي
بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب (٤).
وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن أبي ليلى الغفاري قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزموا علي بن
أبي طالب، فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق
الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب
المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين (٥).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسري بي إلى السماء، انتهي بي إلى قصر من لؤلؤ،

---

(١) الصواعق المحرقة ١٩٣.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٩.
(٣) المستدرك للحاكم ٤ / ٢١٩.
(٤) المستدرك للحاكم ٢ / ٣٧٧.
(٥) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ / ١٧٠.

فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحي إلى - وأمرني في علي - بثلاث خصال: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (١).

ولا ريب في أن من يكون أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وإمام
المتقين، وقائد الغر المحجلين، وفاروق الأمة، الذي يفرق بين الحق والباطل، والصديق الأكبر، ومنارة الهدى، وإمام الأولياء، وكهف الناس عند الفتن، منصور من نصره، مخذول من خذله، إن من يكون كذلك، إنما هو أولى الناس بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٨ - قوله صلى الله عليه وسلم يوم الغدير: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله:

في الواقع أن حديث الغدير، إنما قد رواه جمهرة كبيرة من المحدثين
والمؤرخين بعدة روايات، وبأسانيد مختلفة، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء:
أخرج الترمذي عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من
كنت مولاه، فعلي مولاه.

وأخرج الإمام أحمد عن الإمام علي وأبي أيوب الأنصاري، وزيد بن
أرقم، عمر وذي مر، وأخرجه أبو يعلى عن أبي هريرة، وأخرجه الطبراني عن ابن عمر، ومالك بن الحويرث، وحبشي بن جنادة، وجرير، وسعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري وأنس، وأخرجه البزار عن ابن عباس وعمارة وبريدة، وفي أكثرها زيادة: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (٢).

ولنذكر بعضا من روايات هذا الحديث الشريف - والمعروف بحديث غدير خم أو حديث الغدير -

----

(١) أسد الغابة ٣ / ١٧٤.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء - القاهرة ١٩٦٤ ص ١٦٩.

روى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق قال: سمعت
سعيد بن وهب، قال: نشد علي الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم، فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كنت
مولاه، فعلي مولاه (٢).
وعن أبي إسحاق قال: سمعت عمرا ذا مرة – وزاد فيه – أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال:
اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأحب من أحبه، قال شعبة: أو
قال: أبغض من أبغضه (٢).
وعن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة السلولي قال: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: علي مني، وأنا منه، لا يؤدي عني، إلا أنا أو
علي (٣).
وروى الترمذي بسنده عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا
الطفيل يحدث عن أبي سريحة – أو زيد بن أرقم، شك شعبة – عن النبي صلى الله
عليه وسلم
قال: من كنت مولاه فعلي مولاه (٤) – قال: وقد روى شعبة هذا الحديث عن
ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره علي بن
سلطان في
مراقاته (٥ / ٥٦٨) (٥).
وروى ابن ماجة بسنده عن البراء بن عازب قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم
في حجته التي حج، فنزل في بعض الطرق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد
علي، فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألست أولى
بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من
والاه، اللهم عاد من عاداه (٦).

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٨ – ٥٩٩.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٩.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٩.
(٤) صحيح الترمذي ٢ / ٢٩٨.
(٥) فضائل الخمسة ١ / ٣٤٩ – ٣٥٠.
(٦) صحيح ابن ماجة ص ١٢.

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن البراء قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم،
تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي، فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئا يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (١).
وذكره المتقي في كنز العمال (٢).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال:
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحات فأقمن،
فقال: كأني دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (٣).
وروى الحاكم بسنده عن أبي الطفيل عن أبي واثلة، أنه سمع زيد بن
أرقم يقول: نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات
عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فصلى، ثم
قام خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فقال: ما شاء الله أن يقول، ثم قال: - أيها الناس، إني تارك فيكم أمرين، لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله، وأهل بيتي عترتي، ثم قال: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من

---

(١) مسند الإمام أحمد ٤ / ٢٨١.
(٢) كنز العمال ٦ / ٣٩٧.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٠٩.

أنفسهم؟ ثلاث مرات، قالوا: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه، فعلي
مولاه (١).
وفي رواية عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى انتهينا
إلى غدير خم، فأمر بروح فكنس من يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حرا منه،
فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس، إنه لم يبعث نبي قط، إلا عاش نصف
ما عاش الذي كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما لن
تضلوا بعده، كتاب الله عز وجل، ثم قام فأخذ بيد علي، فقال: يا أيها الناس،
من أولى بكم من أنفسكم، قالوا: (الله ورسوله أعلم، قال: من كنت مولاه،
فعلي مولاه) - قال هذا حديث صحيح الإسناد (٢).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن خيثمة بن عبد الرحمن قال:
سمعت سعد بن مالك - وقال له رجل، إن عليا يقع فيك أنك تخلفت - فقال
سعد: والله إنه لرأي رأيته، وأخطأ رأيي، إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثا
لأن أكون أعطيت إحداهن، أحب إلي من الدنيا وما فيها، لقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم غدير خم، بعد حمد الله والثناء عليه، هل تعلمون أني أولى
بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من
والاه، وعاد من عاداه، وجئ به يوم خيبر، وهو أرمد ما يبصر، فقال: يا
رسول الله إني أرمد، فتفل في عينيه، ودعا له، فلم يرمد حتى قتل، وفتح عليه
خيبر، وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس:
تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك، وتسكن عليا، فقال: ما أنا أخرجتكم
وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه (٣).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن رفاعة بن إياس عن أبيه عن جده

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٠٩.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ٥٣٣، وانظر: كنز العمال ١ / ٤٨.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١١٦.

قال: كنا مع علي يوم الجمل، فبعث إلى طلحة بن عبيد الله، أن ألقني، فأتاه
طلحة فقال: نشدتك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت
مولاه،
فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: نعم، قال: فلم
تقاتلني؟ قال: لم أذكر، قال: فانصرف طلحة (١).
وذكره المتقي في كنز العمال، باختلاف يسير، وقال: أخرجه ابن
عساكر (٢).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة بسنده عن ابن مسعود قال:
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد علي، وقال: هذا وليي، وأنا وليه،
واليت من
والاه، وعاديت من عاداه - قال أخرجه الحاكمي (٣).
وقال السيوطي في الدر المنثور، في ذيل تفسير قول الله تعالى: (النبي
أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (٤) قال: وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي
عن بريدة قال: عرفت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد تغير، وقال:
يا بريدة: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من
كنت مولاه، فعلي مولاه (٥).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن زيد بن أرقم قال: لما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحات فأقمن، ثم
قال:
كأني دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر،
كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ٣٧١.
(٢) كنز العمال ٦ / ٨٣، وانظر: المستدرك للحاكم ٢ / ١٢٩، ٣ / ١١٠.
(٣) الرياض النضرة ٢ / ٦٢٢.
(٤) سورة الأحزاب آية ٦.
(٥) فضائل الخمسة ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦.

حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ
بيد علي رضي الله عنه، فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه،
وعاد من عاداه، فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ما كان في
الدرجات
أحد، إلا رآه بعينه، وسمعه بأذنيه (١).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال: حدثني بريدة، قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم، مع علي رضي الله عنه إلى
اليمن،
فرأيت منه جفوة، فلما رجعت شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إلي
وقال: يا
بريدة، من كنت مولاه، فعلي مولاه (٢).
وفي رواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال: خرجت مع
علي رضي الله عنه إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت علي النبي صلى الله عليه
وسلم،
فذكرت عليا فتنقصته، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه، فقال: يا
بريدة، ألست
أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه،
فعلي مولاه (٣).
وعن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه أن سعدا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
من
كنت مولاه، فعلي مولاه (٤).
وعن عوف عن ميمون أبي عبد الله قال زيد بن أرقم، قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم،
فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه،
قالوا: بلى، نشهد لأنت أولى بكل مؤمن من نفسه، قال: فإني من كنت مولاه،
فهذا مولاه، وأخذ بيد علي (٥).

---

(١) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٥٠ - ٥١.
(٢) الخصائص ص ٥١.
(٣) الخصائص ص ٥٢.
(٤) الخصائص ص ٥٢.
(٥) الخصائص ص ٥٢.

وعن عمرو بن سعد أنه سمع عليا رضي الله عنه، وهو ينشد في الرحبة من سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه، فقام ستة نفر
فشهدوا (١).
هذا وقد روى النسائي في الخصائص حديث: (من كنت مولاه، فعلي
مولاه). بعدة روايات أخرى (٢).
وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ميمون أبي عبد الله قال: قال
(يد بن أرقم - وأنا أسمع - نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بواد يقال له
وادي خم، فأمر
بالصلاة فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظلل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بثوب
على شجرة
سمرة من الشمس، فقال: ألستم تعلمون، أو لستم تشهدون أني أولى بكل
مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه، فإن عليا مولاه، اللهم عاد
من عاداه ووال من والاه (٣).
وفي رواية أخرى عن ميمون أبي عبد الله قال: كنت عند زيد بن أرقم،
فجاء رجل من أقصى الفسطاط، فسأله فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:
ألست
أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه،
قال ميمون: فحدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم
وال من
والاه، وعاد من عاداه (٤).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن رياح الحارث قال: جاء رهط
إلى علي بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال: كيف أكون مولاكم،
وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم: من
كنت

----

(١) الخصائص ص ٥٣.
(٢) الخصائص ص ٥٠ - ٥٤ (الأحاديث أرقام، ٦٥، ٦٦، ٦٧ ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤).
(٣) مسند الإمام أحمد ٤ / ٣٧٢، فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٧.
(٤) مسند الإمام أحمد ٤ / ٣٧٢، وانظر روايات أخرى للحديث الشريف في المسند أيضا (١ / ٨٤، ٨٨، ١١٨، ١١٩، ٣٣٠، ٤ / ٣٦٨، ٢٧٠، ٣٨٨، ٥ / ٣٥٠، ٣٦٦، ٤١٩).

مولاه، فهذا مولاه، قال رياح: فلما مضوا اتبعتهم، فسألت من هؤلاء، قالوا: نفر من الأنصار، فيهم أبو أيوب الأنصاري (١).
وعن عطية العوفي قال: أتيت زيد بن أرقم، فقلت له: إن ختنا لي حدثني بحديث في شأن علي يوم غدير خم، فأنا أحب أن أسمعه منك، فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك مني بأس، قال: نعم، كنا بالجحفة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلينا ظهرا، وهو آخذ بعضد علي، فقال:
أيها الناس، ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، قال: فقلت له: قال اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟ قال: إنما أخبرك كما سمعت (٢).
وعن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سفر، فنزلنا بغدير
خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تحت شجرتين، فصلى
الظهر، وأخذ بيد علي، فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟. قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي، فقال: اللهم من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة (٣).
وروى الفخر الرازي في التفسير الكبير، في ذيل تفسير قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) (٤)، قال: العاشر: - أي من وجوه نزول الآية - نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنه،

---

(١) الإمام ابن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٢، وانظر: المسند ٥ / ٤١٩.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٦، وانظر المسند ٤ / ٣٨٨.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٥ - ٥٨٦.
(٤) سورة المائدة: آية ٦٧.

ولما نزلت الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي، وقال: من كنت مولاه، فعلي
مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقيه عمر فقال: هنيئا لك
أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، قال: وهو - وهو يعني نزول الآية
في فضل علي - قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي، رضي الله
عنهم (١).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن زاذان أبي عمر قال: سمعت
عليا في الرحبة، وهو ينشد الناس، من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في غدير خم، وهو
يقول ما قال: فقام ثلاثة عشر رجلا، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو
يقول: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (٢).
وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٧)، وأخرجه الدولابي في
الكنى (٢ / ٨٨).
وعن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم: من كنت وليه، فعلي
وليه (٣).

____

(١) فضائل الخمسة ١ / ٣٦٢ - ٣٦٣.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٥ - ٥٨٦.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٣، وانظر: المسند ٥ / ٣٥، ٣٥٨، ٣٦١، وأخرجه ابن حبان ص ٥٤٤ من
طريق الأعمش بلفظ (مولاه)، كما في المسند (١ / ٨٤، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، ٥ / ٣٦٦، ٤١٩،
كلها عن علي بلفظ مولاه)، وأخرجه أحمد (٥ / ٣٦٨، ٣٧٠) وابن ماجة (١ / ٤٣) عن البراء بن
عازب، وأخرجه أحمد (٤ / ٣٦٨) والنسائي من الخصائص (ص ٥٢) والحاكم (٣ / ١١٠)،
والترمذي (٥ / ٦٣) والدولابي في الكنى (٢ / ٦١) كلها عن زيد بن أرقم.
وأخرجه أحمد في المسند (٥ / ٣٤٧) والنسائي في الخصائص (ص ٥٢) كلاهما عن ابن عباس
عن بريدة، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المطالب العالية (٤ / ٥٩ - ٦٠) عن بريدة وجابر
وأبي هريرة. وعقد الهيثمي في مجمعه (٩ / ١٠٣) باب قوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه، وذكر فيه
طرقا كثيرة جدا، غير ما ذكرنا.
وقال ابن حجر: وهذا حديث كثير الطرق جدا، استوعبها (ابن عقدة) في كتاب مفرد، منها
صحاح ومنها حسان، نقلا عن فيض القدير (٦ / ٢١٨).
ورواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة بطرق كثيرة (٢ / ٦٥٣، ٥٦٩، ٥٨٤، ٥٩٢، ٥٩٩،
٦١٣، ٦٢٠، ٦٤٩، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٨، ٦٨٩، ٧٠٥) وهي الأحاديث الشريفة أرقام
٩٤٧، ٩٥٩، ٩٨٩، ١٠٠٧، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٣٥، ١٠٦٠، ١١٠٤، ١١٦٧، ١١٧٥،
١١٧٧، ١٢٠٦).

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثماني
عشر من ذي الحجة، كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم، لما أخذ
النبي صلى الله عليه وسلم، بيد علي بن أبي طالب فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا
رسول الله، قال: (من كنت مولاه، فعلي مولاه)، فقال عمر بن الخطاب: بخ
بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله: (اليوم
أكملت لكم دينكم) (١).
وفي رواية عن أنس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه، فعلي
مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (٢).
وفي رواية عن الفضل بن الربيع عن أبيه عن المنصور عن أبيه عن جده
عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه (٣).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن عمرو ذي مر، وزيد بن أرقم قالا:
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم، فقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم
وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه (٤).
وقال: أخرجه الطبراني وأحمد عن زيد، ورواه المتقي في كنز العمال:
وقال: أخرجه الطبراني عن عمرو ذي مر، وزيد بن أرقم معا (٥).

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠.
(٢) تاريخ بغداد ٧ / ٣٧٧.
(٣) تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤٣.
(٤) مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ١٠٤، وانظر (مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٩، ١٦٦).
(٥) كنز العمال ٦ / ١٥٤.

ورواه ابن كثير في السيرة بطرق مختلفة (١)، وابن خلدون في تاريخه (٢)، واليعقوبي في تاريخه (٣)، هذا وقد جاءت قصة (غدير خم) (٤) في المستدرك للحاكم (٥)، ورواها الشبلنجي في نور الأبصار (٦)، ويقول ابن حجر الهيثمي في صواعقه: أن الحديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة، كالترمذي والنسائي وأحمد، وطرقه كثيرة جدا، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا، وفي رواية للإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، أنه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون
صحابيا، وشهدوا به لعلي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - لما نوزع أيام الخلافة، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته، ولا لمن رده، بأن عليا كان باليمن، لثبوت رجوعه منها، وإدراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقول بعضهم: إن زيادة: اللهم وال من والاه... الخ، موضوعه، مردود، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها.
ويروي ابن حجر الهيثمي الحديث الشريف كالتالي: قال صلى الله عليه وسلم، يوم غدير
خم - موضع بالجحفة - مرجعه من حجة الوداع - بعد أن جمع الصحابة وكرر

---

(١) ابن كثير: السيرة النبوية ٤ / ٤١٤ - ٤٢٥، وانظر: البداية والنهاية ٥ / ٢٠٨.
(٢) تاريخ ابن خلدون ٢ / ٨٤١ - ٨٤٢ (بيروت ١٩٨٣).
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢.
وروي حديث الغدير هذا - هذا غير ما ذكرنا - ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٣٦٤، ٣ / ١٣٩، ١٧١، ٤ / ١٠٨، ٦ / ٢٥٢) والطحاوي في مشكل الآثار (٢ / ٣٠٧) والهيثمي في مجمعه (٧ / ١٧) وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ص ٩٣، وابن حجر العسقلاني في الإصابة (١ / ٣٠٤، ٣٠٥، ٢ / ٤٠٨، ٤ / ١٥٩)، وفي تهذيب التهذيب (٧ / ٣٧٧)، والواحدي في أسباب النزول ص ١٣٥، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣ / ٢٠٨) وأبو داوود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٣)، والمناوي في فيض القدير (٦ / ٢١٧).
(٤) غدير خم: يقع على مبعدة ٢٥ كيلا شرقي رابغ، فيه خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبته المشهورة يوم ١٨
ذي الحجة عام ١٠ ه، أثناء عودته من حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة (مارس ١٦٣٢)، والتي قال فيها: من كنت مولاه، فعلي مولاه... الخ.
(٥) المستدرك للحاكم ٢ / ٥٠٢.
(٦) نور الأبصار ص ٧٨.

عليهم - ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثا، وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف،
ثم رفع يد علي، وقال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه،
وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره،
وأخذل من خذله، وأدر الحق معه، حيث دار (١).
وفي السيرة الحلبية (٢): لما وصل صلى الله عليه وسلم إلى محل بين مكة والمدينة يقال له
(غدير خم) بقرب رابغ، جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها فضل علي،
كرم الله وجهه، وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن،
بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وبخلا،
والصواب كان معه، كرم الله وجهه في ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:
أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وفي
لفظ في الطبراني: يا أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمر نبي
إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب،
وإني مسؤول، وإنكم، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت
ونصحت، فجزاك الله خيرا، فقال صلى الله عليه وسلم: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن
محمدا عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث
حق بعد الموت، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟
قالوا: بل نشهد بذلك، قال: اللهم أشهد. ثم حض على التمسك بكتاب الله،
ووصى بأهل بيته، فقال: إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي،
ولن يفترقا حتى يردا على الحوض.
وقال في حق علي، كرم الله وجهه، لما كرر عليهم: ألست أولى بكم من
أنفسكم ثلاثا، وهم يجيبونه صلى الله عليه وسلم بالتصديق والاعتراف، ورفع صلى الله
عليه وسلم، يد علي،

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٦٤.
(٢) السيرة الحلبية ٣ / ٣٣٦ - ٣٣٧).

كرم الله وجهه، وقال: (من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه،
وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن
من أعانه، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار).
وهذا أقوى ما تمسكت به الشيعة والإمامية والرافضة، على أن عليا،
كرم الله وجهه، أولى بالإمامة من كل أحد، وقالوا: هذا نص صريح على
خلافته، سمعه ثلاثون صحابيا وشهدوا به، قالوا: فلعلي عليهم من الولاء ما
كان للنبي صلى الله عليه وسلم عليهم، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: ألست أولى
بكم. والحديث صريح ورد
بأسانيد صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته، كأبي داود،
وأبي حاتم الرازي، وقول بعضهم إن زيادة: اللهم وال من والاه الخ موضوعة
مردودة، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها.
وقد جاء أن عليا كرم الله وجهه قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
أنشد الله من ينشد يوم غدير خم إلا قام، ولا يقوم رجل يقول: أنبئت أو بلغني،
إلا رجل سمعت أذناه، ووعى قلبه، فقام سبعة عشر صحابيا، وفي رواية ثلاثون
صحابيا، وفي المعجم الكبير ستة عشر، وفي رواية اثنا عشر، فقال: هاتوا ما
سمعتم، فذكروا الحديث، ومن جملته: (من كنت مولاه، فعلي مولاه) وعن
زيد بن أرقم: وكنت ممن كتم، فذهب الله ببصري، وكان علي كرم الله وجهه،
دعا على من كتم.
ولما شاع قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه فعلي مولاه) في سائر الأمصار،
وطار
في جميع الأقطار، بلغ الحارث بن النعمان الفهري، فقدم المدينة، فأناخ راحلته
عند باب المسجد، فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، وحوله أصحابه، فجاء
حتى جثا
بين يديه، ثم قال: يا محمد، إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك
رسول الله فقبلنا ذلك منك، وإنك أمرتنا أن نصلي في اليوم والليلة خمس
صلوات، ونصوم شهر رمضان ونزكي أموالنا ونحج البيت، فقبلنا ذلك منك.

ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته، وقلت: (من
كنت مولاه، فعلي مولاه)، فهذا شئ من الله أو منك؟ فاحمرت عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: والله الذي لا إله إلا هو، إنه من الله، وليس مني،
قالها
ثلاثا فقام الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، وفي
رواية: إن كان ما يقول محمد حقا، فأرسل علينا حجارة من السماء، أو إئتنا
بعذاب أليم، فوالله ما بلغ باب المسجد، حتى رماه الله بحجر من السماء، فوقع
على رأسه، فخرج من دبره، ونزل قوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع *
للكافرين ليس له دافع).
ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن (حديث الغدير) هذا، إنما تعتبره
الشيعة من أقوى الأدلة وأظهرها على خلافة الإمام علي بن أبي طالب، عليه
السلام، وإمامته، من بعد النبي صلى الله عليه وسلم، بلا فصل بينهما، والاحتجاج به
إنما
يحتاج إلى ذكر أمرين: السند والدلالة.
أما السند: فهو في أعلى مرتبة الصحة والقوة، فإنه حديث متواتر، رواه
أكابر الصحابة وأجلاؤهم ومنهم، سيدنا الإمام علي وعمار وعمر وطلحة
وزيد بن أرقم والبراء بن عازم وأبو أيوب، وبريدة الأسلمي وأبو سعيد الخدري
وأبو هريرة وأنس بن مالك وحذيفة بن أسيد وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة
وابن عباس وابن عمر، وعامر بن ليلى وحبشي بن جنادة وجرير البجلي،
وقيس بن ثابت وسهل بن حنيف وخزيمة بن ثابت وعبيد الله بن ثابت الأنصاري
وثابت بن وديعة الأنصاري والنعمان بن عجلان الأنصاري، وحبيب بن بديل
وهاشم بن عتبة وحبة بن جوين ويعلى بن مرة ويزيد بن شراحيل الأنصاري،
وناجية بن عمرو والخزاعي وعامر بن عمير وأيمن بن نايل وأبو زينب
وعبد الرحمن بن عبد رب وعبد الرحمن بن مبرح وأبو قدامة وعمارة، وغيرهم
خلق كثير، من رووا حديث الغدير (١).

---

(١) الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١ / ٣٩١ - ٣٩٢ (بيروت ١٩٧٣).

هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني أسامي جملة ممن روى
الحديث، ثم قال: وقد جمع ابن جرير الطبري حديث الموالاة (حديث غدير
خم) في مؤلف فيه أضعاف من ذكر وصححه، ثم قال: واعتنى بجمع طرقه (أبو
العباس بن عقدة)، فأخرجه من حديث سبعين صحابيا أو أكثر (١).
ويروي القندوزي في (ينابيع المودة): أن الطبري المؤرخ ذكر خبر
(حديث غدير خم) من خمسة وسبعين طريقا، وأفرد له كتابا سماه (كتاب
الولاية) ثم قال: أخرج خبر غدير خم (أبو العباس أحمد بن محمد بن
سعيد بن عقدة)، وأفرد له كتابا، سماه (الموالاة)، وطرقه من مائة وخمسة
طرق، ثم قال: وحكى العلامة (علي بن موسى بن علي بن محمد أبي المعالي
الجويني، الملقب بإمام الحرمين - أستاذ أبي حامد الغزالي - يتعجب ويقول:
رأى مجلدا في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدير خم، مكتوبا عليه
(المجلدة الثامنة والعشرون) من طرق قوله صلى الله عليه وسلم: (من كنت مولاه فعلي
مولاه)،
ويتلوه (المجلدة التاسعة والعشرون) (٢).
وأما الدلالة: فهي أيضا في أعلى مراتب الظهور، وذلك لأن للفظ
(المولى) في اللغة معاني متعددة كالمالك والعبد والعتق والعتيق والمحب والجار
والحليف والعصبة، ومنه قوله تعالى: (وإني خفت الموالي من ورائي) (٣)، قيل
سموا بذلك لأنهم يلونه في النسب من المولى، وهو القرب، ومن معانيه أيضا
الناصر، قيل: ومنه قوله تعالى: (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا * وأن الكافرين
لا مولى لهم) (٤)، والصديق، قيل ومنه قوله تعالى: (يوم لا يغني مولى عن
مولى شيئا) (٥)، أي صديق عن صديق، قيل: والوارث، ومنه قوله تعالى:

---

(١) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٧، ٣٣٩.
(٢) فضائل الخمسة ١ / ٣٩٢.
(٣) سورة مريم: آية ٥.
(٤) سورة محمد: آية: ١١.
(٥) سورة الدخان: آية ٤١.

(ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون) (١)، أي ورثة، إلى غير ذلك.
ومن أكمل معانيه وأتمها - بل ومن أشهرها وأظهرها - هو الأولى بالإنسان
من نفسه، فالمولى بهذا المعنى، يطلق على كل عال ذي مقام شامخ، مطاع
أمره، نافذ حكمه، فيقول له: أنت مولاي، أي أولى بي من نفسي، بل وبهذا
المعنى، يطلق أيضا على مالك الرقبة، فإنه أولى بعبده من نفسه، إذ هو
المتصرف في أموره وشؤونه، والعبد كل على، لا يقدر على شئ.
ومن هنا: صح أن يقال: إن مالك الرقبة، ليس معنى آخر مستقلا للفظ
المولى، في قبالة الأولى بالإنسان من نفسه، بل هو من مصاديقه وأفراده،
والجامع بينهما هو كل عال ذي مقام منيع شامخ، مطاع أمره، نافذ حكمه، فكل
من كان كذلك، فهو بالنسبة إلى من دونه مولاه، أي أولى به من نفسه، سواء
كان ذلك ممن يملك رقبته، بحيث إن شاء باعه، كما في موالي العبيد، أم لا.
والخلاصة أن المولى الواقع في قوله صلى الله عليه وسلم (من كنت مولاه، فعلي
مولاه)،
ليس المراد منه إلا الأولى بهم من أنفسهم، الذي هو عبارة عن (الإمام)
و (الأمير)، وذلك لأسباب كثيرة:
منها (أولا) قوله صلى الله عليه وسلم: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فبعد ما قال
أصحابه: بلى، قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه)، فتفريعه صلى الله عليه وسلم قول:
من كنت
مولاه، على قوله: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، دليل واضح على كون
(المولى) هنا، بمعنى الأولى بهم من أنفسهم، وإلا لكان قوله: ألست أولى؟
لغوا جدا، هذا مع أن في كثير من طرق الحديث التفريع بالفاء صريحا، مثل
قوله: فمن كنت مولاه، فعلي مولاه، وهذا أظهر وأصرح في التفريع، كما لا
يخفى.

---

(١) سورة النساء: آية ٣٣.

ومنها (ثانيا) قوله صلى الله عليه وسلم في بعض طرق الحديث: إن الله مولاي، وأنا مولى
المؤمنين، أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا مولاه - يعني عليا عليه
السلام - فجعل صلى الله عليه وسلم كلمة أولى بهم من أنفسهم بيانا لقوله: وأنا مولى المؤمنين،
ومفسرا لمعناه، وهذا أيضا دليل واضح على كون المراد من (مولى) هنا هو
أولى بهم من أنفسهم.
ومنها (ثالثا) تصريحه في بعض طرقه بلفظ (أولى به من نفسه) في حديث
كنز العمال والهيثمي، الذي كان أوله: إني لا أجد لنبي... إلى قوله: ثم أخذ
بيد علي: فقال: من كنت أولى به من نفسه، فعلي وليه، فإن ذلك كذلك دليل
واضح على أن المراد من (المولى) في بقية طرق الحديث هو الأولى به من
نفسه، بأن الأخبار يفسر بعضها بعضا.
ومنها (رابعا) قوله صلى الله عليه وسلم، في طرقه الممزوج بحديث الثقلين: إنه لم يعمر
نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله، أو أني لا أجد لنبي إلا نصف عمر
الذي كان قبله، وإني يوشك أن أدعى فأجيب، أو إني قد يوشك أن أدعى
فأجيب، وإني مسؤول، وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون، فإن هذا كله من
أقوى الأدلة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا في مقام الوصية والاستخلاف، وتعيين
الإمام من بعده، كي يأتم به الناس، ويهتدوا بهداه، ويقفوا أثره، ولا يتركهم
سدى، أتباع كل ناعق، وليس بصدد بيان أن من كنت محبه أو ناصره أو نحو
ذلك من المعاني، فعلي محبه أو ناصره، فإن إرادة مثل هذه المعاني مما لا
يحتاج إلى ذكر قرب مودته، ودون أجله صلى الله عليه وسلم، وأنه يوشك أن يدعى فيجيب وغير
ذلك.
ومنها (خامسا) أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم، ومجموع ما صدر منه في ذلك اليوم
- يوم غدير خم - مع صرف النظر عن كل قرينة لفظية، إنما هو أقوى دليل،
وأعظم شاهد، على أنه صلى الله عليه وسلم إنما كان بصدد نصب الإمام، والخليفة من بعده،
وأن المراد من (المولى) هو الأولى بهم من أنفسهم، ذلك أننا إذا تأملنا

نزوله صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع، بعد منصرفه من آخر حجة له، في يوم ما أتى
عليه، ولا على أصحابه، أشد حرا منه - كما في بعض روايات الحاكم عن
زيد بن أرقم - ووقوفه للناس حتى رد من سبقه، ولحقه من تخلف - كما في
بعض روايات النسائي عن سعد - حتى اجتمع إليه الناس جميعا، وأمر بدوحات
عظام، فكنس تحتهن ورش، وظلل له بثوب - كما في أغلب روايات زيد - ثم
عمم عليه السلام، بما يعتم به الملائكة، ثم أخذ بيد علي - بعدما خطب الناس،
ونبههم إلى قرب موته، ودنو أجله - حتى رفع عليا، ونظر الرواي إلى آباطهما -
كما في بعض روايات ابن حجر العسقلاني في الإصابة عن جبة بن جوين - ثم
نزل قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية، بل ونزل (يا أيها الرسول
بلغ ما أنزل إليك)، لرأينا أن ذلك كله، ليس إلا وصية واستخلافا من
النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كان بصدد تعيين الإمام من بعده، وتفهيم الناس أن المقتدى
لهم إنما هو علي بن أبي طالب، وليس أن من كنت محبه أو ناصره، فعلي
محبه وناصره.
ومما يؤكد ذلك قول أبي بكر وعمر لعلي - بعدما سمعا قول النبي صلى الله عليه وسلم
- أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة، أو قول عمر: بخ بخ لك يا
ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، أو هنيئا لك يا ابن
أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يكن
قد أنشأ وأوجد بفعله وقوله ذلك لعلي عليه السلام منصبا جديدا، لم يكن ثابتا
له من قبل، لما قالا له: أمسيت أو أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، ونحو
ذلك، فإن مثل هذا التعبير لا يقال إلا عند حصول منصب جديد حادث، وإلا
فالإمام علي إنما كان محبا لمن كان النبي محبا له، أو ناصرا لمن كان النبي
ناصرا له، وهذا كله واضح، لا يحتاج إلى مزيد بيان.
هذا إلى أن إنكار (الحارث بن النعمان الفهري) على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:
إنك أمرتنا بكذا وكذا، فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك

تفضله علينا، أيضا مما يؤكد أنه صلى الله عليه وسلم قد استخلف عليا بفعله وقوله ذلك، وعينه
إماما للناس من بعده، فضاق بذلك صدر الحارث، فاعترض على النبي صلى الله عليه وسلم،
فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم، بأنه من الله، فلم ير الحارث بدا إلا أن يدعو على نفسه،
فدعا، ونزل العذاب عليه حتى أهلكه الله، فلو كان مقصود النبي صلى الله عليه وسلم وسلمه هو
بتبليغ الناس أن من كنت محبه وناصره أو نحو ذلك، فعلي كذلك، لم يكن
الأمر ذا أهمية بهذه المثابة حتى يضيق صدر الحارث بذلك، ويدعو على نفسه،
ويهلكه الله تعالى (١).
وهكذا ينظر العلويون إلى (بيعة غدير خم) كأعظم حادثة تاريخية، كما أن
يومها لديهم، إنما هو أعظم الأيام، وبعد أن تمت هذه البيعة، نادى النبي صلى الله عليه وسلم،
أصحابه وتلا عليهم قول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (٢) ثم قال: (الحمد لله على كمال الدين،
وتمام النعمة، ورضي الله برسالتي، وبولاية علي بعدي).
ثم استأذن حسان بن ثابت الأنصاري، النبي صلى الله عليه وسلم، بالإنشاد، فأذن له وقال:
قال يا حسان على اسم الله وبركاته، فأنشد حسان أبياته المشهورة وهي:
وناداهم يوم الغدير نبيهم * بخم واسمع بالرسول مناديا
وقد خص من دون البرية كلها * عليا وسماه هناك مواخيا
وقال فمن مولاكم ووليكم * فقالوا ولم يبدوا هناك تعاليا
إلهك مولانا وأنت ولينا * وما لك منا في المقالة عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
هناك تلا اللهم والي وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا

---

(١) السيد مرتضى الحسين الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١ / ٣٩٢ - ٣٩٦، وانظر ١ / ٣٤٩ - ٣٩١، ١ / ٣٩٦ - ٤٠٦ (مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت ١٩٧٣).
(٢) سورة المائدة: آية ٣.

فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم: لا تزال مؤيدا بروح القدس، ما نصرتنا بلسانك يا حسان، ولا تزال مؤيدا ما نافحت وخاصمت عنا، وأثبت فضائلنا لدى المنكر والمكابر (١).
٩ - قوله صلى الله عليه وسلم: إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي:
روى الترمذي في صحيحه بسنده عن عمران بن حصين قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم، جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فمضى
في السرية فأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبرناه بما صنع علي، وكان
المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم انصرفوا
إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقام أحد الأربعة فقال:
يا رسول الله، ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه
النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال
مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم،
والغضب يعرف في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (٢).
وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن بريدة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا لقيتم فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي عليه السلام امرأة من

---

(١) محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين ص ١٢٠ - ١٢٣ (دار الأندلس - بيروت ١٩٦٦)، وانظر: الفيروزآبادي: فضائل الخمسة ١ / ٤٠٥ - ٤٠٦.
(٢) صحيح الترمذي ٢ / ٢٩٧، وانظر المسند ٤ / ٤٣٧.

السبي لنفسه، قال بريدة، فكتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره
بذلك، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب في
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل،
وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقع في علي،
فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم (١).
وروى البخاري في صحيحه (باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي
الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه) قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: (أنت مني وأنا
منك) (٢).
وروى البخاري في صحيحه (باب عمرة القضاة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي:
(أنت مني وأنا منك) (٣).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن مطرف بن عبد الله عن
عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، وأمر عليهم علي بن
أبي طالب، فأحدث شيئا في سفره فتعاهد، قال عفان: فتعاقد أربعة من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أن يذكروا أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم،
قال عمران: وكنا إذا قدمنا
من سفر بدأنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلمنا عليه، قال: فدخلوا عليه، فقام رجل منهم
فقال: يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال: يا
رسول الله، إن عليا فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال: يا
رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال: يا
رسول الله، إن عليا فعل كذا وكذا قال: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تغير وجهه،

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥ / ٣٥٦.
(٢) صحيح البخاري ٥ / ٢٢.
(٣) صحيح البخاري ٥ / ١٨٠.

فقال: دعوا عليا، دعوا عليا إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن
بعدي) (١).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن عمران بن حصين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن
بعدي) (٢).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن بريدة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا
أميرا على اليمن، وخالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتمعتما فعلي على
الناس: فالتقوا وأصابوا من الغنائم، ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي جارية من
الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال: اغتنمها فأخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ما
صنع، فقدمت المدينة ودخلت المسجد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله،
وناس من
أصحابه على بابه، فقالوا: ما الخبر يا بريدة، فقلت: خيرا، فتح الله على
المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت
لأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: فأخبر النبي، فإنه يسقط من عين النبي،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم، يسمع الكلام، فخرج مغضبا فقال: ما بال أقوام
ينتقصون عليا؟
من تنقص عليا فقد تنقصني، ومن فارق عليا فقد فارقني، إن عليا مني، وأنا
منه، خلق من طينتي وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم (ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم)، يا بريدة، أما علمت أن لعلي أكثر من
الجارية التي أخذ، وأنه وليكم بعدي؟ فقلت: يا رسول الله بالصحبة، ألا بسطت
يدك فبايعتني على الإسلام جديدا، قال: فما فارقته، حتى بايعته على الإسلام
- قال: رواه الطبراني في الأوسط (٣).

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٠٥، وانظر ٢ / ٦٢٠، وفي المسند ٤ / ٤٣٧، وأخرجه عبد الرازق في أماليه
(ل ١٢ أ) بهذا الإسناد مثله، والنسائي في الخصائص ص ٢٣، والبغوي في معجم الصحابة
(ل ٤٢٠) كلاهما من طريق جعفر.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٩، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ل ١١٥ ب) من طريق جعفر بن
سليمان مثله، وانظر فضائل الصحابة ٢ / ٦٠٥، ٢ / ٦٢٠.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٨.

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبشي بن جنادة قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني، وأنا من علي (١).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن يزيد عن مطرف بن عبد الله بن
عمران بن حصين قال: جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا، واستعمل عليهم
علي بن
أبي طالب، فمضى في السرية، فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،
أخبرناه ما صنع، وكان
المسلمون إذا رجعوا بدأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أحد الأربعة فقال:
يا رسول الله، ألم تر أن علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قام الثاني وقال مثل ذلك، ثم الثالث فقال مقالته،
ثم قام
الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والغضب يبصر
في وجهه،
فقال: (ما تريدون من علي، إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن
بعدي) (٢).
وفي رواية أخرى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم
إلى اليمن مع خالد بن الوليد، وبعث عليا رضي الله عنه على جيش آخر، وقال:
إن التقيتما، فعلي، كرم الله وجهه، على الناس، وإن تفرقتما، فكل واحد منكما
على جنده، فلقينا بني زيد من أهل اليمن، وظفر المسلمون على المشركين،
فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، فاصطفى علي جارية لنفسه من السبي، وكتب
بذلك خالد بن الوليد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأمرني أن أنال منه، قال: فدفعت
الكتاب
إليه، ونلت من علي رضي الله عنه، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال:
لا تبغض
لي عليا، فإن عليا مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي (٣).

---

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٦٩.
(٢) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٥٤ - ٥٥.
(٢) تهذيب الخصائص ص ٥٥ - ٥٦.

وروى أبو داوود الطيالسي في مسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعلي: أنت ولي كل مؤمن بعدي (١).
وروى ابن قيم الجوزية في (زاد المعاد) لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الخروج
من مكة، تبعتهم ابنة حمزة تنادي: يا عم، يا عم، فتناولها علي بن أبي طالب
رضي الله عنه، فأخذ بيدها، وقال لفاطمة: دونك ابنة عمك، فحملتها،
فاختصم فيها زيد وجعفر وعلي، فقال علي: أنا أخذتها، وهي ابنة عمي، وقال
جعفر: ابنة عمي، وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لخالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأم، وقال لعلي: أنت مني وأنا
منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أخونا ومولانا (متفق عليه) (٢).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن علي بن أبي طالب عليه
السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت الله فيك خمسا، فأعطاني أربعا، ومنعني
واحدة، سألته فأعطاني فيك، أنك أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة، وأنت
معي، معك لواء الحمد، وأنت تحمله، وأعطاني أنك ولي المؤمنين من
بعدي (٣).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن وهب بن حمزة قال: صحبت
عليا رضي الله عنه، من المدينة إلى مكة، فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت: لئن
رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأشكونك إليه، فلما قدمت لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فقلت: رأيت من علي كذا وكذا؟ فقال: لا تقل هذا، فهو أولى الناس بعدي،
أخرجه ابن منده، وأبو نعيم (٤).

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي ١١ / ٣٦٠ (حيدرآباد الدكن ١٣٢١ ه).
(٢) زاد المعاد ٣ / ٣٧٤ - ٣٧٥، وانظر: البخاري ٥ / ١٨٠.
(٣) تاريخ بغداد ٤ / ٣٣٩.
(٤) أسد الغابة ٥ / ٤٥٧، وانظر: المناوي في فيض القدير ص ٣٥٧، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩، والمتقي في كنز العمال ٦ / ١٥٥.

وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن وهب بن حمزة قال:
سافرت مع علي، فرأيت منه جفاء، فقلت: لئن رجعت لأشكونه، فرجعت
فذكرت عليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لا تقولن هذا لعلي، فإنه وليكم
بعدي (١).
وروى الحافظ أبو نعيم، في حليته بسنده عن عمران بن حصين قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، واستعمل عليهم عليا، كرم الله وجهه، فأصاب
جارية،
فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: إذا
لقينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبرناه بما صنع علي، قال عمران: وكان المسلمون
إذا قدموا
من سفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم انصرفوا، فما قدمت
السرية
سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله، ألم
تر أن
عليا صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام آخر منهم، فقال: يا رسول الله،
ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، حتى قام الرابع فقال: يا
رسول الله، ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم،
يعرف
الغضب في وجهه فقال: ما تريدون من علي؟ ثلاث مرات، ثم قال: إن عليا
مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (٢).
ولا ريب في أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل
مؤمن بعدي)، وقوله: (علي وليكم بعدي)، كما رأينا بصيغ مختلفة، إنما هو
من الأدلة القوية، والنصوص الجلية، على خلافة علي عليه السلام من بعد
النبي، صلى الله عليه وسلم، والاستدلال به إنما يتوقف على بيان السند والدلالة معا.
فأما السند: فقد رواه جمع من كبار الصحابة وعظمائهم، من أمثال الإمام
علي، عليه السلام، وابن عباس، وعمران بن حصين، ووهب بن حمزة، وبريدة
الأسلمي، وأنه قد خرجه كثير من أئمة الحديث كالترمذي والنسائي والإمام ابن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٦٤١.
(٢) أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦ / ٢٩٤ (دار الفكر - بيروت).

حنبل، وأبي داود الطيالسي وأبي نعيم، والخطيب البغدادي، وأبي حاتم، وابن أبي شيبة، والإمام الطبري، والبزار، والطبراني وابن الجوزي، والرافعي، وابن مردويه، والحافظ أبي القاسم الدمشقي، وابن صهيب، والديلمي، وغيرهم.

هذا وقد ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة، جملة من الأحاديث التي تمسك بها الشيعة لخلافة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلا فصل،

فذكر حديث المنزلة، وحديث الغدير، ثم قال: ومنها - وهو أقواها سندا ومتنا - حديث عمران بن حسين: (إن عليا مني، وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي)، إلى أن قال: وحديث بريدة (لا تقع في علي، فإنه مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي).

وأما الدلالة: فهي ظاهرة جدا، بعد ملاحظة القرينة اللفظية المتصلة بالحديث الشريف، وهي كلمة من (بعدي)، وتوضيحه أن للفظ (الولي) في اللغة معاني متعددة، كالمحب والصديق والناصر والجار والحليف وغير ذلك.

ومن أشهر معانيه هو (مالك الأمر)، فكل من ملك أمر غيره، بحيث كان له التصرف في أموره وشؤونه، فهو وليه، فالسلطان ولي الرعية، أي يملك أمرهم، وله التصرف في أمورهم وشؤونهم، والأب والجد ولي الصبي أو المجنون، أي يملك أمره، وله التصرف في أموره وشؤونه، وهكذا ولي المرأة في نكاحها، أو ولي الدم أو الميت.

وقد يقال: إن (الولي) قد جاء بمعنى الأولى بالتصرف، فالسلطان ولي الرعية، والأب والجد ولي الصبي أو المجنون، وهكذا إلى غيرها من الأمثلة يكون بهذا المعنى، أي أولى بالتصرف، ويؤيده في المقام بعض أخبار الباب - كما تقدم - بلفظ قوله (فهو أولى الناس بكم بعدي).

وقد يقال: إن الولي قد جاء بمعنى المتصرف، فالسلطان مثلا، ولي

الرعية، يكون بهذا المعنى، أي هو المتصرف في أمورهم، وهكذا ولي الصبي وغيره.

وأيا ما كان الأمر، فإن الولي - بما له من المعنى المعروف والظاهر المشهود، سواء عبرنا عنه بمالك الأمر، أو بالأولى بالتصرف أو المتصرف - لا يكاد يطلق، إلا على من له تسلط وتفوق على غيره، وكان له التصرف في أموره وشؤونه، ثم إنه من المعلوم أن إرادة الجار أو الحليف، أو ما أشبه ذلك من لفظ (الولي) في الحديث الشريف، مما لا يناسب المقام، بل مما لا محصل له أصلا - كما قدمنا - فيبقى المحب والصديق والناصر ومالك الأمر، أو الأولى بالتصرف أو المتصرف، على اختلاف التعابير في المعنى الأخير.

هذا فضلا عن أن لفظة (من بعدي) مما ينافي إرادة المحب أو الصديق أو الناصر، إذ كونه عليه السلام محبا للمسلمين، أو صديقا أو ناصرا لهم، مما لا ينحصر بما بعد زمان النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو عليه السلام، كان كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ثم فإن المراد من (الولي) في الحديث الشريف، إنما ينحصر في المعنى الأخير، وهو مالك الأمر، أو الأولى بالتصرف في أمور المسلمين وشؤونهم، وذلك لما فيه من المناسبة الشديدة، مع كلمة (من بعدي)، فيتعين هو - أي هذا المعنى - من بين سائر المعاني، وهو معنى الإمام والخليفة، كما هو واضح لمن أنصف (١).

---

(١) السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة، وغيرها من الكتب المعتبرة عند أهل السنة والجماعة - الجزء الثاني - مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت ١٣٩٣ ه‍ / ١٩٧٣ م ص ٨ - ١٠، وانظر أيضا ص ١٠ - ١٢.

١٠ - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت أخي في الدنيا والآخرة:
روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عمر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
آخى بين أصحابه، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين
عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف فقال علي عليه السلام: يا رسول الله،
إنك قد آخيت بين أصحابك، فمن أخي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى يا علي
أن أكون أخاك، قال ابن عمر: وكان علي جلدا شجاعا، فقال علي: بلى يا
رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة (١).
وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال: آخى رسول الله عليه الصلاة والسلام بين
أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله: آخيت بين أصحابك، ولم تواخ
بيني وبين أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة (٢).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال: كان علي يقول
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن الله يقول: (أفإن مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم)، والله لا ننقلب على أعقابنا، بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو
قتل، لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه، وابن عمه،
ووارث علمه، فمن أحق به مني) (٣).
وذكره الهيثمي في مجمعه وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح،
وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة، وقال أخرجه أحمد في المناقب،
والنسائي في الخصائص، والذهبي مختصرا في ميزان الاعتدال (٤).

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤.
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٠.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٦.
(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٣٤، الرياض النضرة ٢ / ٢٢٦، الخصائص ص ١٨، ميزات الاعتدال ٢ / ٢٨٥.

وروى ابن كثير في التفسير: قال أبو القاسم الطبراني: حدثنا علي بن
عبد العزيز، حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد، حدثنا أسباط بن نصر عن
سمك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس: أن عليا كان يقول في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)، والله لا
ننقلب على
أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه، حتى
أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه، فمن أحق به مني) (١).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس، أن عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل
يقول: (أفإن
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (٢) والله لا ننقلب على أعقابنا، بعد إذ
هدانا الله، والله لئن مات أو قتل، لأقاتلن على ما قاتل عليه، حتى أموت والله
إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه، ومن أحق به مني) (٣).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أسماء بنت عميس قالت: كنت في
زفاف فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحنا جاء النبي صلى الله
عليه وسلم، فقال: يا أم
أيمن، إدعي لي أخي، فقالت: هو أخوك وتنكحه؟ قال: نعم يا أم أيمن، فجاء
علي عليه السلام، فنضح النبي صلى الله عليه وسلم، عليه من الماء، ودعا له، ثم قال:
إدعي
فاطمة، قالت: فجاءت تعثر من الحياء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم:
أسكتي، فقد
أنكحتك أحب أهل بيتي (٤).
وفي رواية ابن سعد: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتح، فخرجت إليه أم
أيمن،

____

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٦١٤ (بيروت ١٩٨٦).
(٢) سورة آل عمران: آية: ١٤٤.
(٣) فضائل الصحابة للإمام ابن حنبل ٢ / ٦٥٢ - ٦٥٣، ونسبه السيوطي في (الدر المنثور) (٢ / ٨١) إلى
ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم عن ابن عباس، وذكره المحب الطبري في (ذخائر
العقبى) ص ١٠٠، وفي الرياض النضرة ٢ / ٢٦٢.
(٤) المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٩.

أيمن، فقال: أين أخي؟ قالت: وكيف يكون أخوك، وقد أنكحته ابنتك، قال، فإنه كذلك (١).
وفي رواية أخرى: فجاء رسول الله حتى وقف بالباب وسلم، فاستأذن فأذن له، فقال: أين أخي؟ فقالت أم أيمن: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، من أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قالت: وكيف يكون أخاك، وقد زوجته ابنتك؟ قال: هو ذاك يا أم أيمن (٢).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن ابن عباس قال: لما زوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة رضي الله عنها من علي رضي الله عنه، كان فيما أهدى
معها سرير مشروط، ووسادة من أديم، حشوها ليف، وقربة ماء، وجاء ببطحاء من الرمل فبسطوه في البيت، وقال لعلي رضي الله عنه: إذا أتيت بها فلا تقربها حتى آتيك، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدق الباب، فخرجت أم أيمن، فقال: أين
أخي، قالت: وكيف يكون أخاك، وقد زوجته ابنتك، قال: إنه أخي (٣).
وروى الترمذي في صحيحه عن ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك، ولم تواخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة (٤).
وروى ابن ماجة في صحيحه بسنده عن عباد بن عبد الله عن علي
عليه السلام قال قال علي: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس بسبع سنين (٥).
ورواه الحاكم في المستدرك والإمام الطبري في تاريخه، والنسائي

----

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨ / ١٤ (دار التحرير - القاهرة ١٩٧٠).
(٢) الطبقات الكبرى ٨ / ١٥.
(٣) خصائص النسائي ص ٧١ - ٧٢.
(٤) صحيح الترمذي ٢ / ٢٩٩.
(٥) صحيح ابن ماجة ص ١٢.

الخصائص، والمتقي في كنز العمال، والمحب الطبري في الرياض النضرة (١).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن زيد بن أرقم قال: دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فذكر قصة مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم
بين أصحابه، فقال علي، يعني للنبي صلى الله عليه وسلم: لقد ذهبت روحي، وانقطع
ظهري، حين رأيتك فعلت
بأصحابك ما فعلت غيري، إن كان هذا من سخط علي، فلك العتبى والكرامة،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا لنفسي فأنت
مني بمنزلة
هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي قال: وما أرث
منك يا رسول الله؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلي، قال: وما ورث الأنبياء قبلك؟
قال: كتاب الله وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة، مع فاطمة ابنتي،
وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (إخوانا على سرر
متقابلين)،
المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض (٢).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن قتادة عن سعيد بن المسيب،
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه، فآخى بين أبي بكر وعمر وقال
لعلي: أنت
أخي، وأنا أخوك (٣).
وفي رواية للإمام أحمد بسنده عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده، أن
النبي صلى الله عليه وسلم، آخى بين الناس، وترك عليا، حتى بقي آخرهم، لا يرى له
أخا،
فقال يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني، قال: ولم تراني تركتك، إنما
تركتك لنفسي، أنت أخي، وأنا أخوك، فإن ذاكرك أحد، فقل: أنا عبد الله
وأخو رسوله، لا يدعيها بعدي إلا كذاب (٤).

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١١١، تاريخ الطبري ٢ / ٥٦، خصائص النسائي ص ٣، ١٨، كنز العمال ٦ / ٣٩٤، الرياض النضرة ٢ / ١٥٥.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٦٣٨ - ٦٣٩، وانظر رواية أخرى ٢ / ٦٦٦ - ٦٦٧.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٧ - ٥٩٨.
(٤) فضائل الصحابة ٢ / ٦١٧.

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ربيعة بن ناجذ عن علي
عليه السلام قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم - بني عبد المطلب،
فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدا من طعام،
فأكلوا حتى شبعوا، قال: وبقي الطعام كأنه لم يمس - أو لم يشرب - فقال: يا
بني عبد المطلب إني بعثت لكم خاصة، وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه
الآية ما رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه
أحد، قال: فقمت إليه - وكنت أصغر القوم - قال: فقال: إجلس ثلاث مرات،
كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: إجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي
وقال: أنت أخي (١).
وذكره الهيثمي في مجمعه، وقال: رجاله ثقات، ورواه الإمام الطبري في
تاريخه وقال فيه: على أن يكون أخي، وصاحبي ووارثي، وذكره المحب
الطبري في الرياض النضرة، ورواه النسائي في خصائصه، والمتقي في
كنز العمال (٢).
وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ابن عباس قال: لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم، من مكة، خرج علي بابنة حمزة، فاختصم فيها علي
وجعفر وزيد
إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال علي: ابنة عمي، وأنا أخرجتها، وقال جعفر: ابنة
عمي،
وخالتها عندي، وقال زيد: ابنة أخي - وكان زيد مواخيا لحمزة، آخى بينهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد: أنت
مولاي ومولاها، وقال لعلي:
أنت أخي وصاحبي، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وهي إلى
خالتها (٣).

---

(١) المسند ١ / ١٥٩.
(٢) مجمع الزوائد ٨ / ٣٠٢، تاريخ الطبري ٢ / ٦٣، الرياض النضرة ٢ / ١٦٧، الخصائص ص ١٨ كنز العمال ٦ / ٤٠٨.
(٣) المسند ١ / ٢٣٠.

وذكره المتقي الهندي في كنز العمال مختصرا، وقال: أخرجه ابن
النجار (١).
وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن ابن عباس قال: إن عمارة بنت
حمزة بن عبد المطلب - وأمها سلمى بنت عميس - كانت بمكة، فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلم علي النبي فقال: علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين
ظهري
المشركين؟ فلم ينهه النبي صلى الله عليه وسلم، عن إخراجها، فتكلم زيد بن حارثة،
وكان
وصي حمزة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، آخى بينهما، حين آخى بين المهاجرين،
فقال:
أنا أحق بها، ابنة أخي، فلما سمع بذلك جعفر بن أبي طالب قال: الخالة
والدة، وأنا أحق بها، لمكان خالتها عندي، أسماء بنت عميس، فقال علي: ألا
أراكم تختصمون في ابنة عمي، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين، ليس
لكم إليها نسب دوني، وأنا أحق بها منكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا
أحكم
بينكم، أما أنت يا زيد، فمولى الله ومولى رسوله، وأما أنت يا علي فأخي
وصاحبي، وأما أنت يا جعفر فشبيه خلقي وخلقي، وأنت يا جعفر أولى بها،
تحتك خالتها، ولا تنكح المرأة على خالتها، ولا عمتها، فقضى بها لجعفر (٢).
وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه قال:
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين بعضهم ببعض، وآخى بين
المهاجرين
والأنصار، فلم تكن مؤاخاة إلا قبل بدر، آخى بينهم على الحق والمواساة،
فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينه وبين علي بن أبي طالب (٣).
وفي رواية عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه
وسلم،
حين آخى بين أصحابه، وضع يده على منكب علي، ثم قال: أنت أخي، ترثني
وأرثك، فلما نزلت آية الميراث قطعت ذلك (٤).

---

(١) كنز العمال ٦ / ٣٩١.
(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨ / ١١٤.
(٣) الطبقات الكبرى ٣ / ١٣ - ١٤.
(٤) الطبقات الكبرى ٣ / ٤.

وروى السيوطي في (الدر المنثور) في ذيل تفسير قوله تعالى: (إن الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) (١)، قال: وأخرج ابن
مردويه عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المسلمين من
المهاجرين والأنصار، فآخى بين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة،
وبين عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء، وبين الزبير بن العوام وعبد الله بن
مسعود، وبين أبي بكر وطلحة بن عبيد الله، وبين عبد الرحمن بن عوف
وسعد بن الربيع، وقال لسائر أصحابه: تآخوا، وهذا أخي - يعني علي بن أبي
طالب.
وروى السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: (قال رب
اشرح لي صدري)، قال: وأخرج السلفي في الطبوريات عن الإمام أبي جعفر
محمد الباقر ابن علي عليهما السلام قال: لما نزلت: واجعل لي وزيرا من
أهلي، هارون أخي، أشدد به أزري، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، على جبل،
ثم دعا
ربه: اللهم اشدد أزري بأخي علي، فأجابه إلى ذلك (٢).
وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن علي عليه السلام قال: آخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين عمر وأبي بكر، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد
بن
حارثة، وبين عبد الله بن مسعود والزبير بن العوام، وبين عبد الرحمن بن عوف
وسعد بن مالك، وبيني وبين نفسه (٣).
وفي رواية أخرى عن أبي رافع عن أبي تمام قال: لما آخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس، آخى بينه وبين علي - قال أخرجه ابن
عساكر (٤)،

---

(١) سورة الأنفال: آية ٧٢.
(٢) السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١ / ٣٢٣ - ٣٢٤ (بيروت ١٩٧٣).
(٣) كنز العمال ٦ / ٣٩٤.
(٤) كنز العمال ٦ / ٤٠٠.

ورواه الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه الطبراني، وذكره المناوي في فيض القدير، والطبراني في الأوسط والديلمي (١).
وفي رواية ثالثة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليا يقول: بايع الناس لأبي بكر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع الناس كفارا، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع الناس كفارا، يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان، إذن أسمع وأطيع، إن عمرا جعلني في خمسة أنفار، أنا سادسهم، لا يعرف لي فضلا عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلنا فيه شرع سواء، وأيم الله، لو أشاء أتكلم، ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم، ولا المعاهد منهم، ولا المشرك، رد خصلة منها، لفعلت، ثم قال: أنشدتكم بالله أيها النفر جميعا، أفيكم أحد أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم، غيري؟ قالوا: اللهم لا (٢).
وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن ابن عمر قال: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع، وهو على ناقته، فضرب على منكب علي عليه
السلام، وهو يقول: اللهم أشهد، اللهم قد بلغت، هذا أخي وابن عمي وصهري، وأبو ولدي، اللهم كب من عاداه في النار (٣).
وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن أبي الطفيل قال: لما احتضر عمر جعلها شورى بين علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد، فقال لهم علي: أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه
وبينه، إذ آخى بين المسلمين، غيري، قالوا: اللهم لا.

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١١٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٥.
(٢) كنز العمال ٣ / ١٥٥.
(٣) كنز العمال ٣ / ٦١، وانظر ٦ / ١٥٤.

قال: وقد روينا من وجوه عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول: أنا
عبد الله، وأخو رسول الله، لا يقولها أحد غيري، إلا كذاب.
قال أبو عمر: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين المهاجرين، ثم آخى بين
المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي: أنت أخي في الدنيا
والآخرة، وآخى بينه وبين نفسه، فلذلك كان هذا القول، وما أشبهه، من علي
رضي الله عنه (١).
وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: أنت أخي صاحبي
(٢).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عروة عن عبد الرحمن بن
عويم بن ساعد الأنصاري، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبل النبي صلى الله
عليه وسلم أيضا، قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تواخوا في الله أخوين أخوين، وأخذ بيد علي،
وقال: هذا
أخي - أخرجه أبو منده وأبو نعيم (٣).
وروى ابن الأثير أيضا بسنده عن ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
بين
أصحابه، فجاء علي فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك، ولم تواخ بيني
وبين أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة (٤) -
ورواه الحافظ
أبو يعلى في تحفة الأحوذي (٥).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن الأئمة محمد الباقر بن علي
زين العابدين بن الحسين عن أبيه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم:
يا علي، أنت أخي وصاحبي، ورفيقي في الجنة (٦).

---

(١) ابن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ١٣٥.
(٢) الإستيعاب ٣ / ٣٥.
(٣) أسد الغابة ٣ / ٤٨٦.
(٤) أسد الغابة ٤ / ١٠٩.
(٥) تحفة الأحوذي - باب مناقب علي رضي الله عنه - ١٠ / ٢٢٢ (حديث رقم ٣٨٠٤).
(٦) تاريخ بغداد ١٢ / ٢٦٨.

وفي كنوز الحقائق للمناوي: أما ترضى، أنك أخي وأنا أخوك؟ قاله
النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي (١). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢).
وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن عطية عن جابر قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: مكتوب على باب الجنة، (لا إله إلا الله، محمد رسول
الله، علي
أخو رسول الله، قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام) (٣) - رواه الخطيب
في تاريخه، والمتقي في كنز العمال، والمناوي في فيض القدير، والمحب
الطبري في الرياض النضرة (٤).
وروى ابن حجر الهيثمي في صواعقه: أخرج الديلمي عن عائشة: أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير أخوتي علي، وخير أعمامي حمزة (٥).
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد عن علي عليه السلام قال: طلبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدني في جدول نائما، فقال: قم ما ألوم الناس
يسمونك
أبا تراب، قال: فرآني كأني وجدت في نفسي من ذلك، فقال لي: والله
لأرضينك: أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي، وتبرئ ذمتي، من مات
في عهدي، فهو في كنز الله، ومن مات في عهدك، فقد قضى نحبه، ومن مات
يحبك بعد موتك، ختم الله له بالأمن والإيمان، ما طلعت شمس أو غربت،
ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية، وحوسب بما عمل في الإسلام (٦) - وذكره
ابن حجر الهيثمي في صواعقه، ونسبه إلى أحمد في المناقب (٧)، وذكره المتقي
في كنز العمال عن أبي يعلى، ثم قال: قال البوصيري: رواته ثقات (٨).

---

(١) كنوز الحقائق ص ٢٧.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٣١.
(٣) حلية الأولياء ٧ / ٢٥٦.
(٤) تاريخ بغداد ٧ / ٣٨٧، كنز العمال ٦ / ١٥٩، فيض القدير ٤ / ٣٥٥، الرياض النضرة ٢ / ١٦٩.
(٥) الصواعق المحرقة ص ١٩٢، وانظر فيض القدير ٣ / ٤٨٢، كنز العمال ٦ / ١٥٢.
(٦) مجمع الزوائد ٩ / ١٢١.
(٧) الصواعق المحرقة ص ١٩٥.
(٨) كنز العمال ٦ / ٤٠٤.

وفي رواية: ألا أرضيك يا علي؟ أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز
موعدي، وتبرئ ذمتي - وقال: أخرجه الطبراني عن ابن عمر (١)، وذكره
الشنقيطي في كفاية الطالب، وقال: أخرجه أحمد في المناقب (٢).
وأخرج ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن ليلى الغفارية قالت:
كنت أغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى، فلما
خرج
علي إلى البصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة أتيتها فقلت: هل سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضيلة في علي، قالت: نعم، دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وهو
معي، وعليه جرد قطيفة، فجلس بيننا، فقلت: أما وجدت مكانا هو أوسع لك
من هذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، دعي لي أخي، فإنه أول الناس
إسلاما، وآخر الناس بي عهدا، وأول الناس لي لقيا يوم القيامة (٣).
وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم ين جبير قال:
خطب علي عليه السلم، فقال في أثناء خطبته: (أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا
يقولها أحد قبلي ولا بعدي، إلا كذب، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة
نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين) (٤).
ولعل من الأهمية: بمكان الإشارة إلى أن المهاجرين إنما قد خرجوا من
مكة، وقد تركوا فيها أموالهم، وحلوا بالمدينة، وليس لهم فيها بيت يأويهم،
ولا مال ينهض بحوائجهم، فاستقبلهم الأنصار على الرحب والسعة، حريصين
على الحفاوة بهم، متنافسين في ضيافتهم، حتى أنه ما نزل مهاجري على
أنصاري، إلا بقرعة، وذلك من كثرة الراغبين في الإيواء، وتحمل الأعباء، بل
إن تاريخ الدنيا كلها لم يعرف حادثا جماعيا، كحادث استقبال الأنصار

----
(١) كنز العمال ٦ / ١٥٥.
(٢) كفاية الطالب ص ٣٤.
(٣) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٤٠٢ - ٤٠٣.
(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٨٧.

للمهاجرين، بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضية، وبهذا التسابق إلى الإيواء، واحتمال الأعباء، والإيثار على النفس مع الحاجة، فلقد بلغ الأنصار في كل هذا قمة علية لم تشهد لها البشرية من قبل نظيرا.
ويصور القرآن الكريم ذلك كله في قول الله تعالى: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم * يحبون من هاجر إليهم * ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا * ويؤثرون على أنفسهم * ولو كان بهم خصاصة * ومن يوقن شح نفسه * فأولئك هم المفلحون) (١)، وقد قدر المهاجرون هذا البذل الخالص، فما استغلوه، ما نالوا منه، إلا بقدر ما يتوجهون إلى العمل الحر الشريف.
هذا وقد اختلفت الروايات في ابتداء المؤاخاة، فذهب قوم إلى أنها إنما كانت إبان بناء النبي صلى الله عليه وسلم، لمسجده الشريف، وذهب آخرون إلى أنها بعد
الهجرة بخمسة أشهر أو تسعة، على أن هناك وجها ثالثا للنظر يذهب أصحابه إلى أنها كانت قبل بدر بسنة وثلاثة أشهر، وعند ابن سعد (في شرف المصطفى) أنها كانت في المسجد
هذا وقد ظلت عقود الإخاء مقدمة على حقوق القرابة من توارث التركات، فكان إذا مات المهاجر ورثه أخوه الأنصاري، وإذا مات الأنصاري ورثه أخوه المهاجر، فلما كانت (غزوة بدر) (في صباح يوم الجمعة ١٧ رمضان عام ٢ ه = ١٧ مارس ٦٢٤ م)، وعز شأن الإسلام، نزلت آية الأنفال (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * إن الله بكل شئ عليم) (٢)، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها، وانقطعت المؤاخاة في الميراث، ورجع كل إنسان إلى نسبه، وورثه ذو رحمه.
ويروي البخاري في صحيحه (٣) بسنده عن ابن عباس في تفسير آية النساء

----

(١) سورة الحشر: آية ٩.
(٢) سورة الأنفال: آية ٧٥.
(٣) صحيح البخاري ٦ / ٥٥ - ٥٦.

(ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون * والذين عقدت أيمانكم
فآتوهم نصيبهم) (١)، قال: كان المهاجرون لما قدموا المدينة، يرث المهاجر
الأنصاري، دون ذوي رحمته، للأخوة التي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
بينهم، فلما
نزلت الآية (ولكل جعلنا موالي...) نسخت، ثم قال: (والذين عقدت
أيمانكم فآتوهم نصيبهم) من النصر والرفادة والنصيحة، وقد ذهب الميراث،
ويوصى له (٢).
على أن هناك ما يشير إلى أن منع الإرث، إنما كان بعد أحد، وليس بعد
بدر، جاء في تفسير ابن كثير: أخرج ابن سعد: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
بين
الزبير بن العوام وكعب بن مالك، قال الزبير: لقد رأيت كعبا أصابته الجراحة
بأحد، فقلت: لو مات ورثته، فنزلت آية الأنفال (٧٥).
ولا ريب في أن الهدف من المؤاخاة إنما كان ليذهب عن المهاجرين
وحشة الغربة، ويؤنسهم، من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزرهم بعضهم
ببعض، ويتوارثون بعد الممات، دون ذوي الأرحام، ويروي ابن إسحاق في
السيرة عن تفاصيل هذا الإخاء فيقول: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين
أصحابه من
المهاجرين والأنصار، فقال: تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن
أبي طالب، فقال: هذا أخي، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيد المرسلين،
وإمام
المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد،
وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه أخوين، ثم يعدد ابن إسحاق أسماء من
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينهم من المهاجرين والأنصار (٣).
ولعل من الجدير بالإشارة أن هناك مؤاخاة أخرى، كانت قبل الهجرة،
آخى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حمزة وزيد بن حارثة، وبين أبي بكر
وعمر بن

----
(١) سورة النساء: آية ٣٣، وانظر: تفسير ابن كثير ١ / ٧٣٨ - ٧٤٠ (بيروت (١٩٨٦).
(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٧٤٠ - ٧٤١.
(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٢٠ - ٣٢١، وانظر: السيرة الحلبية ٢ / ٢٩١.

الخطاب، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير
وابن مسعود، وبين عبادة بن الحارث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن
أبي وقاص، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله، وبين علي بن أبي طالب
وبين نفسه صلى الله عليه وسلم، وقال: أما ترضى أن أكون أخاك، قال: بلى يا رسول
الله،
رضيت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأنت أخي في الدنيا والآخرة (١).
هذا وقد أنكر (ابن تيمية) مؤاخاة المهاجرين بعضهم لبعض، وخصوصا
بين المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه،
وكرم الله
وجهه في الجنة، وقال: إن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ولا معنى
لمؤاخاة مهاجرين لمهاجرين، لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم ببعض (٢).
وقد تابع (ابن تيمية) في رأيه هذا، (ابن القيم) و (ابن كثير)، وقال
(ابن القيم): إن المؤاخاة كانت بين المهاجرين والأنصار، وأن المهاجرين كانوا
مستغنين بأخوة الإسلام، وأخوة الدار، وقرابة النسب، عن عقد مؤاخاة، بخلاف
المهاجرين مع الأنصار، ولو آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين، لاختار
الصديق،
رضي الله عنه (٣).
هذا وقد رد (ابن حجر العسقلاني) على ذلك - فيما يروي الزرقاني في
شرح المواهب اللدنية - بأن هذا القول رد للنص بالقياس، وأن الحكمة في
مؤاخاة المهاجرين أن بعضهم كان أقوى من بعض، في المال والعشيرة، فآخى
النبي صلى الله عليه وسلم، بين الأعلى والأدنى، ليرتفق الأدنى بالأعلى، وبهذا ظهرت
الحكمة
في مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي رضي الله عنه، لأنه صلى الله عليه وسلم
هو الذي كان يقوم بأمره
قبل البعثة وبعدها (٤).

---

(١) فتح الباري ٧ / ١٩١، البلاذري: أنساب الأشراف ١ / ٢٧٠ (القاهرة ١٩٥٩).
(٢) فتاوى ابن تيمية ٣٥ / ٩٢ - ٩٣.
(٣) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد ٣ / ٦٣ - ٦٥ (بيروت ١٩٨٥).
(٤) السيرة الحلبية ٢ / ١٨١ - ١٨٢.

ثم إن (ابن القيم) نفسه، وفي نفس كتابه (زاد المعاد)، الذي أنكر فيه
المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض، إنما يثبت – عند الكلام على عمرة
القضية – هذه المؤاخاة، فيقول – مشيدا بالمؤاخاة بين المهاجرين في مكة – وقول
زيد (ابنة أخي)، يريد الإخاء الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه (أي زيد)
وبين
حمزة، لما آخى بين المهاجرين، فإنه آخى بين أصحابه مرتين، فآخى بين
المهاجرين بعضهم مع بعض قبل الهجرة على الحق والمساواة، فآخى بين
أبي بكر وعمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين عثمان وعبد الرحمن بن
عوف، وبين الزبير وعبد الله بن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث وبلال، وبين
مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله،
وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، وفي المرة الثانية آخى بين المهاجرين
والأنصار في دار أنس بن مالك بعد مقدمه المدينة (١).
وأما (ابن كثير) فربما كان أقرب إلى الموافقة على مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم،
لعلي، أكثر منه رفضا لها، فيقول: أما مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي، فإن من
العلماء من ينكرها، ويمنع صحتها، ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما
شرعت لأجل ارتفاق بعضهم مع بعض، وليتألف قلوب بعضهم على بعض، فلا
معنى لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم، لأحد منهم، ولمهاجري آخر، كما ذكر من
مؤاخاة
حمزة وزيد بن ثابت، اللهم إلا أن يكون صلى الله عليه وسلم، لم يجعل مصلحة علي
إلى غيره،
فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، من صغره، في حياة أبيه أبي
طالب،
وكذلك يكون حمزة قد التزم بمصالح مولاهم زيد بن حارثة، فأخذه بهذا
الاعتبار (٢).
هذا وقد عرض شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام (٥٧٧ –
٦٦٠ ﻫ / ١١٨١ – ١٢٦٢ م) لقضية المؤاخاة بما يشعر بأنه لا مانع من وقوع

----
(١) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد ٣ / ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨.
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٣ / ٢٧٢، السيرة النبوية ٢ / ٣٢٦.

المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض في مكة قبل الهجرة ومن وقوعها بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وفي الصحيح أن زيد بن حارثة قال عن إمامة بنت حمزة بن عبد المطلب، ابنة أخي، وذلك بسبب المؤاخاة بين حمزة وزيد، هذا وقد ذكر ذلك الحاكم في الإكليل، وأبو سعد النيسابوري في شرف المصطفى، هذا فضلا عن أن الحاكم قد أخرج في المستدرك، وابن عبد البر في الإستيعاب أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين الزبير وابن مسعود (١).

ويقول العلامة أبو زهرة: وما ينكره (ابن القيم) نحن نثبته، ونرجح أن المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض، والأنصار بعضهم مع بعض نقررها، وذلك لأن الحافظ ابن كثير لم يتكلم في صحة هذه الرواية المثبتة، ولأن قصر الباعث في المؤاخاة على مجرد تمكين المهاجرين من الارتفاق من إخوانهم الأنصار، قصر لا دليل عليه، بل هو أخذ من ظاهر الهجرة والإيواء والنصرة، كما صرح بذلك القرآن الكريم.

ثم يقول: إن المؤاخاة ليس المقصود منها - فيما نحسب - هذا الارتفاق فقط، ولكن آثار غير ذلك:

منها (أولا) عقد الألفة بين الضعيف والقوي، وتمكين الصحبة بين المؤمنين، وألا يتعالى مؤمن على مؤمن، وناهيك بمؤاخاة حمزة - الشريف النسب - مع زيد بن حارثة، المولى، الذي كان عبدا، ومن النبي صلى الله عليه وسلم، عليه
بالعتق، وكان قد أعلاه، وجعله ابنا له، حتى حرم الله تعالى الأدعياء، وقال سبحانه وتعالى: (وما جعل أدعياءكم أبناءكم)، فكان من حكمة النبي صلى الله عليه وسلم أن
يجعله أخا لابن عبد المطلب.

ومنها (ثانيا) أن المهاجرين كانوا من قبائل مختلفة، والقرشيون منهم،

----

(١) المستدرك للحاكم ١ / ٥٨٠، الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢ / ٣٩٧.

كانوا من بيوت متنافسة، فكان لا بد من محو العصبية، والدمج بينهم بحكم
أخوة الإسلام.
ومنها (ثالثا) أن الأنصار لم يكونوا متآلفين فيما بينهم، فكانت على مقربة
من هدايتهم، العداوة المستمرة الأوار بينهم، بين الأوس والخزرج، فكان لا بد
من العمل على نسيانها، وذلك بالمؤاخاة المحمدية.
ومنها (رابعا) أن النبي صلى الله عليه وسلم، عندما عقد المؤاخاة، إنما كان يشرع
للأمة
من بعث هذا النظام الذي يجمع المسلمين، ولم يكن حكما لحادثة واقعة، ولا
علاجا مقصورا، على ما بين المهاجرين والأنصار، بل هو تأليف للمؤمنين،
ونظام متبع، وربما تكون الحاجة إليه من بعد، أشد وأكبر، ولذلك كان ولاء
الموالاة الذي تقرر، أنه لم ينسخ، وأنه بين العرب وغيرهم من الأعاجم الذين
يدخلون في الإسلام من بعد (١).
وفي الواقع فإن الأحاديث الشريفة التي رويت عن سيدنا ومولانا وجدنا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤاخاته للإمام علي بن أبي طالب - رضي
الله عنه،
وكرم الله وجهه في الجنة، جد كثيرة، وأكبر من أن يقف في سبيلها قول قائل
- كما رأينا من قبل - فلقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرتين، فإن رسول
الله صلى الله عليه وسلم،
آخى بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال
لعلي، في كل واحدة منها: أنت أخي في الدنيا والآخرة (٢).
ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن أخوة النبي صلى الله عليه وسلم، للإمام علي
بن
أبي طالب، إنما تمتاز عن غيرها، من أخوة الإيمان العامة، التي كانت بين
أفراد المهاجرين قبل الهجرة، بما كان للإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله
وجهه في الجنة - من منزلة خاصة عند النبي صلى الله عليه وسلم، دون الناس جميعا،
اقتضتها

----

(١) محمد أبو زهرة: خاتم النبيين ٢ / ٥٥٨ - ٥٥٩ (دار الفكر العربي).
(٢) ابن الأثير: أسد الغابة ٤ / ٩١.

وشائج الأسرة، التي تدل على أحد أفرادها، ولهذا خلفه بعده في الهجرة ليرد
ودائع الناس التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم، لأهلها، وأنامه على فراشه، وأمره أن
يتسجى
ببرده، ليرى أعداؤه المتربصون به، أنه صلى الله عليه وسلم، نائم في فراشه - والأمر
كذلك في
بلاغ براءة، كما سنبينه في مكانه من هذه الدراسة.
ولعل مما يؤيد ذلك قول ابن عبد البر في الإستيعاب: ولم يتخلف علي
عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، منذ قدم المدينة، إلا تبوك، فإنه خلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم، على المدينة وعلى عياله بعده في غزوة تبوك، وقال له
في
الحديث الصحيح: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، وفي رواية (أما ترضى
أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي) (١).
ولا ريب في أن هذا كله، إنما يدل على أخوة خاصة، أرفع درجات من
الأخوة الإيمانية العامة، أغنت الإمام عن أن يدخل في المؤاخاة العامة التي
كانت بين المهاجرين بعضهم مع بعض، والتي كان النبي صلى الله عليه وسلم، ينميها
بكل
وسيلة، وكما قال ابن عبد البر وابن الأثير: إن النبي صلى الله عليه وسلم، آخى بين
المهاجرين
بعضهم مع بعض، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما
لعلي، رضي الله عنه، (أنت أخي في الدنيا والآخرة)، وآخى بينه وبين
نفسه (٢).
وهكذا، ولحكمة أرادها الله، كرر النبي صلى الله عليه وسلم، قوله لعلي، رضي الله
عنه:
(أنت أخي في الدنيا والآخرة)، مرة في عقدة أخوة المهاجرين بعضهم مع بعض،
ومرة في عقد الأخوة بين المهاجرين والأنصار، وقال ابن عبد البر: وقد روينا
من وجوه، عن علي رضي الله عنه، أنه كان يقول: (أنا عبد الله وأخو
رسول الله، لا يقولها أحد غيري إلا كذاب) (٣).

----

(١) ابن عبد البر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ٣٤.
(٢) ابن الأثير: أسد الغابة ٤ / ٩١ الإستيعاب ٣ / ٣٥.
(٣) الإستيعاب ٣ / ٣٥.

وصدق الإمام علي في قوله هذا، تصديقا لقول المعصوم، سيد الأنبياء
والمرسلين، سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت مني
بمنزلة هارون
من موسى)، فهذه منزلة رفيعة، لا يتطاول إليها أحد من العالمين، ولا يدعيها
أحد، غير الإمام علي، إلا كان كاذبا في ادعائه، مفتريا على الله ورسوله، بل
حتى الذين أنكروا المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وسلم، والإمام علي، إنما كانت
حجتهم
ضعيفة، وفي أحسن الأحوال، إنما كان قولهم ردا للنص بالقياس، بل إن
الحافظ ابن كثير - بعد أن تردد في ذلك - قال: اللهم إلا أن يكون النبي صلى الله
عليه وسلم،
لم يجعل مصلحة علي إلى غيره، فإنه كان مما ينفق عليه من صغره، في حياة
أبيه أبي طالب، فآخاه بهذا الاعتبار - كما أشرنا آنفا.
وفي الحق أن الإمام علي إنما كان لسيدنا ومولانا وجدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم:
(كان أخا وابنا وعونا - دائما وأبدا - حتى كان آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم،
بالحياة، بل
كان يقوم، بما كان يقوم به النبي صلى الله عليه وسلم، في أموره الخاصة، ولعل
حوادث: ليلة
الهجرة، ويوم تبوك، ويوم براءة، مما يؤيد وجهة نظرنا هذه (١).
ولعل سائلا يتساءل: ما مدلول هذا الإخاء بين النبي صلى الله عليه وسلم، والإمام علي؟
وهل يضيف ما لعلي من فضل في خاصة نفسه، وما أعطى لله ولرسوله من جهاد
وتضحية وإيثار؟
من البدهي أن الجواب نعم، وقد أمسك علي نفسه - فيما يرى الأستاذ
الخطيب - بهذا الفضل العظيم، والشرف الكبير، اللذين كانا من هذا النسب

____

(١) علي بن برهان الدين الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون - الشهيرة بالسيرة الحلبية
٢ / ٢٩١ - ٢٩٦ (القاهرة ١٩٦٤)، محمد الصادق إبراهيم عرجون: محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ٢ / ٥٣
- ٧٤ (بيروت ١٩٨٥)، محمد أبو زهرة: خاتم النبيين ٢ / ٥٥٦ - ٥٦٠، أبو الحسن الندوي:
السيرة النبوية ص ١٧٢ - ١٧٣ (جدة ١٩٨٣)، محمد رضا: محمد رسول الله ص ١٤٩ - ١٥٠
(بيروت ١٩٧٥)، محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة ص ١٥٥ - ١٥٩ (دار الفكر - بيروت
١٩٧٨)، محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة ٢ / ٢٧ - ٣٥ (دار النهضة العربية - بيروت
١٩٩٠).

الكريم، وتلك الأخوة التي تجمع بينه وبين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في رحاب الله، وفي دين الله، وعلى طريق الدعوة إلى الله.
وفي الواقع أن الإمام علي، لو سكت عن التحدث بهذا الفضل، ومباهاة الناس بتلك الأخوة، وإلفاتهم إليها، لما سكت الناس، ذلك لأن دلالتها لا تخفى على أحد، وكان مما تنطوي عليه من نفحات النبوة، أقوى من أن يحول بينها وبين أن تشم في أعطاف الإمام علي، وما يعرض للنفوس الحاقدة من علل، وما يصيب القلوب الكارهة من مرض.
على أن هناك فرقا بين هذه الأخوة، وقرابة الإمام علي من سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، في النسب فهما أبناء عم، كان مرباهما معا إلى أبي طالب،
العم البار الرحيم، الذي قام من النبي صلى الله عليه وسلم مقام الأب، عطفا وحنوا، حتى كان
لابنه علي أشبه بالعم، إذ استأثر النبي صلى الله عليه وسلم، بأبوته، كما استأثر النبي صلى الله عليه وسلم، بعلي
دونه في رعايته وتنشئته، والنظر في أمره كله، فهذه القرابة التي جمعت بين
النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي، كان من شأنها أن تجعل من ابني العم أخوين، نسبا وقرابة،
ودون أن يكون لفارق السن بينهما حساب في تقرير هذه الأخوة، فقد كان بين الإمام علي وبين بعض إخوته من أبيه وأمه، أكثر مما بينه وبين ابن عمه
النبي صلى الله عليه وسلم، من فارق السن.
وعند أكثر الذين تلقوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم، لعلي: (أنت أخي ترثني وأرثك)، قد وقع في نفوسهم أن هذه الأخوة، إنما هي أخوة قرابة ونسب، إن لم تكن على سبيل الحقيقة، فعلى سبيل المجاز.
غير أن المؤاخاة بين النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي، غير قرابة النسب، والقرابة القريبة، فقد ظلت هذه الأخوة قائمة، حتى بعد أن نسخت آيات المواريث ما كان يترتب عليها من ميراث الأخ لأخيه، بدليل حديث المنزلة الصحيح المشهور (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)، وهو في غزوة تبوك، سنة تسع من الهجرة، وهي كذلك باقية، إذا لم يكن من ورائها قرابة ونسب.

على أن قرابة المؤاخاة لا يستقيم أمرها، إلا إذا كان بين ابن العم مشاركة
ومقاربة في الصفات النفسية والروحية، وفي كل ما تحتاج إليه الدعوة الجديدة
من قوى في الرجل الذي يحمل رسالتها، وفي الرجال الذين يشدون من أزره في
الحفاظ عليها، وفي إبلاغها للناس، وقد كان ذلك كله، فإذا اجتمع لذلك قرابة
مدانية، كان ذلك مما يدعم تلك المنزلة، التي ينزلها الإمام علي من سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويوثقها ويزيدها قربا إلى قرب، وقد كانت قرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم،
لبني هاشم، قوة له في وجه أعدائه الذين أنكروا دعوته فيهم، ومقامه بينهم،
كان ذلك كذلك، وكثير من بني هاشم على ما كانت عليه قريش، بل إن بعضا
منهم دخل معه في دين الله أول الأمر، استجابة لعاطفة تلك القرابة، من غير نظر
إلى هذا الدين، وما يحمل للناس من خير وهدى ورحمة.
وقد ظلت هذه الأخوة، أو المؤاخاة عاملة بين النبي صلى الله عليه وسلم، والإمام علي،
تعطي آثارها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، في كل موقف يحتاج فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم، إلى
أن يلقاه بنفسه، أو بمن يراه في منزلة نفسه، كما في أحداث ليلة الهجرة،
وسورة براءة، وغزوة تبوك، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أنت مني بمنزلة هارون من
موسى، إلا
أنه لا نبي بعدي) (١).
وهل بعد هذا دليل على أن الإمام علي بن أبي طالب إنما كان أحق الناس
بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
١١ - قوله صلى الله عليه وسلم: لا يؤدي عني إلا أنا أو علي:
روى الترمذي في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه
وسلم،
ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا، إلا رجل من
أهلي، فدعا عليا، فأعطاه إياه (٢).

---

(١) عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب - بقية النبوة وخاتم الخلافة - بيروت ١٩٧٥، محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة ٢ / ٣٣ - ٣٤ (دار النهضة العربية - بيروت ١٩٩٠).
(٢) صحيح الترمذي ٢ / ١٨٣.

ورواه الإمام أحمد في المسند (١)، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير
قوله تعالى: (براءة من الله ورسوله)، وقال أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد
والترمذي وحسنه، وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس (٢).
وروى الترمذي أيضا بسنده عن ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، أبا
بكر،
وأمره أن ينادي بهذه الكلمات، ثم اتبعه عليا، فبينا أبو بكر في بعض الطريق،
إذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، القصواء، فخرج أبو بكر فزعا، فظن
أنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو علي، فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وأمر عليا أن
ينادي بهذه الكلمات (الحديث).
ثم روى عن زيد بن يثيع قال: سألنا عليا بأي شئ بعثت في الحجة؟
قال: بعثت بأربع: أن لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه
وسلم،
عهد، فإلى مدته، ومن لم يكن له عهد، فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة
إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا (٣).
وعن جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعث أبا بكر، رضي الله عنه،
فأقبلنا معه، حتى إذا كان بالعرج (٤)، ثوب بالصبح، ثم استوى ليكبر، فسمع
الرغوة خلف ظهره، فوقف عن التكبير، فقال: هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم،
لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج، فلعله أن يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فنصلي معه،
فإذا علي عليها، فقال أبو بكر: أمير أم رسول؟ فقال علي: لا بل رسول
أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ببراءة أقرؤها على الناس في مواقف الحج،
فقدمنا مكة،
فلما كان قبل التروية بيوم، قام أبو بكر فخطب في الناس فحدثهم عن

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣ / ٢٨٣.
(٢) فضائل الخمسة ٢ / ٣٤٢ - ٣٤٣.
(٣) صحيح الترمذي ٢ / ١٨٣.
(٤) العرج: موضع بن الحرمين، على مبعدة ١٠٥ كيلا من المدينة (مسيرة يومين وبعض الثالث)
- المغانم المطابة ص ٢٥١.

مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي، فقرأ على الناس سورة البراءة حتى ختمها، ثم كان يوم النحر فأفضنا، فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن إفاضتهم وعن نحرهم عن مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، فلما كان يوم النفر الأول، قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون، فعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها (١).

وجاء في حديث أنس، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا ينبغي أن يبلغ هذا، إلا رجل من أهلي، فدعا عليا، فأعطاه إياه (٢).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن زيد بن سبيع عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر، ثم أتبعه بعلي

فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة، قال: فلحقه فأخذ الكتاب منه، فانصرف أبو بكر، وهو كئيب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل في شئ؟، قال: لا إلا

أني أمرت أن أبلغه أنا، أو رجل من أهل بيتي (٣).

وفي رواية عن عبد الله بن أرقم عن سعد قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبا بكر ببراءة، حتى إذا كان ببعض الطريق، أرسل عليا رضي الله عنه، فأخذها منه، ثم سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يؤدي عني

إلا أنا، أو رجل مني (٤).

وروى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي الزبير عن جابر: أن

----

(١) أخرجه النسائي في السنن ٥ / ٢٤٧، والدارمي ٢ / ٦٦، والبيهقي ٥ / ١١١، وأبو زرعة الدمشقي تاريخه (١ / ١١ / ٥٨٩) وابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ٣٣٩، والطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٤٠٠، والخوارزمي في المناقب، والحاكم في المستدرك، وانظر: محمد عبده يماني: علموا أولادكم محبة آل النبي ص ١١٣ - ١١٤.

(٢) أخرجه الترمذي في التفسير ٥ / ٢٥٦.

(٣) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٤٨ - ٤٩ (بيروت ١٩٨٣).

(٤) تهذيب الخصائص ص ٤٩.

النبي صلى الله عليه وسلم، حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه
حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح (١)، فلما استولى بالتكبير سمع الرغوة خلف ظهره، فوقف عن التكبير فقال: هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الجدعاء، لقد
بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج، فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصلي معه، فإذا
علي، رضي الله عنه، عليها، فقال له أبو بكر: أمير أم رسول، قال: لا بل
رسول، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة، أقرؤها على الناس في مواقف الحج،
فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم، قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها، ثم خرجنا معه حتى إذا كان يوم عرفة، قام أبو بكر فخطب الناس فحثهم على مناسكهم، حتى إذا فرغ قام علي رضي الله عنه، فقرأ على الناس، براءة حتى ختمها، فلما كان النفر الأول قام أبو بكر فخطب الناس فحثهم كيف ينفرون أو كيف يرمون فعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام علي رضي الله عنه، فقرأ على الناس براءة حتى ختمها (٢).
وروى النسائي بسنده عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة السلولي قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني وأنا منه، فلا يؤدي عني إلا أنا أو علي (٣).
وروى النسائي بسنده عن سماك بن حرب عن أنس قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم، براءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: لا ينبغي أن يبلغ هذا، إلا
رجل من أهلي، فدعا عليا فأعطاه إياها (٤).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن حبشي بن

---

(١) المراد بالتثويب هنا: الإقامة للصلاة (النهاية ١ / ٢٢٦).
(٢) تهذيب الخصائص ص (٤٩ - ٥٠).
(٣) تهذيب الخصائص ص ٤٨.
(٤) تهذيب الخصائص ص ٤٨.

جنادة، قال ابن آدم السلولي - وكان قد شهد حجة الوداع قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني، وأنا منه، ولا يقضي عني ديني إلا أنا، أو
علي، قال
ابن آدم: ولا يؤدي عني إلا أنا، أو علي (١).
ورواه أحمد في المسند، وأخرجه النسائي في الكوفي كما في تحفة
الأشراف، ورواه ابن ماجة، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢).
وروى السيوطي في الدر المنثور في تفسير قول الله تعالى (براءة من الله
ورسوله)، قال: وأخرج ابن حيان وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال:
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبا بكر يؤدي عنه براءة، فلما أرسله بعث إلى
علي فقال:
يا علي، إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو أنت، فحمله على ناقته العضباء، فسار حتى
لحق بأبي بكر فأخذ منه براءة، فأتى أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد دخله من
ذلك
مخافة أن يكون قد أنزل فيه شئ، فلما أتاه قال: ما لي يا رسول الله (وساق
الحديث) إلى ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عني غيري، أو رجل مني
(٣).
وفي السيرة الحلبية: وفي كلام السهيلي (في الروض الآنف): لما أردف
أبو بكر بعلي، رضي الله تعالى عنهما، رجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال:
يا
رسول الله هل نزل في قرآن؟ قال: لا، ولكني أردت أن يبلغ عني من هو من
أهل بيتي، فمضى أبو بكر رضي الله عنه، فحج بالناس... وكان نزول صورة
براءة بعد سفر أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فقيل له صلى الله عليه وسلم: لو بعثت بها
إلى
أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا صلى الله عليه وسلم،
عليا،
كرم الله وجهه في الجنة، فقال: أخرج بسورة براءة، وأذن في الناس يوم النحر
- أي الذي هو يوم الحج الأكبر - إذا اجتمعوا بمنى، فقرأ علي بن أبي طالب،

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٤، وانظر ٢ / ٥٩٩.
(٢) المسند ٤ / ١٦٤، تحفة الأشراف ٣ / ١٣، الرياض النضرة ٢ / ٢٢٩.
(٣) فضائل الخمسة ٢ / ٣٤٧.

كرم الله وجهه، براءة يوم النحر، عند الجمرة الأولى، وقال: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمرني علي كرم الله وجهه، أن أطوف في المنازل من منى ببراءة، فكنت أصيح حتى صحل حلقي، فقيل له: بماذا كنت تنادي؟ فقال: بأربع، أن لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وأن لا يحج بعد العام مشرك، وأن لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد، فله عهد أربعة شهور، ثم لا عهد له، وأول تلك الأربعة يوم النحر من ذلك العام، وأما من لا عهد له، فعهده إلى انقضاء المحرم (١).
وروى الإمام الطبري في تفسيره عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا:
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الموسم سنة تسع، وبعث علي بن
أبي طالب، رضي الله عنهما، بثلاثين أو أربعين آية من (براءة)، فقرأها على الناس، يؤجل المشركين أربعة أشهر يسيحون في الأرض، فقرأ عليهم براءة يوم عرفة، أجل المشركين عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول، وعشرا من ربيع الآخر، وقرأها عليهم في منازلهم، وقال: لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان (٢).
وفي رواية أخرى عن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال: كنت مع علي
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة إلى أهل مكة، فكنت أنادي حتى صحل صوتي،
فقلت: بأي شئ كنت تنادي؟ قال: أمرنا أن ننادي: أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، عهد، فأجله إلى أربعة أشهر، فإذا
حل الأجل، فإن الله برئ من المشركين ورسوله، ولا يطف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك (٣).

----

(١) السيرة الحلبية ٣ / ٢٣٢.
(٢) تفسير الطبري ١٤ / ١٠٠.
(٣) تفسير الطبري ١٤ / ١٠٤ - ١٠٥، وانظر روايات أخرى ١٤ / ١٠٥ - ١٠٧.

وفي رواية عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر بن علي بن حسين بن علي
قال: لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان بعث أبا بكر
الصديق،
رحمة الله عليه، ليقيم الحج للناس، قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى
أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن
أبي طالب، رحمة الله عليه فقال: أخرج بهذه القصة من سورة (براءة)، وأذن
في الناس يوم النحر، إذا اجتمعوا بمنى: أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد
العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم، عهد فهو
إلى مدته، فخرج علي بن أبي طالب رحمة الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه
وسلم
العضباء، حتى أدرك أبا بكر الصديق بالطريق، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو
مأمور، قال: مأمور، ثم مضيا رحمة الله عليهما، فأقام أبو بكر للناس الحج،
والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم في الحج التي كانوا عليها في
الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه، فأذن
في الناس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أيها الناس، لا يدخل
الجنة إلا
نفس مسلمة، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطف بالبيت عريان، ثم قدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).
وروى ابن كثير في تفسيره: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من غزوة تبوك،
وهم بالحج، ثم ذكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عاداتهم
في ذلك، وأنهم يطوفون بالبيت عراة، فكره مخالطتهم، وبعث أبا بكر الصديق
رضي الله عنه، أميرا على الحج تلك السنة ليقيم للناس مناسكهم، ويعلم
المشركين أن لا يحجوا بعد عامهم هذا، وأن ينادي في الناس (براءة من الله
ورسوله)، فلما قفل، أتبعه بعلي بن أبي طالب، ليكون مبلغا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكونه عصبة له (٢).

----

(١) تفسير الطبري ١٤ / ١٠٧ - ١٠٨، وانظر روايات أخرى ١٤ / ١٠٨ - ١١٢.
(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٥١٩ - ٥٢٠، وانظر: المستدرك للحاكم (٣ / ٥١) حيث يروي أن النبي أرسل
ببراءة أبا بكر وعمر، ثم بعث علي فأخذها منهما.

وروى النسفي في تفسيره: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبا بكر على موسم سنة تسع، ثم أتبعه عليا راكبا العضباء، ليقرأها على أهل الموسم، فقيل له: لو
بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا يؤدي عني إلا رجل مني، فلما دنا علي،
سمع أبو بكر الرغاء فوقف، وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما لحقه
قال: أمير أو مأمور، قال: مأمور، فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وحثهم على مناسكهم، وقام علي يوم النحر، عند حمرة العقبة فقال: يا أيها الناس،
إني رسول رسول الله إليكم، فقالوا: بماذا، فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية، ثم قال: أمرت بأربع، أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده (١).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة عن علي رضي الله عنه قال: لما
نزلت عشر آيات من براءة، على النبي صلى الله عليه وسلم، دعا النبي صلى الله عليه وسلم، أبا بكر، فبعثه بها
ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني فقال لي: أدرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ الكتاب، فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، نزل في شئ؟ قال:
لا، جبريل جاءني فقال: لا يؤدي عنك، إلا أنت أو رجل منك (٢).
ولعل من الجدير بالإشارة هنا أن الفضل المسوق إلى الإمام علي بن
أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - في حديث براءة، وكذا في غزوة تبوك - إنما سيق إليه عن قصد من سيدنا ومولانا وجدنا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم، امتثل فيه أمرا سماويا تلقاه من ربه، عن طريق جبريل عليه
السلام، ليكون الإمام علي هو المختار لهذين الموقفين، لمزية فيه، لا توجد في

---

(١) تفسير النسفي ٢ / ١١٥، وانظر القصة في: تفسير المنار ١٤٠ - ١٤١، تفسير القرطبي ص ٢٩٠٦ - ٢٩٠٧.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٢٦.

أحد غيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي بعثه بسورة براءة إلى أهل الموسم،
ونبذه ما كان للمشركين من عهد، هذا الأمر كان يمكن أن يقوم به أي صحابي
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل إن أبا بكر، أمير الموسم، كان أحق به وأولى.
غير أن هناك ملحظا خاصا، لا يتم هذا الأمر إلا به، ولا يصلح له من
الناس، إلا من كان على وصف خاص، مهيأ له، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤدي عني
إلا رجل من أهل بيتي)، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال لعلي – عندما اعتذر بأنه ليس
لسنا ولا خطيبا – (لا بد لي أن أذهب بها أنا، أو تذهب بها أنت)، إذن فالأمر لا
يقوم به، إلا أحد رجلين: النبي أو علي، ذلك لأن العهود والمواثيق التي
يعقدها النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هي مما يحسب في ذمة الشخص، يتولاها المرء بنفسه،
أو من هو بمنزلة نفسه، ومن ثم فقد كان انتداب رجل من أهل البيت النبوي
الشريف أمرا لازما، إذا لم يكن الرسول نفسه هو الذي يقوم به، وذلك لأن هذه
العهود إنما كانت مع قبائل لم تدخل الإسلام بعد.
ومن ثم فإن هذه العقود والمواثيق إنما كانت بين النبي والمشركين،
وبالتالي فإن من تعاقدوا مع النبي من المشركين لا يرضون أن يحلهم من هذه
العقود، إلا من كان طرفا فيها، أو من يقوم مقامه من خاصة أهله، ومن هنا
كان اختيار الإمام علي لتبليغ آيات سورة براءة.
بل إن المقريزي إنما يذهب إلى أن الإمام علي، هو الذي عاهد
المشركين، ومن ثم فقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم، وحتى لو كان النبي صلى الله عليه وسلم، هو الذي
عاهدهم – وهو الأصح طبقا للنصوص – فإن العرب كانت إذا تحالف سيدهم أو
رئيسهم مع آخر، لم ينقض ذلك العهد، إلا الذي تحالف وأقرب الناس قرابة منه.
وخلاصة الأمر، أن الإمام علي بن أبي طالب، كان هو وحده من بين
الصحابة جميعا، الذي هو بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فقد تكرر في الأحاديث

الشريفة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤدي عني، إلا أنا وعلي)، وحين يعتذر علي
بأنه ليس لسنا ولا خطيبا، يقول النبي صلى الله عليه وسلم، له (لا بد لي أن أذهب بها أنا، أو
تذهب بها أنت)، وهكذا يضع النبي صلى الله عليه وسلم الإمام بمنزلة نفسه، أفلا يكون هذا
دليلا على أن عليا إنما هو خليفة النبي من بعده؟ (١).

١٢ - قوله صلى الله عليه وسلم في علي يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ليس بفرار:

روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي حازم قال: أخبرني سهيل بن
سعد رضي لله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غدا
رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدركون أيهم يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب، فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتى فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم
يكن له وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم (٢).

وفي رواية عن سلمة رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه تخلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم، في خيبر، وكان رمدا، فقال: أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم،
فلحق، فلما بتنا الليلة التي فتحت، قال: لأعطين الراية غدا - أو ليأخذ الراية غدا - رجل يحبه الله ورسوله، يفتح عليه، فنحن نرجوها، فقيل: هذا علي، فأعطاه ففتح عليه (٣).

---

(١) عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب - بقية النبوة وخاتم الخلافة - بيروت ١٩٧٥، محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب ١ / ٧٦ - ٧٩ (بيروت ١٩٩٠).

(٢) صحيح البخاري ٦ / ١٧١.

(٣) صحيح البخاري ٦ / ١٧١، صحيح مسلم ١٥ / ١٧٧ - ١٧٨.

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه
قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب (لقب
للإمام علي) فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
له، خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله، خلفتني مع النساء
والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة
هارون من
موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا
يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي
عليا، فأتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ولما نزلت هذه الآية:
(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة
وحسنا
وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي (١).
وفي رواية عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال
يوم
خيبر: لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، قال
عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت لها، رجاء أن
أدعى لها، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب فأعطاه إياها،
وقال:
امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال: فسار علي شيئا، ثم وقف ولم
يلتفت فصرخ: يا رسول الله: على ماذا أقاتل الناس، قال: قاتلهم حتى يشهدوا
أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا منك
دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله (٢).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه: أن
سعدا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله
ورسوله،

---

(١) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٥ - ١٧٦.
(٢) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٦ - ١٧٧، وانظر روايات أخرى ١٥ / ٧٧ - ١٧٩.

ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله بيده، فاستشرف لها أصحابه فدفعها إلى
علي (١).
وفي رواية عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال لعلي - وكان يسير
معه - إن الناس قد أنكروا منك شيئا، تخرج في البرد في الملاءتين، وتخرج في
الحر في الخشن والثوب الغليظ، فقال لم تكن معنا في خيبر، قال: بلى،
قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبا بكر، وعقد له لواء، فرجع، وبعث عمر،
وعقد له
لواء فرجع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية رجلا يحب الله
ورسوله،
ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار، فأرسل إلي، وأنا أرمد، فتفل في عيني، فقال:
اللهم أكفه أذى الحر والبرد، قال: ما وجدت حرا بعد ذلك، ولا بردا (٢).
وفي رواية عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي بريدة يقول: حاصرنا
خيبر، فأخذ الراية أبو بكر، ولم يفتح له، فأخذها من الغد عمر، فانصرف ولم
يفتح له، وأصاب الناس شدة وجهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إني دافع
لوائي غدا
إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، وبتنا
طيبة أنفسنا أن الفتح غدا، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى الغداة، ثم
جاء
قائما، ورمى اللواء، والناس على أقصافهم، فما منا إنسان له منزلة عند
الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا وهو يرجو أن يكون صاحب اللواء، فدعا علي بن أبي
طالب،
رضي الله عنه، وهو أرمد، فتفل ومسح في عينيه، فدفع إليه اللواء وفتح الله
عليه (٣).
وفي رواية عن بريدة الأسلمي قال: لما كان يوم خيبر، نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللواء عمر، فنهض فيه

---

(١) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - تهذيب وترتيب كمال
يوسف الحوت ص ٢٠ - ٢١ (بيروت ١٩٨٣).
(٢) تهذيب الخصائص ص ٢١،
(٣) تهذيب الخصائص ص ٢١ - ٢٢.

من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية
رجلا يحب الله ورسوله،
ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد تصادر أبو بكر وعمر، فدعا عليا، وهو
أرمد، فتفل في عينيه ونهض معه من الناس من نهض، فلقي أهل خيبر، فإذا
مرحب يرتجز:
قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلهب * أطعن أحيانا وحينا أضرب
فاختلف هو وعلي ضربتين، فضربه علي على هامته حتى مضى السيف
منها، منتهى رأسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، فما تنام آخر الناس مع
علي، حتى فتح لأولهم (١).
وفي رواية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأدفعن الراية اليوم
إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتطاول القوم، فقال: أين
علي بن أبي طالب، فقالوا: يشكي عينيه، قال فبصق نبي الله في كفيه،
ومسح بهما عيني علي، ودفع إليه الراية، ففتح الله على يديه (٢).
وفي رواية عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
لأعطين الراية غدا، رجلا يحب الله ورسوله، يفتح عليه، قال عمر: فما أحببت
الإمارة قط إلا يومئذ، قال: فاستشرف لها، فدعا عليا فبعثه ثم قال: اذهب
فقاتل حتى يفتح الله عليك، ولا تلتفت، فمشى ما شاء الله ثم وقف ولم يلتفت،
فقال: علام نقاتل الناس، قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن
محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها،
وحسابهم على الله (٣).

---

(١) تهذيب الخصائص ص ٢٢ - ٢٣.
(٢) تهذيب الخصائص ص ٢٤.
(٣) تهذيب الخصائص ص ٢٤ - ٢٥.

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الزهري عن سعيد بن المسيب،
أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال يوم خيبر: لأدفعن الراية إلى رجل يحبه الله ورسوله،
أو يحب الله ورسوله، فدعا عليا، وإنه لأرمد، ما يبصر موضع قدمه، فتفل في
عينه، ثم دفعها إليه، ففتح الله عليه (١).
وفي رواية عن الحسين بن واقد قال: حدثني عبد الله بن بريدة قال سمعت
أبي يقول: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه
من الغد عمر، فخرج فرجع ولم يفتح له، فأصاب الناس يومئذ شدة وجهد،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله،
أو
يحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، وبتنا طيبة أنفسنا، أن الفتح غدا،
فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى الغداة ثم قام قائما، فدعا باللواء،
والناس على
مصافهم، فدعا عليا، وهو أرمد فتفل في عينيه، ودفع إليه اللواء قال بريدة:
وأنا فيمن تطاول لها (٢).
وفي رواية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم خيبر: لأدفعن
الراية إلى رجل يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه، قال: فقال عمر: فما أحببت
الإمارة قبل يومئذ، فتطاولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي، فلما كان
الغد، دعا عليا فدفعها إليه، فقال: قاتل ولا تلتفت حتى يفتح عليك فسار قريبا
ثم نادى: يا رسول الله علام أقاتل؟ قال: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن
محمدا رسول الله، فإذا فعلوا، فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها،
وحسابهم على الله (٣).

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل: كتاب فضائل الصحابة – حققه وخرج أحاديثه وصي الله بن محمد عباس
– الجزء الثاني ص ٥٨٤ (بيروت ١٩٨٣)، وهو في مصنف عبد الرازق ١١ / ٢٢٨.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٣ – ٥٩٤، وانظر المسند ٥ / ٣٥٣ (وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن
عبد الرحمن بن عوف، كما في المطالب العالية ٤ / ٥٧) والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٣٤.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٦٠٢ – ٦٠٣، وفي المسند ٣ / ٣٨٤، وانظر فضائل الصحابة ٢ / ٦٣٧ –
٦٣٨،
٦٥٩.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن جابر بن عبد الله قال: لما كان يوم
خيبر، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فجبن، فجاء محمد بن مسلمة فقال: يا
رسول الله، لم أر كاليوم قط، قتل محمود بن مسلمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا
تمنوا لقاء العدو، وسلموا الله العافية، فإنكم لا تدرون ما تبتلون معهم، وإذا
لقيتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما
تقتلهم أنت، ثم الأرض جلوسا، فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا، ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه، لا يولي الدبر،
يفتح الله على يديه، فتشرف لها الناس، وعلي يومئذ أرمد، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم، سر، فقال: يا رسول الله، على ما أقاتلهم؟ فقال: على أن
يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد حقنوا مني
دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل، قال: فلقيهم
ففتح الله عليه (١).
ورواه الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه الطبراني في الصغير (٢).
وروى الإمام أحمد في مسنده عن بريدة قال: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء
أبو بكر، فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد فخرج فرجع، ولم يفتح له،
وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني دافع اللواء غدا إلى
رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، فبتنا طيبة أنفسنا
أن الفتح غدا، فلما أن أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى الغداة، ثم قام قائما، فدعا
باللواء، والناس على مصافهم، فدعا عليا، وهو أرمد، فتفل في عينيه، ودفع
إليه اللواء، وفتح له، قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها (٣).

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ٣٨.
(٢) مجمع الزوائد ٦ / ١٥١.
(٣) مسند الإمام أحمد ٥ / ٣٥٣.

وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة، وعلي بن سلطان في مرقاته، والهيثمي في مجمعه، والمتقي في كنز العمال (١).
وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن سلمة بن الأكوع قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبا بكر الصديق برايته إلى حصون خيبر يقاتل، فرجع ولم يكن
فتح، وقد جهد، ثم بعث عمر الغد فقاتل، فرجع ولم يكن فتح، وقد جهد،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله على
يديه، ليس بفرار، قال سلمة: فدعا بعلي عليه السلام، وهو أرمد، فتفل في
عينيه فقال: هذه الراية، إمض بها حتى يفتح الله على يديك، قال سلمة: فخرج
بها والله يهرول هرولة، وإنا خلفه نتبع أثره، حتى ركز رايته في رضم من
الحجارة تحت الحصن: فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟
فقال: علي بن أبي طالب، قال يقول اليهودي: غلبتم، ولما نزل على موسى
- أو كما قال - فما رجع حتى فتح الله على يديه (٢).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن ابن عمر قال: جاء رجل من الأنصار
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن اليهود قتلوا أخي، قال: لأدفعن
الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه،
فيمكنك من قاتل أخيك، فاستشرف لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى
علي، فعقد له اللواء، فقال: يا رسول الله إني أرمد، كما ترى، وهو يومئذ
رمد، فتفل في عينيه، فما رمدت بعد حتى موته، فمضى - قال رواه
الطبراني (٣).
وفي رواية عن ابن عباس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى خيبر - أحسبه

---

(١) الرياض النضرة ٢ / ١٨٧، مرقاة علي بن سلطان ٥ / ٥٦٦، مجمع الزوائد ٦ / ١٥٠، كنز العمال ٥ / ٢٨٣.
(٢) حلية الأولياء ١ / ٦٢ - ٦٣، وانظر ابن هشام ٣ / ٢٥٠.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٣.

قال أبا بكر - فرجع منهمزما ومن معه، فلما كان من الغد بعث عمر، فرجع
منهزما، يجبن أصحابه، ويجبنه أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين
الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله عليه،
فثار الناس، فقال: أين علي؟ فإذا هو يشتكي عينيه، فتفل في عينيه، ثم دفع
إليه الراية، فهزها ففتح الله عليه - قال رواه الطبراني (١).
وروى ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب فقال: وروى سعد بن
أبي وقاص وأبو هريرة وسهل بن سعد وبريدة وأبو سعيد وابن عمر
وعمران بن حصين وسلمة بن الأكوع - والمعنى واحد - أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم
خيبر: لأعطين الراية غدا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على
يديه، فأعطاها عليا (٢).
وقال: وأما حديث الراية يوم خيبر، فروي عن علي والحسن
عليهما السلام، والزبير بن العوام، وأبي ليلى الأنصاري، وعبد الله بن عمرو بن
العاص وجابر وغيرهم (٣).
وفي كنز العمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: أما أني سأبعث إليهم
رجلا
يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه، فقال: ادعوا لي عليا،
فجئ به يقاد أرمد، لا يبصر شيئا، فتفل في عينيه، ودعا له بالشفاء، وأعطاه
الراية وقال: إمض باسم الله، فما لحق به آخر أصحابه حتى فتح لأولهم - قال
أخرجه أبو نعيم في المعرفة (٤).
وفي رواية عن علي عليه السلام قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى خيبر،
فلما
أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعث عمر، ومعه الناس، إلى مدينتهم وإلى
قصرهم،

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٤.
(٢) ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٧.
(٣) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٩.
(٤) كنز العمال ٥ / ٢٨٥.

فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاء يجبنهم ويجبنونه فساء ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لأبعثن عليهم رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه
الله
ورسوله، يقاتلهم حتى يفتح الله له، ليس بفرار، فتطاول الناس لها، ومدوا
أعناقهم، يرونه أنفسهم زحاما، قال: فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ساعة
فقال: أين
علي؟ فقالوا: هو أرمد، قال: ادعوه لي، فلما أتيته فتح عيني، ثم تفل فيهما،
ثم أعطاني اللواء، فانطلقت به سعيا، خشية أن يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فيهم
حدثا أوفي، حتى أتيتها، فقاتلتهم، فبرز مرحب يرتجز، وبرزت له أرتجز، كما
يرتجز، حتى التقينا، فقتله الله بيدي، وانهزم أصحابه، فتحصنوا وأغلقوا الباب،
فلم أزل أعالجه، حتى فتحه الله (١).
قال: أخرجه ابن أبي شيبة والبزار، وسنده حسن، وذكره الهيثمي في
مجمعه، وقال: رواه البزار (٢).
وروى ابن حجر في الإصابة بسنده عن الضحاك الأنصاري قال: لما سار
النبي صلى الله عليه وسلم، إلى خيبر، جعل عليا على مقدمته، قال فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم: إن
جبريل يحبك، قال: وبلغت أن جبريل يحبني، قال: نعم ومن هو خير من
جبريل (٣).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة عن إبراهيم بن بشير الأنصاري، أن
الضحاك الأنصاري قال: لما سار النبي صلى الله عليه وسلم، إلى خيبر، جعل عليا على
مقدمته، فقال: من دخل النخل فهو آمن، فلما تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم،
نادى بها
علي، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم، إلى جبريل فضحك، فقال: ما يضحكك؟ قال:
إني
أحبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي: إن جبريل يقول: أنه يحبك، قال: وبلغت
أن

----

(١) كنز العمال ٥ / ٢٨٣.
(٢) مجمع الزوائد ٦ / ١٥١.
(٣) ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٢٠٨.

يحبني جبريل؟ قال: نعم، ومن هو خير من جبريل، الله عز وجل (١).
وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء: قال جابر بن عبد الله: حمل علي
الباب على ظهره يوم خيبر، حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جروه
بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلا - أخرجه ابن عساكر (٢).
وأخرج ابن إسحاق في المغازي، وابن عساكر، عن أبي رافع: أن عليا
تناول بابا عن الحصن - حصن خيبر - فتترس به عن نفسه، فم يزل في يده وهو
يقاتل، حتى فتح الله علينا، ثم ألقاه، فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقلب ذلك
الباب، فما استطعنا أن نقلبه (٣).
هذا وقد تحدث الناس عن اقتلاع الإمام علي بن أبي طالب لباب حصن
خيبر، بما يشبه الأسطورة والخيال، فقال بعضهم إنه اقتلعه بكفه اليمنى، وجعله
جسرا تعبر الجيوش عليه، وكان اليهود قد خصصوا اثنين وعشرين رجلا لإغلاقه
وفتحه، لثقله وضخامته، وقال بعضهم: إن الإمام رمى به في الهواء فارتفع
عشرات الأمتار، وقال بعضهم: إنه اتخذه ترسا يقي به نفسه الضربات، إلى غير
ذلك من الروايات التي تدل على شجاعة الإمام، وقوته الخارقة في بدنه.
هذا ويروي أبو رافع، مولى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: خرجنا مع
علي،
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله
فقاتلهم،
فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه، فتناول الإمام علي بابا عند الحصن، فترس
به نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين
فرغ، فلقد رأيتني في نفر، مع سبعة أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب
فما نقلبه.

---

(١) أسد الغابة ٣ / ٤٥، وانظر: كنز العمال ٦ / ١٥٨، مجمع الزوائد ٩ / ١٢٦.
(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٦٧.
(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٦٧، سيرة ابن هشام ٣ / ٢٥١.

وقال ابن هشام في السيرة: وألقى علي الباب وراء ظهره ثمانين شبرا،
وفي رواية أن عليا لما انتهى إلى الحصن، اجتذب باب الحصن فألقاه بالأرض،
فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا، حتى أعادوه إلى مكانه.
على أن العجيب في الأمر، أن يزعم البعض - دونما تحقيق أو روية - أن
حمل الإمام علي باب خيبر، لا أصل له، وإنما يروي عن رعاع الناس
(سبحان الله - أهكذا بكل بساطة تناقش أحداث التاريخ).
ويقول المقريزي في الإمتاع: أن الأمر ليس كذلك، فلقد أخرجه ابن
إسحاق في سيرته، وابن عساكر في تاريخه، عن أبي رافع مولى سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن سبعة لم يقلبوه، وأخرجه الحاكم في المستدرك
من طرق،
منها ما روي عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن مولانا
الإمام الحسين، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جابر بن عبد الله الأنصاري:
أن عليا
حمل الباب يوم خيبر، وأنه جرب بعد ذلك، فلم يحمله أربعون رجلا.
ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الإمام علي نفسه، إنما يقول عن
هذا الحادث: (والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدية، ولكن بقوة ربانية) (١).
١٣ - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: تقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على
تنزيله:
روى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: كنا
جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله، فرمى به
إلى علي
رضي الله عنه، فقال: إن منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن، كما قاتلت

----

(١) المقريزي: إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع - القاهرة ١٩٤٠،
سيرة ابن هشام ٣ / ٢٥١.

على تنزيله، قال أبو بكر: أنا، قال: لا، قال عمر: أنا، قال: لا، ولكن
خاصف النعل (١).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي سعيد قال: كنا نمشي مع
النبي صلى الله عليه وسلم، فانقطع شسع نعله، فتناولها علي يصلحها، ثم مشى، فقال:
إن
منكم لمن يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، قال أبو سعيد:
فخرجت فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكبر به فرحا، كأنه قد
سمعه (٢).
وأخرجه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك (٣).
وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم:
إن منكم من يقاتل على تأويله، كما قاتلت على تنزيله، قال: فقال أبو بكر
وعمر أنا هو، فقال صلى الله عليه وسلم: لا، ولكن خاصف النعل (٤).
وروى الحاكم في المستدرك بطريقين عن أبي سعيد قال: كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلا،
ثم قال:
إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله. فاستشرف لها
القوم، وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا
هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل - يعني عليا - فأتيناه، فبشرناه، فلم يرفع به
رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: هذا حديث
صحيح على
شرط الشيخين (٥).
وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه، قال: كنا
جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال:
فقمنا

---

(١) تهذيب الخصائص ص ٨٨.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٦٢٧.
(٣) مسند الإمام أحمد ٣ / ٨٢، المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٢.
(٤) المسند ٣ / ٣٣.
(٥) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٢.

بعده، فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومضينا
معه، فقال صلى الله عليه وسلم: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله،
فاستشرفنا لها، وفينا أبو بكر وعمر، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟
فقال صلى الله عليه وسلم: لا، ولكنه خاصف النعل (١).
أخرجه أحمد في المسند والفضائل، وقال الشوكاني في در السحابة:
أخرجه أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح، فطر بن خليفة وهو ثقة، وأخرجه
الحاكم في المستدرك، وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي:
وأخرجه ابن أبي شيبة (١٢ / ٦٤) والبغوي في شرح السنة، وأبو نعيم في
الحلية، وابن المؤيد في فرائد السمطي، وابن حباه (٥٤٤ موارد) والقطيعي في
زوائد الفضائل (٢).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة (٣) بسنده عن عامر الشعبي عن
عبد الرحمن بن بشير قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ قال: ليضربنكم رجل
على تأويل القرآن، كما ضربتكم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا،
قال: عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، وكان علي يخصف نعل النبي.
وقال السيوطي في الخصائص الكبرى: وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي
عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقطعت نعله، فتخلف علي
يخصفها، فمشى قليلا، ثم قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما

---

(١) المسند ٣ / ١٨٢.
(٢) الشوكاني: در السحابة ص ٢٢٥، المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٣، البغوي: شرح السنة ١٠ / ٣٣، حلية الأولياء ١ / ٦٧، ابن المؤيد: فرائد السمطين ١ / ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ٢٨٠، القطيعي: زوائد الفضائل (١٠٧١)، ابن كثير: البداية والنهاية ٧ / ٣٠٥.
(٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣ / ٤٢٩ (دار الشعب - القاهرة ١٩٧٠).

قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا، قال: لا، قال عمر: أنا، قال: لا،
ولكن خاصف النعل (١).
وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن
أبي سعيد الخدري قال: كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم، فانقطع شسع نعله، فتناولها
علي يصلحها، ثم مشى، فقال: يا أيها الناس، إن منكم من يقاتل على تأويل
القرآن، كما قاتلت على تنزيله، قال أبو سعيد: فخرجت فبشرته بما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكترث به فرحا، كأنه قد سمعه (٢).
وروى ابن حجر في الإصابة بسنده عن الشعبي عن عبد الرحمن بن بشير
قال: كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: ليضربنكم رجل على تأويل القرآن، كما
ضربتكم على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر:
أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، فانطلقنا، فإذا علي
يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجرة عائشة، فبشرناه (٣).
وفي رواية عن جابر الجعفي عن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي بن الحسين عن
أبيه الإمام علي زيد العابدين عن الأخضر بن أبي الأخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا أقاتل
على تنزيل القرآن، وعلي يقاتل على تأويله (٤).
وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن أبي ذر قال: كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ببقيع الغرقد، فقال: والذي نفسي بيده، إن فيم رجلا
يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله،
وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، فيكبر قتلهم على الناس، حتى يطعنوا ولي الله،
ويسخطوا عمله، كما سخط موسى أمر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار،

---

(١) السيوطي: الخصائص الكبرى ٢ / ١٣٨.
(٢) حلية الأولياء ١ / ١٦٧.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٣٩٢.
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ١ / ٢٥.

وكان خرق السفينة وقتل الغلام، وإقامة الجدار، لله رضى، وسخط ذلك
موسى - قال أخرجه الديلمي (١).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما
قاتلت على
تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا
رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل، وكان أعطى عليا نعله يخصفها - قال
رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح (٢)، ورواه المحب الطبري في الرياض
النضرة، وقال: أخرجه أبو حاتم (٣).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي الطفيل عن أبي سعيد
الخدري قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقطع شسعه، فأخذها علي
يصلحها،
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن منكم رجلا يقاتل على تأويل القرآن،
كما
قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنه
خاصف
النعل، فجاء فبشرناه بذلك، فلم يرفع به رأسا، كأنه شئ قد سمعه من
النبي صلى الله عليه وسلم (٤).
وفي نهج البلاغة عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبي سعيد
الخدري، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانقطع شسع نعله، فألقاها إلى
علي
يصلحها، ثم قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على
تنزيله، فقال أبو بكر الصديق: أنا هو يا رسول الله، فقال: لا، فقال عمر بن
الخطاب: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، ولكنه ذاكم خاصف النعل، ويد علي
على نعل النبي صلى الله عليه وسلم، يصلحها قال أبو سعيد: فأتيت عليا، عليه السلام،
فبشرته

---

(١) كنز العمال ٦ / ٣٩٠.
(٢) مجمع الزوائد ٥ / ١٨٦.
(٣) الرياض النضرة ٢ / ٢٥٢.
(٤) ابن الأثير: أسد الغابة ٤ / ١١٤.

بذلك، فلم يحفل به، كأنه شئ قد كان علمه من قبل (١).
١٤ - قوله صلى الله عليه وسلم لعلي: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين:
روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عقاب بن ثعلبة قال: حدثني أبو
أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم،
علي بن
أبي طالب بقتال الناكثين، والقاسطين والمارقين (٢).
وفي رواية عن الإصبع بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم، يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين
بالطرقات
والنهروانات، وبالسعفات، قال أبو أيوب: قلت يا رسول الله: مع من نقاتل
هؤلاء الأقوام، قال: مع علي بن أبي طالب (٣).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن خليد العصري قال: سمعت
أمير المؤمنين عليا يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقتال
الناكثين
والمارقين والقاسطين (٤).
وروى الخطيب البغدادي أيضا بسنده عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا
أيوب الأنصاري، عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب، إن الله أكرمك
بنزول محمد صلى الله عليه وسلم، وبمجئ ناقته، تفضلا من الله، وإكراما لك، حتى
أناخت
ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله،
فقال: يا هذان، إن الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرنا
بقتال ثلاثة
مع علي، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم أهل

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣ / ٢٠٧.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٩.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٩.
(٤) تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠.

الجمل، طلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية
وعمرو - وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات
وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم، ولكن لا بد من قتالهم، إن شاء الله،
قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية، وأنت
إذ ذاك مع
الحق، والحق معك، يا عمار بن ياسر، إن رأيت عليا قد سلك واديا، وسلك
الناس واديا غيره، فاسلك مع علي، فإنه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من
هدى، يا عمار من تقلد سيفا أعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيامة
وشاحين من در، ومن تقلد سيفا أعان به عدو علي عليه، قلده الله يوم القيامة
وشاحين من نار، قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله (١).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي صادق عن مخيف بن سليم
قال: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا: قاتلت بسيفك المشركين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جئت تقاتل المسلمين؟ قال: أمرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم، بقتال
الناكثين والقاسطين والمارقين (٢).
وفي رواية عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة قال: سمعت عليا على
منبركم هذا يقول: عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أقاتل الناكثين
والقاسطين
والمارقين (٣).
وفي رواية عن أبي سعيد الخدري قال: أمرنا صلى الله عليه وسلم، بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرتنا بقتال هؤلاء فمع
من؟
قال: مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر (٤).
وروى المتقي الهندي في كنز العمال بسنده عن الإمام زيد بن الإمام علي

---

(١) تاريخ بغداد ١٣ / ١٨٦.
(٢) أسد الغابة ٤ / ١١٥
(٣) أسد الغابة ٤ / ١١٥.
(٤) أسد الغابة ٤ / ١١٤.

زين العابدين بن مولانا الإمام الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب
عليهم السلام، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقتال الناكثين والمارقين
والقاسطين
- قال أخرجه ابن عساكر (١).
وفي رواية عن علي بن ربيعة قال: سمعت عليا عليه السلام على المنبر،
وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما لي أرك تستحل الناس استحلال الرجل
إبله، أبعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو شيئا رأيته؟ قال: والله ما كذبت ولا
كذبت،
ولا ضللت ولا ضل بي، بل عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين - قال أخرجه البزار وأبو يعلى (٢).
وفي رواية عن الثوري ومعمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن
أبي صادق قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصاري العراق، فقلت له: يا أبا أيوب،
قد كرمك الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، وبنزوله عليك، فما لي أراك تستقبل
الناس
تقاتلهم، تستقبل هؤلاء مرة، وهؤلاء مرة، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
عهد إلينا
أن نقاتل مع علي الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين،
فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية وأصحابه - وعهد إلينا نقاتل مع علي المارقين،
فلم أرهم بعد - قال أخرجه ابن عساكر (٣).
وفي رواية عن ابن مسعود قال: خرج صلى الله عليه وسلم، فأتى منزل أم سلمة، فجاء
علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أم سلمة، هذا والله قاتل القاسطين
والناكثين
والمارقين من بعدي - أخرجه الحاكم في الأربعين وابن عساكر (٤).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة بسنده عن ابن مسعود: أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتى منزل أم سلمة، فجاء علي، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: يا أم

----

(١) كنز العمال ٦ / ٣٩٢.
(٢) كنز العمال ٦ / ٨٢.
(٣) كنز العمال ٦ / ٨٨.
(٤) كنز العمال ٦ / ٣١٩.

سلمة: هذا قاتل القاسطين (١) والناكثين والمارقين من بعدي - أخرجه الحاكمي (٢).
وروى الهيثمي في مجمعه عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين - قال رواه الطبراني (٣).
وفي رواية: أمر علي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين - قال رواه الطبراني في الأوسط (٤).
وفي رواية عن علي عليه السلام قال: عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قال - وفي رواية - أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. قال رواه الطبراني في الأوسط والبزار (٥).
وأخرج السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في تفسير قول الله تعالى: (فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون) (٦) قال: أخرج ابن مردويه من طرق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون)، نزلت في
علي بن أبي طالب، عليه السلام، إنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي) (٧).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من

---

(١) القاسطون: الجائرون من القسط بالفتح، والقسوط: الجور، والعدول عن الجور، والقسط بالكسر: العدل.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٣٢٠.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ٢٣٥.
(٤) مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٨.
(٥) مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٨.
(٦) سورة الزخرف: آية ٤١. (٧) السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢ / ٣٥٨ - ٣٦٣.

تميم – فقال: يا رسول الله، إعدل، قال عمر: إئذن لي فيه أضرب عنقه، قال:
دعه، فإن له أصحابا، يحتقر أحدكم صلاته مع صلاته، وصيامه مع صيامه،
يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية،
فينظر في قذذه، فلا يوجد فيه شئ، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شئ، ثم
ينظر في نصله، فلا يوجد فيه شئ، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود،
إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على خير فرقة
من الناس.
قال أبو سعيد: فاشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشهد أن
علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل،
فالتمس فوجد، فأتى به، حتى نظرت إليه، على النعت الذي نعت به
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).
وفي رواية عن الزهري عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد الخدري
قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقسم ذات يوم قسما، فقال ذو الخويصرة
التميمي:
إعدل يا رسول الله، قال عمر بن الخطاب إئذن لي حتى أضرب عنقه، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن له أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاته،
وصيامه مع
صيامه، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، حتى إن أحدهم لينظر إلى قذذة
فلا يجد شيئا، سبق الفرث والدم، يخرجون على خير فرقة من الناس، آيتهم رجل
أدعج، أحد يديه مثل ثدي المرأة، أو كالبضعة تدردر.
قال أبو سعيد، أشهد لسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أني كنت
مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه، حين قاتلهم،
فأرسل إلي
القتلى فأتي به، على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).
وفي رواية عن علي بن المنذور قال: حدثني أبي قال: أخبرنا عاصم بن

---

(١) تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص ٩٥ – ٩٦.
(٢) تهذيب الخصائص ص ٩٦.

كليب الحرمي عن أبيه قال: كنت عند علي، رضي الله عنه، جالسا، إذ دخل رجل، عليه ثياب السفر، وعلي، رضي الله عنه، يكلم الناس ويكلمونه، فقال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي أن أتكلم، فلم يلتفت إليه، وشغله ما فيه، فجلس إلى رجل قال له: ما عندك، قال: كنت معتمرا، فلقيت عائشة، فقالت: هؤلاء القوم الذين خرجوا في أرضكم يسمون (حرورية)، قلت: خرجوا في موضع يسمى حروراء، تسمى بذلك، فقالت: طوبى لمن شهد منكم، لو شاء ابن أبي طالب، رضي الله عنه، لأخبركم خبرهم، فجئت أسأله عن خبرهم.
فلما فرغ علي، رضي الله عنه قال: أين المستأذن، فقص عليه، كما قص علي، قال: إني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس عنده أحد غير عائشة،
رضي الله عنها، فقال لي: كيف أنت يا علي، وقوم كذا وكذا، قلت: الله ورسوله أعلم، ثم أشار بيده فقال: قوم يخرجون من المشرق، يقرأون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج، كأن يده ثدي حبشية، أنشدكم بالله أخبرتكم به؟ قالوا: نعم، قال: أنشدكم بالله أخبرتكم أنه فيهم، قالوا نعم، فجئتموني وأخبرتموني أنه ليس فيهم، فحلفت لكم بالله أنه فيهم، ثم أتيتموني به تسحبونه، كما نعت لكم، قالوا: صدق الله ورسوله (١).
وعن الأعمش عن زيد، وهو ابن وهب، عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال: لما كان يوم النهروان لقي الخوارج فلم يبرحوا حتى شجروا بالرماح قتلوا جميعا، قال علي رضي الله عنه: اطلبوا ذا الثدية فطلبوه، فلم يجدوه، فقال علي رضي الله عنه: ما كذبت ولا كذبت، اطلبوه فطلبوه فوجدوه في وخدة من الأرض، عليه ناف من القتلى، فإذا رجل على يده مثل سبلات السنور، فكبر علي رضي الله عنه، وأعجبهم ذلك (٢).

---

(١) تهذيب الخصائص ص ١٠٠ - ١٠١.
(٢) تهذيب الخصائص ص ١٠١.

وعن ابن عون عن محمد بن عبيدة قال: قال رضي الله عنه: لولا أن
تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد صلى الله عليه وسلم،
قلت: أنت
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أي ورب الكعبة.
وعن محمد بن سيرين قال: قال عبيدة السلماني: لما جئت أصيب
أصحاب النهروان، قال علي رضي الله عنه: اتبعوا فيهم، فإنهم إن كانوا من القوم
الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن فيهم رجلا مجدب اليد، أو مثدون
اليد، أو
مودون اليد، وأتيناه فوجدناه، فدللنا عليه فلما رآه قال: الله أكبر، الله أكبر، الله
أكبر، والله لولا أن يبطروا، ثم ذكر كلمة معناها، لحدثتكم بما قضى الله على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قتل هؤلاء، قلت: أنت سمعتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم،
قال: أي ورب الكعبة ثلاثا.
عن المنهال بن عمرو عن ذر بن حبيش أنه سمع عليا رضي الله عنه،
يقول: أنا فقأت عين الفتنة، لولا أنا ما قوتل أهل النهروان، وأهل الجمل،
ولولا أخشى أن يتركوا العمل، لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن
قاتلهم، مبصرا ضلالتهم، عارفا بالهدى الذي نحن عليه (١).
١٥ - قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا
منافق:
روى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن مساور الحميري عن أمه عن أم
سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: لا يحبك إلا مؤمن،
ولا
يبغضك إلا منافق (٢).

---

(١) تهذيب الخصائص ص ١٠٤ - ١٠٥، وانظر عن أخبار الخوارج: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٦٥ - ٢٨٣، وعن رأي السيدة عائشة في زعم عمرو بن العاص أنه قتل ذا الثدية بالإسكندرية (شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٦٨).
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٨.

وعن عدي بن ثابت عن ذر بن حبيش عن علي قال: عهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم:
لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق (١).
وعن مساور الحميري عن أمه قالت: دخلت على أم سلمة فسمعتها
تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق (٢).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم، إلى علي بن أبي طالب فقال: أنت سيد
في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحبيبك حبيب الله، وعدوك
عدوي، وعدوي عدو الله، الويل لمن أبغضك بعدي (٣).
قال: وأخرجه الخطيب في تاريخه، والمحب الطبري في الرياض النضرة،
والدارقطني في العلل (٤).
وعن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: إنما كنا نعرف
منافقي الأنصار ببغضهم عليا (٥)، وفي رواية: عن أبي سعيد الخدري أيضا: كنا
بنور إيماننا نحب علي بن أبي طالب، فمن أحبه عرفنا أنه منا (٦).
وعن جابر بن عبد الله قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار، إلا
ببغضهم عليا (٧).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب
عن أبيه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم الجمعة فقال: يا أيها الناس، قدموا

____

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٠، وكذا ٢ / ٥٦٥ - ٥٦٦، ٦١٩، ٦٤٨.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٦١٩، وكذا ٢ / ٦١٩، وكذا ٢ / ٦٨٥.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٢.
(٤) تاريخ بغداد ٤ / ٤١، الرياض النضرة ٣ / ١٥٦، العلل (٦١ أ).
(٥) فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٩.
(٦) شرح نهج البلاغة ٤ / ١١٠.
(٧) فضائل الصحابة ٢ / ٦٣٩.

قريشا ولا تقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم، يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي أقربها، أخي وابن عمي، علي بن أبي طالب، فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله عز وجل (١).

وعن عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكم، قلت: معاذ الله، أو سبحان الله، أو كلمة نحوها، قالت:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: من سب عليا، فقد سبني (٢).

ورواه الإمام أحمد أيضا في المسند، والحاكم في المستدرك، والهيثمي
في مجمع الزوائد (٣).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي الزبير قال: قلت لجابر:
كيف كان علي فيكم؟ قال: ذلك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين، إلا ببغضهم إياه (٤).

وروى الإمام أحمد في المسند والفضائل بسنده عن عدي بن ثابت
الأنصاري عن ذر بن حبيش قال: قال علي: والله إني لمما عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم:
أنه لا يبغضني إلا منافق، ولا يحبني إلا مؤمن (٥).

وعن معاوية بن ثعلبة عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي: إنه من فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني (٦).

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٢٢ - ٦٢٣، شرح نهج البلاغة ٩ / ١٧٢.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٤.
(٣) مسند الإمام أحمد ٦ / ٣٢٣، المستدرك للحاكم ٣ / ١٢١، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٠.
(٤) فضائل الصحابة ٢ / ٦٧١ - ٦٧٢.
(٥) فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٠.
(٦) فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٠.

وروى الإمام أحمد في الفضائل: حدثنا عبد الله، حدثنا نصر بن علي
الجهني قال: أخبرني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي قال:
أخبرني الإمام موسى (الكاظم) بن الإمام جعفر (الصادق) بن الإمام محمد
(الباقر) عن أبيه عن الإمام علي (زين العابدين) بن الحسين عن أبيه الإمام
الحسين عن أبيه الإمام علي بن أبي طالب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد
حسن
وحسين، فقال: من أحبني، وأحب هذين، وأباهما وأمهما، كان معي في
درجتي يوم القيامة (١).
أخرجه الترمذي والمحب الطبري (٢).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة عن علي عليه السلام قال:
والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم: لا يحبني إلا
مؤمن، ولا
يبغضني إلا منافق.
وعن الحارث الهمداني قال: رأيت عليا على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم
قال: قضاء قضاه الله عز وجل، على لسان نبيكم الأمي صلى الله عليه وسلم: أن لا
يحبني إلا مؤمن، ولا
يبغضني إلا منافق - أخرجه ابن فارس (٣).
وعن أبي ذر، رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا بثلاث، بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن
الصلاة،
وبغضهم علي بن أبي طالب - أخرجه ابن شادن (٤).
ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال: نظر النبي صلى الله عليه وسلم،
إلى
علي، فقال: (يا علي، أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، حبيبك حبيبي،

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٩٣ - ٦٩٤.
(٢) صحيح الترمذي ٥ / ٦٤١، الرياض النضرة ٢ / ٢٨٤.
(٣) الرياض النضرة ٢ / ٢٨٤.
(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢٨٤.

وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك
بعدي) - قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (١).
وفي رواية عن عوف بن أبي عثمان قال: قال رجل لسلمان (الفارسي):
ما أشد حبك لعلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أحب عليا
فقد
أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني - قال الحاكم: صحيح على شرط
الشيخين (٢).
وفي رواية عن حيان الأسدي قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على
ملتي، وتقتل
على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وأن هذه ستخضب من
هذا - يعني لحيته من رأسه (٣) - (وذكره المتقي في كنز العمال) (٤).
وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن أنس بن مالك قال: بعثني
النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أبي برزة الأسلمي، فقال له - وأنا أسمع - (يا أبا برزة،
إن رب
العالمين عهد إلي عهدا في علي بن أبي طالب، فقال: إنه راية الهدى، ومنارة
الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة: إن علي بن أبي
طالب، أميني غدا في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، علي مفاتيح خزائن
رحمة ربي) (٥).
وعن سلام الجعفي عن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله
تعالى
عهد إلي عهدا في علي، فقلت: يا رب بينه لي، فقال: إسمع، فقلت:
سمعت، فقال: إن عليا راية الهداية، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٧.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٠.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٢.
(٤) كنز العمال ٦ / ١٥٧.
(٥) حلية الأولياء ١ / ٦٦.

الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه أحبني، ومن أبغضه أبغضني، فبشره
بذلك. فجاء علي، فبشرته، فقال: يا رسول الله، أنا عبد الله، وفي قبضته، فإن
يعذبني فبذنبي، وإن يتم لي الذي بشرتني به، فالله أولى بي، قال: قلت: اللهم
أجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان، فقال الله: (قد فعلت به ذلك، ثم إنه رفع إلى
أنه سيخصه من البلاء بشئ لم يخص به أحدا من أصحابي، فقلت: يا رب:
أخي وصاحبي، فقال: إنه شئ قد سبق، إنه مبتلي، ومبتلي به) (١).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن عبد الله بن مسعود قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحبني فليحب عليا، ومن أبغض عليا فقد
أبغضني، ومن
أبغضني فقد أبغض الله عز وجل، ومن أبغض الله أدخله النار (٢).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي الجحاف داود بن أبي
عوف عن معاوية بن ثعلبة الحماني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي،
من أحبك
فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني - (أخرجه أبو موسى، وذكره ابن حجر
في الإصابة، وقال: ذكر البخاري هذا الحديث من هذا الوجه، ومن رواية
معاوية بن ثعلة عن أبي ذر، وكذلك ذكره أبو حاتم وغيرهما) (٣).
وفي كنز العمال: قال صلى الله عليه وسلم: أوصي من آمن بي وصدقني، بولاية علي
بن
أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد
أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد
أبغض الله عز وجل - قال أخرجه الطبراني وابن عساكر عن عمار بن ياسر (٤)،
ورواه الهيثمي في مجمعه (٥).

---

(١) حلية الأولياء ١ / ٦٦ - ٦٧.
(٢) تاريخ بغداد ١٣ / ١٢٣.
(٣) أسد الغابة ٥ / ٢٠٥.
(٤) كنز العمال ٦ / ١٥٤.
(٥) مجمع الزوائد ٩ / ١٠٨.

وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن سلمان (الفارسي) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعلي: (محبك محبي، ومبغضك مبغضي) - قال: رواه الطبراني والبزار (١)،
وذكره المناوي في كنوز الحقائق، وقال: أخرجه الديلمي (٢).
وروى المتقي في كنز العمال بسنده عن ابن عباس قال: مشيت مع
عمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة، فقال: يا ابن عباس، أظن القوم
استصغروا صاحبكم (يعني علي)، إذ لم يولوه أمورهم، فقلت: والله ما
استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ اختاره لسورة براءة، يقرأها على أهل مكة، فقال
لي: الصواب تقول، والله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: من
أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة - قال: أخرجه ابن عساكر (٣).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن أبي رافع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم،
عليا عليه السلام أميرا على اليمن، وخرج معه رجل من أسلم، يقال له:
عمرو بن شلش، فرجع وهو يذم عليا ويشكوه، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:
إخسأ يا عمرو، وهل رأيت من علي جورا في حكمه، أو أثرا في قسمة؟ قال:
اللهم لا، قال: فعلام تقول الذي بلغني؟ قال: بغضه لا أملك، قال: فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى عرف ذلك في وجهه، ثم قال: من أبغضه فقد أبغضني،
ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله - قال رواه البزار (٤).
وروى الهيثمي (٥) في مجمعه بسنده عن ابن عباس قال: نظر

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢.
(٢) كنوز الحقائق ص ٨٨.
(٣) كنز العمال ٦ / ٣٩١.
(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٩.
(٥) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٣.

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي عليه السلام، فقال: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك
إلا منافق، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبي
حبيب الله، وبغيضي بغيض الله، ويل لمن أبغضك بعدي - قال: رواه الطبراني.
وروى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن
زر قال: قال علي: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم،
إلي أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق (١).
وروى الطحاوي في مشكل الآثار بسنده عن عمران بن حصين قال:
خرجت يوما، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا عمران، إن فاطمة مريضة فهل
لك أن تعودها؟ قال: قلت: فداك أبي وأمي، وأي شئ أشرف من هذا؟ قال:
انطلق، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانطلقت معه حتى أتى الباب، فقال السلام
عليكم، أدخل؟ (فساق الحديث)، وفي آخره قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد زوجتك
سيدا في الدنيا، سيدا في الآخرة، لا يبغضه إلا منافق (٢).
وذكره المحب الطبري في ذخائره، وقال: أخرجه الحافظ أبو القاسم
الدمشقي في فضل فاطمة (٣).
وروى الحافظ السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى:
(إن الذين ارتدوا على أدبارهم) (٤) قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن طبقات،
مسعود قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا ببغضهم
علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) صحيح مسلم ٢ / ٦٤ (وانظر صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١، سنن النسائي ٢ / ٢٧١ خصائص النسائي ص ٦١، صحيح ابن ماجة ص ١٢، مسند ابن حنبل ١ / ٨٤، ٩٥، ١٢٨، تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٥، ٨ / ٤١٧، ١٤ / ٤٢٦، كنز العمال ٦ / ٣٩٤، الرياض النضرة ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥).
(٢) مشكل الآثار ١ / ٥٠.
(٣) ذخائر العقبى ص ٤٣.
(٤) سورة محمد: آية ٢٥.

وقال: وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري في قوله
تعالى: (ولنعرفنهم في لحن القول)، قال: ببغضهم علي بن أبي طالب،
عليه السلام (١).
وفي كنز العمال، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يبغض عليا مؤمن، ولا يحبه منافق) -
أخرجه ابن أبي شيبة عن أم سلمة (٢).
وفي رواية: (لا يحب عليا إلا مؤمن، ولا يبغضنه إلا منافق) -
أخرجه الطبراني عن أم سلمة (٣).
وروى ابن عبد البر في الإستيعاب قال: وروت طائفة من الصحابة، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لعلي، رضي الله عنه: (لا يحبك إلا مؤمن، ولا
يبغضك إلا
منافق)، وكان علي رضي الله عنه يقول: (والله إنه لعهد النبي الأمي، إنه لا
يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق) (٤).
وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال: من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد
أبغضني، ومن آذى عليا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله (٥).
وعن الثوري عن أبي قيس الأودي (٦) قال: أدركت الناس، وهم ثلاث
طبقات، أهل دين يحبون عليا، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارج.
وروى عمار الذهبي عن أبي الزبير عن جابر قال: ما كنا نعرف المنافقين، إلا
ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٧).

---

(١) فضائل الخمسة ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠.
(٢) كنز العمال ٦ / ١٥٨.
(٣) كنز العمال ٦ / ١٥٨.
(٤) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ٣٧.
(٥) الإستيعاب ٣ / ٣٧.
(٦) الإستيعاب ٣ / ٥١.
(٧) الإستيعاب ٣ / ٤٦ - ٤٧.

وروى الشبلنجي في نور الأبصار - نقلا عن كتاب الآل لابن خالويه - عن
أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: (حبك إيمان، وبغضك
نفاق، وأول من يدخل الجنة محبك، وأول من يدخل النار مبغضك) (١).
وعن عمار بن ياسر، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: (طوبى لمن
أحبك، وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب فيك) (٢).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت:
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عشية عرفة، فقال: إن الله تعالى باهى بكم، وغفر
لكم عامة، ولعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي، هذا
جبريل يخبرني، أن السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته وأن
الشقي كل الشقي من أبغض عليا في حياته وبعد موته - قال رواه الطبراني (٣).
١٦ - أول المسلمين:
روى الترمذي في صحيحه بسنده عن أبي حمزة - رجل من الأنصار -
قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أول من أسلم علي (٤).
ورواه الحاكم في المستدرك والنسائي في الخصائص، وابن سعد في
الطبقات الكبرى، وابن الأثير في أسد الغابة، والمتقي في كنزل العمال، والإمام
أحمد في المسند، والإمام الطبري في تاريخه (٥).
وروى الإمام في الفضائل بسنده عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله

----

(١) نور الأبصار ص ٨٠.
(٢) نور الأبصار ص ٨٠.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٣٢.
(٤) صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١.
(٥) رواه الحاكم في المستدرك (٣ / ١٣٦) وابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ١٢) والإمام أحمد في المسند (٤ / ٣٦٨، ٣٧١)، والإمام الطبري في تاريخه بعدة طرق ٢ / ٣١٠، ٣١١، ٣١٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ١٧)، والمتقي في كنز العمال (٦ / ٤٠٠).

قال: سمعت عليا يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، قال ابن نمير في حديثه: وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي، قال أبو أحمد: إلا كاذب مفتري، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين، قال أبو أحمد: ولقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين (١).

وأخرجه ابن ماجة، وابن أبي عاصم في السنة، والسيوطي في اللائي، وأبو هلال العسكري في الأوائل (٢).

وفي رواية في الفضائل عن ابن عباس: أن عليا أول من أسلم (٣).

وفي رواية ثالثة عن قتادة عن الحسن وغيره: أن عليا أول من أسلم بعد خديجة، وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، أو ست عشرة سنة (٤).

وفي رواية رابعة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت حبة العرني قال: سمعت عليا يقول: أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥).

وأخرجه أحمد في المسند، وابن سعد في طبقاته، وابن عبد البر في الإستيعاب، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٦).

وفي رواية خامسة عن شعبة عن سلمة بن كهيل، قال: سمعت حبة

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٦ - ٥٨٧.

(٢) أخرجه ابن ماجة (١ / ٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة (ل. ١٣٠ أ) والسيوطي في اللائي (١ / ٣٢) وأبو هلال العسكري في الأوائل ص ١٠٧.

(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٩.

(٤) فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٩.

(٥) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٠.

(٦) أخرجه أحمد في المسند (١ / ١٤١ - ٢ / ٢٨٢) وابن سعد في طبقاته (٣ / ٢١)، وأبو داود الطيالسي (٢ / ١٨٩)، وابن عبد البر في الإستيعاب (٣ / ٣١) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٠٣).

العرني، يقول: سمعت عليا يقول: أنا أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم، أو
أسلم (١).
وروى الإمام أحمد في المسند (٢) بسنده عن معقل بن يسار قال: وضأت
النبي صلى الله عليه وسلم، ذات يوم فقال: هل لك في فاطمة تعودها؟ فقلت نعم، فقام
متوكئا
علي، فقال: أما إنه سيحمل ثقلها غيرك، ويكون أجرها لك، قال: فكأنه لم
يكن علي شئ، حتى دخلنا على فاطمة، عليها السلام، فقال لها: كيف
تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي، قال أبو
عبد الرحمن: وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال: أو ما
ترضين أني زوجتك أقدم أمتي إسلاما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما. وذكره
المتقي في كنز العمال، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة (٤) بسنده يونس بن بكير عن ابن إسحاق
قال: ثم إن علي بن أبي طالب جاء بعد ذلك بيوم - يعني بعد إسلام خديجة
وصلاتها معه - قال: فوجدهما يصليان، فقال علي: يا محمد، ما هذا؟ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك
إلى الله
وإلى عبادته، وكفر باللات والعزى، فقال له علي: هذا أمر لم أسمع به قبل
اليوم، فلست بقاض أمرا، حتى أحدث أبي طالب، فكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم، أن
يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي: إن لم تسلم فاكتم،
فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غاديا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جاءه فقال: ماذا عرضت علي يا محمد؟
فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: تشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وتكفر
باللات

----

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩١، وانظر المسند ١ / ١٤١.
(٢) مسند الإمام أحمد ٥ / ٢٦.
(٣) كنز العمال (٦ / ٥٣)، مجمع الزوائد (٩ / ١٠١، ٩ / ١١٤).
(٤) ابن الأثير: أسد الغابة ٤ / ٩٢ (كتاب الشعب - القاهرة ١٩٧٠).

والعزى، وتبرأ من الأنداد، ففعل علي وأسلم، ومكث علي يأتيه سرا، خوفا من أبي طالب، وكتم علي إسلامه، وكان مما أنعم الله به على علي، أنه ربي في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل الإسلام.
قال يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، قال: رواه عن مجاهد، قال: أسلم علي، وهو ابن عشر سنين (١).
وفي رواية عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: أول من أسلم علي (٢).
وفي رواية عن أنس بن مالك قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين، وأسلم علي يوم الثلاثاء (٣).
وفي رواية عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين عن علي قال: لم أعلم أحدا من هذه الأمة عبد الله قبلي، لقد عبدته قبل أن يعبده أحد منهم خمس سنين، أو سبع سنين (٤).
وفي رواية أخرى عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال: سمعت عليا يقول: أنا أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم (٥).
وفي رواية عن سلمان الفارسي قال: أول هذه الأمة ورودا على نبيها، أولها إسلاما، علي بن أبي طالب. رواه الدبري عن عبد الرزاق عن الثوري، عن قيس بن مسلم، وقال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله ثقات (٦).
وفي رواية عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد صلت

---

(١) أسد الغابة ٤ / ٩٢، وانظر: التهذيب ١٢ / ٤٧.
(٢) أسد الغابة ٤ / ٩٣، تحفة الأحوذي ١٠ / ٢٣٤.
(٣) أسد الغابة ٤ / ٩٣، المسند ١ / ٩٩، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢.
(٤) أسد الغابة ٤ / ٩٣،
(٥) أسد الغابة ٤ / ٩٤، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢.
(٦) أسد الغابة ٤ / ٩٤.

الملائكة علي، وعلى علي، سبع سنين، وذاك أنه لم يصل معي رجل غيره (١).
وفي رواية عن يوسف بن صهيب عن ابن بريدة عن أبيه قال: خديجة أول
من أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم علي (٢).
وقال أبو ذر، وخباب، وجابر، وأبو سعيد الخدري وغيرهم: إن عليا
أول من أسلم بعد خديجة، وفضله هؤلاء على غيره، قاله أبو عمر (٣).
وروى معمر، عن قتادة، عن الحسن وغيره قال: أول من أسلم علي بعد
خديجة، وهو ابن خمس عشرة سنة (٤).
وعن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: خطب أبو بكر وعمر - يعني
فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
عليهما، فقال عمر: أنت لها يا
علي، فقلت: ما لي من شئ إلا درعي أرهنها، فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فاطمة،
فلما بلغ ذلك فاطمة بكت، قال: فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:
ما لك
تبكين يا فاطمة، فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم
إسلاما (٥).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال: قال أبو موسى
الأشعري: إن عليا أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثم قال: هذا
حديث
صحيح الإسناد (٦).

---

(١) أسد الغابة ٤ / ٩٤.
(٢) أسد الغابة ٤ / ٩٤.
(٣) أسد الغابة ٤ / ٩٤.
(٤) أسد الغابة ٤ / ٩٤.
(٥) أسد الغابة ٧ / ٢٢١.
(٦) المستدرك للحاكم ٣ / ٤٦٥.

وفي رواية عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولكم واردا على الحوض، أولكم إسلاما، علي بن أبي طالب (١).
ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه، وذكره المناوي في كنوز الحقائق، وقال: أخرجه الديلمي، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، وذكره الهيثمي في مجمعه وقال: أخرجه الطبراني، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة (٢).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن قيس بن أبي حازم قال: كنت بالمدينة، فبينما أنا أطوف بالسوق، إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوما مجتمعين على فارس قد ركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب
عليه السلام، والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص، فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدم سعد، فأفرجوا له، حتى وقف عليه، فقال: يا هذا، على ما تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم
يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألم يكن أزهد
الناس؟ وذكره حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ابنته؟ ألم يكن
صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته؟ ثم استقبل القبلة، ورفع يديه، وقال: اللهم إن
هذا يشتم وليا من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما
تفرقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (٣).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد، هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كان

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٦.
(٢) تاريخ بغداد ٢ / ١٨، كنز العمال ٦ / ٤٠٠، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، أسد الغابة ٤ / ٩٤.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ٤٩٩.

لواؤه معه في كل زحف، والذي صبر معه يوم المهراس (١)، وهو الذي غسله وأدخله قبره (٢).
وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة عن ليلى الغفارية قالت: كنت
أغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى، فلما خرج علي
إلى البصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة أتيتها فقلت: هل سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضيلة في علي، قالت: نعم، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو
معي، وعليه جرد قطيفة، فجلس بيننا، فقلت: أما وجدت مكانا هو أوسع لك
من هذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، دعي لي أخي، فإنه أول الناس بي عهدا
وأول الناس لي لقيا يوم القيامة (٣).
وروى ابن حجر في الإصابة بسنده عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه جعفر بن
عبد الله بن سلمة، عن عمرو بن مرة الجهني، وعبد الله بن فضلة المزني - وكانت
لهما صحبة - عن جابر: أنهم كانوا يقولون: علي بن أبي طالب أول من
أسلم (٤).
وروى ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة عفيف الكندي قال: قال
العسكري: ولما أسلم - أي عفيف - قال: لو كان الله رزقني الإسلام، فأكون
ثانيا مع علي عليه السلام - وهذا الحديث دل التزاما على أن عليا، عليه السلام،
كان أول من أسلم (٥).

---

(١) قال ابن الأثير في (النهاية في غريب الحديث): في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم، عطش يوم أحد،
فجاء علي بماء من المهراس فعافه، وغسل به الدم من وجهه، والمهراس صخرة منقورة تسع
كثيرا من الماء، وقد يعمل فيها حياض الماء، وقيل المهراس في هذا الحديث الشريف، اسم ماء بأحد.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١١١.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٤٠٢ - ٤٠٣.
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨.
(٥) تهذيب التهذيب ٧ / ٢٣٦، فضائل الخمسة ١ / ١٨٥.

وروى النسائي من الفضائل بسنده عن زيد بن أرقم قال: أول من أسلم، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١).

وفي رواية عن عبد الله بن سعيد قال: حدثنا ابن إدريس قال: سمعت أبا حمزة، مولى الأنصاري، قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. وقال في موضع آخر: أسلم
علي رضي الله عنه (٢).

وفي رواية عن أبي يحيى بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة، وأنا أريد أن ابتا ع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبد المطلب، وكان رجلا تاجرا، فأنا عنده جالس، حيث أنظر إلى الكعبة، وقد حلقت الشمس في السماء، فارتفعت وذهبت، إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة، ثم لم يلبث إلا يسيرا، حتى جاء غلام فوقف على يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيرا، حتى جاءت امرأة، فقامت خلفهما، فركع الشاب، فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فسجد الشاب، فسجد الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس، أمر عظيم، قال العباس: أمر عظيم، أتدري من هذا الشاب، قلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله، ابن أخي، أتدري من هذا الغلام، هذا علي بن أخي، أتدري من هذه المرأة، هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إن ابن أخي هذا، أخبرني أن ربه، رب السماء والأرض، أمره بهذا الدين، الذي هو عليه، لا والله ما على الأرض كلها، أحد على هذا الدين، غير هؤلاء الثلاثة (٣).

وفي رواية عن عبد الله بن الهزيل عن علي رضي الله عنه قال: ما أعرف

----

(١) تهذيب الخصائص ص ١٦.

(٢) تهذيب الخصائص ص ١٦.

(٣) تهذيب الخصائص ص ١٧ وانظر: الإستيعاب ص ٣٢ - ٣٣

أحدا من هذه الأمة عبد الله، بعد نبيها، غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة، تسع سنين (١).

وفي كتاب العفو والاعتذار، قال الحجاج الثقفي للحسن البصري: ما تقول في أبي تراب؟ قال: ومن أبو تراب؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: أقول: إن الله جعله من المهتدين، قال: هات بما تقول برهانا؟ قال: قال الله في كتابه (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها...) إلى قوله: (وإن كانت لكبيرة، إلا على الذين هدى الله)، فكان علي أول من هدى الله مع النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

يقول الحجاج: رأى عراقي، قال: يقول الحسن: هو ما أقول لك، قال الحسن: فلما سلمني الله منه ذكرت عفو الله) (٢).

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم، أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أول من أسلم، وفضله هؤلاء على غيره.

وقال ابن إسحاق أول من آمن بالله وبرسوله، محمد صلى الله عليه وسلم، من الرجال علي بن أبي طالب، وهو قول ابن شهاب، إلا أنه قال: من الرجال بعد خديجة.

وعن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره، هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي
كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره (٣).

____

(١) تهذيب الخصائص ص ١٨.
(٢) ابن عمران العبدي - المعروف بالرقام البصري - كتاب العفو والاعتذار - تحقيق عبد القدوس الأنصاري (٢ / ٥٨٠ - ٥٨١) - (نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٩٨١).
(٣) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ٢٧.

وعن سلمان أنه قال: أول هذه الأمة ورودا على نبيها، عليه الصلاة والسلام، الحوض، أولها إسلاما، علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
وفي رواية أخرى عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولكم ورودا على الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب.
وعن ابن عباس قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، بعد خديجة علي بن أبي طالب.
وعن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب، أول من آمن من الناس، بعد خديجة.
وقال ابن شهاب، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وقتادة، وابن إسحاق: أول من أسلم من الرجال علي واتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدقه فيما جاء به، ثم علي بعدها (١).
وقال ابن إسحاق: أول ذكر آمن بالله ورسوله، علي بن أبي طالب، وهو يومئذ ابن عشر سنين (٢).
وعن قتادة عن الحسن (البصري) وغيره قالوا: أول من أسلم بعد خديجة، علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو ابن خمس عشرة سنة (٣).
وروى مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال: استنبئ النبي صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء، وقال زيد بن أرقم: أول من آمن بالله، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب.
وعن شعبة قال: أخبرني عمرو بن مرة قال: سمعت أبا حمزة الأنصاري

---

(١) الإستيعاب ٣ / ٢٧ - ٢٨.
(٢) الإستيعاب ٣ / ٢٨ - ٢٩.
(٣) الإستيعاب ٣ / ٣٠.

قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن
أبي طالب (١).
وقال علي: صليت مع رسول الله، كذا وكذا، لا يصلي معه غيري،
إلا خديجة (٢).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم بنا يا بريدة نعود فاطمة قال: فلما أن دخلنا عليها
أبصرت أباها، ودمعت عيناها قال: ما يبكيك يا بنية؟ قالت: قلة الطعم، وكثرة
الهم، وشدة السقم، قال: أما والله لما عندي خير مما ترغبين إليه يا فاطمة، أما
ترضين أني زوجتك، أقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأفضلهم حلما، والله إن
ابنيك لمن شباب أهل الجنة (٣).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة عن عمر بن الخطاب قال: كنت
أنا وأبو عبيدة وأبو بكر، وجماعة من أصحابه، إذ ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكب
علي، فقال: يا علي أنت أول المؤمنين إيمانا، وأول المسلمين إسلاما وأنت
مني بمنزلة هارون من موسى - وأخرجه ابن السمان.
وعن زيد بن أرقم قال: كان أول من أسلم علي بن أبي طالب - قال
أخرجه ابن السمان.
وعن ابن عباس قال: كان أول من أسلم بعد خديجة علي.
وعن معاذة العدوية قالت: سمعت عليا على المنبر - منبر البصرة - يقول:

---

(١) الإستيعاب ٣ / ٣١.
(٢) الإستيعاب ٣ / ٣١ - ٣٢.
(٣) الإستيعاب ٣ / ٣٣.

أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر -
قال أخرجه ابن قتيبة في المعارف.
وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لعلي: أنت أول من
آمن
بي وصدق - أخرجه الحاكمي.
وعن سلمان أنه قال: أول هذه الأمة ورودا على نبيها صلى الله عليه وسلم، أولها
إسلاما،
علي بن أبي طالب، وقد روى مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظه: أول هذه
الأمة
ورودا على الحوض، أولها إسلاما علي بن أبي طالب.
وفي رواية: أولكم ورودا على الحوض، أولكم إسلاما، علي بن
أبي طالب - قال: أخرجه القلعي وغيره.
وعن ابن عباس قال: السباق ثلاثة، سبق يوشع بن نون إلى موسى،
وصاحب ياسين إلى عيسى، وعلي إلى النبي صلى الله عليه وسلم - قال: أخرجه
الضحاك في
الآحاد والثاني ((١).
وقال ابن حجر الهيثمي في صواعقه: أسلم علي، وهو ابن عشر سنين،
وقيل تسع، وقيل ثمان، وقيل دون ذلك قديما، بل قال ابن عباس وأنس
وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة: إنه أول من أسلم، ونقل بعضهم
الإجماع.
ونقل أبو يعلى عنه - رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة - قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم الاثنين، وأسلمت يوم الثلاثاء (٢).
وأخرج الديلمي عن عائشة، والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس، أن
النبي صلى الله عليه وسلم، قال: السبق ثلاثة، فالسابق إلى موسى يوشع بن نون،
والسابق إلى

----

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨.
(٢) ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ص ١٨٥ (بيروت ١٩٨٣).

عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمد صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب.
وأخرج ابن النجار عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الصديقون ثلاثة،
حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار، صاحب يس، وعلي بن
أبي طالب (١).
وروى المتقي الهندي في كنز العمال عن عمر أنه قال: لن تنالوا عليا،
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ثلاثة لئن يكون لي واحدة منهن
أحب إلي مما
طلعت عليه الشمس، كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده أبو بكر وأبو عبيدة،
وجماعة
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فضرب بيده على منكب علي، فقال: أنت أول
الناس إسلاما،
وأول الناس إيمانا، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى - أخرجه ابن النجار (٢).
وعن أبي إسحاق أن عليا - لما تزوج فاطمة قال لها النبي صلى الله عليه وسلم: لقد
زوجتكه، وإنه لأول أصحابي إيمانا، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما - قال:
أخرجه الطبراني (٣).
وفي رواية: أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاما، وأعلمهم
علما، فإنك سيدة نساء أمتي، كما سادت مريم قومها (٤).
وفي رواية: إن الملائكة صلت علي، وعلى علي، سبع سنين، قبل أن
يسلم بشر - أخرجه ابن عساكر (٥).
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن مالك بن الحويرث قال: أول

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٩٦.
(٢) كنز العمال ٦ / ٣٩٥.
(٣) كنز العمال ٦ / ١٥٣.
(٤) كنز العمال ٦ / ١٥٣.
(٥) كنز العمال ٦ / ١٥٦.

من أسلم من الرجال علي، ومن النساء خديجة - قال رواه الطبراني (١).
وعن أبي رافع قال: أول من أسلم من الرجال على، وأول من أسلم من النساء خديجة - قال رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (٢).
وعن بريدة قال: خديجة أول من أسلم، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه - قال رواه الطبراني (٣).
وروى الهيثمي في السنن ومجمع الزوائد بسنده عن الحسن وغيره قال:
أول من آمن به، علي بن أبي طالب، وهو ابن خمس عشرة، أو ست عشرة سنة - قال رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح (٤).
وروى السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) لقوله (وكنتم أزواجا ثلاثة...) (٥). قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى:
(والسابقون السابقون) (٦) قال: نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار الذي ذكر في يس، وعلي بن أبي طالب، وكل رجل منهم سابق أمته، وعلي أفضلهم سبقا (٧).
وروى أبو نعيم في حليته بسنده عن الحسن والبصري قال: لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير... سأله: ما تقول في علي؟ قال: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من أسلم، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين...) (٨).

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ٢٢٠.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ٢٢٠.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ٢٢٠.
(٤) سنن البيهقي ٦ / ٢٠٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢.
(٥) سورة الواقعة: آية ٧.
(٦) سورة الواقعة: آية ٧.
(٧) فضائل الخمسة ١ / ١٨٤.
(٨) حلية الأولياء ٤ / ٢٩٥.

وروى المناوي في فيض القدير، قال: روى الطبراني والبزار عن أبي ذر وسليمان مطولا، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيد علي فقال: هذا أول من آمن
بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين (١).
وروى الواحدي في أسباب النزول قال: قال الحسن والشعبي والقرظي: نزلت الآية (التوبة ١٩) في علي والعباس وطلحة بن شيبة، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، بيدي مفتاحه، وإلى ثياب بيته، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائمة عليها، وقال علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فنزل قول الله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام * كمن آمن بالله واليوم الآخر * وجاهد في سبيل الله * لا يستوون عند الله * والله لا يهدي القوم الظالمين * الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله * وأولئك هم الفائزون) (٢).
وروى الإمام الطبري (٣) في تفسيره عن أبي صخر قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، لو أشاء بت فيه، وقال عباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد، وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام)، الآية كلها.
وروى عن عمر، مولى لمغفرة قال: سئل محمد بن كعب القرظي عن أول

---

(١) فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦.
(٢) الواحدي: أسباب النزول ص ١٦٤، سورة التوبة: آية ١٩.
(٣) تفسير الطبري ١٤ / ١٧٠ - ١٧٢.

من أسلم: علي بن أبي طالب أو أبو بكر، فقال: سبحان الله، علي أولهما إسلاما، وإنما اشتبه على الناس، لأن عليا أول ما أسلم كان يخفي إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه، وكان علي أولهما إسلاما، فاشتبه على الناس، قال ابن عبد البر: والصحيح، في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه، وأن عليا أول من أسلم كذلك، قال مجاهد: وغيره، قالوا: ومنعه قومه، قال ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن إسحاق: أول من أسلم من الرجال علي، واتفقوا على أن خديجة: أول من آمن بالله ورسوله، وصدقه فيما جاء به، ثم علي بن أبي طالب بعدها (١).

وعن يحيى بن حماد عن أبي عوانة وسعيد بن عيسى، عن أبي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أنه قال: أول من صلى من الرجال علي، عليه السلام.

وروى الحسن البصري بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: فرض الله تعالى الاستغفار لعلي، عليه السلام في القرآن على كل مسلم، بقوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)، فكل من أسلم بعد علي، فهو يستغفر لعلي عليه السلام (٢).

وروي عن عبد الله بن زياد المدني عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: أول من آمن بالله علي بن أبي طالب، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهاجر إلى المدينة، وهو ابن أربع وعشرين سنة.

وعن محمد بن إسحاق أنه قال: أو ذكر آمن وصدق بالنبوة، علي بن

---

(١) أسد الغابة ٤ / ٩٤، الإستيعاب ٣ / ٢٧ - ٢٨ فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٢٢ - ١٢٥، وانظر عن إسلام علي وأبي بكر بالتفصيل (السيرة الحلبية ١ / ٤٣٥، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١٥ - ٢٩٥).

أبي طالب عليه السلام، ثم أسلم زيد بن حارثة، ثم أسلم أبو بكر، وهو ابن ست وثلاثين سنة (١).

وقال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): واعلم أن شيوخنا المتكلين (أي من المعتزلة) لا يكادون يختلفون في أول الناس إسلاما، إنما هو علي بن أبي طالب عليه السلام - إلا من عساه خالف في ذلك من أوائل البصريين - فأما الذي تقررت المقالة عليه الآن، فهو القول بأن عليا أسبق الناس إلى الإيمان، لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم، وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك.

واعلم أن أمير المؤمنين علي عليه السلام ما زال يدعي ذلك لنفسه، ويفتخر به، ويجعله في أفضليته على غيره، ويصرح بذلك، وقد قال، غير مرة، أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل أبي بكر، وصليت قبل صلاته.

وقد روى عنه هذا الكلام بعينه ابن قتيبة في (المعارف)، وهو غير متهم في أمره، وفي الشعر المروي عنه في هذا المعنى الأبيات التي أولها:

محمد النبي أخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي

ومن جملتها: سبقتكم إلى الإسلام طرا * غلاما ما بلغت أوان حلمي

وأما الذاهبون إلى أن أبا بكر أقدمهما إسلاما فهم نفر قليل.

وهكذا دل مجموع ما ذكرنا أن عليا عليه السلام، أول الناس إسلاما، وأن المخالف في ذلك شاذ، والشاذ لا يعتد به (٢).

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢٣٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٢٢ - ١٢٥.

وقال الحافظ ابن كثير: إن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، آمنوا قبل كل أحد، خديجة وبناتها، وعلي وزيد، أما فاطمة فما ولدت إلا بعد البعثة (١).
وخلاصة القول: أننا نكاد نقرأ بين سطور من ينازعون الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام، في سبقه للإسلام، إنما يسلمون له بهذا السبق العظيم،
ولكنهم لا يعتدون بالسبق الزمني، إذ يرون أن عليا أسلم، وهو صبي، ومن ثم
فإذا كان للأسبقية في الإسلام في هذا الدور التمهيدي للدعوة، فضل يتقدم به
بعض الناس على بعض في منازل الإسلام، فالإمام علي، لا ريب في أنه أول
المسلمين، بعد خديجة.
١٧ - الإمام علي أحد الخمسة الذين باهل بهم النبي صلى الله عليه وسلم وفد نجران:
روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن
أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب،
فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه، لأن
تكون لي
واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول
له، خلفه
في بعض مغازيه، وقال له علي: خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا
أنه لا نبوة
بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله،
ويحبه الله ورسوله، قال فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليا، فأتي به أرمد
فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: (قل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا
وحسينا،
فقال: اللهم هؤلاء أهلي (٢).
وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال:

---

(١) السيرة الحلبية ١ / ٤٣٥.
(٢) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٥ - ١٧٦ (بيروت ١٩٨١).

لما أنزل الله هذه الآية: (ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة
وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي (١).
ورواه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في سننه (٢).
وروى الزمخشري في الكشاف، والفخر الرازي في التفسير الكبير (في تفسير آية آل عمران: ٦١)، والشبلنجي في نور الأبصار (واللفظ له) قال المفسرون: لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذه الآية على وفد نجران، ودعاهم إلى
المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر في أمرنا، ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب – وكان كبيرهم وصاحب رأيهم – ما ترى يا عبد المسيح؟
قال: لقد عرفتم يا معشر النصارى، أن محمدا نبي مرسل، ولئن فعلتم ذلك لنهلكن.
وفي رواية قال لهم: والله ما لاعن قوم قط نبيا، إلا هلكوا عن آخرهم،
فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فودعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد احتضن الحسين عليه السلام، وأخذ بيد الحسن عليه السلام، وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وعلي عليه السلام يمشي خلفهما، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم: إذا دعوت فآمنوا،
فلما رآهم أسقف نجران قال: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوها، لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا، فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نباهلك، وأن نتركك على دينك، وتتركنا على ديننا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإن
أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم، فأبوا ذلك، فقال: إني أنابذكم فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكنا نصالحك على أن

---

(١) صحيح الترمذي ٢ / ١٦٦.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٠، سنن البيهقي ٧ / ٦٣.

لا تغزونا، ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا، وأن نؤدي لك في كل سنة، ألفي
حلة، ألف في صفر، وألف في رجب.
قال: وزاد في رواية: وثلاثا وثلاثين درعا عادية، وثلاثا وثلاثين بعيرا،
وأربعا وثلاثين فرسا غازية، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ذلك،
وقال: والذي
نفسي بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة
وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي نارا، ولاستأصل الله نجران وأهله، حتى
الطير على الشجر، وما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا – قال
أخرجه الخازني (١).
ويقول صاحب الكشاف: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب
الكساء، وهم علي وفاطمة والحسنان. لأنهما لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم،
فأحتضن
الحسين، وأخذ بيد الحسن، ومشت فاطمة خلفه، وعلي خلفهما، فعلم أنهم
المراد من الآية، وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه، وينسبون إليه نسبة
صحيحه نافعة في الدنيا والآخرة (٢).
وأخرج الدارقطني: أن عليا يوم الشورى، احتج على أهلها، فقال لهم:
أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الرحم
مني، ومن
جعله صلى الله عليه وسلم، نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه، غيري، قالوا: اللهم لا
(٣).
وفي السيرة الحلبية: فلما أصبح صلى الله عليه وسلم، أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة
وعلي، رضي الله عنهم، وقال: اللهم هؤلاء أهلي.

---

(١) نور الأبصار ص ١١٠ – ١١١، وانظر: تفسير الطبري ٦ / ٤٧٣ – ٤٨٢، تفسير ابن كثير ١ / ٥٥٥،
تفسير النسفي ١ / ١٦١، تفسير القرطبي ص ١٣٤٥ – ١٣٤٧، أسباب النزول للواحدي:
ص ٦٧ – ٦٨، فضائل الخمسة ١ / ٢٤٥ – ٢٤٦، الصواعق المحرقة ص ٢٣٨، صفوة التفاسير
١ / ٢٠٦.
(٢) تفسير الكشاف ١ / ١٤٧ – ١٤٨.
(٣) الصواعق المحرقة ص ٢٣٩.

وعند ذلك قال الأسقف لقومه: إني لأرى وجوها، لو سألوا الله أن يزيل
لهم جبلا لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا، فلا يبقى على وجه الأرض نصراني
- فقالوا: لا نباهلك (١).
وروى السيوطي في تفسير آية المباهلة (آل عمران: ٦١) قال: وأخرج
الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال: قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم، العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا
محمد، قال:
كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، قالا: فهات، قال: حب
الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة
فواعداه إلى الغد، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ بيد علي وفاطمة
والحسن
والحسين، عليهم السلام، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه، وأقرا له، فقال:
والذي بعثني بالحق، لو فعلا، لأمطر عليهم الوادي نارا، قال جابر: فيهم نزلت
(تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) الآية، قال جابر:
أنفسنا وأنفسكم، رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي عليه السلام، وأبناءنا الحسن
والحسين عليهما
السلام، ونساءنا فاطمة عليها السلام (٢).
١٨ - الإمام علي: أحد أصحاب الكساء الخمسة:
روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت
شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وسلم، غداة وعليه مرط مرحل من
شعر
أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت
فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت، ويطهركم تطهيرا) (٣).

---

(١) السيرة الحلبية ٣ / ٢٣٦.
(٢) الحافظ أبو نعيم: دلائل النبوة ص ٢٩٧ - ٢٩٨، فضائل الخمسة ١ / ٢٤٩.
(٣) صحيح مسلم ١٥ / ١٩٤ - ١٩٥.

ورواه الحاكم في المستدرك، والطبراني في الصغير، والزمخشري في
الكشاف، والفخر الرازي في التفسير الكبير، والسيوطي في الدر المنثور (١).
وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن شهر بن حوشب عن أم سلمة:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لفاطمة: ائتني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم، فألقى
عليهم كساء فدكيا، قال: ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل
محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد
مجيد، قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، وقال:
إنك على خير (٢).
ورواه الطحاوي في مشكل الآثار، والمتقي الهندي في كنز العمال، وذكره
السيوطي في الدر المنثور، وقال: أخرجه الطبراني (٣).
وفي رواية أخرى في المسند (٤) أيضا عن أم سلمة قالت: بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيتي يوما إذ قالت الخادم: إن عليا وفاطمة بالسدة، قالت:
فقال لي: قومي فتنحي لي عن أهل بيتي، قالت: فقمت فتنحيت في البيت قريبا
فدخل علي وفاطمة، ومعها الحسن والحسين، وهما صبيان صغيران، فأخذ
الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما، واعتنق عليا بإحدى يديه، وفاطمة باليد
الأخرى، فقبل فاطمة وقبل عليا، فأغدق عليهم خمصية سوداء، فقال: اللهم
إليك، لا إلى النار، أنا وأهل بيتي، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله، فقال:
وأنت.
وذكره المحب الطبري في الذخائر، وقال أخرجه أحمد، والمتقي في كنز

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٧، المعجم الصغير للطبراني ٢٢ / ٥.
(٢) مسند الإمام أحمد ٦ / ٣٢٣.
(٣) مشكل الآثار ١ / ٣٣٤، كنز العمال ٧ / ١٠٣.
(٤) مسند الإمام أحمد ٦ / ٢٩٦.

العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، ثم ذكره أيضا مختصرا، وقال: أخرجه الطبراني (١).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن شداد أبي عمار قال: دخلت على واثلة ين الأسقع - وعنده قوم فذكروا عليا فشتموه فشتمه معهم - فقال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى فقال: أتيت فاطمة أسألها عن
علي، فقالت: توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست أنتظره، حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه علي وحسن وحسين، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنا
وحسينا، كل منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه - أو قال كساء - ثم تلا هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق (٢).
ورواه الإمام الطبري في التفسير، والترمذي في صحيحه، والسيوطي في الدر المنثور، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣).
وفي رواية أيضا عن شداد بن عبد الله قال: سمعت واثلة بن الأسقع - وقد جئ برأس الحسين بن علي - قال: فلقيه رجل من أهل الشام، فغضب واثلة وقال: والله لا أزال أحب عليا وحسنا وحسينا وفاطمة أبدا، بعد إذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في منزل أم سلمة يقول فيهم ما قال، قال واثلة: رأيتني في
ذات يوم، وقد جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في منزل أم سلمة، وجاء الحسن
فأجلسه على فخذه اليمنى وقبله، وجاء الحسين فأجلسه على فخذه اليسرى وقبله، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي فجاء، ثم أغدق عليهم كساء خيبريا، كأني أنظر إليه، ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢١، كنز العمال ٧ / ١٠٣.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٧ - ٥٧٨.
(٣) تفسير الطبري ٢٢ / ٥ - ٦، والترمذي ٥ / ٣٥١، ٦٦٣، تفسير الدر المنثور للسيوطي ٥ / ١٩٨، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٦.

البيت ويطهركم تطهيرا، فقلت لواثلة: ما الرجس؟ قال: الشك في الله
عز وجل (١).
وفي رواية عن الأوزاعي قال: حدثني شداد أبو عمار قال: سمعت
واثلة بن الأسقع يحدث، قال: طلبت علي بن أبي طالب في منزله، فقالت
فاطمة: قد ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودخلت،
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفراش، وأجلس فاطمة على يمينه، وعلي
على
يساره، وحسن وحسين بين يديه، فلفع عليهم بثوبه، فقال: (إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٢).
وفي رواية عن عطاء بن أبي رباح قال: حدثني مع سمع أم سلمة تذكر أن
النبي صلى الله عليه وسلم، كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها خريزة، فدخلت بها
عليه
فقال: ادعي لي زوجك وابنيك، قالت: فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا
عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخريزة، وهو على منامة له على دكان، تحته
كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله عز وجل هذه الآية:
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣).
قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده، فألوى بها إلى
السماء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحاميتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا، قالت: فأدخلت رأسي البيت، قلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال:
إنك إلى خير، إنك إلى خير (٤).
وأخرجه أيضا أحمد في المسند (٥).

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٧٢ - ٦٧٣.
(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣، فضائل الصحابة ٢ / ٧٨٦ - ٧٨٧.
(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٣.
(٤) فضائل الصحابة ٢ / ٧٨٧ - ٥٨٨.
(٥) مسند الإمام أحمد ٦ / ٢٩٢، ٢٩٨.

وفي رواية عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
قال لفاطمة: ائتني بزوجك وابنيك، فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فدكيا،
قالت: ثم وضع يده عليه، ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك
وبركاتك على محمد، وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد، وقالت أم سلمة:
فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، وقال: إنك على خير (١).
وفي رواية عن شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وسلم
- حين جاء نعي الحسين بن علي، لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم الله،
غروه وذلوه لعنهم الله، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاءته فاطمة غدية ببرمة قد
صنعت لها فيها عصيدة، تحملها فوق طبق لها، حتى وضعتها بين يديه فقال
لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال: اذهبي فادعيه، وائتني بإبنيه،
قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد، وعلي يمشي في أثرهما، حتى
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجلسهما في حجره، وجلس علي على يمينه،
وجلست فاطمة على يساره، قالت أم سلمة: فاجتذب كساء خيبريا، كان بساطا
على المنامة في المدينة، فلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا، فأخذ بشماله طرفي الكساء،
وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل، قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا،
اللهم أهل بيتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقلت: يا رسول الله،
ألست من أهلك؟ قال: بلى، فادخلي في الكساء، قالت: فدخلت في الكساء،
بعد ما قضى دعاءه لابن عمه، وابنيه وابنته فاطمة (٢).
وأخرجه الإمام أحمد أيضا في المسند. ورواه الطبراني في الكبير (٣).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٠٢، المسند ٦ / ٣٢٣.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٦٨٥ - ٦٨٦.
(٣) المسند ٦ / ٢٩٨، معجم الطبراني الكبير ٣ / ١١٤.

سلمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل عليا وفاطمة والحسن والحسين كساء، ثم قال: اللهم
هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة: قالت يا رسول الله، أنا منهم، قال: إنك إلى خير (١).
ورواه الإمام أحمد في المسند (٢).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة هابطة قال: ادعوا لي، ادعوا لي،
فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي: عليا وفاطمة والحسن
والحسين، فجئ بهم، فألقى عليهم كساء، ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم هؤلاء
آلي، فصل على محمد وعلى آل محمد، وأنزل الله عز وجل (إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣).
وروى المتقي في كنز العمال عن واثلة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمع فاطمة
وعليا والحسن والحسين تحت ثوبه وقال: اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك
ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، اللهم إن هؤلاء مني، وأنا
منهم، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم، قال واثلة:
وكنت على الباب فقلت: وعلي يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قال: اللهم
وعلى واثلة - قال أخرجه الديلمي (٤).
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن واثلة بن الأسقع قال: خرجت
وأنا أريد عليا، فقيل لي: هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأممت إليهم فأجدهم في
حظيرة من قصب، رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين، قد جعلهم

---

(١) أسعد الغابة ٤ / ١١٠.
(٢) مسند الإمام أحمد ٦ / ٢٩٢.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٧.
(٤) كنز العمال ٧ / ٩٢.

تحت ثوب، قال: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي
وعليهم - قال رواه الطبراني (١).
وروى الإمام النسائي في الخصائص (٢) بسنده عن عامر بن سعد بن
أبي وقاص قال: أمر معاوية سعدا فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب (لقب
للإمام علي) فقال: أما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلن أسبه، لأن يكون
لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، وقد
خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله، أتخلفني مع النساء
والصبيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من
موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتطاولنا إليهما فقال: ادعوا إلي عليا،
فأتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ولما نزلت: (إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي.
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عطاء بن يسار عن أم سلمة
قالت: في بيتي نزلت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)،
قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين، فقال:
هؤلاء أهلي، قالت: فقلت يا رسول الله، أفما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى،
إن شاء الله عز وجل (٣).
وعن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر،
إذا خرج لصلاة الفجر، يقول: الصلاة يا أهل بيت محمد (إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٤).

____

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٦٧.
(٢) تهذيب الخصائص ص ١٩ - ٢٠.
(٣) أسد الغابة ٧ / ٢٢٢، ٣٤٣، المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٦.
(٤) أسد الغابة ٧ / ٢٢٣، تحفة الأحوذي ٩ / ٦٧ - ٦٨.

وفي تفسير ابن كثير: عن أبي سعيد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:
إن هذه الآية نزلت في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا)، قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: يا رسول الله:
ألست من أهل البيت؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم،
قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين،
رضي الله
عنهم (١).
وعن ابن حوشب عن ابن عم له قال: دخلت مع أبي على عائشة،
رضي الله عنها، فسألتها عن علي، رضي الله عنه فقالت رضي الله عنها: تسألني
عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تحته ابنته،
وأحب
الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا عليا وفاطمة وحسنا
وحسينا،
رضي الله عنهم، فألقى عليهم ثوبا، فقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، قالت: فدنوت منهم فقلت: يا رسول الله، وأنا
من أهل بيتك، فقال صلى الله عليه وسلم: تنحي، فإنك إلى خير (٢).
وعن بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد رضي الله عنه قال: قال
سعد رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين نزل عليه الوحي -
فأخذ عليا وابنيه
وفاطمة رضي الله عنهم، فأدخلهم تحت ثوبه، ثم قال: (رب هؤلاء أهلي،
وأهل بيتي) (٣).
وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه
الآية
في خمسة: في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٤).

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٧٧٢.
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٧٧٢ - ٧٧٣.
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٧٧٣.
(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ٧٧٣.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن شداد بن عبد الله قال: سمعت
واثلة بن الأسقع - وقد جئ برأس الحسين - فلعنه رجل من أهل الشام، ولعن
أباه، فقام واثلة وقال: والله لا أزال أحب عليا والحسن والحسين وفاطمة، بعد
أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول فيهم ما قال، لقد رأيتني ذات يوم،
وقد جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيت أم سلمة، فجاء الحسن فأجلسه على فخذه
اليمنى
وقبله، ثم جاء الحسين وأجلسه على فخذه اليسرى وقبله، ثم جاءت فاطمة
فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، قلت لواثلة: ما الرجس، قال: الشك في الله
عز وجل (١).
وعن عطية قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم، على فاطمة، وهي تعصد عصيدة،
فجلس حتى
بلغت، وعندها الحسن والحسين، فقال صلى الله عليه وسلم: إرسلوا إلي علي، فجاء
فأكلوا، ثم اجتر
بساطا كانوا عليه، فجللهم به ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس،
وطهرهم تطهيرا فسمعت أم سلمة فقالت: يا رسول الله، وأنا معهم، قال: إنك على
خير
- أخرجه أبو موسى (٢).
وروى الترمذي بسنده عن عمرو بن أبي سلمة - ربيب النبي صلى الله عليه وسلم -
قال:
لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل
البيت ويطهركم تطهيرا) في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنا وحسينا،
فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهره، فجللهم بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل
بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا
نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت على خير (٣) - قال رواه الطحاوي في
مشكل الآثار، وابن جرير في تفسيره، وابن الأثير في أسد الغابة (٤).

---

(١) أسد الغابة ٢ / ١٢١.
(٢) أسد الغابة ٤ / ٤٦ - ٤٧.
(٣) صحيح الترمذي ٢ / ٢٠٩.
(٤) مشكل الآثار ٢ / ٣١٩، تفسير الطبري ٢٢ / ٦ - ٧، أسد الغابة ٢ / ١٢.

وفي صحيح الترمذي أيضا عن شهر بن حوشب عن أم سلمة: أن
النبي صلى الله عليه وسلم، جلل الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثم قال: اللهم
هؤلاء
أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فقالت أم سلمة، وأنا
معهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير.
قال: هو أحسن شئ روى في هذا الباب، ثم قال: وفي الباب عن
عمرو بن أبي سلمة، وأنس بن مالك، ومعقل بن يسار وعائشة (١).
ورواه أيضا الإمام الطبري في التفسير، والإمام أحمد في المسند،
وابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب، والمحب
الطبري في ذخائر العقبى (٢).
وفي صحيح الترمذي كذلك عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
كان
يمر بباب فاطمة ستة أشهر، إذا خرج إلى صلاة الفجر، يقول: الصلاة يا أهل
البيت، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣).
قال: وفي الباب عن أبي الحمراء ومعقل بن يسار وأم سلمة - ورواه
الإمام الطبري في التفسير، والحاكم في المستدرك وابن حنبل في المسند،
وابن الأثير في أسد الغابة، والمتقي في كنز العمال، والسيوطي في الدر
المنثور (٤).
وروى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال:
لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى الرحمة هابطة، قال: ادعوا لي، ادعوا لي،
فقالت
صفية: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي، عليا وفاطمة والحسن والحسين،

---

(١) صحيح الترمذي ٢ / ٣١٩.
(٢) تفسير الطبري ٢٢ / ٦، مسند الإمام أحمد ٦ / ٣٠٦، أسد الغابة ٤ / ٢٩، تهذيب التهذيب
٢ / ٢٩٧، ذخائر العقبى ص ٢١.
(٣) صحيح الترمذي ٢ / ٢٠٩.
(٤) المسند ٣ / ٢٥٢، أسد الغابة ٥ / ٥٢١، كنز العمال ٧ / ١٠٣، المستدرك ٣ / ١٥٨.

فجئ بهم، فألقى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كساء، ثم رفع يديه، ثم قال: اللهم
هؤلاء آلي، فصل على محمد، وعلى آل محمد، وأنزل الله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١).
وروى السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) قال:
وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، وفي البيت سبعة، جبريل وميكائيل عليهما السلام، وعلي فاطمة والحسن والحسين، وأنا على الباب، قلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال أيضا: وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد قال: كان يوم
أم سلمة، أم المؤمنين رضي الله عنها، فنزل جبريل عليه السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا)، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن وحسين وفاطمة وعلي،
عليهم السلام، فضمهم إليه، ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمة مضروب، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت مكانك، وإنك على خير.
وقال أيضا: وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه الآية في، وفي
علي وفاطمة وحسن وحسين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).
وقال أيضا: وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن جرير، وابن المنذر،

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٧.

وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم، والبيهقي في سننه، عن واثلة بن الأسقع
رضي الله عنه قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى فاطمة ومعه حسن
وحسين وعلي،
عليهم السلام، حتى دخل، فأدنى عليا وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس
حسنا وحسينا، كل واحد منها على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه، وأنا مستدبرهم،
ثم تلا هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا).
وقال أيضا: وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه،
في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا)، قال: هم أهل بيت طهرهم الله من السوء، واختصهم برحمته.
وقال: وحدث الضحاك بن مزاحم، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، كان يقول: نحن
أهل بيت طهرهم الله، من شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة،
وبيت الرحمة، ومعدن العلم (١).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن أبي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت
ويطهركم تطهيرا) قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة والحسن
والحسين،
ثم أدرا عليهم الكساء، فقال: هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا)، وأم سلمة على الباب فقالت: يا رسول الله: ألست منهم؟
فقال: (إنك لعلى خير، وإلى خير) (٢) - قال رواه الإمام الطبري في التفسير (٣).
وروى الإمام الطبري في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) عن
أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه الآية في
خمسة: في

---

(١) تفسير الدر المنثور للسيوطي ٥ / ١٩٨ - ١٩٩، فضائل الخمسة ١ / ٢٢٧ - ٢٣٠.
(٢) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٧٨.
(٣) تفسير الطبري ٢٢ / ٧.

وفي علي وحسن وحسين وفاطمة، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١) - قال: ورواه الهيثمي في مجمعه (٢)، والمحب الطبري في الذخائر (٣).
وعن أبي سعيد الخدري أيضا: أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فعدهم في يده فقال: خمسة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين (٤).
وقال: الطبراني في الأوسط، وذكره علي بن سلطان في مرقاته (٥).
وروى الطحاوي في مشكل الآثار (٦) بسنده عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين (إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).
وفي رواية في مشكل الآثار أيضا عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٧).
وفي رواية عن عامر بن سعد عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة وحسنا وحسينا، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي (٨)
- رواه الإمام الطبري في التفسير (٩).

---

(١) تفسير الطبري ٢٢ / ٥.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٦٧.
(٣) ذخائر العقبى ص ٢٤.
(٤) تفسير الطبري ٢٢ / ٥.
(٥) مرقاة علي بن سلطان ٥ / ٥٩٠.
(٦) أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي: مشكل الآثار ١ / ٣٣٢ (ط مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد الدكن ١٣٣٣ ه‍).
(٧) مشكل الآثار ١ / ٣٣٢.
(٨) مشكل الآثار ١ / ٣٣٢.
(٩) تفسير الطبري ٢٢ / ٧.

وفي رواية عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، يعني في سبعة: جبريل وميكائيل ورسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وما قال: إنك من
أهل البيت (١).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن أبي الحمراء قال: رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم. جاء إلى باب علي عليه السلام، أربعين صباحا، بعدما دخل
علي على فاطمة عليها السلام، فقال: السلام علكيم أهل البيت ورحمة الله وبركاته (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٢).
وفي رواية عن أبي الحمراء أيضا قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأتي باب علي وفاطمة عليهما السلام، ستة أشهر، يقول: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أم سلمة، أنها قالت: في بيتي
نزلت هذه الآية: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى علي وفاطمة والحسن والحسين،
فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي قالت أم سلمة: يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟
قال: إنك إلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحق (٤).
ورواه الحاكم أيضا في المستدرك، والبيهقي في السنن، والطحاوي في مشكل الآثار، والخطيب البغدادي في تاريخه، وابن الأثير في أسد الغابة، والمحب الطبري في الذخائر (٥).

----

(١) مشكل الآثار ١ / ٣٣٣.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٦٩.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٢١.
(٤) المستدرك للحاكم ٢ / ٤١٦.
(٥) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٧، مشكل الآثار ١ / ٣٣٤، سنن البيهقي ٢ / ١٥٠، أسد الغابة ٧ / ٢٢٣، تاريخ بغداد ٩ / ١٢٦، ذخائر العقبى ص ٢٣.

وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن
علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه (وساق الحديث، إلى أن قال)، ثم
قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن النبي صلى الله عليه وسلم، أنا ابن الداعي إلى
الله
بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من
أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا (١).
ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه في أصحاب الكساء هؤلاء،
والذين باهل بهم النبي صلى الله عليه وسلم، إنما نزلت فيهم آية المودة قال الله تعالى:
(قل
لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى) (٢)، هذا وقد روى الزمخشري في
الكشاف في تفسير هذه الآية الكريمة، قال: وروى أنها لما نزلت: قيل: يا
رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة،
وابناهما.
وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير (في تفسير آية الشورى ٢٣) - بعد أن
نقل الرواية المتقدمة عن صاحب الكشاف - ما لفظه: فثبت أن هؤلاء الأربعة
أقارب النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد
التعظيم،
لوجوه، الأول: قوله تعالى: (إلا المودة في القربى)، ووجه الاستدلال به ما
سبق، يعني به ما تقدم من قوله قبل ذلك من أن آل محمد، عليهم السلام هم
الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل، كانوا هم الآل،
ولا شك في أن فاطمة وعليا والحسن والحسين، عليهم السلام، كان التعلق
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل
المتواتر،
فوجب أن يكونوا هم الآل.
والثاني: لا شك في أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يحب فاطمة عليها السلام،
قال صلى الله عليه وسلم: (فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها)، كما ثبت بالنقل
المتواتر أن

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٤٦.
(٢) سورة الشورى: آية ٢٣.

النبي صلى الله عليه وسلم، كان يحب عليا والحسن والحسين، عليهم السلام، وإذا ثبت ذلك
وجب على كل الأمة مثله (واتبعوه لعلكم تهتدون) وقوله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) (١)، ولقوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (٢).
والثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء، خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: (اللهم صل على محمد وآل محمد) (وبارك على محمد وآل محمد) أو (ارحم محمدا وآل محمد).
وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب، قال الإمام الشافعي: (١٥٠ ه / ٧٦٧ م - ٢٠٤ ه / ٨٢٠ م):
يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحر إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا كما نظم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي (٣).
وروى المحب الطبري في ذخائر العقبى عن ابن عباس قال: لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)، قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما (٤).
وذكره المحب الطبري في الصواعق المحرقة، وقال أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي حاتم الحاكم عن ابن عباس، والشبلنجي في نور الأبصار عن البغوي في تفسيره، والهيثمي في مجمعه (٥).
وروى المحب الطبري في صواعقه: وروى أبو الشيخ وغيره عن علي -

---

(١) سورة النور: آية ٦٣.
(٢) سورة الأحزاب: آية ٢١.
(٣) فضائل الخمسة ١ / ٢٦٣ - ٢٦٤.
(٤) سورة الشورى: آية ٢٣، ذخائر العقبى ص ٢٥.
(٥) الصواعق المحرقة ص ٢٥٨ - ٢٥٩، نور الأبصار ص ١٠١، مجمع الزوائد ٧ / ١٠٣، ٩ / ١٦٨.

رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - قال: فينا آل حم آية، لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ (قل لا أسألكم عليه أجرا، إلا المودة في القربى) (١).
وروى الإمام الطبري في تفسيره عن ابن أبي الديلم قال: لما جئ
بعلي بن الحسين، عليهما السلام، أسيرا، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قرني الفتنة، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى) قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم (٢)
- وذكره المحب الطبري في صواعقه، وقال: أخرجه الطبراني (٣).
وقال ابن العربي (٤٦٨ ه‍ / ١١٦٥ م - ٥٤٣ ه‍ / ١٢٤٠ م).
رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه إلا المودة في القربى (٤)
وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام
محمد الباقر عن جابر قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، أعرض علي الإسلام، فقال، تشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، قال: تسألني عليه أجرا؟ قال: لا، إلا المودة في
القربى، قال: قرباي أو قرباك؟ قال: قرباي، قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبك، ولا يحب قرباك لعنه الله، قال صلى الله عليه وسلم: آمين (٥).

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٥٩.
(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ١٦.
(٣) الصواعق المحرقة ص ٢٥٩.
(٤) الصواعق المحرقة ص ٢٥٩.
(٥) حلية الأولياء ٣ / ٢٠١.

١٩ - قوله صلى الله عليه وسلم عن علي: ما أنا انتجيته، ولكن الله انتجاه:
اختص الله تعالى الإمام علي بن أبي طالب، بمناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، يوم الطائف، فلقد روى جابر، رضي الله عنه، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا، يوم
الطائف، فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال صلى الله عليه وسلم: ما أنا
انتجيته، ولكن الله انتجاه (١).
وقال: ومعنى قوله: ولكن الله انتجاه، أي أن الله أمري أن أنتجي معه (٢).
وفي نهج البلاغة: دعا صلى الله عليه وسلم، عليا في غزوة الطائف، فانتجاه، وأطال نجواه، حتى كره قوم من الصحابة ذلك، فقال قائل منهم: لقد أطال اليوم
نجوى ابن عمه، فبلغه عليه الصلاة والسلام ذلك، فجمع منهم قوما، ثم قال:
إن قائلا قال: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، أما إني ما انتجيته، ولكن الله
انتجاه - رواه أحمد رحمه الله في المسند (٣).
٢٠ - مبيت الإمام علي في فراش النبي صلى الله عليه وسلم، ليلة الهجرة:
روى الفخر الرازي في التفسير الكبير في تفسير قول الله تعالى: (ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، والله رؤوف بالعباد) (٤)، قال: نزلت
في علي بن أبي طالب عليه السلام، بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليلة خروجه
إلى الغار.
قال: ويروى أنه لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم، قام جبريل عند رأسه، وميكائيل
عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك

---

(١) ناجاه وانتجاه: أي حادثه وساره (ابن الأثير: جامع الأصول ٨ / ٦٥٩).
(٢) رواه الترمذي برقم (٣٦٤٣٨) عن الطبراني، بأن النبي صلى الله عليه وسلم، بقي مع علي يوم الطائف مليا، ثم
مر، فقال له أبو بكر: يا رسول الله، لقد طلت مناجاتك عليا منذ اليوم، فقال الحديث (محمد عبده يماني: علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١١١).
(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩ / ١٧٣.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٠٧.

الملائكة، ونزلت الآية، يعني بها: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضاة الله * والله رؤوف بالعباد) (١).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده إلى الأستاذ أبي إسحاق،
أحمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر، قال: رأيت في بعض الكتب، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما أراد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب بمكة
لقضاء ديون،
ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار، وقد أحاط المشركون
بالدار، أن ينام على فراشه، وقال له: اتشح ببردي الحضرمي الأخضر، فإنه لا
يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك، فأوحى الله إلى
جبريل وميكائيل عليهما السلام: إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول
من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله
عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين نبيي
محمد، فبات على فراشه يحرسه، يفديه، بنفسه ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى
الأرض واحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبريل عند رأس علي، وميكائيل عند
رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله عز وجل
به الملائكة، فأنزل الله عز وجل على رسوله، وهو متوجه إلى المدينة في شأن
علي (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله * والله رؤوف بالعباد) (٢).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق
قال: وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني بعد أن هاجر أصحابه إلى المدينة -
ينتظر
مجئ جبريل عليه السلام، وأمره له أن يخرج من مكة، بإذن الله له في الهجرة
إلى المدينة، حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت بالنبي، وأرادوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما
أرادوا، أتاه جبريل عليه السلام، وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه،

----

(١) فضائل الخمسة ٢ / ٣٠٩.
(٢) أسد الغابة ٤ / ١٠٣ - ١٠٤، سورة البقرة: آية ٢٠٧. وانظر (محمد بيومي مهران: السيرة النبوية
الشريفة ١ / ٣١٩ - ٣٢٤ - بيروت ١٩٩٠ م).

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب، فأمره أن يبيت على فراشه، ويتسجى
ببرد له أخضر، ففعل، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، على القوم، وهم على بابه.

قال ابن إسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر من قدم المدينة من
الناس ولم يفتن في دينه، علي بن أبي طالب، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخره
بمكة، وأمره أن ينام على فراشه وأجله ثلاثا، وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حق
حقه ففعل، ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم (١).

وقال المنادي في كنوز الحقائق: إن الله يباهي بعلي كل يوم الملائكة -
قال: أخرجه الديلمي (٢).

وروى النسائي بسنده عن عمرو بن ميمون... إلى أن قال: وشرى علي
نفسه، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر، وعلي نائم، قال: وأبو بكر يحسبه أنه نبي الله،
قال: فقال له علي: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال:
فانطلق أبو بكر، فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يرمي بالحجارة، كما كان
يرمي نبي الله، وهو يتضور، قال: لف رأسه في الثوب لا يخرجه، حتى أصبح،
ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم، كان صاحبك نرميه، فلا يتضور، وأنت
تتضور، وقد استنكرنا ذلك (٣).

ورواه الحاكم في المستدرك، ولا إمام أحمد في المسند، والمحب الطبري
في الذخائر، والمتقي في كنز العمال، والهيثمي في مجمعه، وقال رواه أحمد،
والطبراني في الكبير والأوسط اختصار (٤).

----

(١) أسد الغابة ٤ / ٩٥، سيرة ابن هشام ١ / ٤٨٠ - ٤٨٥.

(٢) كنوز الحقائق ص ٣١.

(٣) تهذيب خصائص للنسائي ص ٢٧ - ٢٨.

(٤) المستدرك للحاكم ٣ / ٤، المسند ١ / ٣٣٠، كنز العمال ٨ / ١٣٣، ذخائر العقبى ص ٨٦، مجمع الزوائد ٩ / ١١٩.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن الإمام علي زين العابدين بن الإمام
الحسين عليهما السلام: أن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، علي بن أبي
طالب عليه السلام، وقال علي، عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم:
وقت نفسي خير من وطأ الحصى * ومن طاف البيت العتيق والحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا * موقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم ولم يتهمونني * وقد وطنت نفسي على القتل والأسر (١)
وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: (وإذ
يمكر الذين كفروا ليثبتوك...) قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم:
إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبي صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم: بل
اقتلوه، وقال
بعضهم: بل اخرجوه، فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك، فبات علي
عليه السلام، على فراش النبي صلى الله عليه وسلم، تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله
عليه وسلم، حتى لحق
بالغار، وبات المشركون يحرسون عليا، يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما
أصبحوا ثاروا
إليه، فلما رأوا عليا، رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري،
فاقتفوا أثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار،
فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج العنكبوت
على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال (٢).
ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه، والهيثمي في مجمعه وقال: رواه
أحمد والطبراني (٣).

----

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ٤.
(٢) مسند الإمام أحمد ١ / ٣٤٨.
(٣) تاريخ بغداد ١٣ / ١٩١، مجمع الزوائد ٧ / ٢٧.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال بسنده عن أبي الطفيل، عامر بن
واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت
عليا عليه السلام يقول: بايع الناس لأبي بكر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق
به منه - إلى أن قال: إن عمر جعلني في خمسة أنفار، أنا سادسهم، لا يعرف:
لي فضلا عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي، كلنا فيه شرع سواء، وأيم الله،
لو أشاء أن أتكلم، ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم، ولا المعاهد منهم ولا
المشرك، رد خصلة منها لفعلت - إلى أن قال: أفيكم أحد كان أعظم غناء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين اضطجعت على فراشه، ووقيته بنفسي، وبذلت له
مهجة
دمي، قالوا: اللهم لا (١).
وروى السيوطي في تفسير (الدر المنثور) في تفسير قول الله تعالى: - (وإذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك ويخرجوك) (٢). قال: وأخرج
عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة، قال: دخلوا دار الندوة يأتمرون
بالنبي صلى الله عليه وسلم - وساق الحديث إلى أن قال: وقام علي عليه السلام على
فراش
النبي صلى الله عليه وسلم، أتوا يحرسونه - يعني المشركين - يحسبون أنه النبي صلى
الله عليه وسلم، فلما
أصبحوا ثاروا إليه، فإذا هم بعلي عليه السلام، فقالوا أين صاحبك، فقال: لا
أدري أثره، حتى بلغوا الغار، ثم رجعوا (٣).
وروى ابن سعد في طبقاته: وأمر صلى الله عليه وسلم، عليا أن يبيت في مضجعه تلك
الليلة، فبات فيه علي، وتغشى بردا أحمر حضرميا، كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ينام
فيه، واجتمع أولئك النفر من قريش يتطلعون من صير الباب، ويرصدونه يريدون
ثيابه ويأتمرون أيهم يحمل على المضطجع، صاحب الفراش، فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليهم، وهم جلوس على الباب، فأخذ حفنة من
البطحاء فجعل

----

(١) كنز العمال ٣ / ١٥٥.
(٢) سورة الأنفال: آية ٣٠.
(٣) فضائل الخمسة ٢ / ٣١٣.

يذرها على رؤوسهم، ويتلو (يس والقرآن الحكيم)، حتى بلغ (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).
وعن عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها: أن رقيقة بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف - وهي أم مخرمة بنت نوفل - حذرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن قريشا قد اجتمعت تريد بياتك الليلة، قال المسور:
فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن فراشه، وبات عليه علي بن أبي طالب، عليه السلام (٢).
وروى الإمام الطبري في تفسيره بسنده عن عكرمة قال: لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، إلى الغار، أمر علي بن أبي طالب فنام في مضجعه،
فبات المشركون يحرسونه، فإذا رأوه نائما حسبوا أنه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا،
فإذا هم بعلي، فقالوا: أين صاحبك، قال: لا أدري، فركبوا الصعب، والذلول في طلبه (٣).
وعن ابن عباس قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبي صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم:
بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات علي، رحمه الله، على فراش النبي صلى الله عليه وسلم، تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لحق بالغار، وبات المشركون
يحرسون عليا، يحسبونه أنه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا عليا
رحمة الله عليه، رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل، ومروا بالغار، رأوا على بابه نسج العنكبوت، قالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج على بابه، فمكث فيه ثلاثا (٤).

---

(١) الطبقات الكبرى ١ / ١٥٣ - ١٥٤.
(٢) الطبقات الكبرى ٨ / ٣٥، وانظر ٨ / ١٦٢.
(٣) تفسير الطبري ١٣ / ٤٩٦ - ٤٩٧ (دار المعارف - القاهرة ١٩٥٨)
. (١) تفسير الطبري ١٣ / ٤٩٧.

ورواه الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه أحمد والطبراني (١).
وفي رواية عن السدي قال: وأخبر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنام على
الفراش،
وجعلوا عليه العيون، فلما كان في بعض الليل، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار،
ونام علي بن أبي طالب على الفراش (٢).
وفي تفسير ابن كثير: وتشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا
أصبح فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبي صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم: بل اقتلوه،
وقال
بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك، فبات علي رضي
الله عنه،
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى
لحق بالغار، وبات المشركون
يحرسون عليا، يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فما رأوا
عليا،
رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فاقتصوا أثره، فلما بلغوا
الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم
يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال (٣).
وروى النسفي في تفسيره (٤): أن قريشا لما أسلمت الأنصار فرقوا أن
يتفاقم أمره، فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره، فدخل عليهم إبليس
في صورة شيخ، وقال: أنا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم
فأردت أن أحضركم، ولن تعدموا مني رأيا ونصحا، فقال أبو البختري رأيي أن
تحبسوه في بيت وأن تشدوا وثاقه، وتسدوا بابه، غير كوة، تلقون إليه طعامه
وشرابه منها، وتتربصوا به ريب المنون، فقال إبليس: بئس الرأي، يأتيكم من
يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم، فقال هشام بن عمرو، رأيي أن تحملوه

----

(١) مجمع الزوائد ٧ / ٢٧.
(٢) تفسير الطبري ١٣ / ٤٩٨.
(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٤٧٧.
(٤) تفسير النسفي ٢ / ١٠١.

على جمل، وتخرجوه من بين أظهركم، فلا يضركم ما صنع، واسترحتم، فقال إبليس: بئس الرأي، يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم، فقال أبو جهل – لعنه الله – أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوهم سيفا، فيضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم، فإذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا، فقال اللعين: صدق هذا الفتى، هو أجودكم رأيا، فتفرقوا على رأي أبي جهل مجتمعين على قتله، فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره أن لا يبيت في مضجعه، وأذن الله له
في الهجرة، فأمر علي بن أبي طالب فنام في مضجعه، وقال له: اتشح ببردتي، فإنه لن يخلص إليك أمر تكرهه، وباتوا مترصدين، فلما أصبحوا ثاروا إلى مضجعه، فأبصروا عليا فبهتوا، وخيب الله سعيهم، واقتفوا أثره، فأبطل الله مكرهم وقد جاءت القصة في كتب التفسير، وفي كتب السيرة النبوية الشريفة (١).
ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن دور الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة – إنما كان من أهم أدوار الهجرة

---

(١) أنظر: تفسير القرطبي ص ٢٨٣٣، صفوة التفاسير ١ / ٥٠١ – ٥٠٢، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ٢ / ٧٨، محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة ١ / ٣١٩ – ٣٢٤، سيرة ابن هشام ٢ / ٣٠٢ – ٣١٢، السيرة الحلبية ٢ / ١٨٩ – ٢١٥، محمد الصادق إبراهيم عرجون: محمد رسول الله ٢ / ٤٩٥ – ٥٢٠، ابن كثير: السيرة النبوية ٢ / ٢٢٦ – ٢٥٦، محمد أبو شهبة: السيرة النبوية ٢ / ٤٩٠ – ٤٩٩، محمد أبو زهرة: خاتم النبيين ١ / ٥١٠ – ٥١٩، الندوي: السيرة النبوية ص ١٤١ – ١٤٨، محمد رضا محمد رسول الله ص ١٢٧ – ١٣٠.
وانظر عن: حماية أبي طالب للنبي (السيرة الحلبية ١ / ٤٦٢ – ٢٦٤، عرجون: محمد رسول ٢ / ٣١٢ – ٣١٨، ابن كثير: السيرة النبوية ١ / ٤٧٣ – ٤٧٧، سيرة ابن هشام ١ / ١٦٠ – ١٦٢، تاريخ الطبري ٢ / ٣٢٦ – ٣٢٨).
وعن حصار قريش لبني هاشم (أنظر: سيرة ابن هشام ١ / ٢١٩ – ٢٢١، السيرة الحلبية ٢ / ٢٥ – ٢٦، تاريخ الطبري ٢ / ٣٤١ – ٣٤٣، ابن كثير: السيرة النبوية ٢ / ٤٣ – ٤٨، محمد أبو زهرة: خاتم النبيين ٢ / ٤٢٢ – ٤٢٦، ابن حزم: جوامع السيرة ص ٥١ – ٥٢.
وانظر: موقف بني هاشم من أحداث الهجرة (محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة ١ / ٣٢٨ – ٣٧٧).

وأخطرها، ذلك أن خطة الهجرة المحكمة، إنما كانت تتطلب أن يأخذ مكان
سيدنا ومولانا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في البيت، رجل تشغل حركته
داخل الدار،
أنظار المحاصرين لها من مشركي قريش، وتخدعهم بعض الوقت، عن مخرج
النبي صلى الله عليه وسلم، حتى يكون هو وصاحبه قد جاوزا منطقة الخطر، وخلفا
وراءهما من
متاهات الصحراء مسافات تتشتت فيها مطاردة قريش، إذا هي خرجت في
طلبهما.
وكان من البدهي أن يكون مصير الذي يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، في
داره،
ويخدع قريشا عن مخرجه، ويجعل كيدها الذي عبأت فيه كل قواها، لا هزيمة
ماحقة فحسب، بل وسخرية تضحك منه ولدانها، خزيا يجثم فوق جبينها، لا
ريب في أن مصيره القتل، إن لم تجد قريش ما هو أشد من القتل تشفيا وفتكا،
ومن ثم فلا بد أن يكون هذا الفدائي من طراز فريد، وهكذا اختار النبي صلى الله عليه
وسلم،
علي بن أبي طالب، لأنه من بيت النبوة، ولأنه سليل بني هاشم، ولأنه ربيب
الوحي، ولأنه أول المسلمين، ولأنه تلميذ النبي صلى الله عليه وسلم، وربيبه.
على أنه مهمة الإمام علي، عليه السلام، لم تكن مقصورة على المبيت
مكان النبي صلى الله عليه وسلم، والمكر بقريش، حتى يغادر نبي الله وصاحبه مكة، بل
إنها
إنما كانت ذات جانب آخر، تتطلب بنفس القدرة من الفدائية والبذل والتضحية،
ذلك هو قيام الإمام علي برد الأمانات والودائع، التي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحتفظ بها
لذويها من أهل مكة، دونه أن ينيل منه فرصة، تحول بينه وبين إنجاز مهمته،
وهذه المهمة، إنما هي – دونما ريب – خصيصة للإمام علي، لمكانته من
النبي صلى الله عليه وسلم، ومنزلته الخاصة في قرابته وبيئته، لأنه ربيبه، وأعرف الناس
بالنبي
مدخلا ومخرجا، وأعلمهم بأحواله، وفي ثقة الناس به.
وليس هناك إلى سبيل من ريب، في أن مبيت علي المرتضى، في فراش
النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل نفسه فداء لصاحب الرسالة، وهو أول فداء في
الإسلام، إنما
كان فضلا من الله تعالى، على الإمام علي، فما زال المسلمون – وسيظلون إن

شاء الله إلى يوم الدين – عندما يذكرون حادث الهجرة، يذكرون عظمة الإمام
علي بن أبي طالب، وبطولته وشجاعته، التي فاقت كل بطولة وشجاعة، لأنه
جاد بحياته في سبيل إحياء حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ليحيا الإسلام، وتنتشر
دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم، وليتألق الإسلام في آفاق الدنيا كلها، وهو يعلم أن السيوف
المسلولة
تنتظره في الصباح.
ولا ريب في أنه لا تعليل لذلك، سوى الإيمان الصادق، الذي تغلغل في
نفس الإمام علي – رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة – وخالط وجدانه،
فدفعه إلى إيثار حياة النبي صلى الله عليه وسلم، على حياته، فقام مقام الرسول، وتغطى
بالبرد
الحضرمي، الذي كان يتغطى به النبي صلى الله عليه وسلم، فكان الإمام علي، أول من
شرى
نفسه ابتغاء مرضاة الله، ووقى بنفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل أن يقول له
النبي (لن
يخلص إليك شئ)، وفيه نزل قول الله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضاة الله * والله رؤوف بالعباد) (١).
وليس هناك من ريب في أن مبيت الإمام علي في فراش النبي صلى الله عليه وسلم، في
تلك الليلة المباركة، إنما قد أذهل الدنيا – بل أذهل أهل الأرض والسماء – روى
الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير: أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب،
بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم، قام جبريل عليه السلام، عند رأسه،
وميكائيل عليه
السلام، عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب،
يباهي الله بك الملائكة، ونزلت الآية: (ومن الناس يشري نفسه ابتغاء
مرضاة الله * والله رؤوف بالعباد).
وروى الإمام الغزالي في (إحياء علوم الدين): أن ليلة بات علي بن
أبي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوحى الله إلى جبريل وميكائيل
أني آخيت
بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه

----

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٧.

بالحياة، فاختار كلاهما الحياة وأحباها، فأوحى الله إليهما: أفلا كنتما مثل
علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات علي على فراشه يفديه
بنفسه، ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبريل عند
رأسه، وميكائيل عند رجليه، ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب، تباهى
بك الملائكة، فأنزل الله تعالى: (ومن الناس يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله *
والله رؤوف بالعباد).
وروي أن السيدة عائشة، رضي الله عنها، قد افتخرت بأبيها يوما، لأنه
ثاني اثنين في الغار، فقال لها أحد الأصحاب: شتان بين من قيل له (لا تحزن
إن الله معنا)، ومن بات على الفراش، وهو يرى أنه يقتل، وأنزل الله فيه: (ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله * والله رؤوف بالعباد).
هذا ويتساءل الأستاذ الخطيب في كتابه (علي بن أبي طالب - بقية النبوة،
وخاتم الخلافة) يتساءل: أكان لإلباس رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصيته لعلي
بن
أبي طالب في تلك الليلة، ما يوحي بأن هناك جامعة تجمع بين الرسول وعلي،
أكثر من جامعة القرابة القريبة التي تجمع بينهما؟.
وهل لنا أن نستشف من ذلك، أنه إذا غاب شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم،
كان
علي بن أبي طالب، هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه، وتمثل شخصه، وتقوم
مقامه؟.
ثم يجيب الأستاذ الخطيب: أحسبنا لم نتعسف كثيرا، إذا نظرنا إلى
علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - وهو في برد
الرسول، وفي مثوى منامه، الذي اعتاد أن ينام فيه، فقلنا: هذا خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقائم مقامه.
ثم إذا نظرنا إلى علي بن أبي طالب، وهو يواجه قريشا، بعد أن فعل بها
ما فعل، وبعد أن صفعها تلك الليلة الصفعة المذلة المهينة، فمكر بها، حتى
أفلت النبي صلى الله عليه وسلم، من بين يديها.

ألا يذكرنا ذلك بما كان من قريش للإمام علي، وإرهاقها له، وتجنيها
عليه، بعد أن دخلت الإسلام، حيث لم ير الإمام علي من قريش، إلا حقدا
عليه، وكيدا له، وإزورارا عنه، وقد يقول قائل: إن الإسلام قد ذهب بسخائم
النفوس، غير أن ما فعله الإمام علي ليلة الهجرة، وما فعله بأبطال قريش
وصناديدها في حروب الإسلام - وخاصة في بدر وأحد والخندق - أكبر من أن
تنساه كل النفوس.
ثم هناك أمر آخر: إن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وتركه في مكة قلوبا مضطغنة
عليه، متحرقة إلى ضره وأذاه، ثم استقباله في المدينة قلوبا فياضة بالبشر، عامرة
بالحب، وفي نفس الوقت، يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، الإمام علي، في
مجتمع مكة
المضطرب، ومع جماعة حانقة مبغضة، يعيش معها أياما، ثم يلحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم في مهاجره الجديد، ثم يمضي رسول الله صلى الله
عليه وسلم، إلى ربه، ويلحق
بالرفيق الأعلى، وينتقل من دار إلى دار خير منها، أشبه بانتقاله من مكة إلى
المدينة، يترك عليا وراءه يصطدم بالأحداث، يكابد الشدائد، حتى يلحق
بالنبي في الرفيق الأعلى، كما لحق به في مهاجره من قبل.
ألا يبدو لنا من هذا الموقف ما نستشف منه أن للإمام علي بن
أبي طالب، شأنا في رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودورا في دعوة الإسلام،
ليس لأحد
غيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٢١ - زواج الإمام علي من السيدة فاطمة الزهراء:
روى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي إسحاق عن الحارث عن
علي قال: خطب أبو بكر وعمر - يعني فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم -
فأبى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليهما، فقال عمر: أنت لها يا علي، فقلت: ما لي من
شئ
إلا درعي أرهنها، فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة، فلما بلغ ذلك فاطمة
بكت،
قال: فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ما لك تبكين يا فاطمة، فوالله،
فقد

أنكحتك أكثرهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم إسلاما (١).
وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنها صغيرة)، فخطبها علي فزوجها منه.
والحديث أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم والقطيعي وابن المؤيد
الجويني وابن سعد والبزار (٢). وعن ابن مسعود، رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي (٣).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن أنس قال: إن عمر بن الخطاب، أتى
أبا بكر فقال: ما يمنعك أن تزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا
يزوجني،
قال: إذا لم يزوجك فمن يزوج؟ وإنك من أكرم الناس عليه، وأقدمهم في
الإسلام، قال: فانطلق أبو بكر إلى بيت عائشة، فقال: يا عائشة، إذا رأيت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، طيب نفس، وإقبالا عليك، فاذكري له، أني ذكرت
فاطمة،
فلعل الله عز وجل أن ييسرها لي، قالت: فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت
منه طيب
نفس، وإقبالا، فقالت: يا رسول الله، إن أبا بكر ذكر فاطمة، وأمرني أن
أذكرها، قال: حتى ينزل القضاء، قال: فرجع إليها أبو بكر فقالت: يا أبتاه،
وددت أني لم أذكر له الذي ذكرت، فلقي أبو بكر عمر، فذكر أبو بكر لعمر، ما
أخبرته عائشة، فانطلق عمر إلى حفصة، فقال: يا حفصة، إذا رأيت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، إقبالا - يعني عليك - فاذكريني له، واذكري فاطمة،
لعل الله أن
ييسرها لي، قال: فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، حفصة، فرأت طيب نفس،
ورأت منه
إقبالا فذكرت له فاطمة، رضي الله عنها، فقال: حتى ينزل القضاء، فلقي عمر

---

(١) أسد الغابة ٧ / ٢٢١.
(٢) سنن النسائي ٦ / ٦٢، ابن حبان (٥٤٩ موارد)، المستدرك للحاكم ٢ / ١٢٦٧، زوائد الفضائل للقطيعي (١٠٥١)، فرائد السمطين لابن المؤيد الجويني ١ / ٨٨، طبقات ابن سعد ٨ / ١٩، مختصر زوائد مسند البزار (٣٧٦)، محمد عبده يماني: علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ٧٥.
(٣) أنظر: مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٢.

حفصة فقالت له: (يا أبتاه، وددت أني لم أكن ذكرت له شيئا).
(فانطلق عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما يمنعك من
فاطمة؟ فقال: أخشى أن لا يزوجني، قال: فإن لم يزوجك فمن يزوج، وأنت
أقرب خلق الله إليه، فانطلق علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن له مثل
عائشة،
أو مثل حفصة، قال: فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أريد أن أتزوج
فاطمة،
قال: فافعل، قال: ما عندي إلا درعي الحطمية، قال: فاجمع ما قدرت عليه،
وائتني به، قال: (فأتى باثنتي عشرة أوقية، أربعمائة وثمانين، فأتى بها إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزوجه فاطمة رضي الله عنها، فقبض ثلاث قبضات،
فدفعها إلى
أم أيمن، فقال: إجعلي منها قبضة في الطيب، أحسبه قال: والباقي فيما يصلح
المرأة من المتاع، فلما فرغت من الجهاز، وأدخلتهم بيتا).
قال: (يا علي لا تحدثن إلى أهلك شيئا حتى آتيك، فأتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فاطمة متقنعة، وعلي قاعد، وأم أيمن في البيت،
فقال: يا
أم أيمن، آتيني بقدح من ماء، فأتته بقعب فيه ماء، فشرب منه، ثم مج فيه، ثم
ناوله فاطمة فشربت، وأخذ منه، فضرب به جبينها، وبين كتفيها وصدرها، ثم
دفعها إلى علي، فقال: يا علي، إشرب، ثم أخذ منه، فضرب به جبينه وبين
كتفيه، ثم قال: أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأم أيمن، وقال: يا علي، أهلك - ثم قال: رواه البزار
(١).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن
بريدة عن أبيه: أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إنها
صغيرة، فخطبها علي، فزوجها منه (٢).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة، وفي ذخائر العقبى بسنده عن

----

(١) مجمع الزوائد ٩ / ٢٠٦.
(٢) الإمام أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٦١٤.

أنس بن مالك قال: جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقعد بين يديه فقال: يا
رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وإني وإني، قال: وما
ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، قال: فسكت عنه، قال: فرجع أبو بكر إلى عمر،
فقال: هلكت وأهلكت، قال: وما ذاك، قال: خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه
وسلم،
فأعرض عني، قال: مكانك حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم، فقعد بين يديه، فقال:
يا
رسول الله، قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام، وإني وإني، قال: وما
ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، فسكت عنه، فرجع إلى أبي بكر، فقال: إنه ينتظر
أمر الله فيها، قم بنا إل علي حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا، قال علي:
فأتياني، وأنا أعالج فسيلا لي، فقالا: إنا جئناك من عند ابن عمك بخطبة).
(قال علي: فنبهاني لأمر، فقمت أجر ردائي، حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم،
فقعدت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قد علمت قدمي في الإسلام
ومناصحتي، وإني وإني، قال: وما ذاك، قلت: تزوجني فاطمة، قال: وما
عندك؟ قلت: فرسي وبزتي، قال: أما فرسك، فلا بد لك منها، وأما بزتك
فبعها، قال: فبعتها بأربعمائة وثمانين).
(قال: فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبض منها
قبضة، فقال: أي بلال، أبغنا بها طيبا، وأمرهم أن يجهزوها، فحمل لها سريرا
مشرطا بالشرط، ووسادة من أدم، حشوه ليف، وقال لعلي: إذا أتتك فلا تحدث
شيئا حتى آتيك، فجاءت مع أم أيمن، حتى قعدت في جانب البيت، وأنا في
جانب).
(وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هاهنا أخي، قالت أم أيمن: أخوك وقد
زوجته ابنتك، قال: نعم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت، فقال لفاطمة:
ائتني
بماء، فقامت إلى قعب في البيت، فأتت به ماء، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم، ومج
فيه،
ثم قال: تقدمي، فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها، وقال: اللهم إني
أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لها: أدبري، فأدبرت فصب بين

كتفيها، وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرحيم).
(ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إئتوني بماء، قال علي: فعلمت الذي يريد، فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به، فأخذه ومج فيه، ثم قال: تقدم فصب على رأسي وبين ثديي، ثم قال: اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدبر فأدبرت، فصب بين كتفي، وقال: اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي: أدخل بأهلك باسم الله والبركة (١).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة بسنده عن أنس بن مالك
رضي الله عنه، قال: خطب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ابنته فاطمة، فقال صلى الله عليه وسلم: يا
أبا بكر لم ينزل القضاء بعد، ثم خطبها عمر، مع عدة من قريش، كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة، لخليق أن
يزوجكها، قال: وكيف وقد خطبها أشراف قريش، فلم يزوجها، قال: فخطبها، فقال صلى الله عليه وسلم: قد أمرني ربي عز وجل بذلك.
قال أنس: ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا أنس، اخرج وادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير، وبعدتهم من الأنصار، قال: فدعوتهم، فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم، وأخذوا مجالسهم، وكان علي غائبا، في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم.
(الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطوته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، إن الله تبارك اسمه،
وتعالت عظمته، جعل المصاهرة سببا لاحقا، وأمرا مفترضا، أوشج به الأرحام،

---

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩، ذخائر العقبى ص ٢٩.

وألزم الأنام، فقال عز من قائل: (وهو الذي خلق من الماء بشرا، فجعله نسبا
وصهرا، وكان ربك قديرا)، فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه، قضاؤه يجري
إلى قدره، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ويثبت، وعنده
أم الكتاب). (ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة على
أربعمائة مثقال فضة، إن رضي بذلك علي بن أبي طالب، ثم دعا بطبق من بسر
فوضعه بين أيدينا، ثم قال: انهبوا، فنهبنا، فبينا نحن ننتهب، إذ دخل علي على
النبي صلى الله عليه وسلم، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه، ثم قال: إن الله
أمرني أن أزوجك فاطمة
على أربعمائة مثقال فضة، إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يا
رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: جمع الله شملكما، وأسعد جدكما،
وبارك عليكما
وأخرج منكما كثيرا طيبا).
قال أنس: فوالله لقد أخرج منها كثيرا طيبا - أخرجه أبو الخير القزويني
الحاكمي (١).
وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن علباء بن أحمد اليشكري: أن أبا بكر
خطب فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا بكر انتظر بها القضاء، فذكر
ذلك
أبو بكر لعمر، فقال عمر: ردك يا أبا بكر، ثم إن أبا بكر قال لعمر: أخطب
فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر: انتظر بها
القضاء،
فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره، فقال له: ردك يا عمر، ثم إن أهل علي قالوا
لعلي: أخطب فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: بعد أبي بكر وعمر؟
فذكروا له
قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم، فخطبها فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم، فباع
علي بعيرا له، وبعض متاعه،
فبلغ أربعمائة وثمانين، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اجعل ثلثين في الطيب، وثلثا
في
المتاع (٢).

---

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١.
(٢) الطبقات الكبرى ٨ / ١١ - ١٢.

وروى ابن سعد أيضا بسنده عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نفر من
الأنصار لعلي: عندك فاطمة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم عليه، فقال:
ما حاجة
ابن أبي طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مرحبا
وأهلا، ولم
يزده عليهما، خرج علي على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه قالوا: ما
وراءك؟ ما أدري، غير أنه قال لي: مرحبا وأهلا، قالوا: يكفيك من رسول الله
إحداهما، أعطاك الأهل وأعطاك المرحب، فلما كان بعد ما زوجه قال: يا
علي، إنه لا بد للعروس من وليمة، فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط
من الأنصار أصعا من ذرة، فلما كان ليلة البناء قال: لا تحدث شيئا حتى
تلقاني، قال: فدعا رسول الله بإناء فتوضأ فيه، ثم أفرغه على علي، ثم قال:
اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما (١).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن
بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
إنها
صغيرة، فخطبها علي رضي الله عنه، فزوجها منه (٢).
وروى البلاذري في أنساب الأشراف بسنده عن محمد بن سعد عن
الواقدي وعن هشام بن محمد الكلبي قال: كان أبو بكر خطب فاطمة، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أنتظر بها القضاء، ثم خطبها عمر فقال له مثل
ذلك، فقيل
لعلي: لو خطبت فاطمة؟ فقال منعها أبا بكر وعمر، ولا آمن من أن يمنعنيها،
فحمل على خطبتها، فخطبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزوجه إياها، فباع
بعيرا له،
ومتاعا، فبلغ ثمن ذلك أربعمائة وثمانين درهما، ويقال أربعمائة درهم، فأمره
أن يجعل ثلثها في الطيب، وثلثها في المتاع، ففعل، وكان علي يقول: ما كان

----

(١) الطبقات الكبرى ٨ / ١٢ - ١٣.
(٢) تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص ٧٠ (عالم الكتب - بيروت ١٩٨٣).

لنا إلا إهاب كبش، ننام على ناحية منه، وتعجن فاطمة على ناحية (١).
وفي كنوز الحقائق للمناوي: لو لم يخلق علي، ما كان لفاطمة كفؤ - قال
أخرجه الديلمي؟ (٢).
ولعل سائلا يتساءل: ما في هذا الزواج من ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من
فضل
يختص به الإمام علي وحده، دون غيره، ممن تزوجوا من بنات النبي صلى الله عليه
وسلم:
من البدهي أن الصهر إلى سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
شرف ما بعده شرف، وقد تزوج الخليفة الراشد عثمان بن عفان، رضوان الله
عليه، بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم - السيدة رقية والسيدة أم كلثوم، رضوان
الله عليهما -
فاكتسب بذلك لقب (ذي النورين)، كما تزوج أبو العاص بن الربيع السيدة
زينب، رضوان الله عليها، بنت النبي صلى الله عليه وسلم.
غير أن الزواج من السيدة فاطمة الزهراء، أمر آخر، ذلك لأن فاطمة
- سيدة نساء العالمين - إنما قد اختصت، من بين أخواتها، بهذه الدرجة التي
رفعها الله إليها، فوصفها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأنها خير نساء
العالمين، أو
سيدة نساء العالمين.
هذا فضلا عن السيدة فاطمة الزهراء، إنما كانت وحدها، من دون أبناء
وبنات النبي صلى الله عليه وسلم، هي التي كان منها سبطا رسول الله صلى الله عليه
وسلم - الحسن والحسين
أبناء علي بن أبي طالب -.
وقد روى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن جابر بن عبد الله
(الأنصاري) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل جعل ذرية كل
نبي في

----

(١) أنساب الأشرف ١ / ٤٠٢ - ٤٠٣ (تحقيق محمد حميد الله - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٩).
(٢) كنوز الحقائق ص ١٢٤.

صلبه، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب - قال رواه
الطبراني (١).
وروى المتقي الهندي في كنز العمال، والمناوي في فيض القدير،
وابن حجر الهيثمي في صواعقه قالوا جميعا: أخرج الطبراني عن جابر،
والخطيب عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله جعل ذرية كل نبي
في
صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب (٢).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده إلى المنصور بن العباس إلى
عبد الله بن العباس قال: كنت أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ دخل علي بن أبي طالب، فسلم فرد عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم،
وبش به، وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه، وأجلسه عن يمينه، فقال العباس:
يا رسول الله أتحب هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عم رسول الله، والله لله
أشد حبا له
مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا (٣).
وقال ابن حجر في صواعقه: أخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن
ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه،
وجعل
ذريتي في صلب علي بن أبي طالب (٤).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة (٥) عن عبد الله بن عباس قال:
كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ دخل علي بن أبي
طالب،
فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقام وعانقه، وقبل ما بين عينيه، وأجلسه
عن يمينه،

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٧٢ كنز العمال ٦ / ١٥٢، فيض القدير ٢ / ٢٢٣، الصواعق المحرقة
ص ١٩٢.
(٢) كنز العمال ٦ / ١٥٢.
(٣) تاريخ بغداد ١ / ٣١٦.
(٤) الصواعق المحرقة ص ١٩٢.
(٥) الرياض النضرة ٢ / ٢٢٢.

فقال العباس: يا رسول الله أتحب هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عم، والله
لله أشد حبا له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في
صلب هذا. قال:، أخرجه أبو الخير الحاكمي.
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن شبيب بن غرقدة عن المستظل،
أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب، أم كلثوم، فاعتل علي
بصغرها، فقال: إني لم أرد الباه، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: كل
سبب ونسب منقطع يوم القيامة، ما خلا سببي ونسبي، كل ولد أب فإن
عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا أبوهم وعصبتهم (١).
وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن
أبيه الإمام محمد الباقر، عليهما السلام، أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن
أبي طالب ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر (يعني
جعفر بن أبي طالب)، فقال عمر: أنكحنيها يا علي، فوالله ما على ظهر الأرض
رجل يرصد من حسن صحبتها، ما أرصد، فقال علي: قد فعلت، فجاء عمر
إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر، وكانوا يجلسون، ثم علي وعثمان
والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، فإذا كان الشئ يأتي عمر من الآفاق،
جاءهم فأخبرهم ذلك، واستشارهم فيه، فجاء عمر فقال: رفئوني، فرفئوه،
وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب، ثم أنشأ يخبرهم
فقال: إن النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا
نسبي وسببي، وكنت قد صحبته، فأحببت أن يكون هذا أيضا (٢).
هذا وقد أجمع المسلمون على أن سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم - الإمام الحسن

---

(١) ابن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٦٢٦.
وذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٢١، ١٢٩، والخطيب البغدادي في تاريخه
(١١ / ٢٨٥) وابن الجوزي في العلل (١ / ٢٥٨) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ١٧٣).
(٢) الطبقات الكبرى ٨ / ٣٣٩ - ٣٤٠، وانظر روايات أخرى (٨ / ٣٤٠ - ٣٤١).

والإمام الحسين – أبناء سيدة نساء العالمين، السيدة فاطمة الزهراء، عليها
السلام، من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وذريتهما، رضوان الله
عليهم، إنما هم ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، المطلوب لهم من الله الصلاة، وذلك
لأن أحدا
من بنات النبي صلى الله عليه وسلم، لم يعقب غير السيدة فاطمة الزهراء، فمن انتسب
إلى
النبي صلى الله عليه وسلم، من أولاد بناته، إنما هم من أولاد السيدة فاطمة الزهراء
(١).
ومن ثم فقد اعتبر بيت الزهراء هو (بيت النبوة)، روى الإمام أحمد في
الفضائل بسنده عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يمر بباب فاطمة
ستة أشهر،
إذا خرج إلى صلاة الصبح، ويقول: الصلاة الصلاة، (إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٢).
وعن أنس أيضا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يأتي بيت فاطمة، ستة أشهر،
إذا
خرج من صلاة الفجر يقول: يا أهل البيت، الصلاة الصلاة يا أهل البيت، إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا) (٣).
وهكذا أكرم الله تعالى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بأن حفظ ذرية
نبيه صلى الله عليه وسلم، في ذريتها، وأبقى عقبه في عقبها، فهي وحدها – دون بناته
وبينه – أم
السلالة الطاهرة، والعترة الخيرة، والصفوة المختارة من عباد الله، من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم، ذلك لأن أبناء النبي الذكور ماتوا جميعا، وهم أطفال لم
يشبوا عن
الطوق، ولم يبلغوا الحلم بعد.
وأما بناته صلى الله عليه وسلم، فلم يتركن وراءهن أطفالا، ما عدا السيدة زينب،
رضوان الله عليها، فلم تنجب سوى (علي) الذي مات صغيرا و (أمامة) التي

____

(١) أنظر: ابن قيم الجوزية: جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص ١٥٠ – ١٥٣
(تحقيق طه يوسف شاهين – القاهرة ١٩٧٢).
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٧٦١ – وانظر: المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٨، الهيثمي: مجمع الزوائد
٩ / ١٦٨.
(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٧٦١ (بيروت ١٩٨٣).

تزوجها الإمام علي بن أبي طالب - بعد وفاة الزهراء، وبوصية منها - ولكنها لم تنجب له أولادا.
ولم يبق بعد النبي صلى الله عليه وسلم، من بناته الطاهرات، غير الزهراء البتول، وقد أنجبت من الإمام علي بن أبي طالب: الحسن والحسين (ومحسن الذي مات صغيرا)، وأم كلثوم وزينب الكبرى، الشهيرة (بعقيلة بني هاشم) - ذات المقام المشهور في القاهرة، حيث شرفت مصر كلها -.
وهكذا لم يكن لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عقب إلا من سيدة نساء العالمين،
السيدة فاطمة الزهراء، وأعظم بها مفخرة، وهكذا كان من ذرية الزهراء، عليها السلام، من أبناء الإمام الحسن والإمام الحسين، عليهما السلام، جميع إخواننا وأهلنا، السادة الأشراف، ذرية مولانا وسيدنا وجدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، إنما كان يدعو الحسن والحسين ابنيه، فيقول صلى الله عليه وسلم عن
الحسن (إن ابني هذا سيد)، كما كان يقول للسيدة فاطمة، عليهما السلام: (ادعي ابني فيشمهما ويضمهما إليه).
وروى الإمام أحمد والحاكم وأبو نعيم والطبراني، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: حسين مني، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط (١).
هذا فضلا عن أنه لما نزلت آية المباهلة (آل عمران: آية ٦١) دعا النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا وفاطمة والحسن والحسين، وخرج للمباهلة (٢) - كما أشرنا
إلى ذلك من قبل بالتفصيل -.
وهكذا يصبح النبي صلى الله عليه وسلم، لا يرى له ولدا، غير ولد الإمام علي بن

---

(١) أنظر: صحيح البخاري ٤ / ٢٤٩، ابن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٧٦١ - ٧٧٢، مسند الإمام أحمد ٤ / ١٧٢، ٥ / ٣٧، المستدرك للحاكم ٣ / ١٧٧، كنز العمال ٧ / ١٠٧.
(٢) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٥ - ١٧٦.

أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء، بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنه كان لا يرى
له نسلا متصلا، إلا من كان من نسل علي وفاطمة عليهما السلام.
فإذا ما تذكرنا كذلك، أنه ما من أمر كان يعني النبي صلى الله عليه وسلم، في شخصه، وفي خاصة نفسه، إلا وكان الإمام علي بن أبي طالب، هو الذي يندب للقيام
بهذا الأمر، وليحل محل النبي فيه، وليأخذ مكانه الذي تركه وراءه، فمبيت
علي في برد النبي، وعلى فراشه ليلة الهجرة، وقراءة علي ما نزل من سورة
(براءة) على أهل الموسم من المسلمين والمشركين، سواء بسواء، وخلافة
الإمام علي النبي صلى الله عليه وسلم، على آل البيت في غزوة تبوك.
أفلا يسوغ لنا - كما يقول الأستاذ الخطيب - ذلك كله، أن نذكر معه،
خلافة الإمام علي بن أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم، في أن يكون منه نسل النبي - دون
غيره من الناس جميعا - وأن يكون ولد علي وفاطمة، نسلا مباركا للنبي ولعلي
معا - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - (١).

٢٢ - الإمام علي: أعلم الصحابة وأقضاهم

روى الإمام أحمد بسنده عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي بن
أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا دار الحكمة، وعلي بابها (٢).
وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فسئل عن علي، فقال:
قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزء واحد (٣).

____

(١) أنظر: عبد الكريم الخطيب: علي بن أبي طالب - بقية النبوة وخاتم الخلافة - بيروت ١٩٧٥، محمد بيومي مهران الإمام علي بن أبي طالب - جزءان - السيدة فاطمة الزهراء - (بيروت ١٩٩٠).
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٦٣٥، وانظر ص ٥٧٦، ٥٨١، ٥٩٥، ٦٧٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٥٤، ٦٩٩، ٧١٦، ٧١٩، ٧٢٣، ٧٦٤، الإستيعاب ٢ / ٣٨ - ٤٩، ٤٣، ٤٤، نور الأبصار ص ٧٩.
(٣) حلية الأولياء ١ / ٦٥.

وفي رواية عن أبي عون عن أبي صالح الحنفي عن علي رضي الله عنه
قال: قلت يا رسول الله أوصني، قال: قل: ربي الله ثم استقم، قال: قلت: الله
ربي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، فقال: ليهنك العلم
أبا الحسن، لقد شربت العلم شربا، ونهلته نهلا (١).
وفي رواية عن عبد الله بن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف،
ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده علم الظاهر
والباطن (٢).
وفي رواية عن هبيرة بن مريم، أن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما،
قام وخطب الناس وقال: لقد فارقكم رجل بالأمس، لم يسبقه الأولون، ولم
يدركه الآخرون بعلم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيعطيه الراية، فلا يرتد
حتى
يفتح الله عز وجل عليه، جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ما ترك صفراء
ولا بيضاء، إلا سبعمائة، فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادما (٣).
وفي رواية عن معاذ بن جبل قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي، أخصمك
بالنبوة، ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحجك فيها أحد من قريش،
أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية،
وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية (٤).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت
الباب
- قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (٥).
وفي رواية عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
أنا

---

(١) حلية الأولياء ١ / ٦٥.
(٢) حلية الأولياء ١ / ٦٥.
(٣) حلية الأولياء ١ / ٦٥.
(٤) حلية الأولياء ١ / ٦٥ - ٦٦.
(٥) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٦ (وانظر تاريخ بغداد ٤ / ٣٤٨، ٧ / ١٧٢، ١١ / ٤٩، تهذيب التهذيب ٦ / ٣٢٠، ٧ / ٤٢٧، كنز العمال ٦ / ١٥٢، ٦ / ١٥٦، فيض القدير ٣ / ٣٦، مجمع الزوائد ٩ / ١١٤).

مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب (١).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن جابر بن عبد الله قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي - قول: هذا أمير
البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، - يمد بها صوته -
(أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد البيت فليأت الباب) (٢).
وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: وأخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له: ما
لك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديثا؟ قال: إني كنت إذا سألته أنبأني، وإذا
سكت ابتدأني.
وأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا.
وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي.
وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا، لا نعدوها.
وأخرج عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من
معضلة، ليس فيها أبو حسن.
وعنه أيضا قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول: (سلوني) إلا علي (٣).

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٧.
(٢) تاريخ بغداد ٢ / ٣٧٧.
(٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ - ١٧١ (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٦٤).

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: أفرض أهل المدينة وأقضاها،
علي بن أبي طالب.
وأخرج عن عائشة رضي الله عنها، أن عليا ذكر عندها، فقالت: أما إنه
أعلم من بقي بالسنة.
وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع
في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والعهد
برسول الله صلى الله عليه وسلم، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في
المال (١).
وفي الرياض النضرة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أقضى أمتي علي
- أخرجه في المصابيح الحسان.
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أقضانا علي بن أبي طالب
- أخرجه السلفي.
وعن ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة، علي بن
أبي طالب.
وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تختصم الناس بسبع، ولا
يحاجك أحد من قريش، أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم
بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم
عند الله مزية - أخرجه الحاكمي (٢).
وفي كنز العمال عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا مدينة
العلم،
وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأتها من بابها (٣).

----

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٧١.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٦٢.
(٣) كنز العمال ٦ / ٤٠١.

وفي كنوز الحقائق: أنا مدينة العلم، وعلي بابها - قال أخرجه الديلمي (١).
وفي حلية الأولياء بسنده عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا دار الحكمة، وعلي بابها).
قال: رواه الأصبع بن نباتة والحارث عن علي نحوه، ومجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله (٢).
وروى ابن عبد البر في الإستيعاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه (٣).
وعنه قال صلى الله عليه وسلم في أصحابه: أقضاهم علي بن أبي طالب.
وقال عمر بن الخطاب: علي أقضانا، وأبي أقرؤنا، وإنا لنترك أشياء من قراءة أبي (٤).
وروى المحب الطبري في صواعقه: أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء، وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب، وفي أخرى عند الترمذي عن علي (أنا دار الحكمة، وعلي بابها)، وفي أخرى عند ابن عدي (علي باب علمي) (٥).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن الأعمش عن مجاهد عن ابن

----

(١) كنوز الحقائق ص ٤٣.
(٢) حلية الأولياء ١ / ٦٤.
(٣) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٢ / ٣٨.
(٤) الإستيعاب ٢ / ٣٨.
(٥) الصواعق المحرقة ص ١٨٨ - ١٨٩.

عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم
فيأت بابه) (١).
وعن عبد الله بن مسعود: قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن
أبي طالب (٢).
وفي الإستيعاب قال ابن مسعود: إن أقضى أهل المدينة، علي بن أبي
طالب (٣).
وفي فضائل الصحابة لابن حنبل قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة،
علي بن أبي طالب (٤).
وفي أسد الغابة: وروى يحيى بن معين عن عبدة بن سليمان عن
عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من
علي؟ قال: لا والله لا أعلمه (٥).
وفي رواية ابن عبد البر عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لعطاء:
أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أعلم من علي؟ قال: لا، والله ما
أعلمه.
وعن عائشة قالت: من أفتاكم بصوم عاشوراء، قالوا: علي، قالت:
علي، أما إنه لأعلم الناس بالسنة.
وعن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي، لم نعدل به (٦).
وفي أسد الغابة عن ابن عباس قال: لقد أعطي علي تسعة أعشار العلم،
وأيم الله، لقد شاركهم في العشر العاشر (٧).

---

(١) أسد الغابة ٤ / ١٠٠.
(٢) أسد الغابة ٤ / ١٠٠.
(٣) الإستيعاب ٣ / ٤١.
(٤) فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٦.
(٥) أسد الغابة ٤ / ١٠٠.
(٦) الإستيعاب ٣ / ٤٠، التهذيب ٦ / ٣٩٦.
(٧) أسد الغابة ٤ / ١٠٠.

وفي الإستيعاب عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: والله لقد
أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركهم في العشر
العاشر (١).
وعن ابن مليكة عن ابن عباس عن عمر أنه قال: أقضانا علي، وأقرؤنا
أبي (٢).
وعن مطرق عن ابن إسحاق عن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله: أعلم
أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب (٣).
وعن مغيرة قال: ليس أحد منهم أقوى قولا في الفرائض من علي (٤).
وفي أسد الغابة، قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص لعبد الله بن
عياش بن أبي ربيعة: يا عم، لم كان ضغو (ميل) الناس إلى علي؟ قال: يا ابن
أخي، إن عليا كان له ما شئت من ضريس قاطع في العلم، وكان له البسطة في
العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والفقه في
السنة،
والنجدة في الحرب، والجود بالماعون (٥).
وروى ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر
يتعوذ من معضلة، ليس لها أبو حسن (٦)، وكان يقول: لولا علي لهلك عمر (٧).
وفي نور الأبصار: أن رجلا أتي به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه،
- وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس، وقد سألوه: كيف أصبحت؟ -

---

(١) الإستيعاب ٣ / ٤٠.
(٢) الإستيعاب ٣ / ٤١.
(٣) الإستيعاب ٣ / ٤١.
(٤) الإستيعاب ٣ / ٤١.
(٥) أسد الغابة ٤ / ١٠٠، الإستيعاب ٣ / ٤٣.
(٦) أسد الغابة ٤ / ١٠٠، فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٧
(٧) الإستيعاب ٣ / ٣٩.

قال: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصدق اليهود والنصارى، وأؤمن بما لا أراه، وأقر بما لم يخلق.

فأرسل عمر إلى علي رضي الله عنهما، فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل، قال: صدق، يحب الفتنة، قال الله تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)، ويكره الحق، يعني الموت، قال الله تعالى: (وجاءت سكرة الموت بالحق)، ويصدق اليهود والنصارى، قال الله تعالى: (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ * وقالت النصارى ليست اليهود على شئ)، ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله عز وجل، ويقر بما لم يخلق، يعني الساعة.

فقال عمر رضي الله عنه: أعوذ بالله من معضلة، لا علي بها، قال سعيد بن المسيب: كان عمر يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة، ليس لها أبو الحسن.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال: إذا ثبت لنا الشئ عن علي، لم نعدل عنه إلى غيره (٢).

وعن سعيد بن المسيب: ما كان أحد من الناس يقول: (سلوني، غير علي بن أبي طالب) (٣).

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال عمر رضي الله عنه: أقرؤنا أبي وأقضانا علي (٤).

---

(١) نور الأبصار ص ٧٩.

(٢) أسد الغابة ٤ / ١٠٠.

(٣) أسد الغابة ٤ / ١٠٠.

(٤) صحيح البخاري ٦ / ٢٣ - ورواه الحاكم في المستدرك ٣ / ٣٠٥، والإمام أحمد في المسند ٥ / ١١٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٦٥، ونسبه السيوطي في تفسير قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها) [البقرة: آية ١٠٦] إلى النسائي وابن الأنباري في المصاحف، والبيهقي في الدلائل.

وروى البيهقي في السنن بسنده عن رقبة قال: خرج يزيد بن مسلم من عند الحجاج فقال: لقد قضى الأمير، فقال له الشعبي: وما هي؟ فقال: ما كان للرجل فهو للرجل، وما كان للنساء فهو للمرأة، فقال الشعبي: قضاء رجل من أهل بدر، قال: ومن هو؟ قال: لا أخبرك، قال: من هو؟ على عهد الله وميثاقه لا أخبره، قال: هو علي بن أبي طالب، قال: فدخل على الحجاج فأخبره، فقال الحجاج: صدق، ويحك إنا لم ننقم على علي قضاءه، قد علمنا أن عليا كان أقضاهم (١).

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن أبي الطفيل قال علي، عليه السلام: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية، إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل (٢).

ورواه ابن حجر العسقلاني أيضا في تهذيب التهذيب، وقال فيه: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شئ إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية، إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار (٣).

وذكره ابن حجر في إصابته، وابن عبد البر في استيعابه (٤).

وروى الإمام الطبري في تفسيره بسنده عن أبي الطفيل قال: سمعت عليا

---

(١) سنن البيهقي ١٠ / ٦٢٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٢ / ١٠١.

(٣) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٧.

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٥٠٩، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ٤٣.

يقول: لا تسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنة ماضية، إلا حدثتكم، فسأله ابن الكواء عن الذاريات، فقال: هي الرياح (١).

وعن أبي الصهباء البكري عن علي عليه السلام قال - وهو على المنبر - لا يسألني أحد عن آية من كتاب، إلا أخبرته، فقام ابن الكواء، فقال: ما الذاريات ذروا، قال: الرياح (٢).

وفي كنز العمال: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدت علي بن أبي طالب يخطب، فقال في خطبته: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شئ يكون إلى يوم القيامة، إلا حدثتكم، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية، إلا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل نزلت أم في جبل، فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين: ما الذاريات ذروا؟ فقال له: ويلك سل تفقها، ولا تسأل تعنتا، (والذاريات ذروا) الرياح، (فالحاملات وقرا) السحاب، (والجاريات يسرا) السفن، (فالمقسمات أمرا) الملائكة، فقال: فما السواد الذي في القمر، فقال: أعمى يسأل عن عمياء، قال الله تعالى: (وجعلنا الليل والنهار آيتين * فمحونا آية الليل * وجعلنا آية النهار مبصرة)، فمحو آية الليل: السواد الذي في المقر، قال: فما كان ذو القرنين أنبيا أم ملكا فقال: لم يكن واحدا منهما، كان عبدا لله، أحب الله وأحبه الله، وناصح الله فنصحه الله، بعثه الله إلى قوم يدعوهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الأيمن، ثم مكث ما شاء الله، ثم بعثه الله إلى قومه يدعوهم إلى الهدى، فضربوه على قرنه الأيسر، ولم يكن له قرنان كقرني الثور، قال: فما هذه القوس؟ قال: هي علامة كانت بين نوح وربه، وهي أمان من الغرق، فما البيت المعمور؟ قال: بيت فوق سبع سماوات تحت العرش، يقال الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، قال: فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا؟ قال: هم

---

(١) تفسير الطبري ٢٦ / ١١٦.
(٢) تفسير الطبري ٢٦ / ٨١١٦.

الأفجران من قريش، وقد كفيتموه يوم بدر، قال: فمن (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)، قال: (قد كان أهل حروراء منهم).
قال: أخرجه ابن الأنباري في المصاحف، وابن عبد البر في العلم (١)
- وذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٢).
وفي الرياض النضرة عن محمد بن كعب القرظي قال: كان فمن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، - وهي حي - عثمان وعلي بن أبي طالب،
وعبد الله بن مسعود من المهاجرين، وسالم مولى أبي حذيفة مولى لهم: أخرجه أبو عمر (٣).
وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن جبلة بنت المصفح عن أبيها قال:
قال علي عليه السلام: يا أخا بني عامر، سلني عما قال الله ورسوله، فإنا نحن أهل البيت أعلم بما قاله الله ورسوله (٤).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي البختري عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، تبعثني إلى اليمن، ويسألوني
عن القضاء، ولا علم لي به، قال: أدن، فدنوت، فضرب بيده على صدري، ثم قال: (اللهم ثبت لسانه واهد قلبه)، فلا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما شككت في قضاءين اثنين بعد (٥).
ورواه الحاكم في المستدرك، والنسائي في الخصائص والإمام أحمد في المسند، وأبو داوود الطيالسي في مسنده، والبيهقي في سننه، وأبو نعيم في

----
(١) كنز العمال ١ / ٢٢٨.
(٢) فتح الباري ١٠ / ٢٢١.
(٣) الرياض النضرة ٢ / ٢٩٤ - ٢٩٥.
(٤) الطبقات الكبرى ٦ / ١٧٦.
(٥) أسد الغابة ٤ / ٩٩.

الحلية، والخطيب البغدادي في تاريخه، والمتقي في كنز العمال، والمحب
الطبري في الرياض النضرة (١).
وفي طبقات ابن سعد بسنده عن أبي البختري عن علي قال: بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله، بعثتني، وأنا شاب، أقضي
بينهم، ولا أدري ما القضاء، فضرب صدري بيده، ثم قال: (اللهم اهد قلبه،
وثبت لسانه، فوالذي فلق الحبة، ما شككت في قضاءين اثنين.
وعن سماك عن حنش بن المعتمر عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم،
إلى اليمن قاضيا، فقلت: يا رسول الله، إنك ترسلني إلى قوم يسألونني ولا علم
لي بالقضاء، فوضع يده على صدري، وقال: إن الله سيهدي قلبك، ويثبت
لسانك، فإذا قعد الخصمان بين يديك، فلا تقضي حتى تسمع من الآخر، كما
سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء، فما زلت قاضيا، أو ما
شككت في قضاء بعد.
وعن أبي إسحاق عن حارثة عن علي قال: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم، إلى اليمن،
فقلت يا رسول الله، إنك تبعثني إلى قوم شيوخ ذوي أسنان، وإني أخاف أن لا
أصيب، فقال: إن الله سيثبت لسانك ويهدي قلبك (٢).
وعن ابن عباس قال: قال عمر: أقضانا علي، وأقرؤنا أبي.
وعن عطاء قال: كان عمر يقول: علي أقضانا للقضاء، وأبي أقرؤنا
للقرآن.

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٥، ٤ / ٨٨، تهذيب الخصائص ص ٣٣ مسند الإمام أحمد ١ / ٨٣، ٨٨، ١١١، ١٣١، ١٤٩، مسند أبي داود الطيالسي ١ / ١٦، ٦٩، حلية الأولياء ٤ / ٣٨١، سنن البيهقي ١٠ / ٨٦، كنز العمال ٦ / ١٥٨، الرياض النضرة ٢ / ٢٦٣. والنظر فضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٨١، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧١٦.
(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ١٠٠ - ١٠١.

وعن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا (١).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن قيس بن أبي حازم قال: جاء
رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة، فقال: سل علي بن أبي طالب، فهو أعلم،
فقال: يا أمير المؤمنين، جوابك فيها أحب إلي من جواب علي، فقال: بئس ما
قلت، ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يغره
العلم غرا،
ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه
لا نبي
بعدي، وكان عمر، إذا أشكل عليه شئ يأخذ منه، ولقد شهدت عمر، وقد
أشكل عليه شئ، فقال: هاهنا علي، قم لا أقام الله رجليك (٢).
وذكره المحب الطبري في الذخائر والرياض النضرة (٣).
وفي الرياض النضرة عن جميل بن عبد الله بن يزيد المدني قال: ذكر عند
النبي صلى الله عليه وسلم، قضاء قضى به علي، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم،
فقال: الحمد لله الذي
جعل فينا الحكمة أهل البيت (٤).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن عمرو بن
حبشي قال: خطبنا الحسن بن علي - بعد قتل علي - فقال: لقد فارقكم رجل
أمس، ما سبقه الأولون بعلم، ولا أدركه الآخرون، إن كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم،
ليبعثه ويعطيه الراية، فلا ينصرف حتى يفتح له، وما ترك من صفراء ولا بيضاء،
إلا سبعمائة درهم من عطائه، كان يرصدها لخادم أهله (٥).

---

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ١٠٢.
(٢) فضائل الصحابة ٢ / ٦٧٥.
(٣) ذخائر العقبى ص ٧٩، الرياض النضرة ٢ / ٢٠٦.
(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢٦٥.
(٥) فضائل الصحابة ١ / ٥٤٨، وانظر ٢ / ٥٩٥.
ورواه الإمام أحمد في المسند ١ / ١٩٩، وفي الزهد ص ١٣٣، وابن سعد في طبقاته ٣ / ٣٨،
وابن حبان في الموارد ص ٥٤٥، والطبراني في الكبير ص ٧٩٣ - ٧٨١، والهيثمي في مجمع
الزوائد ٩ / ١٤٦.

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال: ذكر عنده علي بن أبي طالب، فقال: إنكم لتذكرون رجلا
كان يسمع وطء جبريل فوق بيته (١).
وذكره المحب الطبري في الذخائر والرياض النضرة (٢).
وعن حميد بن عبد الله بن يزيد المدني، أنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم، قضاء
قضى به علي بن أبي طالب، فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (الحمد لله
الذي جعل
فينا الحكمة أهل البيت) (٣).
وروى يزيد بن هارون عن فطر عن أبي الطفيل قال: قال بعض أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم، لقد كان لعلي من السوابق ما لو أن سابقة منها بين الخلائق
لوسعتهم.
وله في القضاء والفتيا أخبار كثيرة، ولو ذكرنا ما سأله الصحابة - مثل عمر
وغيره رضي الله عنهم - لأطلنا (٤).
وقد روت بعض الكتب بعضا من قضايا الإمام علي وفتواه (٥).
وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى،
ما نزل في علي. وقال: نزل في علي ثلاثمائة آية (٦).

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٤.
(٢) ذخائر العقبى ص ٩٤، الرياض النضرة.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٤.
(٤) أسد الغابة ٤ / ١٠١.
(٥) أنظر عن أشهر قضايا الإمام علي (أحمد حسن الباقوري: علي إمام الأئمة ١٦٩ - ٢٤٧، الشبلنجي: نور الأبصار ص ٧٩ - ٨٠، سنن النسائي ٢ / ١٠٨، المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٥ - ١٣٦، سنن البيهقي ٨ / ١١١، ١٠ / ٢٢٦ - ٢٦٧، مشكل الآثار للطحاوي ١ / ٣٢٠، ٣ / ٥٨، مسند الإمام أحمد ١ / ٧٧، ٥ / ٥٨، الإستيعاب ٣ / ٣٨ - ٤٤، فضائل الخمسة ٢ / ٢٦٥ - ٣٠٨، كنز العمال ٣ / ٥٣، ١٨١، الصواعق المحرقة ص ١٩٩، الرياض النضرة ٢ / ٢٥٧، ٢٦٢، محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب ٢ / ١٧٢ - ١٩٣).
(٦) الصواعق المحرقة ص ١٩٦.

وفي الختام نقدم خطبة للإمام علي بن أبي طالب - كما جاءت في نهج البلاغة (١) - يقول الإمام:
(أما بعد حمدا لله، والثناء عليه، أيها الناس، فإني فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليتجرئ عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها، واشتد كلبها، فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده، لا تسألونني عن شئ فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها، وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رجالها، ومن يقتل من أهلها قتلا، ومن يموت منهم موتا).
(ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور، وحوازب الخطوب، لأطرق كثير من السائلين، وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم، وشمرت عن ساق، وكانت الدنيا عليكم ضيقا، تستطيلون أمام البلاء عليكم، حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم).
(إن الفتن إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت نبهت، ينكرن مقبلات، ويعرفن مدبرات، يحمن حوم الرياح يصبن بلدا، ويطئن بلدا).
(ألا وإن أخوف الفتن عليكم، فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة، عمت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها).
(وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس، تعذم بفيها، وتخبط بيدها، وتزبن برجلها، وتمنع درها، لا يزالون بكم، حتى لا يتركوا منكم، إلا نافعا لهم، أو غير ضار بهم).
(ولا يزال بلاؤهم عنكم، حتى لا يكون انتصار أحدكم عنهم، إلا مثل

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧ / ٤٤ - ٤٥ (بيروت ١٩٦٦).

انتصار العبد من ربه، والصاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شوها
مخشية، وقطعا جاهلية، وليس فيها منار هدى، ولا علم يرى، نحن أهل البيت
منها بنجاة، ولسنا فيا بدعاة، ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم، بمن يسومهم
خسفا، ويسوقهم عنفا، ويسقيهم بكأس مصبرة، لا يعطيهم إلا لسيف، ولا
يحلسهم إلا لخوف، فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها، لو يرونني مقاما
واحدا، ولو قدر جزر جزور، لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه، فلا يعطونيه).
والإمام عليه السلام يقسم هنا بالله الذي نفسه بيده، أنهم لا يسألونه عن
أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به، وأنه ما صح من طائفة من الناس،
يهتدي بها مائة، وتضل بها مائة، إلا وهو مخبر لهم - إن سألوه - برعاتها
وقائدها وسائقها، ومواضع نزول ركابها وخيولها، ومن يقتل منها قتلا، ومن
يموت منها موتا، وهذه الدعوى ليست من الإمام - والعياذ بالله - ادعاء الربوبية
أو النبوة، ولكنه - يقول - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبره بذلك (١).
وكان - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - يقول: إني لست بنبي،
ولا يوحى إلي، ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه، ما استطعت، فما أمرتكم من
طاعة، فحق عليكم طاعتي، فيما أحببتم وكرهتم (٢).
وفي نهج البلاغة مجموعة من الأحداث التي أخبر عنها الإمام، وجاءت
بها الأيام، كما أخبر عنها (٣).
٢٣ - إن الله أمر بسد أبواب المسجد، إلا باب علي:
روى الترمذي في صحيحه بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
أمر
بسد الأبواب، إلا باب علي عليه السلام (٤).

----

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٧ / ٤٧ - ٤٨.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٩٧.
(٣) شرح نهج البلاغة ٧ / ٤٧ - ٦٠، ١٠ / ١٣ - ١٥.
(٤) صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١.

وروى ابن كثير في البداية والنهاية بسنده عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة في المسجد، قال: فقال
يوما: سدوا
هذه الأبواب إلا باب علي، قال: فتكلم في ذلك أناس فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم،
فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أمرت بسد هذه الأبواب، إلا باب
علي، فقال فيكم قائلكم، وإني والله ما سددت شيئا، ولا فتحته، ولكن أمرت
بشئ فاتبعته (١).
وفي رواية عن سعد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سد أبواب المسجد، وفتح
باب
علي، فقال الناس في ذلك، فقال: ما أنا فتحته، ولكن الله فتحه (٢).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبواب شارعة في المسجد، فقال يوما: سدوا
هذه
الأبواب إلا باب علي، قال: فتكلم في ذلك ناس، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أمرت بسد هذه الأبواب، غير
باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئا، ولا فتحته، ولكن أمرت
بشئ فاتبعته (٣).
ورواه أحمد في المسند، والنسائي في الخصائص، والمتقي في كنز
العمال (٤).
وفي رواية للحاكم أيضا عن أبي هريرة قال: قال عمر بن الخطاب، لقد
أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها، أحب إلي
من أن أعطى حمر النعم، قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،
يحل له فيه، ما يحل له،

---

(١) البداية والنهاية ٧ / ٣٧٥.
(٢) البداية والنهاية ٧ / ٣٧٥.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٥.
(٤) مسند الإمام أحمد ٤ / ٣٦٩، كنز العمال ٦ / ١٥٢، ١٥٧، تهذيب الخصائص ص ٣٦ - ٣٨.

والراية يوم خيبر - قال هذا حديث صحيح الإسناد (١).
وذكره المتقي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، وذكره أيضا
ابن حجر في صواعقه، وقال: أخرجه أبو يعلى - كما ذكره المحب الطبري في
الرياض النضرة (٢).
وفي رواية ثالثة عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: سمعت سعد بن مالك،
وقال له رجل: إن عليا يقع فيك، أنك تخلفت عنه، فقال سعد: والله إنه لرأي
رأيته، وأخطأ رأيي، إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثا، لأن أكون أعطيت
إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم
غدير خم
- بعد حمد الله والثناء - هل تعلمون أني أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم، قال: اللهم
من كنت مولاه، فعلي مولاه، وال من والاه، وعاد من عاداه، وجئ به يوم
خيبر - وهو أرمد ما يبصر - فقال: يا رسول الله، إني أرمد، فتفل في عينيه ودعا
له، فلم يرمد حتى قتل، وفتح عليه خيبر، وأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، عمه
العباس
وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك،
وتسكن عليا، فقال: ما أنا أخرجتكم، وأسكنته، ولكن الله أخرجكم
وأسكنه (٣).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة بسنده عن عبد الله بن شريك عن
عبد الله بن الرقم الكسائي قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن
مالك قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد الأبواب الشارعة في المسجد،
وترك باب
علي - قال أخرجه أحمد (٤).

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٥.
(٢) كنز العمال ٦ / ٣٩٣، الصواعق المحرقة ص ١٩١، الرياض النضرة ٢ / ٢٥٣.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١١٦.
(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢٥٤.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي، لا يحل
لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك.
قال علي بن المنذر: قلت لضرار بن صرد: ما معنى هذا الحديث؟ قال:
لا يحل لأحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك - أخرجه الترمذي (١).
وروى ابن حجر في صواعقه: أخرج أحمد والضياء عن زيد بن أرقم: أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني أمرت بسد هذه الأبواب، غير باب علي، فقال فيه
قائلكم، وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكني أمرت بشئ فاتبعته (٢).
وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن
ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سدوا أبواب المسجد كلها، إلا باب
علي) (٣).
وفي رواية بسنده أيضا عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمر بالأبواب فسدت كلها، إلا باب علي) (٤).
وفي نهج البلاغة، كانت لجماعة من الصحابة أبواب شارعة في مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: (سدوا كل باب في المسجد، إلا باب
علي)، فسدت، فقال في ذلك قوم، حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام فيهم، فقال:
إن قوما قالوا في سد الأبواب، وتركي باب علي، إني ما سددت ولا فتحت،
ولكني أمرت بأمر فاتبعته).
رواه أحمد في المسند والفضائل مرارا (٥).

---

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٥٤.
(٢) الصواعق المحرقة ١٩١ - ١٩٢.
(٣) حلية الأولياء ٤ / ١٥٣.
(٤) حلية الأولياء ٤ / ١٥٣.
(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩ / ١٧٣.

وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن عبد الله بن الرقيم الكناني قال:
خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب علي)
(١). - ورواه
الهيثمي في مجمعه، وقال رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في
الأوسط (٢).
وذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٣).
وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن عمرو بن ميمون قال: إني
لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم
معنا، وإما أن تخلونا هؤلاء، فقال ابن عباس: بل أقوم معكم - وهو يومئذ
صحيح، قبل أن يعمى - قال: فابتدأوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء
ينفض ثوبه، ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له عشرة، وقعوا في رجل قال
له النبي صلى الله عليه وسلم: لأبعثن رجل لا يخزيه الله أبدا، يحب الله ورسوله -
وساق
الحديث إلى أن قال: وقال: سدوا أبواب المسجد، إلا باب علي، قال: فيدخل
المسجد جنبا، وهو طريقه، ليس له طريق غيره (٤).
وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة، النسائي في الخصائص،
والهيثمي في مجمعه (٥).
وروى الإمام النسائي (٦) في الخصائص بسنده عن ميمون أبي عبد الله عن
زيد بن أرقم قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبواب شارعة
في

----

(١) مسند الإمام أحمد ١ / ١٧٥.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١١٤.
(٣) فتح الباري ٨ / ١٥١.
(٤) مسند الإمام أحمد ١ / ٣٣٠.
(٥) الرياض النضرة ٢ / ٢٥٤، تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
ص ٣٨، مجمع الزوائد ٩ / ١١٩.
(٦) تهذيب الخصائص ص ٣٦.

المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سدوا الأبواب إلا باب علي فتكلم
بذلك الناس،
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني
أمرت بسد
هذه الأبواب غير باب علي، وقال فيه قائلكم: والله ما سددته، ولا فتحته،
ولكني أمرت فاتبعته.
وفي رواية عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: كنا عند
النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده قوم جلوس، فدخل علي كرم الله وجهه، فلما دخل
خرجوا،
فلما خرجوا تلاوموا فقالوا: والله ما أخرجنا إذ أدخله، فرجعوا فدخلوا، فقال:
والله ما أنا أدخلته وأخرجتكم، بل الله أدخله وأخرجكم.
قال أبو عبد الرحمن: هذا أولى بالصواب (١).
وفي رواية ثالثة عن عبد الله بن شريك عن الحرث بن مالك قال: أتيت
بمكة، فلقيت سعد بن أبي وقاص فقلت له: سمعت لعلي منقبة، قال: كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآل علي، قال: فخرجنا، فلما أصبح أتاه عمه فقال: يا
رسول الله، أخرجت أصحابك وأعمامك، وأسكنت هذا الغلام، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا أمرت بإخراجكم، ولا بإسكان هذا الغلام، إن
الله هو أمر
به.
قال قطر عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن أرقم عن سعد: أن العباس
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: سددت أبوابنا، إلا باب علي، فقال: ما أنا فتحتها،
ولا
أنا سددتها (٢).
وفي رواية رابعة عن أبي مليح عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال:
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأبواب المسجد فسدت، إلا باب علي رضي الله
عنه، فكان
يدخل المسجد وهو جنب، وهو طريق ليس له طريق غيره (٣).

---

(١) تهذيب الخصائص ص ٣٦ – ٣٧.
(٢) تهذيب الخصائص ص ٣٧.
(٣) تهذيب الخصائص ص ٣٨.

وأخرج الإمام أبو إسحاق الثعلبي من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم إن أخي
موسى سألك، فقال: رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من
لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، أشدد به
أزري، وأشركه في أمري، فأوحيت إليه: سنشد عضدك بأخيك، ونجعل لكما
سلطانا، اللهم وإني عبدك ورسولك محمد، فاشرح لي صدري، ويسر لي
أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أخي (١). - الحديث.
وأخرج البزار: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ بيد علي فقال: إن موسى سأل
ربه
أن يطهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك، ثم أرسل
إلى أبي بكر: أن سد بابك، فاسترجع، ثم قال: سمعا وطاعة، ثم أرسل إلى
عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ما أنا سددت
أبوابكم،
وفتحت باب علي، ولكن الله فتح بابه، وسد أبوابكم (٢).
وفي كنز العمال: عن زفر عن رجل عن الحارث بن محمد عن
أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات
بينهم، فسمعت عليا يقول - وساق الحديث إلى أن قال: أكان أحد مطهرا في
كتاب الله غيري حين سد النبي صلى الله عليه وسلم، أبواب المهاجرين، وفتح بابي،
فقام إليه
عماه حمزة والعباس فقالا يا رسول الله، سددت أبوابنا، وفتحت باب علي، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا فتحت بابه، ولا سددت أبوابكم، قالوا: اللهم لا
(٣).
وفي رواية في كنز العمال أيضا: ما أنا أخرجكم من قبل نفسي، ولا أنا

---

(١) أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي عن أبي ذر الغفاري في تفسير قول الله تعالى: (إنما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا) (سورة المائدة: آية ٥٥)، المراجعات ص ٣٤.
(٢) المراجعات ص ١٣٤ - ١٣٥ (القاهرة - طبعة رقم ١٩ - ١٩٧٧ م) وانظر كنز العمال ٦ / ٤٠٨.
(٣) كنز العمال ٣ / ١٥٥.

تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه، إنما أنا عبد مأمور، ما أمرت به فعلت (إن
أتبع إلا ما يوحى إلي) (١).
قال: أخرجه الطبراني عن ابن عباس، وذكره الهيثمي في مجمعه، وقال:
رواه الطبراني (٢).
وفي رواية في كنز العمال أيضا عن علي عليه السلام قال: أخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي
وقال: إن موسى عليه السلام سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن
يطهر مسجدي بك وذريتك ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع ثم قال:
سمعا
وطاعة، فسد بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا سددت أبوابكم، وفتحت باب علي، ولكن الله
فتح باب علي،
وسد أبوابكم (٣).
قال أخرجه البزار، وذكره الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه البزار (٣).
وروى الذهبي في ميزان الاعتدال بسنده عن أبي إسحاق قال: سألت ابن
عمر عن عثمان وعلي، فقال: تسألني عن علي، فقد رأيت مكانه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه سد أبواب المسجد، إلا باب علي (٥).
وروى الهيثمي في مجمعه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم:
انطلق فمرهم فليسدوا أبوابهم، فانطلقت فقلت لهم ففعلوا، إلا حمزة، فقلت:
يا رسول الله فعلوا، إلا حمزة، قال: قل لحمزة فليحول بابه، فقلت: إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأمرك أن تحول بابك، فحوله، فرجعت إليه، وهو قائم
يصلي،
فقال: إرجع إلى بيتك - قال رواه البزار (٦).

\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-

(١) كنز العمال ٦ / ١٥٢.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١١٥.
(٣) كنز العمال ٦ / ٤٠٨.
(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١١٤.
(٥) ميزان الاعتدال ٢ / ١٩٤.
(٦) مجمع الزوائد ٩ / ١١٥.

وفي رواية عن العلاء بن العرار قال: سئل ابن عمر عن علي وعثمان،
فقال: أما علي فلا تسألوا عنه، أنظروا إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فإنه سد
أبوابنا في المسجد، وأقر بابه، وأما عثمان فإنه أذنب يوم التقى الجمعان ذنبا
عظيما، فعفا الله عنه، وأذنب فيكم ذنبا دون ذلك فقتلتموه (١).
قال رواه الطبراني في الأوسط - وذكره ابن حجر العسقلاني في فتح
الباري، وقال: أخرجه النسائي من رواية العلاء بن العرار (٢) - وذكره أيضا في
موضع آخر، وقال: أخرجه النسائي في طريق العلاء، ورجاله رجال
الصحيح (٣).
وفي رواية ثالثة عن جابر بن سمرة قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد
الأبواب
كلها، إلا باب علي رضي الله عنه، فقال العباس: يا رسول الله، قدر ما أدخل
أنال وحدي وأخرج، قال: ما أمرت بشئ من ذلك، فسدها كلها، غير باب
علي، قال: ربما قر، وهو جنب (٤).
قال رواه الطبراني - وذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، وقال:
أخرجه الطبراني (٥).
وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن أبي سعيد قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي عليه السلام: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في
هذا
المسجد، غيري وغيرك (٦).

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١١٥.
(٢) فتح الباري ٨ / ٧٣.
(٣) فتح الباري ٨ / ١٥.
(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١١٥.
(٥) فتح الباري ٨ / ١٥.
(٦) صحيح الترمذي ٢ / ٣٠٠.

قال: رواه البيهقي في سننه، والمتقي في كنز العمال، وابن حجر
العسقلاني في تهذيب التهذيب (١).
وروى البيهقي في السنن بسنده عن أم سلمة قالت: خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجه هذا المسجد فقال: ألا لا يحل هذا المسجد
لجنب ولا
لحائض، إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم
الأسماء أن لا تضلوا - قال: أخرجه ابن عساكر.
وفي رواية أخرى عن أم سلمة أيضا قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن
مسجدي حرام على كل حائض من النساء، وكل جنب من الرجال، إلا على
محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين (٢).
قال: وذكره المتقي في كنز العمال (٣).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن خارجة بن سعد عن أبيه سعد قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي عليه السلام: لا يحل لأحد أن يجنب في
هذا
المسجد، غيري وغيرك (٤).
قال رواه البزار، وذكره ابن حجر في صواعقه (٥).
وفي فتح الباري قال: أخرجه إسماعيل القاضي في (أحكام القرآن) من
طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم: لم يؤذن لأحد أن
يمر في
المسجد وهو جنب، إلا لعلي بن أبي طالب، لأن بيته كان في المسجد (٦).

---

(١) سنن البيهقي ٧ / ٦٦، كنز العمال ٦ / ١٥٩، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٨٧.
(٢) سنن البيهقي ٧ / ٦٥.
(٣) كنز العمال ٦ / ٢١٧.
(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١١٥.
(٥) الصواعق المحرقة ص ١٩٠.
(٦) فتح الباري ٨ / ١٥.

وفي (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) للسمهودي: قال الحافظ بن حجر
العسقلاني: وقد جاء في سد الأبواب أحاديث، منها: حديث سعد بن أبي
وقاص قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد الأبواب الشارعة في المسجد، وترك باب
علي - أخرجه أحمد والنسائي، وإسناده قوي.
وفي رواية للطبراني في الأوسط، رجالهما ثقات، فقالوا: يا رسول الله
سددت أبوابنا، فقال: ما أنا سددتها، ولكن الله سدها. وعن زيد بن أرقم قال:
كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سدوا
هذه الأبواب، إلا باب علي، فتكلم ناس في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني
والله، ما سددت شيئا ولا فتحته، ولكن أمرت بشئ فاتبعته - أخرجه أحمد
والنسائي والحاكم، ورجاله ثقات.
وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأبواب المسجد، فسدت إلا باب علي.
وفي رواية: وأمر بسد أبوب المسجد، غير باب علي، فكان يدخل
المسجد، وهو جنب، ليس له طريق غيره - أخرجهما أحمد والنسائي،
ورجالهما ثقات.
وعن جابر بن سمرة قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسد الأبواب كلها، غير
باب علي، فربما مر فيه، وهو جنب - أخرجه الطبراني (١).
وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عمر قال: كنا نقول زمن
النبي صلى الله عليه وسلم: رسول الله خير الناس - إلى أن يقول: ولقد أوتي ابن أبي طالب
رضي الله عنه، ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهن، أحب إلي من حمر

---

(١) السمهودي: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٢ / ٤٧٤ - ٤٧٥ (بيروت ١٩٧١).

النعم، زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في
المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر (١).
وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة (٢).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن الإمام زيد بن الإمام علي
زين العابدين بن الإمام الحسين عن أخيه الإمام محمد بن علي الباقر،
عليهم السلام، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول:
سدوا الأبواب كلها، إلا باب علي، وأومأ بيده إلى باب علي (٣).
وذكره المتقي في كنز العمال، وقال أخرجه ابن عساكر (٤)، والمناوي في
كنوز الحقائق، وقال: أخرجه الديلمي (٥).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة في المسجد، فقال يوما: سدوا
هذه
الأبواب، إلا باب علي، قال: فتكلم في ذلك أناس، فقال: فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أمرت
بسد هذه
الأبواب، غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئا فتحته،
ولكني أمرت بشئ فاتبعته (٦).

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٦.
(٢) كنز العمال ٦ / ٣١٩.
(٣) تاريخ بغداد ٧ / ٢٠٥.
(٤) كنز العمال ٦ / ٣٩٨.
(٥) كنوز الحقائق ص ٧٨.
(٦) ابن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٥٨١ - ٥٨٢، وانظر: المسند ١ / ١٧٥، ٣٣١، ٤ / ٣٦٩، حلية الأولياء ٤ / ١٥٣، مجمع الزوائد ٤ / ١٥٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٧ / ٣٤٣، ابن الجوزي: الموضوعات ١ / ٣٦٣، ٣٦٩.

٢٤ - الإمام علي: أحد أهل البيت الذين يصلى عليهم:
لما نزل قول الله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي * يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (١). - روى البخاري في صحيحه بسنده عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة، رضي الله عنه، قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: قولوا: (اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد) (٢).

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله، هذا التسليم، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم.

قال أبو صالح عن الليث: على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم.

وفي رواية عن يزيد: وقال: كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم (٣).

وروى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية؟ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا أو عرفنا
كيف السلام عليك، فكيف الصلاة؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.
(٢) صحيح البخاري ٦ / ١٥١.
(٣) صحيح البخاري ٦ / ١٥١

محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد) (١).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا هشام بن بشير عن يزيد بن أبي زياد، حدثنا عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت (إن الله وملائكته يصلون على النبي * يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)، قال: قلنا يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: وعلينا معهم - ورواه الترمذي بهذه الزيادة (٢).

ومعنى قولهم: أما السلام عليك فقد عرفناه، هو الذي في التشهد، الذي كان يعلمهم إياه، كما كان يعلمهم السورة من القرآن، وفيه: السلام عليك يا أيها النبي ورحمه الله وبركاته (٣).

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه، عن أبي مسعود البدري، أنهم قالوا: يا رسول الله، أما السلام فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك، إذا نحن صلينا في صلاتنا، فقال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد (٤).

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٠١٠)، تفسير ابن كثير ٣ / ٨٠٧.
(٢) تحفة الأحوذي ٢ / ٦٠٤، تفسير ابن كثير ٣ / ٨٠٧.
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٨٠٧ - ٨٠٨.
(٤) مسند الإمام أحمد ٤ / ١١٩.

ورواه الإمام الشافعي في مسنده عن أبي هريرة بمثله، ومن هنا ذهب
الإمام الشافعي إلى أنه يجب على المصلي، أن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في
التشهد الأخير، فإن تركه لم تصح صلاته.
هذا وقد شرع بعض المتأخرين من مالكية وغيرهم يشنع على الإمام
الشافعي في اشتراطه ذلك في الصلاة ويزعم أنه قد تفرد بذلك، وحكى الإجماع
على خلافه الأئمة أبو جعفر الطبري والطحاوي والخطابي وغيرهم، فيما نقله
القاضي عياض عنهم.
ويقول الحافظ ابن كثير: وقد تعسف هذا القائل في رده على الإمام
الشافعي، وتكلف في دعواه الإجماع في ذلك، وقال ما لم يحط به علما، فإنا
قد روينا وجود ذلك، والأمر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما هو ظاهر الآية -
ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة، منهم ابن مسعود، وأبو
مسعود البدري، وجابر بن عبد الله، ومن التابعين الشعبي والإمام أبو جعفر
محمد الباقر، ومقاتل بن سليمان، وإليه ذهب الشافعي، لا خلاف عنه في
ذلك، ولا بين أصحابه أيضا، وإليه ذهب الإمام أحمد بن حنبل - فيما حكاه عنه
أبو زرعة الدمشقي به - وبه قال إسحاق بن راهويه، والإمام الفقيه محمد بن
إبراهيم - المعروف بابن المواز المالكي - رحمهم الله، حتى أن بعض أئمة
الحنابلة أوجب أن يقال في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، كما علمهم أن يقولوا، لما سألوه،
وحتى أن بعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله - فيما حكاه البندنيجي وسليم
الرازي، وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدسي - ونقله إمام الحرمين، صاحبه
الغزالي، قولا عن الإمام الشافعي، والصحيح أنه وجه، على أن الجمهور على
خلافه، وحكوا الإجماع على خلافه، وللقول بوجوبه ظواهر الحديث - والله أعلم.
والغرض أن الإمام الشافعي، رضي الله عنه، يقول بوجوب الصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم، في الصلاة سلفا وخلفا، كما تقدم، ولله الحمد والمنة فالإجماع
على خلافه في هذه المسألة، لا قديما ولا حديثا، والله أعلم.
ومما يؤيد ذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي
وصححه، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما من رواية حياة بن
شريح المصري عن أبي هانئ حميد بن هانئ عن عمرو بن مالك أبي علي
الحسيني عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجلا يدعو
في صلاته، لم يمجد الله، ولم يصل على النبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجل
هذا) ثم دعاه فقال: (إذا صلى أحدكم، فليبدأ بتمجيد الله عز وجل، والثناء
عليه، ثم ليصل على النبي، ثم ليدع بعد، بما شاء) (١).
وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أبي داوود الأعمى عن بريدة
قال: قلنا يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك، قال:
قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد،
كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد) (٢).
وروى الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن
الحكم قال، سمعت ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي
لك هدية، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف
نصلي عليك؟ قال: قالوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت
على إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما
باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد (٣).
وروى الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال:

---

(١) مسند الإمام أحمد ٦ / ١٨، سنن أبي داود - باب الدعاء، تحفة الأحوذي ١٠ / ٤٥٠، تفسير ابن كثير ٣ / ٨٠٨ - ٨٠٩.
(٢) مسند الإمام أحمد ٥ / ٣٥٣.
(٣) صحيح مسلم ٤ / ١٢٥ - ١٢٦ (بيروت ١٩٨١).

قرأت على مالك عن نعيم بن عبد الله المجمر، أن محمد بن عبد الله بن زيد
الأنصاري، وعبد الله بن زيد هو الذي كان أري النداء بالصلاة أخبره عن أبي
مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن في مجلس سعد بن
عبادة،
فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نسلم عليك يا رسول الله، فكيف نصلي
عليك؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا: (اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما
صليت
على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم،
إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم) (١).
ويقول الإمام النووي في (شرح صحيح مسلم) (باب الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد): - إعلم أن العلماء اختلفوا في وجوب الصلاة
على
النبي صلى الله عليه وسلم، عقب التشهد الأخير في الصلاة، فذهب أبو حنيفة ومالك،
رحمهما الله تعالى، والجماهير، إلى أنها سنة، لو تركت صحت الصلاة.
وذهب الشافعي وأحمد، رحمهما الله تعالى، إلى أنها واجبة، لو تركت لم
تصح الصلاة، وهو مروي عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، رضي الله
عنهما، وهو قول الشعبي، وقد نسب جماعة الشافعي في هذا إلى مخالفة
الإجماع، ولا يصح قولهم، فإنه مذهب الشعبي، كما ذكرنا، وقد رواه عن
البيهقي.
وفي الاستدلال على وجوبها خفاء، وأصحابنا يحتجون بحديث
أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، المذكور هنا، أنهم قالوا: كيف نصلي
عليك يا رسول الله، فقال: قولوا: اللهم صل على محمد - إلى آخره.. قالوا:
والأمر للوجوب، وهذا القدر لا يظهر الاستدلال به، إلا إذا ضم إليه الرواية
الأخرى: كيف نصلي عليك، إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا، فقال صلى الله عليه
وسلم:

----
(١) صحيح مسلم ٤ / ١٢٣ - ١٢٥.

قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد - إلى آخره، وهذه الزيادة
صحيحة، رواها الإمامان الحافظان: أبو حاتم بن حبان (بكسر الحاء) البستي،
والحاكم أبو عبد الله في صحيحيهما، قال الحاكم: هي زيادة صحيحة.
وقد احتج لها أبو حاتم والحاكم أبو عبد الله بما روياه عن فضالة بن
عبيد الله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأى رجلا يصلي لم
يحمد الله، ولم
يمجده، ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم،
(عجل هذا)، ثم دعاه
النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إذا صلى أحدكم، فليبدأ: بحمد ربه، والثناء عليه،
وليصل
على النبي صلى الله عليه وسلم، وليدع ما يشاء، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على
شرط
مسلم.
وهذان الحديثان، وإن اشتملا على ما لا يجب بالإجماع، كالصلاة على
الآل والذرية، والدعاء، فلا يمتنع الاحتجاج بهما، فإن الأمر للوجوب، فإذا
خرج بعض ما يتناوله الأمر عن الوجوب بدليل، بقي الباقي على الوجوب، والله
أعلم.
والواجب عند أصحابنا: (اللهم صل على محمد)، وما زاد عليه سنة،
ولنا وجه شاذ، أنه يجب الصلاة على الآل، وليس بشئ، الله أعلم (١).
وفي تفسير القرطبي: روى المسعودي عن عون بن عبد الله عن
أبي فاختة عن الأسود عن عبد الله أنه قال: إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم،
فأحسنوا
لصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه، قالوا فعلمنا، قال:
قولوا: اللهم (اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام
المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ونبيك ورسولك، إمام الخير، وقائد
لخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا، يغبطه به الأولون
الآخرون، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم،

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ١٢٣ - ١٢٤.

وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد) (١).
وأما فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (من صلى
علي صلاة، صلى الله عليه بها عشرا)، وقال سهل بن عبد الله: الصلاة على
محمد صلى الله عليه وسلم، أفضل العبادات، لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته، ثم أمر بها
المؤمنين، وسائر العبادات ليس كذلك.
وقال أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله حاجة، فليبدأ بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الله
تعالى يقبل الصلاتين، وهو أكرم من يرد ما بينهما.
وروى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: الدعاء
يحجب دون السماء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا جاءت الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم، رفع الدعاء.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من صلى علي في كتاب، لم تزل الملائكة يصلون عليه، ما دام اسمي في هذا الكتاب).
هذا وقد اختلف العلماء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة، فالذي عليه الجم الغفير والجمهور الكثير، إن ذلك من سنن الصلاة ومستحباتها، قال
ابن المنذر: يستحب ألا يصلي أحد صلاة، إلا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فإن ترك ذلك تارك، فصلاته مجزية في مذهب مالك وأهل المدينة وسفيان
الثوري، وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم، وهو قول جل أهل العلم،
وحكي عن مالك وسفيان أنها في التشهد الأخير مستحبة، وأن تاركها في التشهد مسيء.

---

(١) تفسير القرطبي ص ٥٣١٦ (كتاب الشعب – القاهرة ١٩٧٠).

وأوجب الشافعي على تاركها في الصلاة الإعادة، وأوجب إسحاق
الإعادة، مع تعمد تركها، دون النسيان، وقال أبو عمر: قال الشافعي: إذا لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير، بعد التشهد وقبل التسليم، أعاد
الصلاة، قال: وإن صلى عليه قبل ذلك لم تجزه، وهذا قول حكاه عنه
(حرملة بن يحيى)، وهو من كبار أصحابه الذين كتبوا عنه، وقد تقلده أصحاب
الشافعي، ومالوا إليه وناظروا عليه، وهو عندهم تحصيل مذهبه...
وقال بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة (محمد بن المواز) من
أصحابنا، واختاره (ابن العربي) للحديث الصحيح: إن الله أمرنا أن نصلي
عليك، فكيف نصلي عليك؟ فعلم الصلاة ووقتها، فتعينت، كيفية ووقتا).
وذكر (الدارقطني) عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن الإمام
الحسين أنه قال: لو صليت صلاة، لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا
على أهل
بيته، لرأيت أنها لا تتم، وروي مرفوعا عنه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم،
والصواب: أنه قول الإمام أبي جعفر الباقر، قاله الدارقطني (١).
وفي (الشفاء) عن عمرو بن سليم الزرقي أنه قال: أخبرني أبو حميد
الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل
على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد
وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد).
وفي رواية عن أبي مسعود الأنصاري قال: قولوا: (اللهم صلى على
محمد وعلى آله، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد، كما باركت
على آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما عرفتم).
وفي رواية كعب بن عجرة: اللهم صل على محمد وآل محمد، كما

----

(١) تفسير القرطبي ص ٥٣١٦ - ٥٣١٩.

صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد).

وعن عقبة بن عمر في حديثه: (اللهم صلى على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد) (١).

وعن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن الإمام زيد بن علي بن الحسين عن أبيه الإمام علي زين العابدين عن أبيه الإمام الحسين عن أبيه الإمام علي بن أبي طالب قال: عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: (عدهن في يدي جبريل، وقال: هكذا نزلت من عند رب العزة، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنكم حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم وسلم على محمد، وعلى آل محمد، كما سلمت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد) (٢).

وعن عبد الله بن مسعود: (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاما محمودا، يغبطه فيه الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) (٣).

والإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة – ليس هناك من ريب، في أنه من أهل البيت، بنص حديث الكساء المشهور،

---

(١) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٦٩ (بيروت ١٩٧٩).

(٢) الشفا ٢ / ٧٠.

(٣) الشفا ٢ / ٧٢، وانظر: الملا علي القاري: شرح الشفا ٢ / ١٢٠ – ١٣٤.

وبنص حديث الإمام أحمد عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قالوا: يا رسول الله، من قرابتنا هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام (١). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال رواه الطبراني (٢) - وقال السيوطي في (الدر المنثور): وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، فذكره (٣).
ومن ثم فقد رأينا الإمام الحسن البصري يقول عن علي عليه السلام: ما أقول فيه: كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة، والفقه والرأي والصحبة، والنجدة والبلاء، والزهد والقضاء والقرابة، إن عليا كان في أمره عليا، رحم الله عليا، وصلى عليه.
فقال له أبان بن عياش: يا أبا سعيد، أتقول (صلي عليه) لغير النبي (٤)، فقال: ترحم على المسلمين، إذا ذكروا، وصلي على النبي وآله، وعلي خير له، فقلت: أهو خير من حمزة وجعفر؟ قال: نعم، قلت: وخير من فاطمة وابنيها؟ قال: نعم، والله إنه خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأبوهما خير منهما (٥).

---

(١) الإمام ابن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٩.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨.
(٣) تفسير الدر المنثور ٦ / ٧.
(٤) أنظر: عن الصلاة على غير النبي من آل البيت (الملا علي القاري: شرح الشفا ٢ / ١٤٤ - ١٤٨، شرح نهج البلاغة ٦ / ١٤٣ - ١٤٥، ابن القيم الجوزية: جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص ٢٧ - ٢٩٠، محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة ٣ / ١٠٧ - ١٠٩).
(٥) روى ابن ماجة في صحيحه - باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - بسنده عن ابن عمر قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما) - وروى الحاكم
في المستدرك (٣ / ١٦٧) بسنده عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحسن والحسين
سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما) - وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد
(١ / ١٤٠) بسنده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحسن والحسين سيدا شباب
أهل الجنة، وأبوهما خير منهما) - (رواه أيضا في تاريخ بغداد ١٠ / ٢٣٠ - والمتقي في كنز العمال ٧ / ١٠٨، ٦ / ٢٢٠، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ٦ / ٤ / ١٨٦، والهيثمي في مجمعه ٩ / ١٨٣، والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٣٥).

ولم يجر عليه شرك، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لفاطمة عليها السلام: (زوجتك خير أمتي)، فلو كان في أمته خير منه لاستثناه، ولقد أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين أصحابه، فآخى بين علي ونفسه، فرسول الله صلى الله عليه وسلم،
خير الناس نفسا، وخيرهم أخا (١)، وقد ذكرنا من قبل حديث الإخاء بطرقه المختلفة.
وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن الثوري عن أبي قيس الأودي قال: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون عليا، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارج (٢).
ورحم الله السيد المرتضى حيث يقول: إن الشيعة والشافعية قالوا: إن الصلاة على النبي وآله، فرض واجب، وقالت بقية المذاهب: هي مستحبة، وليست بواجبة، ومهما يكن من أمر، فإن الصلاة عليهم عبادة، والتعبد بالشئ لا يتم إلا بمعرفته، فمعرفة آل البيت، إذن، إما واجبة، وإما مستحبة، وفي هذا الدليل القاطع على أنهم أفضل الناس - بعد جدهم صلى الله عليه وسلم - إذ لا تجب ولا تستحب
معرفة أحد من أجل الصلاة، إلا معرفة أهل البيت - بيت النبي صلى الله عليه وسلم - (٣).

٢٥ - النظر إل علي عبادة

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: أخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: النظر إلى علي عبادة - قال إسناده حسن.
وأخرجه الطبراني والحاكم أيضا من حديث عمران بن حصين.

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤ / ٩٦.
(٢) الإستيعاب ٣ / ٥١.
(٣) محمد جواد مغنية: الشيعة في الميزان ص ٢٥٦.

وأخرجه ابن عساكر من حديث أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان،
ومعاذ بن جبل، وأنس، وعمران، وجابر بن عبد الله، وعائشة، رضي الله
عنهم (١).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي سعيد الخدري عن عمران بن
حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النظر إلى علي عبادة) - قال
الحاكم: هذا
حديث صحيح الإسناد، وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة) (٢).
وروى الحاكم أيضا بسنده عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: النظر إلى وجه علي عبادة (٣).
وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النظر إلى وجه علي عبادة (٤) -
قال: وأخرجه
الهيثمي في مجمعه، والمحب الطبري في الرياض النضرة (٥).
وفي رواية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، رضي الله عنها، قالت:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النظر إلى علي عبادة) (٦).
وروى ابن حجر الهيثمي في صواعقه: أخرج الطبراني والحاكم عن
ابن مسعود، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: النظر إلى علي عبادة -
قال:
إسناده حسن (٧).

---

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٧٢.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤١.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤١، ٣ / ١٤٢.
(٤) حلية الأولياء ٥ / ٥٨.
(٥) مجمع الزوائد ٩ / ١١٩، الرياض النضرة ٢ / ٢٩١.
(٦) حلية الأولياء ٢ / ١٨٢ - ١٨٣.
(٧) الصواعق المحرقة ص ١٩٠.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال والمناوي في فيض القدير، قالا:
النظر إلى وجه علي عبادة. وقالا: أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن مسعود عن
عمران بن حصين.
وقال المناوي في الشرح: قال الزمخشري عن ابن الأعرابي: إذا برز
- يعني عليا عليه السلام - قال الناس: لا إله إلا الله، ما أشرق هذا الفتى، ما
أعلمه، ما أكرمه، ما أحلمه، ما أشجعه، فكانت رؤيته تحمل على النطق
بالعبادة، فيا لها من سعادة (١).
هذا وقد ذكر المتقي والمناوي الحديث ثانية، وقالا: أخرجه
ابن عساكر (٢).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن أبي هريرة قال: رأيت
معاذ بن جبل يديم النظر إلى علي بن أبي طالب، فقلت: ما لك تديم النظر إلى
علي، كأنك لم تره؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى
وجه علي
عبادة (٣).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة: عن عائشة رضي الله عنها
قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي، فقلت: يا أبة، رأيتك تكثر النظر
إلى وجه علي، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: النظر إلى وجه
علي عبادة
- قال أخرجه ابن السمان في الموافقة (٤).
وعنها قالت: كان إذا دخل علينا علي، وأبي عندنا لا يمل النظر إليه،
فقلت له: يا أبة، إنك لتديمن النظر إلى علي، فقال: يا بنية، سمعت

---

(١) كنز العمال ٦ / ١٥٢، فيض القدير ٦ / ٢٩٩.
(٢) كنز العمال ٦ / ١٥٨، كنوز الحقائق ص ١٥٥.
(٣) تاريخ بغداد ٢ / ٥١.
(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢٩١.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: النظر إلى علي عبادة - قال أخرجه الخجندي (١).
وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النظر إلى وجه علي عبادة - أخرجه أبو الحسن الحربي (٢).
وعن معاذة الغفارية قالت: كان لي أنس بالنبي صلى الله عليه وسلم، أخرج معه في الأسفار، وأقوم على المرضى وأداوي الجرحى، فدخلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في
بيت عائشة، وعلي خارج من عنده، فسمعته يقول: يا عائشة، إن هذا أحب
الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه، وأكرمي مثواه، فلما أن جرى
بينها وبين علي بالبصرة ما جرى، رجعت عائشة إلى المدينة، فدخلت عليها
فقلت لها: يا أم المؤمنين، كيف قلبك اليوم، بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لك فيه ما قال؟ قالت: يا معاذة، كيف يكون قلبي لرجل، كان إذا دخل علي،
وأبي عندنا، لا يمل من النظر إليه، فقلت له: يا أبة، إنك لتديمن النظر إلى
علي، فقال: يا بنية، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: النظر إلى وجه علي عبادة
- أخرجه الخجندي (٣).
وعن ابن لعلي بن أبي طالب، أنه قيل له - وقد أدام النظر إلى وجه علي:
ما لك تديم النظر إليه؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى وجه علي
عبادة - أخرجه أبو الخير الحاكمي (٤) -.
وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: عد عمران بن الحصين، فإنه مريض، فأتاه، وعنده معاذ وأبو هريرة، فأقبل عمران يحد النظر
إلى علي، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى علي عبادة، قال معاذ:

----

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٩١.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٩١ (ط طنطا ١٩٥٣).
(٣) الرياض النضرة ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢.
(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢٩٢.

وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أبو هريرة: وأنا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم -
قال: أخرجه ابن أبي الفرات (٢).
وروى الهيثمي في مجمعه عن طليق بن محمد قال: رأيت عمران بن
حصين يحد النظر إلى علي، فقيل له، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: النظر
إلى علي عبادة - قال: رواه الطبراني (٣).
وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة، من رواية يعلى بن عبيد عن
حارثة أبي الرحال عن عمرة قالت معاذة الغفارية: كنت أنيسا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم،
أخرج معه في الأسفار، أقوم على المرضى، وأداوي الجرحى، فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ببيت عائشة، وعلي خارج من عندها، فسمعته يقول
لعائشة: إن
هذا أحب الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي لي حقه، وأكرمي مثواه
- الحديث - وفيه: النظر إلى علي عبادة (٤).
وفي نهج البلاغة: النظر إلى وجهك يا علي عبادة، أنت سيد في الدنيا،
وسيد في الآخرة، من أحبك أحبني، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي،
وعدوي عدو الله، الويل لمن أبغضك - قاله النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي.
قال: ورواه أحمد في المسند، وكان ابن عباس يفسره، ويقول: إن من
ينظر إليه يقول: سبحان الله، ما أعلم هذا الفتى، سبحان الله، ما أشجع هذا
الفتى، سبحان الله، ما أفصح هذا الفتى (٥).

----
(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٩٢.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٩٢.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١١٩.
(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٤٠٢.
(٥) شرح نهج البلاغة ٩ / ١٧١.

٢٦ - النهي عن قتال علي:
روى الحاكم في المستدرك بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال علي
للزبير: أما تذكر يوم كنت أنا وأنت في سقيفة قوم من الأنصار، فقال لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحبه؟ فقلت: وما يمنعني؟ قال: أما إنك ستخرج
عليه،
وتقاتله، وأنت ظالم، قال: فرجع الزبير (١).
وروى الحاكم أيضا بسنده عن أبي الأسود الدؤلي قال: شهدت الزبير
خرج يريد عليا، فقال له علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول:
تقاتله وأنت له ظالم؟ فقال: لم أذكر - يعني أنه نسي - ثم مضى الزبير منصرفا،
قال: هذا حديث صحيح (٢).
وفي رواية ثالثة عن أبي الأسود الدؤلي قال: شهدت عليا والزبير، لما
رجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله فقال: ما لك؟
فقال: ذكر لي علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لتقاتلنه
وأنت ظالم
له، فلا أقاتله، قال: وللقتال جئت؟ إنما جئت لتصلح بين الناس، ويصلح الله
هذا الأمر بك، قال: قد حلفت أن لا أقاتل، قال: فاعتق غلامك سرجس،
وقف حتى تصلح بين الناس، قال: فأعتق غلامه سرجس ووقف، فاختلف أمر
الناس، فذهب على فرسه - قال الحاكم: وقد روى إقرار الزبير لعلي بذلك من
غير هذه لوجوه والروايات (٣).
وفي نهج البلاغة: قال الإمام علي للزبير: نشدتك الله، أتذكر يوم مررت
بي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، متكئ على يدك، وهو جاء من بني عمرو بن
عوف،
فسلم علي وضحك في وجهي، فضحكت إليه، لم أزده على ذلك، فقلت: لا

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ٣٣٦.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ٣٦٦.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ٣٦٦.

يترك ابن أبي طالب يا رسول الله زهوه، فقال لك: مه إنه ليس به زهو، أما إنك ستقاتله، وأنت له ظالم، فاسترجع الزبير وقال: لقد كان ذلك، ولكن الدهر أنسانيه، ولأنصرفن عنك، فرجع، فأعتق عبده سرجس تجللا من يمين لزمته في القتال، ثم أتى إلى عائشة، فقال لهما: إني ما وقفت موقفا قط، ولا شهدت حربا، إلا ولي فيه رأي وبصيرة، إلا هذه الحرب، وإني لعلى شك من أمري، وما أكاد أبصر موضع قدمي، فقالت له: يا أبا عبد الله، أظنك فرقت سيوف ابن أبي طالب، إنها والله سيوف حداد، معدة للجلاد، تحملها فئة أنجاد، ولئن فرقتها، لقد فرقها الرجال قبلك، قال: كلا، ولكنه ما قلت لك (١).

وفي الصواعق المحرقة: أخرج الحاكم وصححه، والبيهقي عن أبي الأسود قال: شهدت الزبير خرج يريد عليا، فقال له علي: أنشدك الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: تقاتله، وأنت له ظالم، فمضى الزبير منصرفا.

وفي رواية أبي يعلى والبيهقي، فقال الزبير: بلى، ولكن نسيت (٢).

وروى ابن الأثير في أسد الغابة: وشهد الزبير الجمل مقاتلا لعلي، فناداه علي ودعاه، فانفرد به وقال له: أتذكر، إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر إلي وضحك وضحكت، فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال: ليس به زهو، ولتقاتلنه وأنت له ظالم، فذكر الزبير ذلك، فانصرف عن القتال، فنزل بوادي السباع، وقام يصلي، فأتاه ابن جرموز فقتله، وجاء بسيفه إلى علي، فقال: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار (٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢ / ١٦٧.
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٨٤.
(٣) أسد الغابة ٢ / ٢٥٢.

وروى ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب - في ترجمة عبد السلام
الكوفي - قال: قال إسماعيل بن خالد بن عبد السلام - رجل من حيه - خلا علي
بالزبير يوم الجمل، فذكر حديث: لتقاتلنه، وأنت ظالم له (١).
وذكره المتقي الهندي في كنز العمال، قال: خلا علي عليه السلام بالزبير
يوم الجمل، فقال: أنشدك الله كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول -
وأنت لاوي
يدي في سقيفة بني فلان - لتقاتلنه وأنت له ظالم، لينصرن عليك؟ فقال: قد
سمعت، لا جرم، لا أقاتلك (٢).
قال: أخرجه ابن أبي شيبة ومسدد والحارث وابن عساكر (٣)، وابن حجر
العسقلاني في فتح الباري. (٤)
وفي كنز العمال بسنده عن قتادة قال: لما ولي الزبير يوم الجمل، بلغ
عليا عليه السلام، فقال: لو كان ابن صفية يعلم أنه على الحق ما ولي، وذلك أن
النبي صلى الله عليه وسلم، لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحبه يا زبير؟ قال: وما
يمنعني؟
قال: فكيف بك إذا قاتلته، وأنت ظالم له؟ قال: فيرون أنه إنما ولي لذلك
- قال: أخرجه البيهقي في الدلائل (٥).
وفي كنز العمال بسنده عن أبي الأسود الدؤلي قال: لما دنا علي
عليه السلام، وأصحابه، من طلحة والزبير، ودنت الصفوف بعضها من بعض
خرج علي - وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم - فنادى: ادعوا لي الزبير
بن العوام،
فدعي له الزبير فأقبل، فقال علي: يا زبير، نشدتك الله، أتذكر يوم مر بك
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن في مكان كذا وكذا، فقال: يا زبير تحب عليا،
فقلت:

----
(١) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٢٥.
(٢) كنز العمال ٦ / ٨٥.
(٣) فضائل الخمسة ٢ / ٣٦٥ - ٣٣٦.
(٤) فتح الباري ١٥ / ١٥٥.
(٥) كنز العمال ٦ / ٨٢، وانظر ٦ / ٨٣.

ألا أحب ابن خالي، وابن عمتي، وعلى ديني؟ فقال: يا علي أتحبه، فقلت: يا رسول الله، ألا أحب ابن عمتي، وعلى ديني؟ فقال: يا زبير، أما والله لتقاتلنه، وأنت ظالم له؟ فقال: بلى، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم
ذكرته الآن، والله لا أقاتلك، فرجع الزبير، فقال له ابنه عبد الله: ما لك؟ فقال: ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: لتقاتلنه،
وأنت له ظالم، قال: وللقتال جئت؟ إنما جئت تصلح بين الناس، ويصلح الله هذا الأمر بك، قال: لقد حلفت أن لا أقاتله، قال: فاعتق غلامك وقف حتى تصلح بين الناس، فأعتق غلامه ووقف، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه.

قال: أخرجه البيهقي في الدلائل، وابن عساكر (١).

وفي كنز العمال عن الأسود بن قيس قال: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل، فنوه علي: يا أبا عبد الله فأقبل حتى التقت أعناق دوابهما، فقال علي: أتذكر يوم أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أناجيك فقال: أتناجيه والله ليقاتلنك يوما
وهو لك ظالم؟ فضرب الزبير وجه دابته فانصرف.

قال: أخرجه ابن أبي شيبة وابن عساكر (٢).

وروى الإمام الطبري في تاريخه فقال: فلما توافقوا خرج علي على فرسه، فدعا الزبير، فتواقفا، فقال علي للزبير: ما جاء بك؟ قال: أنت، ولا أراك لهذا الأمر أهلا، ولا أولى به منا، فقال علي: لست له أهلا بعد عثمان، قد كنا نعدك من بني عبد المطلب، حتى بلغ ابنك - ابن السوء - ففرق بيننا وبينك، وعظم عليه أشياء، فذكر أن صلى الله عليه وسلم، مر عليهما فقال لعلي: (ما يقول ابن
عمتك، ليقاتلنك، وهو لك ظالم)، فانصرف عنه الزبير، وقال فإني لا أقاتلك،

----

(١) كنز العمال ٦ / ٨٢.

(٢) كنز العمال ٦ / ٨٥.

فرجع إلى ابنه عبد الله فقال: ما لي في هذه الحرب بصيرة، فقال له ابنه: إنك قد خرجت على بصيرة، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب، وعرفت أن تحتها الموت، فجبنت، فأحفظه حتى أرعد وغضب، وقال: ويحك، إني قد حلفت له ألا أقاتله، فقال له ابنه: كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس، فأعتقه، وقام في الصف معهم، وكان علي قال للزبير: أتطلب مني دم عثمان، وأنت قتلته، سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره (١).

وفي تاريخ ابن الأثير قال علي للزبير: يا زبير ما أخرجك؟ قال: أنت، ولا أراك لهذا الأمر أهلا، ولا أولى به منا، فقال له علي: ألست له أهلا بعد عثمان؟ قد كنا نعدك من بني عبد المطلب، حتى بلغ ابنك - ابن السوء - ففرق بيننا، وذكرنا أشياء، وقال له: تذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بني غنم، فنظر إلي فضحك فضحكت له، فقلت له: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس به زهو، لتقاتلنه وأنت ظالم له، قال: اللهم نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا، والله لا أقاتلك أبدا (٢).

وروى الفقيه ابن عبد ربه الأندلسي في عقد الفريد بسنده عن شريك عن الأسود بن قيس قال: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل، يقعص الخيل بالرمح قعصا، فنوه به علي: أبا عبد الله، أتذكر يوما أتانا النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا أناجيك، فقال: أتناجيه، والله ليقاتلنك، وهو ظالم لك، قال: فصرف الزبير وجه دابته، وانصرف (٣).

وفي رواية المسعودي: وخرج علي بنفسه حاسرا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٤ / ٥٠٨ - ٥٠٩ (دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧).

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٢٣٩ - ٢٤٠ (بيروت ١٩٦٥).

(٣) العقد الفريد ٥ / ٧١ (بيروت ١٩٨٣).

لا سلاح عليه فنادى: يا زبير، أخرج لي، فخرج إليه الزبير، شاكا في
سلاحه، فقيل ذلك لعائشة، فقالت: واثكلك يا أسماء، فقيل لها: إن عليا
حاسر، فاطمأنت، واعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال له علي: ويحك يا
زبير، ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان.
قال: علي: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم،
في بني بياضة، وهو راكب حمارة، فضحك إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وضحكت إليه،
وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله، ما يدع علي زهوه، فقال لك: ليس به
زهو، أتحبه يا زبير؟ فقلت: إني والله لأحبه، فقال لك: إنك والله ستقاتله،
وأنت له ظالم، فقال الزبير: استغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت، فقال له:
يا زبير إرجع، فقال: وكيف أرجع الآن، وقد التقت حلقتا البطلان؟ هذا والله
العار الذي لا يغسل، فقال: يا زبير، إرجع بالعار، قبل أن تجمع العار،
والنار، فرجع الزبير، وهو يقول:
اخترت عارا على نار مؤججة * ما أن يقوم لها خلق من الطين
نادى علي بأمر لست أجهله * عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت: حسبك من عذل أبا حسن * فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني
فقال: ابنه عبد الله: أين تذهب وتدعنا، فقال: يا بني، أذكرني أبو الحسن
بأمر كنت قد أنسيته، فقال: لا والله، ولكنك فررت من سيوف بني
عبد المطلب، فإنها طوال حداد، تحملها فتية أنجاد. قال: لا والله، ولكني
ذكرت ما أنسانيه الدهر، فاخترت العار على النار، أبالجبن تعيرني لا أبا لك؟
ثم أمال سنانه، وشد في الميمنة، فقال علي: أفرجوا له، فقد أهاجوه، ثم رجع
فشد في الميسرة ثم رجع فشد في القلب، ثم عاد إلى ابنه، فقال: أيفعل هذا
جبان؟ (١).

---

(١) المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر ١ / ٦٥٢ (بيروت ١٩٨٢).

هذا عن الزبير، رضوان الله عليه، وأما أم المؤمنين السيدة عائشة رضوان الله عليها: - فلقد روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أم سلمة قالت: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال:

أنظري يا حميراء أن لا تكوني أنت (١).

وفي كنز العمال بسنده عن طاووس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لنسائه:

أيتكن تنبحها كلاب كذا وكذا؟ إياك يا حميراء - قال: أخرجه نعيم بن حماد في الفتن - قال: وسنده صحيح (٢).

وروى الإمام الطبري في تاريخه (٣) بسنده عن العرني صاحب الجمل - بعد أن باعه لهم، وأعطوه ناقة مهرية، وأربعمائة أو ستمائة درهم - قالوا له: يا أخا عرينة، هل لك دلالة بالطريق؟ قال: قلت: نعم، أنا من أدرك الناس، قالوا: فسر معنا، فسرت معهم، فلا أمر على واد، ولا ماء إلا سألوني عنه، حتى طرقنا ماء الحوأب، فنبحتنا كلابها، قالوا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بعيرها، فأناخته، ثم قالت: إني والله صاحبة كلاب الحوأب طروقا، ردوني، تقول ذلك ثلاثا، فأناخت وأناخوا حولها، وهم على ذلك، وهي تأبى، حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزير، فقال: النجاء فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب، قال: فارتحلوا وشتموني فانصرفت.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن قيس بن أبي حازم قال: لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر، نبحت عليها كلاب الحوأب، قالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال الزبير: لا بعد، تقدمي ويراك الناس، ويصلح الله ذات بينهم،

----

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١١٩.
(٢) كنز العمال ٦ / ٨٤.
(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٤٥٦ - ٤٥٧، وانظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٣ / ٢١٠.

قالت: ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كيف بإحداكن، إذا
نبحتها كلاب الحوأب (١).
وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن قيس بن أبي حازم، أن عائشة
- لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب - فقالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لنا: أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب؟ فقال لها الزبير:
ترجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس (٢). وذكره الهيثمي في مجمعه (٣) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح (٤).
وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة - في ترجمة سلمى بنت مالك بن
حذيفة بن بدر الفزارية (أم قرفة الصغرى) - وكانت سلمى سبيت فأعتقتها عائشة، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم، وهي عندها، فقال: إن إحداكن ستنبح عليها كلاب الحوأب (٥).
وروى الهيثمي في مجمعه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، تخرج فتنبحها كلاب
الحوأب، يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير، ثم تنجو بعدما كادت؟ - قال رواه البزار، رجاله ثقات (٦).
وفي رواية عن عائشة قالت: كان يوم من السنة تجتمع فيه نساء
النبي صلى الله عليه وسلم، عنده يوما إلى الليل - وساق الحديث إلى أن قال - قالت: وفي ذلك

----

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٠.
(٢) مسند الإمام أحمد ٦ / ٩٧.
(٣) مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٤.
(٤) فضائل الخمسة ٢ / ٣٧٠.
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٣٣٢.
(٦) مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٤.

اليوم قال: كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب؟ - قال رواه الطبراني في الأوسط (١).
وفي كنز العمال عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأزواجه: أيتكم التي تنبحها كلاب الحوأب؟ فلما مرت عائشة ببعض مياه بني عامر ليلا، نبحت الكلاب عليها، فسألت عنه فقيل لها: هذا ماء الحوأب، فوقفت وقالت: ما أظنني إلا راجعة، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم: كيف بإحداكن تنبح
عليها كلاب الحوأب؟ يا أم المؤمنين، إنما تصلحين بين الناس - قال أخرجه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن (٢).
وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن عاصم بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، يقتل
حولها قتلى كثير، وتنجو بعد ما كادت - قال ابن عبد البر: وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم (٣).
وفي نور الأبصار (٤) قال: ونقل غير واحد، أنهم مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه، فقالت عائشة: أي ماء هذا؟ قيل: هذا ماء الحوأب، فصرخت، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - وعنده
نساؤه - ليت شعري، أيتكن تنبحها كلاب الحوأب؟ ثم ضربت عضد بعيرها، فأناخته وقالت: ردوني، فأناخوا يوما وليلة، وقال لها عبد الله بن الزبير: إنه كذب - يعني ليس هذا ماء الحوأب - ولم يزل بها، وهي تمتنع، فقال: النجاء النجاء، فقد أدرككم علي بن أبي طالب، فارتحلوا ونزلوا على البصرة.

----

(١) مجمع الزوائد ٨ / ٢٨٩.
(٢) كنز العمال ٦ / ٨٣.
(٣) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ / ٣٦١.
(٤) الشبلنجي: نور الأبصار ص ٨١.

وفي الإمامة والسياسة لابن قتيبة: فلما انتهوا إلى ماء الحوأب، فقالت:
ما أراني إلا راجعة، قال: ولم؟ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لنسائه: كأني
بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء، فقال لها
محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله، ودعي هذا القول، وأتى عبد الله بن الزبير،
فحلف لها بالله، لقد خلفتيه أول الليل، وأتاها ببينة زور من الأعراب، فشهدوا
بذلك، فزعموا أنها أول شهادة زور، شهد بها في الإسلام (١).

وفي تاريخ اليعقوبي: ومر القوم في الليل بماء يقال له (ماء الحوأب)
فنبحتهم كلابهم، فقالت عائشة: ما هذا الماء؟ قال بعضهم: ماء الحوأب،
قالت: إنا لله وإنه إليه راجعون، ردوني، ردوني، هذا الماء الذي قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوأب، فأتاها القوم
بأربعين
رجلا، فأقسموا بالله: أنه ليس بماء الحوأب (٢).

وفي نهج البلاغة (٣) بسنده عن ابن عباس، وعن عامر الشعبي، وعن
حبيب بن عمير، قالوا جميعا: لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى
البصرة، طرقت ماء الحوأب - وهو ماء لبني عامر بن صعصعة - فنبحتهم
الكلاب، فنفرت صعاب إبلهم، فقال قائل منهم: لعن الله الحوأب، فما أكثر
كلابها، قالت: أهذا ماء الحوأب؟ قالوا: نعم، فقالت: ردوني ردوني، فسألوها
ما شأنها؟ ما بدا لها؟ فقالت: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كأني
بكلاب ماء
يدعى الحوأب، وقد نبحت بعض نسائي، ثم قال لي: إياك يا حميراء أن
تكونيها.
فقال لها الزبير: مهلا يرحمك الله، فإنا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ

---

(١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة - الجزء الأول - ص ٦٠ (تحقيق الدكتور طه محمد الزيني - مؤسسة الحلبي - القاهرة ١٩٦٧).
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٨١ (بيروت ١٩٨٠).
(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٩ / ٣١٠ - ٣١١.

كثيرة، فقالت: أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب؟ فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابيا، جعل لهم جعلا، فحلفوا لها، وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب، فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام. فسارت عائشة لوجهها.

ويقول سيدنا الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة - (وأما فلانة، فأدركها رأي النساء، وضغن غلا في صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيري، ما أتت إلي، لم تفعل، ولها بعد حرمتها الأولى، والحساب على الله (١).

وروى ابن كثير في البداية والنهاية (٢): ومروا في مسيرهم ليلا بما يقال له: الحوأب، فنبحتهم كلاب عنده، فلما سمعت ذلك عائشة قالت: ما اسم هذا المكان، قالوا: الحوأب، فضربت بإحدى يديها على الأخرى، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أظنني إلا راجعة، قالوا: ولم؟ قالت: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه: ليت شعري، أيتكن التي تنبحها كلاب الحوأب، ثم
ضربت عضد بعيرها، فأناخته، وقالت: ردوني ردوني، أنا والله صاحبة ماء الحوأب.

ثم أناخ الناس حولها يوما وليلة، وقال لها عبد الله بن الزبير: إن الذي أخبرك أن هذا ماء الحوأب، قد كذب، ثم قال الناس: النجاء النجاء، هذا جيش علي بن أبي طالب قد أقبل، فارتحلوا نحو البصرة.

وفي السيرة الحلبية: أن رجلا كان عاملا لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال لسيدنا عمر: إني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان، ومع كل واحد منها نجوم، فقال عمر: مع أيهما كنت؟ قال: مع القمر، قال كنت مع

----

(١) شرح نهج البلاغة ٩ / ١٨٩، وانظر ٩ / ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٧ / ٢٥١ - ٢٥٢ (القاهرة ١٣٥١ ه - ١٩٣٣ م).

الآية الممحوة، إذهب فلا تعمل لي عملا، فاتفق أن هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين، وقتل ذلك اليوم (١).
وفي نهج البلاغة: أن أم المؤمنين عائشة جاءت إلى أم المؤمنين أم سلمة، تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي أمية، أنت أول مهاجرة من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك.
فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة، فقالت عائشة: إن عبد الله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام، وقد عزمت على الخروج إلى البصرة، ومعي الزبير وطلحة، فاخرجي معنا، لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا.
فقالت أم سلمة: إنك كنت بالأمس تحرضين على عثمان، وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلا نعثلا، وإنك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفأذكرك؟ قالت: نعم، قالت: أتذكرين يوم أقبل
عليه السلام، ونحن معه، حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال، خلا بعلي يناجيه، فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما، فنهيتك فعصيتني، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: إني هجمت عليهما، وهما يتناجيان، فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله، إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي، وهو غضبان
محمر الوجه، فقال: ارجعي وراءك، والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي، ولا من غيرهم من الناس، إلا وهو خارج من الإيمان، فرجعت نادمة ساقطة، قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

---

(١) علي بن برهان الدين الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون - الشهير ب (السيرة الحلبية - الجزء الأول ص ٤٦٣ (ط الحلبي - القاهرة ١٩٦٤).

قالت أم سلمة: وأذكرك أيضا، كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت
تغسلين رأسه، وأنا أحيس له حيسا، وكان الحيس (١) يعجبه فرفع رأسه وقال: يا ليت شعري، أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، تنبحها كلاب الحوأب، فتكون ناكبة عن الصراط، فرفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك: ثم ضرب على ظهرك، وقال: إياك أن تكونيها، ثم قال: يا بنت أبي أمية، إياك أن تكونيها أما أنا فقد أنذرتك، قالت عائشة: نعم أذكر هذا.
قالت أم سلمة: وأذكرك أيضا، كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سفر
له، وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيخصفها (يحزرها)، ويتعاهد أثوابه
فيغسلها، فنقب له نعل، فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد في ظل سمرة، وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أرادا، ثم قالا: يا رسول الله، إنا لا ندري قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفزعا؟ فقال لهما: أما إني قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرقتم عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت له - وكنت أجرأ عليه منا - من
كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرنا فلم نجد أحدا، إلا عليا، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلا عليا، فقال: هو ذاك، فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك.
فقالت أم سلمة: فأي خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس، وأرجو فيه الأجر، إن شاء الله، فقالت: أنت ورأيك، فانصرفت عائشة عنها، وكتبت أم سلمة بما قالت وقيل لها، إلى علي عليه السلام (٢).

---

(١) الحيس: تمر يخلط بسمن وإقط، فيعجن ويدلك حتى يمتزج، ثم يندر نواه.
(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٢١٧ - ٢١٨ (دار الفكر - بيروت ١٩٦٥).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن عبد الله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إنما كان يأسى كثيرا، لأنه لم يحارب مع سيدنا الإمام علي، عليه السلام، وأنه تخلف عنه، روى الحاكم في المستدرك بسنده عن شعيب بن أبي حمزة القرشي عن الزهري عن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر، إذ جاءه رجل من أهل العراق، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني والله لقد حرصت أن أتسم بسمتك، وأقتدي بك في أمر فرقة الناس، واعتزل الشر ما استطعت، وإني أقرأ آية من كتاب الله محكمة، قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها، أرأيت قول الله عز وجل: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا * فأصلحوا بينهما * فإن بغت إحداهما على الأخرى * فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله * فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) (١)، أخبرني عن هذه الآية؟.

فقال عبد الله: ما لك ولذلك، انصرف عني، فانطلق حتى توارى عنا سواده، وأقبل علينا عبد الله بن عمر، فقال: ما وجدت في نفسي من شئ في أمر هذه الآية، ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية، كما أمرني الله عز وجل.

قال الحاكم: هذا باب كبير رواه عن عبد الله بن عمر جماعة من كبار التابعين، وإنما قدمت حديث شعيب بن أبي حمزة عن الزهري، واقتصرت عليه لأنه صحيح على شرط الشيخين (٢) (أي البخاري ومسلم).

وروى الهيثمي في مجمعه عن ابن عمر أنه قال: ما آسي على شئ فاتني، إلا الصوم والصلاة، وتركي الفئة الباغية، ألا أكون قاتلتها، واستقالتي عليا عليه السلام البيعة – قال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط (٣).

---

(١) سورة الحجرات: آية ٩.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١١٥.
(٣) مجمع الزوائد ٣ / ١٨٢.

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن سعيد بن جبير قال: لما أصاب ابن عمر - وساق الحديث إلى أن قال: - قال ابن عمر: ما آسي من الدنيا، إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وألا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا (١).

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر أنه قال: ما آسي على شئ، إلا أني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية (٢).

وقال الشعبي: ما مات مسروق، حتى تاب إلى الله من تخلفه عن القتال مع علي (٣).

وعن عطاء قال قال ابن عمر: ما آسي على شئ، إلا على أن لا أكون قاتلت الفئة الباغية، وعلى صوم الهواجر (٤).

وفي أسد الغابة: قال أبو عمر: روي من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر، أنه قال: ما آسي على شئ إلا أني لم أقاتل مع علي بن أبي طالب، الفئة الباغية (٥).

وفي أسد الغابة بسنده عن عبد الله بن حبيب قال: أخبرني أبي قال: قال ابن عمر - حين حضره الموت - ما أجد في نفسي من الدنيا، إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية (٦).

---

(١) الطبقات الكبرى ٤ / ١٣٧.
(٢) الإستيعاب ٣ / ٥٣.
(٣) الإستيعاب ٣ / ٥٣، أسد الغابة ٤ / ١٥، شرح نهج البلاغة ٤ / ٩٧ - ٩٨.
(٤) الإستيعاب ٣ / ٥٣.
(٥) أسد الغابة ٤ / ١١٥.
(٦) أسد الغابة ٣ / ٣٤٢، ٤ / ١١٥، الإستيعاب ٢ / ٣٥٤ - ٣٤٦.

٢٧ - الإمام علي: حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم:
روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال
ليست لأحد، هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو
الذي كان
لواؤه معه في كل مشهد وكل زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله،
وأدخله قبره (١).
وروي أيضا بسنده عن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير فقلت:
يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فنظر إلي
وقال: إنك
لرخي البال، فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القراء، فقلت: ألا تعجبون من
سعيد، إني سألته من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر إليه، وقال:
إنك
لرخي البال، قالوا: إنك سألته - وهو خائف من الحجاج، وقد لاذ بالبيت
- فسله الآن، فسألته فقال: كان حاملها علي، هكذا سمعته من عبد الله بن
عباس.
قال: هذا حديث صحيح الإسناد (٢).
وروى الحاكم أيضا بسنده عن قيس بن أبي حازم قال: كنت بالمدينة فبينا
أنا أطوف السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوما مجتمعين على فارس، قد
ركب دابة، وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام، والناس وقوف حواليه،
إذ أقبل سعد بن أبي وقاص، فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم
علي بن أبي طالب، فتقدم سعد، فأفرجوا له، حتى وقف عليه فقال: يا هذا
على ما تشتم علي بن أبي طالب، ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟
ألم يكن
ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزواته؟

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١١١.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٧.

ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم هذا يشتم وليا من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع، حتى تريهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفرق حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (١).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة عن جابر بن سمرة أنهم قالوا: يا رسول الله من يحمل رأيتك يوم القيامة؟ قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب (٢).
قال: خرجه نظام الملك في أماليه - وذكره المتقي في كنز العمال، وقال: أخرجه الطبراني (٣).
وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن محمد بن عمر قال: أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كان علي بن أبي طالب يوم بدر معلما بصوفة بيضاء، قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: أن علي بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم بدر، وفي
كل مشهد (٤).
وروى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال
حدثنا أنس بن مالك، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى برزة الأسلمي فقال له
- وأنا أسمع - (يا أبا برزة، إن رب العالمين، عهد إلي عهدا في علي بن أبي طالب، فقال: (إنه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، يا أبا برزة: علي بن أبي طالب، أميني غدا في القيامة، وصاحب

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ٤٩٩.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٦٧.
(٣) كنز العمال ٦ / ٣٩٨.
(٤) الطبقات الكبرى ٣ / ١٤.

رايتي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي (١).
ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢).
وفي كنز العمال: يا علي، أنت تغسل جثتي، وتؤدي ديني، وتواريني في
حفرتي، وتفي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة - قال أخرجه
الديلمي عن أبي سعيد - يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣).
وفي كنز العمال أيضا عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: في علي خمس خصال لم يعطها
نبي في
أحد قبلي، أما خصلة: فإنه يقضي ديني ويواري عورتي، وأما الثانية: فإنه
الذائد عن حوضي، وأما الثالثة: فإنه مشكاة لي في طريق المحشر يوم القيامة،
وأما الرابعة: فإن لوائي معه يوم القيامة، وتحته آدم وما ولد، وأما الخامسة:
فإني لا أخشى أن يكون زانيا بعد إحصان، ولا كافرا بعد إيمان. قال: أخرجه
العقيلي (٤).
وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن مقسم قال: لا أعلمه إلا عن
ابن عباس، إن راية النبي صلى الله عليه وسلم، كانت مع علي بن أبي طالب، وراية
الأنصار مع
سعد بن عبادة (٥).
وروى ابن حجر في تهذيب التهذيب عن مقسم عن ابن عباس: كانت راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم، في المواطن كلها، مع علي راية المهاجرين، ومع سعد
بن عبادة

____
(١) حلية الأولياء ١ / ٦٦.
(٢) تاريخ بغداد ١٤ / ٩٨.
(٣) كنز العمال ٦ / ١٥٥.
(٤) كنز العمال ٦ / ٤٠٣.
(٥) مسند الإمام أحمد ١ / ٣٦٨.

راية الأنصار (١) - رواه المتقي في (كنز العمال) (٢) وابن جرير في تاريخه (٣).
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن ابن عباس قال: ما بقي مع
النبي صلى الله عليه وسلم، يوم أحد، إلا أربعة، أحدهم عبد الله بن مسعود، قلت: فأين كان
علي؟ قال: بيده لواء المهاجرين.
قال: رواه البزار والطبراني (٤) - وراية المهاجرين هي راية النبي صلى الله عليه وسلم (٥).
وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ الراية فهزها، ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان
فقال: أنا، قال: أمط (أي تنح وابتعد)، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي كرم وجه
محمد صلى الله عليه وسلم، لأعطينها رجلا لا يفر، هاك يا علي، فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر
وفدك، وجاء بعجوتها وقديدها (٦).
وذكره الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه أبو يعلى (٧).
وروى ابن عبد البر في الإستيعاب: وأجمعوا على أنه (أي الإمام علي بن
أبي طالب) صلى القبلتين وهاجر، وشهد بدرا والحديبية، وسائر المشاهد، وأنه
أبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر، بلاء عظيما وأنه أغنى في تلك المشاهد،
وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيده في مواطن كثيرة، وكان
يوم بدر بيده - على اختلاف في ذلك - ولما قتل مصعب بن عمير يوم أحد،
وكان اللواء بيده، دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه.

---

(١) تهذيب التهذيب ٣ / ٤٧٥.
(٢) كنز العمال ٥ / ٢٩٥.
(٣) تاريخ الطبري ٢ / ١٣٨.
(٤) مجمع الزوائد ٦ / ١١٤.
(٥) فضائل الخمسة ٢ / ٢٣٢.
(٦) مسند الإمام أحمد ٣ / ١٦.
(٧) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٤.

وقال محمد بن إسحاق: شهد علي بن أبي طالب بدرا، وهو ابن خمس
وعشرين سنة، وروى الحجاج بن أرطأة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس
قال: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم، الراية يوم بدر، إلى علي، وهو ابن عشرين
سنة، ذكره
السراج في تاريخه، ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، منذ
قدم
المدينة، إلا تبوك، فإنه خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، على المدينة وعلى عياله
بعده في
غزوة تبوك، وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي
بعدي (١).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال:
لما كان يوم خيبر، أخذ أبو بكر اللواء، فلما كان من الغد أخذه عمر - وقيل
محمد بن مسلمة - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأدفعن لوائي إلى رجل لن
يرجع حتى
يفتح الله عليه، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلاة الغد، ثم دعا باللواء، فدعا
عليا
- وهو يشتكي عينيه، فمسحهما - ثم دفع إليه اللواء، ففتح.
قال: فسمعت عبد الله بن بريدة يقول: حدثني أبي أنه كان صاحب
مرحب - يعني عليا (٢) -.
وروى ابن الأثير بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك قال: كان سعد بن عبادة
صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، في المواطن كلها، فإذا كان وقت القتال،
أخذها
علي بن أبي طالب (٣).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الحكم عن مقسم عن
ابن عباس قال: كان علي يأخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم بدر، قال
الحكم: يوم
بدر، والمشاهد كلها (٤).

---

(١) الإستيعاب ٣ / ٣٣ - ٣٤.
(٢) أسد الغابة ٤ / ٩٨.
(٣) أسد الغابة ٤ / ٩٧.
(٤) فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٠.

وذكره المحب الطبري في الذخائر، ونسبه إلى أحمد في المناقب (١).
وأخرج الحاكم في المستدرك بسنده عن مسعود عن الحكم عن مقسم عن
ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الراية إلى علي يوم بدر، وهو ابن
عشرين
سنة (٢).
وقال صحيح على شرط الشيخين، وافقه الذهبي في تلخيصه
للمستدرك (٣).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن ابن عباس قال: إن عليا كان صاحب
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم بدر، وقيس بن سعد صاحب راية علي،
وصاحب راية
المهاجرين علي في المواطن كلها.
قال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير (٤).
وفي كنز العمال عن ابن عبادة قال: كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المواطن
كلها، راية المهاجرين مع علي بن أبي طالب - قال: أخرجه ابن عساكر (٥).
وفي الرياض النضرة عن جابر بن سمرة أنهم قالوا: يا رسول الله من يحمل
رأيتك يوم القيامة، قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة، إلا من كان يحملها
في الدنيا، علي بن أبي طالب.
قال: أخرجه نظام الملك في أماليه (٦).
وروى الإمام الطبري في تاريخه بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال:

---

(١) ذخائر العقبى ص ٧٥.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١١١.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٠.
(٤) مجمع الزوائد ٥ / ٣٢١.
(٥) كنز العمال ٥ / ٢٩٥.
(٦) الرياض النضرة ٢ / ٢٦٧.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ربما أخذته الشقيقة (١)، فيلبث اليوم أو اليومين لا يخرج،
فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، خيبر، أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وإن
أبا بكر أخذ راية رسول الله، ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع فأخذها عمر، فقاتل قتالا شديدا، هو أشد من الأول، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله،
فقال: أما والله لأعطينها غدا، رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة – قال: وليس ثم علي عليه السلام – فتطاولت لها قريش، ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأصبح فجاء علي، عليه السلام، على بعير له، حتى أناخ قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أرمد، وقد عصبت عينيه بشقة
برد قطري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما لك؟ قال: رمدت بعد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادن مني، فدنا فتفل في عينيه، فما وجعاه حتى مضى لسبيله،
ثم أعطاه الراية، فنهض بها معه، وعليه حلة أرجوان حمراء، قد أخرج خملها، فأتى مدينة خيبر، وخرج مرحب صاحب الحصن، وعليه معفر معصفر يمان، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز، ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

قال علي، عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة * أكيلكم بالسيف كيل السندرة
ليث بغابات شديد قسورة

فاختلفا ضربتين، فبدره علي فضربه، فقد الحجر والمعفر رأسه، حتى وقع في الأضراس، وأخذ المدينة (٢).
وفي رواية عن بريدة الأسلمي قال: لما كان حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الشقيقة: نوع من صداع يعرض في مقدم الرأس، أو إلى أحد جانبيه، وفي الحديث: احتجم وهو محرم من شقيقة.
(٢) تاريخ الطبري ٣ / ١٢ – ١٣ (ط دار المعارف – القاهرة ١٩٧٩.

بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب، ونهض من
نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجبنه أصحابه ويجبنهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد تطاول لها
أبو بكر وعمر، فدعا عليا عليه السلام، وهو أرمد، فتفل في عينيه، وأعطاه
اللواء، ونهض معه من الناس من نهض، قال: فلقي أهل خيبر، فإذا مرحب
يرتجز ويقول:
قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب * إذا الليوث أقبلت تلهب
فاختلف هو وعلي ضربتين، فضربه علي على هامته، حتى عض السيف
منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، فما تتام آخر الناس مع علي، عليه السلام، حتى فتح الله له ولهم (١).
وروى ابن سعد في طبقاته عن مالك بن دينار قال: قلت لسعيد بن جبير:
من كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: إنك لرخو اللبب، فقال لي معبد
الجهني: أنا أخبرك، كان يحملها في المسير ابن ميسرة العبسي، فإذا كان القتال
أخذها علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢).
٢٨ - قاتل الإمام علي أشقى الناس:
روى الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية بسنده عن سماك عن جابر بن
سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: من أشقى الأولين؟ قال: عاقر الناقة،
قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك.

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١١ - ١٢.
(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣ / ١٥ (ط دار التحرير - القاهرة ١٩٦٩).

وروى أيضا عن أبي حر بن أبي الأسود عن أبيه قال: سمعت علي بن
أبي طالب يقول: قال لي عبد الله بن سلام - وقد وضعت رجلي في غرز الركاب
- لا تأت العراق، فإنك إن أتيتها أصابك بها ذباب السيف، قال: وأيم الله لقد
قالها، والله لقد قالها لي النبي صلى الله عليه وسلم، لي قبله، قال أبو الأسود فقلت:
تالله ما
رأيت رجلا محاربا يحدث بهذا قبلك غيرك (١).
وروى النسائي الخصائص بسنده عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا
وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع، فلما نزلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقام بها شهرا فصالح فيها بني مدلج، وحلفاءهم من
ضمرة،
فوادعهم، فقال لي علي رضي الله عنه: هل لك يا أبا اليقظان أن نأتي هؤلاء،
نفر من بني مدلج يعملون في عين لهم، فننظر كيف يعملون، قال: قلت: إن
شئت فجئناهم فنظرنا إلى أعمالهم ساعة، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي
حتى اضطجعنا في ظل سور من النخل، وفي دقعاء من التراب، فنمنا فوالله ما
أهبنا، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحركنا برجله، وقد تربنا من تلك الدقعاء
التي نمنا
فيها، يومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي رضي الله عنه: ما لك يا أبا
تراب - لما
يرى عليه من التراب - ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا
رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذه
- ووضع يده على قرنه - حتى يبل منها هذه، وأخذ بلحيته (٢).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الضحاك بن مزاحم قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم،: يا علي تدري من شر الأولين؟ - وقال وكيع مرة عن
الضحاك عن
علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي تدري من أشقى الأولين؟ قلت:
الله
ورسوله أعلم، قال: عاقر الناقة، قال: تدري من شر - وقال مرة من أشقى

---

(١) البداية والنهاية ٧ / ٣٥٥.
(٢) تهذيب الخصائص ٨٦ - ٧٨.

الآخرين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك (١).
وأخرجه الإمام أحمد في المسند، والدولابي في الكنى، والهيثمي في مجمعه، والبغوي في معجم الصحابة، وابن سعد في طبقاته، والنسائي في الخصائص (٢).
ورواه الحاكم في المستدرك، والطحاوي في مشكل الآثار، والمتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه البغوي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم وابن عساكر وابن النجار (٣).
وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن عبد الله بن سبع قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: لتخضبن هذه من هذه، فما ينتظر بي الأشقى، قالوا: يا أمير المؤمنين، فأخبرنا به نبي عترته، قال: إذا تالله تقتلون بي غير قاتلي (٤).
ورواه ابن سعد في طبقاته، والخطيب البغدادي في تاريخه (٥).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي سنان الدؤلي: أنه عاد عليا في شكوى له شكاها، قال: فقلت له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكني والله ما تخوفت على نفسي منه، لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، الصادق المصدوق يقول: إنك ستضرب ضربة هنا - وأشار إلى صدغيه - فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود (٦).

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٦.
(٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٢٦٢، ٢٦٣، والكنى والأسماء ٣ / ١٦٣ (حيدرآباد ١٣٢ ٥)، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٦، معجم الصحابة (ل ٣٠١)، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٢ - ٢٣، تهذيب الخصائص ص ٨٦ - ٨٧.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٠، مشكل الآثار ١ / ٣٥١، كنز العمال ٦ / ٣٩٩.
(٤) مسند الإمام أحمد ١ / ١٣٠.
(٥) تاريخ بغداد ٥٧١٢، الطبقات الكبرى ٣ / ٢٢.
(٦) المستدرك للحاكم ٣ / ١١٣.

وروى ابن عبد البر في الإستيعاب بسنده عن عثمان بن صهيب عن أبيه:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لعلي: من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة – يعني
ناقة صالح – قال: صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا أدري، قال: الذي
يضربك على هذا – يعني يافوخه – ويخضب هذه – يعني لحيته (١) –.
وروى الأعمش عن حبيب بن ثابت عن ثعلبة الحاني: أنه سمع علي بن
أبي طالب رضي الله عنه يقول: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لتخضبن هذه
– يعني لحيته – من دمي هذا – يعني رأسه (٢) –.
ويقول ابن عبد البر: وذكر النسائي من حديث عمار بن ياسر عن
النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال لعلي رضي الله عنه: أشقى الناس الذي عقر الناقة، والذي
يضربك على هذا – وضع يده على رأسه – يعني يخضب هذه – يعني لحيته –.
وذكره الطبري وغيره، كما ذكره ابن إسحاق في السيرة، وهو معروف من
رواية محمد بن كعب القرظي عن يزيد بن جشم عن عمار بن ياسر، وذكره ابن
أبي خيثمة من طرق – وكان قتادة يقول: قتل علي رضي الله عنه، على غير مال
احتجبه، ولا دنيا أصابها (٣).
وعن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال: كان علي رضي الله
عنه – إذا رأى ابن ملجم – قال:
أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد
وكان علي رضي الله عنه، كثيرا ما يقول: ما يمنع أشقاها، أو ما ينتظر
أشقاها، أن يخضب هذه من دم هذا، يقول: والله لتخضبن هذه من دم هذا،
ويشير إلى لحيته ورأسه، خضاب دم، لا خضاب عطر ولا عبير.

----

(١) الإستيعاب ٣ / ٥٩ – ٦٠.
(٢) الإستيعاب ٣ / ٦٠.
(٣) الإستيعاب ٣ / ٦٠.

وعن عمر بن شيبة عن أبي عاصم النبيل، وموسى بن إسماعيل عن
سكين بن عبد العزيز العبدي: أنه سمع أباه يقول: جاء عبد الرحمن بن ملجم
يستحمل عليا فحمله، ثم قال:
أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد
أما أن هذا قاتلي، قيل: فما يمنعك منه، قال: إنه لم يقتلني بعد.
وأتى علي رضي الله عنه، فقيل له: أن ابن ملجم يسم سيفه، ويقول: إنه
سيفتك بك فتكة يتحدث بها العرب، فبعث إليه فقال له: لم تسم سيفك، قال:
لعدوي وعدوك، فخلى عنه، وقال: ما قتلني بعد (١).
وقال السيوطي في الخصائص الكبرى: أخرج الحاكم وصححه عن علي
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك ستضرب ضربة ههنا، وضربة ههنا، وأشار
إلى
صدغيه، فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك.
وأخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم عن عمار بن ياسر: أن النبي صلى الله عليه وسلم،
قال
لعلي: أشقى الناس الذي يضربك على هذه - يعني قرنه - حتى تبتل هذه من
الدم، يعني لحيته (٢).
وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: وأخرج أحمد والحاكم بسند صحيح عن
عمار بن ياسر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أشقى الناس رجلان: أحيمر
ثمود الذي
عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى تبتل منه هذه
[من الدم] - يعني لحيته.
وقد ورد ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم (٣).

---

(١) الإستيعاب ٣ / ٦٠ - ٦١.
(٢) الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٤.
(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٧٣.

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده بسنده عن زبيد بن وهب قال: جاء
رأس الخوارج إلى علي عليه السلام فقال: إتق الله فإنك ميت، فقال: لا،
والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ولكني مقتول من ضربة من هذه تخضب هذه
- وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى (١).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عثمان بن صهيب عن أبيه قال:
قال علي: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أشقى الأولين؟ قلت: عاقر الناقة، قال:
صدقت، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قلت: لا علم لي يا رسول الله، قال: الذي
يضربك على هذا - وأشار بيده إلى يافوخه - وكان يقول: وددت أنه قد انبعث
أشقاكم، فخضب هذه من هذه - يعني لحيته من دم رأسه (٢).

٢٩ - بيت علي أوسط بيوت النبي

روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي حصين عن سعد بن عبيدة قال:
جاء رجل إلى ابن عمر، فسأله عن عثمان، فذكر عن محاسن عمله، قال: لعل
ذاك يسوؤك، قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأل عن علي فذكر
محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: لعل ذاك
يسوؤك، قال أجل، قال: فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد على جهدك (٤).
وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة، وقال: أخرجه البخاري
والمخلص (٥).

---

(١) مسند أبي داوود الطيالسي ١ / ٢٣، وانظر عن مقتل الإمام علي (تاريخ الطبري ٥ / ١٢٣ - ١٢٤، الكامل لابن الأثير ٣ / ٣٨٧ - ٣٦٩، البداية والنهاية ٧ / ٣٥٣ - ٣٦١).
(٢) أسد الغابة ٤ / ١١٧، وانظر: مجمع الزوائد ٩ / ١٣٦، الرياض النضرة ٢ / ٣٣١.
(٣) صحيح البخاري ٥ / ٢٣ - ٢٤ (دار الجيل - بيروت).
(٤) صحيح البخاري ٥ / ٢٣ - ٢٤ (دار الجيل - بيروت).
(٥) الرياض النضرة ٢ / ٢٤٩.

وروى السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع * ويذكر فيها اسمه) (١) - قال وأخرج ابن مردويه وبريدة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (في بيوت أذن الله أن ترفع)، فقام إليه رجل
فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها، بيت علي وفاطمة؟ قال: نعم من أفاضلها (٢).
وروى النسائي في الخصائص: أخبرنا أحمد بن شعيب قال: أخبرنا هلال بن العلاء عن عرار، أنه قال: سألت عبد الله بن عمر، قلت: ألا تحدثني عن علي وعثمان، قال: أما علي، فهذا بيته من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحدثك
عنه بغيره، وأما عثمان فإنه أذنب يوم أحد ذنبا عظيما، عفى الله عنه، وأذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه (٣).
وعن أبي إسحاق عن العلاء بن عرار قال: سألت عن ذلك ابن عمر، وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ما في المسجد بيت غير بيته (أي غير بيت
الإمام علي)، وأما عثمان فإنه أذنب ذنبا دون ذلك فقتلتموه (٤).
وعن سعيد بن عبيد قال: جاء رجل إلى ابن عمر، فسأله عن علي رضي الله عنه، قال: لا أحدثك عنه، ولكن أنظر إلى بيته من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإني أبغضه، قال: به أبغضك الله (٥).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن العلاء بن عرار قال: سألت ابن عمر عن علي وعثمان، فقال: أما علي فهذا بيته، لا أحدثك عنه بغيره، وأما عثمان فإنه أذنب فيما بينه وبين الله عز وجل، ذنبا

---

(١) سورة النور: آية ٣٦، وانظر تفسير ابن كثير ٣ / ٤٦٧ - ٤٧١.
(٢) فضائل الخمسة ٢ / ١٣٠.
(٣) تهذيب الخصائص ص ٦٣.
(٤) تهذيب الخصائص ٦٣ - ٦٤.
(٥) تهذيب الخصائص ص ٦٤.

عظيما، فغفره له، وأذنب فيما بينكم وبينه ذنبا صغيرا، فقتلتموه (١).
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني (٢).
٣٠ - علي سيد العرب:
روى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن ليث بن أبي سليم عن ابن أبي
ليلى عن سيدنا الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا لي
سيد العرب
- فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد
العرب، فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه، فقال لهم: يا معشر الأنصار، ألا
أدلكم على ما إن تمسكتم به، لن تضلوا بعده أبدا، قالوا: بلى يا رسول الله،
قال: هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت
لكم، عن الله عز وجل.
وروى أبو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصرا (٣).
وذكره المتقي من كنز العمال، وقال: أخرجه الطبراني عن السيد الحسن
عليه السلام (٤)، وذكره أيضا الهيثمي في مجمعه، وقال: رواه الطبراني (٥).
وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية بسنده عن زبيد عن عبد الرحمن بن أبي
ليلى عن سيدنا الإمام الحسين بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا
أنس، إن
عليا سيد العرب، فقالت عائشة، رضي الله عنها: ألست سيد العرب؟ قال: أنا
سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب (٦).

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٥.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ٨١١٥.
(٣) حلية الأولياء ١ / ٦٣.
(٤) كنز العمال ٦ / ١٥٧.
(٥) مجمع الزوائد ٩ / ١٣١.
(٦) حلية الأولياء ٥ / ٣٨.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سعيد بن جبير عن عائشة: أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب. قال الحاكم: هذا
حديث
صحيح الإسناد (١).
وروى الحاكم أيضا بسنده عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم:
ادعوا لي سيد العرب، فقلت: يا رسول الله، ألست سيد العرب؟ قال: أنا سيد
ولد آدم، وعلي سيد العرب.
قال الحاكم: وله شاهد آخر من حديث جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم:
ادعوا لي سيد العرب، فقالت عائشة: ألست سيد العرب يا رسول الله؟ فقال:
أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب (٢).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن سلمة بن كهيل قال: مر
علي بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده عائشة، فقال لها: إذا سرك
أن
تنظري إلى سيد العرب، فانظري إلى علي بن أبي طالب، فقالت: يا نبي الله،
ألست سيد العرب، فقال: أنا إمام المسلمين، وسيد المتقين، إذا سرك أن
تنظري إلى سيد العرب، فانظري إلى علي بن أبي طالب (٣).
وذكره المتقي في كنز العمال، وقال: أخرجه الخطيب مرسلا عن سلمة بن
كهيل، وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية (٤).
وفي كنز العمال عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله، أنت سيد العرب؟
قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب - قال: أخرجه ابن النجار (٥).

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٤.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٤.
(٣) تاريخ بغداد ١١ / ٨٩.
(٤) كنز العمال ٦ / ١٥٧، فضائل الخمسة ٢ / ٩٩.
(٥) كنز العمال ٦ / ٤٠٠.

وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
قال: من سيد العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله، فقال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب.
قال: رواه الطبراني (١).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوحي إلي في علي ثلاث: إنه سيد المسلمين، وإمام
المتقين، وقائد الغر المحجلين - قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد (٢).
وذكره المتقي في كنز العمال بطريقين، قال في أحدهما: لما عرج بي
إلى السماء، انتهى إلى قصر من لؤلؤة، فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحى إلي
ربي في علي ثلاث خصال: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين.
قال: أخرجه البارودي وابن قانع والبزار والحاكم وأبو نعيم (٣).
وقال في الثانية: ليلة أسري بي، أتيت على ربي عز وجل، فأوحى إلى
في علي بثلاث: إنه سيد المسلمين، وولي المتقين، وقائد الغر المحجلين (٤).
وقال: أخرجه ابن النجار عن عبد الله بن أسعد بن زرارة (٥).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن جعفر الأحمر عن هلال
الصيرفي قال: حدثنا أبو كثير الأنصاري عن عبد الله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسري بي إلى السماء، انتهى بي إلى قصر من لؤلؤ، فراشه

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١١٦.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٧.
(٣) كنز العمال ٦ / ١٥٧.
(٤) الغر المحجلون: أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام.
(٥) كنز العمال ٦ / ١٥٧.

من ذهب يتلألأ، فأوحى الله إلي - أو أمرني في علي بثلاث خصال: أنه سيد
المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (١).
وروى ابن الأثير أيضا بسنده عن عبد الله بن أسعد بن زرارة الأنصاري عن
أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما عرج بي إلى السماء، انتهى بي إلى
قصر من
لؤلؤة، فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحى الله إلي، أو قال: فأخبرني في علي
بثلاث خلال: أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين (٢).
وروى ابن حجر في صواعقه قال: وروى البيهقي: أنه ظهر علي من
البعد، فقال صلى الله عليه وسلم: هذا سيد العرب، فقالت عائشة: ألست سيد العرب؟
فقال:
أنا سيد العالمين، وهو سيد العرب، ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس
بلفظ: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب (٣).
وروى أبو نعيم في حليته بسنده عن الشعبي قال: قال علي: قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرحبا بسيد المسلمين، وإمام المتقين، فقيل لعلي: فأي
شئ
كان من شكرك؟ قال: حمدت الله تعالى على ما آتاني، وسألته الشكر على ما
أولاني، وأن يزيدني مما أعطاني (٤).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة عن الحسن بن علي قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا لي سيد العرب - يعني عليا - قالت عائشة:
ألست سيد
العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلى سيد العرب، فلما جاء أرسل إلى الأنصار
فأتوه فقال لهم: يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما أن تمسكتم به لن تضلوا
بعدي أبدا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا علي فأحبوه بحبي، وأكرموه
بكرامتي، فإن جبريل عليه السلام، أخبرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل (٥).

---

(١) أسد الغابة ٣ / ١٤٧.
(٢) أسد الغابة ١ / ٨٤.
(٣) الصواعق المحرقة ص ١٨٨.
(٤) حلية الأولياء ١ / ٦٦، نهج البلاغة ٩ / ١٧٠.
(٥) الرياض النضرة ٢ / ٢٣٣.

وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن عبد الله بن حكيم قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء، ليلة
أسري بي:
إنه سيد المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، قال: رواه الطبراني
في الصغير (١).
وروى أبو نعيم في الحلية (٢) بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: يا
أنس، أسكب لي وضوءا - ثم قام فصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس، أول من
يدخل عليك من هذا الباب، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر
المحجلين، وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار
وكتمته، إذ جاء علي فقال: من هذا يا أنس، فقلت: علي، فقام مستبشرا
فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال
علي: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئا، ما صنعت بي من قبل، قال: وما
يمنعني وأنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي.
قال: ورواه جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس نحوه.
٣١ - قوله صلى الله عليه وسلم: أنا وعلي حجة الله على عباده:
روى المناوي في كنوز الحقائق قوله صلى الله عليه وسلم: أنا وعلي حجة الله على
عباده.
قال أخرجه الديلمي (٣).
وروى الخطيب البغدادي بسنده عن أنس بن مالك قال: كنت عند
النبي صلى الله عليه وسلم، فرأى عليا، عليه السلام، مقبلا، فقال: أنا وهذا حجة على
أمتي
يوم القيامة (٤).

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٢١.
(٢) حلية الأولياء ١ / ٦٣ - ٦٤.
(٣) كنوز الحقائق ص ٤٣.
(٤) تاريخ بغداد ٢ / ٨٨.

وروى المحب الطبري في الرياض النضرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه
قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فرأى عليا مقبلا، فقال: يا أنس، قلت: لبيك،
قال: هذا المقبل حجتي على أمتي يوم القيامة (١).
وروى الواقدي (٢) أن عليا - عليه السلام - إنما كان من معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم، كالعصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام.
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه (١١ / ١٧٣) بسنده عن أنس بن مالك
قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد
رسول الله، أيدته بعلي.
وفي تفسير الدر المنثور، قال السيوطي في تفسير قوله تعالى: (سبحان
الذي أسرى بعباده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) - الآية:
وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما عرج بي
رأيت على ساق العرش مكتوبا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي.
وفي كنز العمال (٦ / ١٥٨) قال صلى الله عليه وسلم: رأيت ليلة أسري بي، مثبتا على ساق
العرش: إني أنا الله، لا إله غيري، خلقت جنة عدن بيدي، محمد صفوتي من
خلقي، أيدته بعلي، ونصرته بعلي - قال: أخرجه ابن عساكر، وابن الجوزي،
من طريقين عن أبي الحمراء (وانظر) فضائل الخمسة ١ / ١٧٥).
وفي حلية الأولياء (٣ / ٢٧) بسنده عن يونس بن عبيد عن سعيد بن جبير
عن أبي الحمراء، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت ليلة

---

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٥٤، ذخائر العقبى ص ٧٧.
(٢) الواقدي: كتاب المغازي ص ١٦ (المقدمة)، ابن النديم: الفهرست ص ٤٤، أعيان الشيعة ٤٦ / ١٧١.

أسري بي، مثبتا على ساق العرش، أنا غرست جنة عدن، محمد صلى الله عليه وسلم، صفوتي
من خلقي، أيدته بعلي).
وفي ذخائر العقبى (ص ٦٩) عن أبي الخميس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
أسري بي إلى السماء، فنظرت إلى ساق العرش الأيمن، فرأيت كتابا فهمته:
محمد صلى الله عليه وسلم، رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته به - قال: خرجه الملا في سيرته.
وفي كنز العمال: قال: مكتوب في باب الجنة - قبل أن يخلق السماوات
والأرض بألفي سنة - لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي - قال: أخرجه العقيلي عن جابر.
٣٢ - رد الشمس للإمام علي:
يقول الإمام الرازي في التفسير الكبير (تفسير سورة الكوثر): وأما سليمان
عليه السلام، فإن الله تعالى رد له الشمس مرة، وفعل ذلك لسيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين نام، ورأسه في حجر علي، فانتبه وقد غربت الشمس،
فردها سبحانه وتعالى حتى صلى.
وقال: وردها مرة أخرى لعلي عليه السلام، فصلى العصر لوقته (١).
وفي كنز العمال عن علي قال: لما كنا بخيبر، سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال
المشركين، فلما كان من الغد، وكان مع صلاة العصر، فوضع رأسه في
حجري، فنام فاستثقل فلم يستيقظ مع غروب الشمس، قلت: يا رسول الله، ما
صليت صلاة العصر، كراهية أن أوقظك من نومك، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يده،
وقال: اللهم إن عبدك تصدق بنفسه على نبيك، فاردد عليه شروقها، فرأيتها في
الحال في وقت العصر بيضاء نقية، حتى قمت، ثم توضأت، ثم صليت ثم غابت.

---

(١) فضائل الخمسة ٢ / ١١٩.

قال: أخرجه أبو الحسن سادان الفضلي العراقي في كتاب رد الشمس (١).
وفي الرياض النضرة عن الإمام الحسن بن علي قال: كان رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي، وهو يوحى إليه، فلما أسري عنه قال: يا
علي
صليت العصر؟ قال: لا، قال: اللهم إنك تعلم أنه كان في حاجتك، وحاجة
نبيك، فرد عليه الشمس، فردها عليه، فصلى وغابت الشمس - أخرجه
الدولابي (٢).
وعن أسماء بنت عميس قالت: كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر
علي،
فكره أن يتحرك حتى غابت الشمس، فلم يصل العصر، ففزع النبي صلى الله عليه
وسلم، وذكر
له علي أنه لم يصل العصر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الله عز وجل، أن يرد
الشمس
عليه، فأقبلت الشمس لها خوار، حتى ارتفعت قدر ما كانت في وقت العصر،
قال: فصلى ثم رجعت (٣).
وروى الثعلبي في قصص الأنبياء قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن حامد
الأصفهاني، بإسناده عن عروة بن عبد الله، قال: دخلت على فاطمة بنت علي،
فرأيت في عنقها خرزا، ورأيت في يدها مسكتين غليظتين، وهي عجوز كبيرة،
فقلت لها: ما هذا، فقالت: إنه يكره للمرأة أن تتشبه بالرجل.
ثم حدثتني: أن أسماء بنت عميس الخثعمية حدثتها: أن علي بن أبي
طالب عليه السلام كان مع نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقد أوحى الله إليه، فجلله
بثوبه، ولم
يزل كذلك حتى أدبرت الشمس، تقول غابت أو أرادت أن تغيب، ثم إن
نبي الله صلى الله عليه وسلم، سري عنه، فقال: صليت يا علي؟ قال: لا، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم:
اللهم أردد عليه الشمس، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد (٤).

---

(١) كنز العمال ٢ / ٢٣٦.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٣٦.
(٣) الرياض النضرة ٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧.
(٤) قصص الأنبياء ص ٣٤٠.

وفي مجمع الزوائد (١) بسنده عن أسماء بنت عميس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
صلى الظهر بالصهباء، ثم أرسل عليا عليه السلام، في حاجة، فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي، فنام فلم يحركه حتى
غابت الشمس، فقال: اللهم إن عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه، فرد عليه الشمس، قالت أسماء: فطلت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض، وقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت بعد ذلك بالصهباء.
ورواه الطحاوي في مشكل الآثار بسنده عن أسماء بنت عميس (٢).
وروى الهيثمي أيضا عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه، فأنزل عليه يوما - وهو في حجر علي - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: صليت العصر؟ قال: لا يا رسول الله، فدعا الله، فرد عليه الشمس حتى
صلى العصر، قالت: فرأيت الشمس طلعت بعدما غابت، حين ردت، حتى صلى العصر.
قال رواه الطبراني (٣).
وفي الصواعق المحرقة (٤): ومن كراماته الباهرة (أي كرامات الإمام علي): أن الشمس ردت عليه، لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم، في حجره، والوحي
ينزل عليه، وعلي لم يصل العصر، فما سرى عنه صلى الله عليه وسلم، إلا وقد غربت الشمس،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك، وطاعة رسولك، فأردد عليه الشمس، فطلعت بعدما غابت.
ويقول المحدث الفقيه ابن حجر الهيثمي: وحديث رد الشمس صححه

----
(١) مجمع الزوائد ٨ / ٢٩٧.
(٢) مشكل الآثار ٢ / ٨.
(٣) مجمع الزوائد ٨ / ٢٩٧.
(٤) الصواعق المحرقة ص ١٩٧ - ١٩٨.

الطحاوي والقاضي عياض في الشفاء، وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره، وردوا على جميع من قال أنه موضوع.
وللإمام السيوطي جزء في تتبع طرق هذا الحديث، سماه (كشف اللبس في حديث رد الشمس)، وختمه بقوله: ومما يشهد لصحة ذلك قول الإمام الشافعي، رضي الله عنه، وغيره، ما أوتي نبي معجزة، إلا أوتي نبينا صلى الله عليه وسلم،
نظيرها، أو أبلغ منها، وقد صح أن الشمس حبست ليوشع ليالي قاتل الجبارين، فلا بد أن يكون لنبينا نظير ذلك، والقول مبسوط في ابن كثير وتنزيه الشريعة.
ويقول ابن حجر: ورغم فوات الوقت بغروب الشمس، فلا فائدة لردها في محل المنع، بل نقول: كما أن ردها خصوصية، كذلك إدراك العصر الآن أداء خصوصية وكرامة، على أن في ذلك، أعني أن الشمس إذا غربت ثم عادت، هل يعود الوقت بعودها، ترددا حكيته، مع بيان المتجه منه في شرح العباب في أوائل كتاب الصلاة.
وقال سبط بن الجوزي: وفي الباب حكاية عجيبة، حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق: أنهم شاهدوا (أبا منصور المظفر بن أزدشير القباوي الواعظ)، ذكر بعد العصر هذا الحديث، ونمقه بألفاظه، وذكر فضائل أهل البيت، فغطت سحابة الشمس، حتى ظن الناس أنها قد غابت، فقام على المنبر، وأومأ إلى الشمس وأنشدها:
لا تغربي يا شمس حتى ينتهي * مدحي لآل المصطفى ولنجله
وأثني عنانك إن أردت ثناءهم * أنسيت إذا كان الوقوف لأجله
إن كان لمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله
قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت.
وفي الخصائص الكبرى: أخرج ابن مندة وابن شاهين والطبراني - بأسانيد بعضهما على شرط الصحيح - عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم،

يوحى إليه، ورأسه في حجر علي، فلم يصل العصر، حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك، وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس،
قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعدما غربت.
وفي لفظ للطبراني: فطلعت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض، وقام علي فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت، وذلك بالصهباء.
وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأسه في حجر علي، ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم،
دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى، ثم غابت ثانية.
وأخرج الطبراني بسند حسن عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم، أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار (١).
٣٣ - علي أحب الرجال إلى النبي صلى الله عليه وسلم:
روى النسائي في الخصائص عن أبي نجيح عن أبيه قال: سمعت عليا رضي الله عنه - على المنبر بالكوفة - يقول: خطب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة
عليها السلام، فزوجني، فقلت: يا رسول الله، أنا أحب إليك أم هي؟ قال: هي أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها (٢).
وروى الترمذي في صحيحه، والحاكم في المستدرك بسنده أن عائشة سئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فاطمة، قيل من
الرجال؟ قالت: زوجها، إنه كان - ما علمت - صواما قواما (٣).

---

(١) الإمام السيوطي: الخصائص الكبرى ٢ / ٨٢.
(٢) تهذيب الخصائص للنسائي ص ٨٢.
(٣) أخرجه الترمذي (رقم ٣٨٧٤) باب مناقب فاطمة، والحاكم في المستدرك ٣ / ١٥٧.

وعن بريدة، رضي الله عنه، قال: كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فاطمة، ومن الرجال علي (١).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن أبي نجيح عن أبيه عن رجل
سمع علي بن أبي طالب يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أينا أحب إليك،
أنا أو فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها (٢).
وروى ابن الأثير أيضا في أسد الغابة بسنده عن أبي الجحاف عن
جميع بن عمير التميمي قال: دخلت مع عمتي، على عائشة، فسألت: أي الناس
كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فاطمة، قيل من الرجال؟ قالت: زوجها،
إنه كان - ما علمت - صواما قواما (٣).
وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن ابن بريدة عن أبيه قال: كان أحب
النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة، عليها السلام، ومن الرجال علي، عليه
السلام (٤).
ورواه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، كما
رواه النسائي في الخصائص، وابن عبد البر في الإستيعاب (٥).
وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن جميع بن عمير التميمي قال:
دخلت مع عمتي على عائشة، فسألت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
قالت فاطمة، فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها، إنه كان - ما علمت - صواما قواما (٦).

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم ٣٨٦٨)، والحاكم في المستدرك ٣ / ١٥٥.
(٢) أسد الغابة ٧ / ٢٢٤.
(٣) أسد الغابة ٧ / ٢٢٣، تحفة الأحوذي ١٠ / ٣٧٥ (حديث رقم ٣٩٦٥).
(٤) صحيح الترمذي ٢ / ٣١٩.
(٥) المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٥، تهذيب الخصائص ص ٨٢.
(٦) صحيح الترمذي ٢ / ٣١٩.

ورواه الحاكم في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد،
والخطيب البغدادي في تاريخه، وابن عبد البر في استيعابه، والمتقي في كنز
العمال، وقال: أخرجه الخطيب وابن النجار (١).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن جميع بن عمير قال: دخلت أمي
على عائشة، فسمعتها من وراء الحجاب، وهي تسألها عن علي عليه السلام،
فقالت: تسألينني عن رجل، والله ما أعلم رجلا كان أحب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم،
من علي، ولا في الأرض امرأة كانت أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
امرأته - تعني
المرأة علي.
قال: هذا حديث صحيح الإسناد (٢).
وروى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن النعمان بن بشير قال: استأذن
أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عاليا، وهي تقول:
والله لقد
عرفت أن عليا أحب إليك من أبي ومني - مرتين أو ثلاثا - فاستأذن أبو بكر،
فدخل فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة، ألا أسمعك ترفعين صوتك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣).
ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٤)، وقال: رواه البزار، ورجاله رجال
الصحيح، ورواه الطبراني.
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن عمرة قالت: قالت لي معاذة
الغفارية: كنت أنيسة برسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرج معه في الأسفار، أقوم
على
المرضى، وأداوي الجرحى، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيت عائشة،
وعلي
رضي الله عنه، خارج من عنده، فسمعته يقول: إن هذا أحب الرجال إلي،

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٧، تاريخ بغداد ١١ / ٤٣٠، كنز العمال ٦ / ٤٠٠.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٤.
(٣) مسند الإمام أحمد ٤ / ٢٥٧.
(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٦.

وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه، وأكرمي مثواه - وذكر الحديث النظر إلى علي
عبادة.
قال: أخرجه أبو موسى (١).
وروى ابن الأثير أيضا في أسد الغابة بسنده عن أبي عبد الرحمن حلو بن
السري الأودي: حدثنا أبو هاشم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كانت أمي
أمة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم - هو أعتق أبي وأمي - إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم، جاء من المسجد،
فوجد عليا وفاطمة، رضي الله عنهما، مضطجعين، وقد غشيتهما الشمس، فقام
عند رأسهما، عليه كساء خيبري، فمده دونهما، ثم قال: قوما أحب باد
وحاضر، ثلاث مرات - قال أخرجه أبو موسى (٢).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة بسنده عن الشعبي: أن أبا بكر
نظر إلى علي بن أبي طالب، فقال: من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعظمهم عنه غناء، وأحظاهم عنده منزلة، فلينظر،
وأشار إلى
علي بن أبي طالب - قال أخرجه ابن السمان (٣).
وعن عائشة: سئلت أي الناس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: فاطمة،
فقيل من الرجال؟ قالت: زوجها، أنه كان - ما علمت - صواما قواما - قال
أخرجه الترمذي (٤).
وعن عائشة: أيضا - وقد ذكر عندها علي - فقالت: ما رأيت رجلا أحب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ولا امرأة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم، من امرأته - قال:
أخرجه المخلص والحافظ الدمشقي (٥).

---

(١) أسد الغابة ٧ / ٢٦٨.
(٢) أسد الغابة ٦ / ٣١٧.
(٣) الرياض النضرة ٢ / ٢١٥.
(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢١٣.
(٥) الرياض النضرة ٢ / ٢١٣.

وعن معاذة الغفارية قالت: كان لي أنس بالنبي صلى الله عليه وسلم، أخرج معه في الأسفار، وأقوم على المرضى، وأداوي الجرحى، فدخلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
في بيت عائشة - وعلي خارج من عنده - فسمعته يقول: يا عائشة، إن هذا أحب الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه، وأكرمي مثواه - قال أخرجه الخنجندي (١).
وعن مجمع قال: دخلت مع أبي على عائشة، فسألتها عن مسراها يوم
الجمل، فقالت: كان قدرا من الله، سألتها عن علي، فقالت: سألت عن أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج أحب الناس كان إليه (٢).
وفي كنز العمال قال: قلت لعائشة: من كان أحب الناس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: علي بن أبي طالب، قلت: أي سبب كان خروجك
عليه؟ قالت: لم تزوج أبوك أمك؟ قلت ذلك من قدر الله، قالت: وكان ذلك من قدر الله - قال: أخرجه البزار (٣).
وفي الرياض النضرة عن معاوية بن ثعلبة قال: جاء رجل إلى أبي ذر،
وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أبا ذر، ألا تخبرني بأحب الناس إليك،
فإني أعرف أن أحب الناس إليك، أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أي ورب
الكعبة، أحبهم إلي، أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو ذاك الشيخ، وأشار إلى علي
- قال أخرجه الملا (٤).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال:
أخبرني من سمع عليا - على منبر الكوفة - يقول: لما أردت أن أخطب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت أن لا شئ لي، ثم ذكرت عائدته، وصلته، فخطبتها،

----

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢١٣.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢١٣.
(٣) كنز العمال ٦ / ٨٤.
(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢١٣.

فقال: وهل عندك شئ؟ قلت: لا، قال: فأين درعك الحطمية التي كنت
أعطيتك يوم كذا وكذا، قلت: هي عندي، قال: فأت بها، قال: فأتيته بها،
فأنكحنيها، فلما أن دخلت علي، قال: لا تحدثن شيئا حتى آتيكما، فاستأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلينا كساء أو قطيفة، فتحشحشنا، فقال: مكانكما،
على حالكما،
فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس عند رؤوسنا، فدعا بإناء فيه ماء،
فأتي به،
فدعا فيه بالبركة، ثم رشه علينا، فقلت: يا رسول الله، أنا أحب إليك، أم هي،
قال: هي أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها (١).
وأخرجه سعيد بن منصور في سننه، وأحمد في المسند، والهيثمي في
مجمع الزوائد، وابن سعد في طبقاته وأبو داود النسائي في سننهما (٢).
وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن حبيب بن أبي ثابت قال: كان بين
علي وفاطمة كلام، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألقي إليه مثالا، فاضطجع
عليه،
فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب، وجاء علي فاضطجع من جانب، وأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فوضعها على سرته، وأخذ بيد فاطمة فوضعها
على
سرته، ولم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج، قال فقيل له: دخلت وأنت على
حال، وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك، فقال: وما يمنعني، وقد أصلحت
بين أحب اثنين إلي (٣)؟.
٣٤ - علي أحب الخلق إلى الله ورسوله:
روى الترمذي في صحيحه بسنده عن السدي عن أنس بن مالك قال: كان
عند النبي صلى الله عليه وسلم، طير، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي
هذا
الطير، فجاء علي فأكل معه.

---

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٣١ - ٦٣٢.
(٢) سنن سعيد بن منصور ٣ / ١: ١١٤، مسند الإمام أحمد ١ / ٨٠، طبقات ابن سعد ٨ / ٢٠، مجمع الزوائد ٤ / ٢٨٣، سنن أبي داود ٢ / ٢٤٠، سنن النسائي ٦ / ١٢٩.
(٣) الطبقات الكبرى ٨ / ١٦ - ١٧.

قال الترمذي: وقد روى من غير وجه عن أنس (١).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن شعيب ابن إسحاق عن
أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن أنس قال: أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، طير،
فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، فجاء علي، فأكل معه. - قال تفرد به
شعيب عن أبي حنيفة (٢).
وعن السدي عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان عنده طير، فقال:
اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطير، فجاء أبو بكر فرده،
ثم جاء عثمان فرده، فجاء علي فأذن له (٣).
وعن موسى بن سعيد البصري بسنده قال: سمعت الحسن (البصري)
يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، طير،
فقال: اللهم
ائتني برجل يحبه الله، ويحبه رسوله، قال أنس: فأتى علي فقرع الباب، فقلت:
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مشغول، وكنت أحب أن يكون رجلا من الأنصار، ثم إن
عليا فعل مثل ذلك، ثم أتى الثالثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أنس أدخله، فقد
عنيته، فلما أقبل قال: اللهم وال، اللهم وال.
قال: رواه عن أنس - غير ما ذكرنا - حميد الطويل وأبو الهندي ويغنم بن سالم (٤).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن ثابت البجلي عن سفينة قال:
أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، طيرين بين رغيفين، فقدمت إليه
الطيرين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، وإلى رسولك،
ورفع صوته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا؟ فقال: علي، فقال: فافتح له،

----
(١) صحيح الترمذي ٢ / ٢٩٩.
(٢) أسد الغابة ٤ / ١١١.
(٣) أسد الغابة ٤ / ١١٠ - ١١١.
(٤) أسد الغابة ٤ / ١١١.

ففتحت، فأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الطيرين حتى فنيا (١).
وذكره الهيثمي في مجمعه، والترمذي في صحيحه، والنسائي في
الخصائص، والبخاري في الكبير، والحاكم في المستدرك عن أنس وصححه
على شرط الشيخين، وقال: رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين
نفسا، ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفينة (٢).
وروى الترمذي بسنده عن عيسى بن عمر عن السدي عن أنس قال: كان
عند النبي صلى الله عليه وسلم، طير، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي
هذا
الطير، فجاء علي فأكل (٣).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة بسنده عن أنس بن مالك قال:
كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل
معي هذا
الطير، فجاء علي بن أبي طالب، فأكل معه (٤).
٣٥ - علي مع القرآن والقرآن مع علي:
روى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن أم سلمة قالت: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع القرآن، والقرآن مع علي قال: رواه
الطبراني في
الصغير والأوسط (٥).
وذكره ابن حجر في صواعقه والشبلنجي في نور الأبصار، وقالا: أخرجه
الطبراني في الأوسط.

____

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٠ - ٥٦٢.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٢٦، صحيح الترمذي ٥ / ٦٣٦، المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٠، البداية والنهاية ٧ / ٣٥١، تذكرة الذهبي ٤ / ١٠٤٢، فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٠ - ٥٦٢، وأخرجه البخاري في الكبير ١ / ١: ٣٥٨، ١ / ٢: ٢.
(٣) صحيح الترمذي ٥ / ٦٣٦.
(٤) الرياض النضرة ٢ / ٢١١.
(٥) مجمع الزوائد ٩ / ١٣٤.

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي سعيد التيمي عن أبي ثابت
- مولى أبي ذر - قال: كنت مع علي عليه السلام يوم الجمل، فلما رأيت عائشة
واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر (١)،
فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأتيت
أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاما ولا شرابا، ولكني مولى
لأبي ذر، فقالت: مرحبا، فقصصت عليها قصتي، فقالت: أين كنت حين
طارت القلوب مصائرها؟ قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال
الشمس، قالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع
القرآن،
والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا على الحوض.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء
ثقة مأمون (٢).
وذكره المناوي في فيض القدير، والمتقي في كنز العمال، كل منهما
مختصرا، وقالا: عن الطبراني في الأوسط (٣).
وروى ابن حجر الهيثمي في صواعقه: أخرج الطبراني في الأوسط عن أم
سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع القرآن، والقرآن
مع علي، لا
يفترقان حتى يردا على الحوض (٤).
وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال - في مرض موته -: (أيها الناس، يوشك أن أقبض

---

(١) روى البخاري في صحيحه (٩ / ٧٠) بسنده عن الحسن عن أبي بكرة قال: لقد نفعني الله بكلمة يوم الجمل، لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم: أن فارسا ملكوا ابنة كسرى، قال: لن يفلح قوم، ولوا أمرهم امرأة.

(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٤.

(٣) فيض القدير للمناوي ٤ / ٣٥٦، كنز العمال للمتقي الهندي ٦ / ١٥٣.

(٤) ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ص ١٩١ (دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣ ه‍ / ١٩٨٣).

قبضا سريعا، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول، معذرة إليكم، ألا إني
مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فرفعها،
فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا على
الحوض، فاسألوهما ما خلفت فيهما (١).
٣٦ - علي مع الحق، والحق مع علي:
روى الترمذي في صحيح بسنده عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: رحم
الله
عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار (٢).
ورواه الحاكم في المستدرك، وقال هذا حديث صحيح على شرط
مسلم (٣).
ورواه الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير (في ذيل تفسير البسملة)،
فقال: أما إن علي بن أبي طالب كان يجهر بالبسملة، فقد ثبت بالتواتر، ومن
اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقد اهتدى، والدليل عليه قول
النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار. ثم قال في موضع آخر:
ومن
اتخذ عليا إماما لدينه، فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه (٤).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: لما
سار علي إلى البصرة، دخل على أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - يودعها،
فقالت:
سر في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلى الحق، والحق معك، ولولا أني
أكره أن أعصي الله ورسوله - فإنه أمرنا صلى الله عليه وسلم، أن نقر في بيوتنا -
لسرت معك،

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١٩٤.
(٢) صحيح الترمذي ٢ / ٢٨٩.
(٣) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٤.
(٤) السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢ / ١٠٨ - ١٠٩ (مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت ١٣٩٣ ه / ١٩٧٣ م).

ولكن والله لأرسلن معك، من هو أفضل عندي، وأعز علي من نفسي، ابني
- قال الحاكم: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين (١) (البخاري ومسلم).
وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن أبي ثابت - مولى
أبي ذر - قال: دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي، وتذكر عليا، وقالت: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: علي مع الحق، والحق مع علي، ولن يفترقا
حتى يردا
على الحوض يوم القيامة (٢).
وروى الهيثمي (٣) في مجمعه بسنده عن محمد بن إبراهيم التيمي: أن فلانا
دخل المدينة حاجا، فأتاه الناس يسلمون عليه، فدخل سعد فسلم، فقال: وهذا
لم يعنا على حقنا، على باطل غيرنا، قال: فسكت عنه، فقال: ما لك لا
تتكلم؟ فقال: هاجت فتنة وظلمة، فقال لبعيري: إخ إخ (٤)، فأنخت حتى
انجلت، فقال رجل: إني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره، فلم أر فيه إخ إخ،
فقال: أما إذا قلت، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع الحق
- أو الحق
مع علي - حيث كان، قال: مع سمع ذلك؟ قال: قاله في بيت أم سلمة، قال:

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١١٩.
(٢) تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢١.
(٣) مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٥.
(٤) كلمة (إخ إخ) بكسر الهمزة، وسكون الخاء المعجمة: صوت إناخة الجمل، والظاهر أن في
الحديث سقطا، والصحيح هكذا: فقال الله لبعيري: إخ إخ، فأنخت، وذلك بشهادة قول الرجل:
إني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره، فلم أر فيه (إخ إخ)، ثم إن المراد من كلمة فلان في
صدر الحديث، إنما هو معاوية بن أبي سفيان، ومقصوده من عدم إعانة سعد على حقه، عدم
نصرته له يوم صفين، لأنه كان منعزلا عن الطرفين (فضائل الخمسة ٢ / ١١٠) - غير أن العجيب
أن يلوم معاوية بن أبي سفيان سعد بن أبي وقاص على عدم نصرة الإمام علي - لعلمه بالحديث
الشريف (علي مع الحق - أو الحق مع علي)، ولكن معاوية، وقد علم بالحديث الشريف وغيره،
فماذا فعل - إنه استمر على بدعته الخسيسة بدعة سب الإمام علي وأهل البيت على منابر
المسلمين، بل إن قوما من أهله من بني أمية قالوا له: إنك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن
لعن هذا الرجل (الإمام علي) فقال: لا: حتى يربو عليها الصغير، ويهرم عليها الكبير، ولا يذكر
له ذاكر فضلا.

فأرسل إلى أم سلمة فسألها، فقالت: قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيتي، فقال
الرجل لسعد: ما كنت عندي قط ألوم منك الآن، فقال: ولم قال: لو سمعت
هذا من النبي صلى الله عليه وسلم، لم أزل خادما لعلي حتى أموت - قال: رواه البزار.
وفي مجمع الزوائد أيضا عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها كانت تقول:
كان علي على الحق، من اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهد معهود
قبل يومه هذا - قال: رواه الطبراني (١).
وفي مجمع الزوائد أيضا عن سعيد - يعني الخدري - قال: كنا عند بيت
النبي صلى الله عليه وسلم، في نفر من المهاجرين والأنصار - إلى أن قال: ومر علي بن
أبي طالب رضي الله عنه، فقال صلى الله عليه وسلم: الحق مع ذا الحق، ومع ذا - قال: رواه
أبو يعلى، ورجاله ثقات (٢).
وذكره المناوي في كنوز الحقائق مختصر عن أبي يعلى (٣) - والمتقي في
كنز العمال وقال: لأبي يعلى وسعيد بن منصور (٤).
وفي كنز العمال: قال صلى الله عليه وسلم: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا
وأصحابه على الحق - يعني عليا عليه السلام - قال: أخرجه الطبراني عن
كعب بن عجرة (٥).
٣٧ - علي كنفس النبي صلى الله عليه وسلم:
روى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن
أبي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنو ربيعة، أو لأبعثن
عليهم رجلا كنفسي، ينفذ فيهم أمري، فيقتل المقاتلة، ويسبي الذرية، فما

---

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٣٤.
(٢) مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٤.
(٣) كنوز الحقائق ص ٦٥.
(٤) كنز العمال ٦ / ١٥٧.
(٥) كنز العمال ٦ / ١٥٧.

راعني إلا وكف عمر في حجزتي من خلفي: من يعني؟ قلت: إياك يعني
وصاحبك؟ قال: فمن يعني؟ قلت: خاصف النعل، قال: وعلي يخصف
النعل (١).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لينتهين بنو وليعة (٢)، أو لأبعثن إليهم رجلا
كنفسي،
يمضي فيهم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية، قال: فقال أبو ذر، فما
راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي، فقال: من تراه يعني؟ قلت: ما
يعنيك، ولكن يعني خاصف النعل (٣)؟ أخرجه الترمذي وأبو بكر بن شيبة
والهيثمي (٤).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الرحمن بن عوف، قال: افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم، مكة، ثم انصرف إلى الطائف، فحاصرهم ثمانية أو
سبعة، ثم
أوغل غدوة أو روحة، ثم نزل ثم هجر، ثم قال: أيها الناس، إني لكم فرط،
وإني أوصيكم بعترتي خيرا، موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن
الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن عليكم رجلا مني - أو كنفسي - فليضربن
أعناق مقاتليهم، وليسبين ذراريهم قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر،
فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال: هذا.
قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد (٥).
وذكره المتقي في كنز العمال، وابن حجر في صواعقه - كلاهما عن

---

(١) تهذيب الخصائص ص ٤٧.
(٢) يذهب ابن سعد في طبقاته أن بني وليعة هم ملوك حضرموت، جمادة ومخوس ومشرع وأبضعة (الطبقات الكبرى ١ / ٣٤٩) في وفد حضرموت.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٥٧١ - ٥٧٢.
(٤) صحيح الترمذي ٥ / ٦٣٤، المطالب العالية ٤ / ٥٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣.
(٥) المستدرك للحاكم ٢ / ١٢٠.

ابن شيبة (١) - وذكره الهيثمي في مجمعه مرتين، قال في الأولى: رواه أبو يعلى، وقال في الثانية: رواه البزار (٢).
وفي تفسير الزمخشري لقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) الآية (٣)، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الوليد بن عقبة - أخا عثمان لأمه
وهو الذي ولاه عثمان الكوفة، بعد سعد بن أبي وقاص، فصلى بالناس وهو سكران، صلاة الفجر مربعا، ثم قال: هل أزيدكم، فعزله عثمان - إلى أن قال: مصدقا إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة، فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له، فحسبهم مقاتليه، فرجع، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: قد ارتدوا، ومنعوا
الزكاة، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم فوردوا، وقالوا:
نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فاتهمهم فقال: لتنتهين أو لأبعثن إليكم رجلا، هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم، ويسبي ذراريكم، ثم ضرب بيده على كتف علي عليه السلام (٤).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الوليد بن عقبة - وساق الحديث إلى أن قال - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي، يقتل مقاتلتهم، ويسبي ذراريهم، وهو هذا، ثم ضرب بيده على كتف علي بن أبي طالب، رضي الله عنه - قال: رواه الطبراني في الأوسط (٥).
وفي كنز العمال عن عمرو بن العاص أنه قال: لما قدمت من غزوة ذات السلاسل، وكنت أظن أن ليس أحد أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مني، فذكر أناسا

---

(١) كنز العمال ٦ / ٤٠٥، الصواعق المحرقة ص ١٩٤.
(٢) مجمع الزوائد ١٣٤، ٩ / ١٦٣.
(٣) سورة الحجرات: آية ٦.
(٤) تفسير الزمخشري ٢ / ٣٩٣ (القاهرة ١٣٤٤ ه‍ / ١٩٢٥ م).
(٥) مجمع الزوائد ٧ / ١١٠.

إلى أن قال عمرو بن العاص، قلت: يا رسول الله فأين علي؟ فالتفت صلى الله عليه وسلم، إلى
أصحابه، فقال: إن هذا يسألني عن النفس.
قال: أخرجه ابن النجار (١).
وفي صواعق ابن حجر: وأخرج ابن أبي شيبة بسنده عن عبد الرحمن بن
ف قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، انصرف إلى الطائف، فحصرها سبع
عشرة ليلة، أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
أوصيكم بعترتي خيرا، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن
الصلاة، ولتؤتن الزكاة، ولأبعثن إليكم بجلا مني، أو كنفسي يضرب أعناقكم،
ثم أخذ بيد علي، رضي الله عنه، ثم قال: هذا هو (٢).
وروى ابن عبد البر في استيعابه عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن
المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوفد ثقيف - حين جاء -
(لتسلمن أو لأبعثن رجلا مني، - أو قال مثل نفسي - فليضربن أعناقكم،
وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر: فوالله ما تمنيت الإمارة إلا
يومئذ، وجعلت أنصب صدري له، رجاء أن يقول: هو هذا، قال: فالتفت إلى
علي رضي الله عنه، فأخذ بيده، ثم قال: هو هذا، هو هذا) (٣).
وفي الرياض النضرة عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوفد ثقيف: لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلا مني - أو قال مثل
نفسي - فليضربن أعناقكم، وليسبين: ذراريكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر
فوالله ما تمنيت الإمارة، إلا يومئذ، فجعلت أنصب صدري، رجاء أن يقول: هو
هذا، قال: فالتفت إلى علي، فأخذه بيده، وقال: هو هذا.

---

(١) كنز العمال ٦ / ٤٠٠.
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٩٤.
(٣) الإستيعاب ٣ / ٤٦.

قال: أخرجه عبد الرازق في جامعه، وأبو عمر وابن السمان (١).
وعن زيد بن نفيع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنو ربيعة، أو لأبعثن
رجلا كنفسي، يمضي فيهم أمري، يقاتل المقاتلة، ويسبي الذرية، قال: قال أبو ذر: فما راعني، إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي، فقال: من تراه يعني؟ قلت: ما يعنيك، ولكن يعني خاصف النعل - يعني عليا - قال: أخرجه أحمد في المناقب (٢).
وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من نبي، إلا وله نظير في أمته، وعلي نظيري، قال: أخرجه الخلعي (٣).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال في
خطبته في حجة الوداع: لأقتلن العمالقة في كتيبة، فقال له جبريل عليه السلام: أو علي؟ قال: أو علي بن أبي طالب (٤).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن ابن طاوس عن المطلب بن
عبد الله بن حنطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوفد ثقيف - حين جاؤوه - والله
لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا مني - أو قال مثل نفسي - فليضربن أعناقكم، وليسبين ذراريكم، وليأخذن أموالكم، قال عمر: فوالله ما اشتهيت الإمارة، إلا يومئذ، جعلت أنصب صدري له، رجاء أن يقول: هذا، فالتفت إلى علي، فأخذ بيده، ثم قال: هو هذا، هو هذا، مرتين (٥).
وأخرجه عبد الرازق في المصنف، وأبو بكر بن أبي شيبة في المطالب العالية، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦).

----

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢١٦.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢١٦.
(٣) الرياض النضرة ٢ / ٢١٦ - ٢١٧.
(٤) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٦.
(٥) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٣.
(٦) مصنف عبد الرازق ١١ / ٢٢٦، المطالب العالية ٤ / ٥٧، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٤.

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام
الباقر عن جابر قال: قضى علي بن أبي طالب دين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقضى
أبو بكر عدته (١).

وعن عبد الواحد بن أبي عون: أن، لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر علي
صائحا يصيح: من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتني، فكان يبعث
كل عام عند العقبة يوم النحر، من يصيح بذلك، حتى توفي علي، ثم كان
الحسن بن علي يفعل ذلك حتى توفي، ثم كان الحسين يفعل ذلك، وانقطع
ذلك بعده، رضوان الله عليهم وسلامه، قال ابن أبي عون: فلا يأتي أحد من
خلق الله إلى علي بحق ولا باطل، إلا أعطاه (٢).

وفي حلية الأولياء بسنده عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: أعطيت في علي خمسا، أما إحداها فيواري عورتي، والثانية يقضي ديني،
والثالثة أنه متكافئ في طول الموقف، والرابعة فإنه عوني على حوضي،
والخامسة فإني لا أخاف عليه أن يرجع كافرا بعد إيمان، ولا زانيا بعد
إحصان (٣).

وفي كنز العمال عن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: في علي
خمس خصال، لم يعطها نبي في أحد قبلي، أما خصلة فإنه يقضي ديني
ويواري عورتي، وأما الثانية فهو الذائد عن حوضي، وأما الثالثة فإنه مشكاة لي
في طريق الحشر يوم القيامة، وأما الرابعة فإن لوائي معه يوم القيامة، وتحته آدم
وما ولد، وأما الخامسة فإني لا أخشى أن يكون زانيا بعد إحصان، ولا كافرا
بعد إيمان، قال: أخرجه العقيلي (٤).

---

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٨٩.
(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ٨٩.
(٣) حلية الأولياء ١٠ / ٢١١.
(٤) كنز العمال ٦ / ٤٠٣.

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن أبي الحسناء عن الحكم عن
حنش عن علي قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن أضحي عنه، فأنا أضحي
عنه
أبدا (١).
قال: وأخرجه أحمد أيضا في المسند، ورواه عبد الله في زيادات المسند،
وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة، ورواه البيهقي في سننه، والحاكم في
المستدرك، وأبو داود في سننه، والترمذي في صحيحه (٢).
وعن أبي الحسناء عن الحكم عن حنش قال: رأيت عليا يضحي بكبشين،
فقلت له: ما هذا؟ فقال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أضحي عنه (٣).
وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ابن عباس قال: أهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع مائة بدنة، نحر منها ثلاثين بدنة
بيده، ثم أمر
عليا فنحر ما بقي منها، وقال: أقسم لحومها وجلالها وجلودها بين الناس، ولا
تعط الجزار منها شيئا، وخذ لنا من كل بعير حذية (قطعة) من لحم، ثم اجعلها
في قدرة واحدة، حتى نأكل من لحمها، ونحسو من مرقها، ففعل (٤).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن حنش قال: ضحى علي بكبشين،
كبش عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبش عن نفسه، وقال: أمرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم، أن أضحي
عنه، فأنا أضحي أبدا.
قال: هذا حديث صحيح الإسناد (٥).
وروى أبو داود في سننه (باب الأضحية عن الميت) بسنده عن أبي

____

(١) فضائل الصحابة ٢ / ٦٩٨.
(٢) المسند ١ / ١٠٧، ٢ / ١٥٢، زيادات المسند ١ / ١٤٩، ١٥٠، سنن البيهقي ٩ / ٢٨٨، المستدرك للحاكم ٤ / ٢٢٩، صحيح الترمذي ٤ / ٨٤.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٧٠٢.
(٤) المسند ١ / ٢٦٠، وانظر: المسند ٣ / ٣٣١، سنن البيهقي ٥ / ٦، ٢٣٨.
(٥) المستدرك للحاكم ٤ / ٢٢٩.

الحسناء عن الحكم عن حنش قال: رأيت عليا، رضي الله عنه، يضحي
بكبشين، فقلت له: ما هذا، فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوصاني أن
أضحي عنه،
فأنا أضحي عنه (١).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن
عبد الله بن الحرث عن جده عن علي بن أبي طالب قال: مرضت فعادني
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل علي، وأنا مضطجع فاتكأ إلى جنبي ثم سجاني
بثوبه،
فلما رآني قد برئت، قام إلى المسجد يصلي، فلما قضى صلاته، جاء فرفع
الثوب وقال: قم يا علي، فقمت، وقد برئت، كأنما لم أشك شيئا قبل ذلك،
فقال: ما سألت ربي شيئا في صلاتي، إلا أعطاني، وما سألت لنفسي شيئا، إلا
سألت لك (٢).
وفي رواية عن القاسم بن زكريا بن دينار قال قال لي علي رضي الله عنه:
وجعت وجعا، فأتيت فأقامني في مكانه، وقام يصلي، وألقى علي طرف ثوبه،
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم يا علي قد برئت، لا بأس عليك، وما
دعوت لنفسي
بشئ إلا دعوت لك بمثله، وما دعوت بشئ، إلا أستجيب لي - أو قال
أعطيت - إلا أنه قيل لي: لا نبي بعدي (٣).
وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن عياش العامري عن عبد الله بن
شداد بن الهاد قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن وفد
ليشرح، قال:
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتقيمن الصلاة، أو لأبعثن إليكم رجلا يقتل
المقاتلة،
ويسبي الذرية، قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم أنا، أو هذا، وانتشل
بيد
علي (٤).

---

(١) سنن أبي داود ٢ / ٨٥ (ط الحلبي - القاهرة ١٩٥٢).
(٢) تهذيب الخصائص ص ٨٢ - ٨٣.
(٣) النسائي: تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ص ١٣ (بيروت
١٩٨٣).
(٤) فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٩ - ٦٠٠.

وفي الرياض النضرة عن علي عليه السلام قال: لما كنا يوم الحديبية،
خرج لنا أناس من المشركين، منهم سهيل بن عمرو، وأناس من رؤساء
المشركين، فقالوا: يا رسول الله، خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا،
فأرددهم إلينا، فإن كان بهم فقه في الدين سنفقهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا
معشر
قريش لتنتهين أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد
امتحن الله قلبه على الإيمان، فقالوا: من هو يا رسول الله، وقال أبو بكر: من
هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل،
وكان أعطى عليا نعله يخصفها، ثم التفت على من عنده، وقال إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم
قال: من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال: أخرجه الترمذي،
وقال: حسن صحيح (١).
وفي نهج البلاغة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوفد ثقيف: لتسلمن أو لأبعثن
إليكم رجلا مني - أو قال: عديل نفسي - فليضربن أعناقكم أو ليسبين ذراريكم،
وليأخذن أموالكم، قال عمر: فما تمنيت الإمارة، إلا يومئذ، وجعلت أنصب له
صدري، رجاء أن يقول: هو هذا، فالتفت فأخذ بيد علي، وقال: هو هذا،
مرتين.
وفي رواية: لتنتهي يا بني وليعة (حي في كندة)، أو لأبعثن إليكم رجلا
كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرية، قال أبو ذر: فما
راعني إلا برد كف عمر في حجزتي (موضع الإزار) من خلفي يقول: من تراه
يعني؟ فقلت: إنه لا يعنيك، وإنما يعني خاصف النعل، وإنه قال: هو هذا (٢).
وروى مسلم في صحيحه والترمذي والحاكم في المستدرك: ولما نزلت
هذه الآية (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) - الآية (٣)، دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم، عليا

----

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٥٢.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ / ١٦٧.
(٣) سورة آل عمران: آية ٦١.

وفاطمة وحسنا وحسينا، فقال: اللهم هؤلاء أهلي (١).
وفي الصواعق المحرقة: وأخرج الدارقطني: أن عليا يوم الشورى احتج
على أهلها، فقال لهم: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم،
في الرحم مني، ومن جعله صلى الله عليه وسلم، نفسه، وأبناءه أبناءه، نساءه نساءه،
غيري،
قالوا: اللهم لا (٢).
وروى السيوطي في تفسير آية المباهلة (آل عمران: آية ٦١) قال: وأخرج
الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال: قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم، العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا
محمد، قال:
كذبتما، إن شئتم أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، قالا: فهات، قال: حب
الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، قال جابر: فدعاهما إلى
الملاعنة، فواعداه إلى الغد، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ بيد علي
وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه، وأقرا له،
فقال: والذي بعثني بالحق، لو فعلا، لأمطر عليهم الوادي نارا.
قال جابر: فيهم نزلت (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم
وأنفسنا وأنفسكم) - الآية قال جابر: أنفسنا وأنفسكم، رسول الله صلى الله عليه
وسلم، وعلي
عليه السلام، وأبناءنا، الحسن والحسين، عليهما السلام، ونساءنا: فاطمة
عليها السلام (٣).

---

(١) صحيح مسلم ١٥ / ١٧٥ - ١٧٦، صحيح الترمذي ٢ / ١٦٦، المستدرك للحاكم ٣ / ١٥٠، سنن البيهقي ٧ / ٦٣.
(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٣٩.
(٣) الحافظ أبو نعيم: دلائل النبوة ص ٢٩٧ - ٢٩٨ (دار الباز - مكة المكرمة ١٩٧٧)، فضائل الخمسة ١ / ٢٤٩.

٣٨ - علي حياته ومماته مع النبي صلى الله عليه وسلم:
روى الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة عن ابن السكن وابن شاهين
وابن نافع والطبراني من طريق قيس بن الهبيع عن أبي إسحاق عن أبي البختري
عن حجر بن عدي قال: سمعت شراحيل بن مرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم
يقول لعلي: إبشر يا علي، حياتك وموتك معي.
ورواه خيثمة في الفضائل من طريق جابر الجعفي عن محمد بن بشر عن
حجر بن عدي عن شرحبيل بن مرة: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، به،
والأول
أصح (١).
ورواه المتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن قانع وابن منده
وابن عدي والطبراني وابن عساكر عن شرحبيل بن مرة (٢).
وذكره المناوي في كنوز الحقائق، وقال: لعبد الرزاق، كما ذكره ابن
عبد البر في الإستيعاب (٣).
٣٩ - علي آخر الناس عهدا بالنبي:
روى ابن سعد في الطبقات الكبرى بسنده عن أبي حازم عن جابر بن
عبد الله الأنصاري: أن كعب الأحبار قام زمن عمر، فقال - ونحن جلوس عند
أمير المؤمنين - ما كان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر:
سل عليا،
قال: أين هو؟ قال: هو هنا، فسأله، فقال علي: أسندته إلى صدري، فوضع
رأسه على منكبي، فقال: الصلاة، الصلاة، فقال كعب: كذلك آخر عهد
الأنبياء، وبه أمروا، وعليه يبعثون، قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ فقال:

----
(١) الإصابة ٢ / ١٤٢.
(٢) كنز العمال ٦ / ١٥٦.
(٣) كنوز الحقائق ص ٣، الإستيعاب ٢ / ٥٩٢.

سل عليا، قال: فسأله، فقال: كنت أنا أغسله، وكان عباس جالسا، وكان
أسامة وشقران يختلفان إلى الماء (١).
وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضة: ادعوا لي أخي، قال: فدعي له
علي، فقال:
أدن مني، فدنوت منه فاستند إلي، فلم يزل مستندا إلي، وإنه ليكلمني، حتى
أن بعض ريق النبي صلى الله عليه وسلم، ليصيبني، ثم نزل برسول الله صلى الله عليه
وسلم، وثقل في حجري،
فصحت: يا عباس، أدركني، فإني هالك، فجاء العباس، فكان جهدهما جميعا
أن أضجعاه.
وعن الشعبي قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأسه في حجر علي، وغسله
علي، والفضل محتضنه وأسامة يناول الفضل الماء.
وعن ابن غطفان قال: سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي
ورأسه في حجر أحد، قال: توفي، وهو لمستند إلى صدر علي، قلت: فإن
عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين سحري
ونحري،
فقال ابن عباس: أتعقل؟ والله لتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنه لمستند إلى
صدر
علي، وهو الذي غسله، وأخي الفضل بن عباس، وأبى أبي أن يحضر، وقال:
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يأمرنا أن نستتر، فكان عند الستر (٢).
وعن يزيد بن بلال قال: قال علي: أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا يغسله
أحد غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي، إلا طمست عيناه، قال علي: فما تناولت
عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا، حتى فرغت من غسله (٣).
وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده

---

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٥١.
(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ٥١.
(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٦١.

عن علي بن أبي طالب قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم، أغلقنا الباب
دون الناس جميعا، فنادت الأنصار: نحن أخواله، ومكاننا من الإسلام مكاننا،
ونادت قريش: نحن عصبته، فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق
بجنازتهم من غيرهم، فننشدكم الله، فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله
لا يدخل عليه أحد، إلا من دعي.
وعن علي بن الحسين قال: نادت الأنصار، إن لنا حقا، فإنما هو ابن
أختنا، ومكاننا من الإسلام مكاننا، وطلبوا إلى أبي بكر فقال: القوم أولى به،
فاطلبوا إلى علي وعباس، فإنه لا يدخل عليهم، إلا من أرادوا (١).
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم، ثقل،
وعنده عائشة وحفصة، إذ دخل علي، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم، رفع رأسه، ثم قال:
أدن مني، فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتى توفي - الحديث - قال رواه الطبراني
في الأوسط (٢).
وروى أيضا بسنده عن أبي رافع قال: توفي النبي صلى الله عليه وسلم، ورأسه في حجر
علي بن أبي طالب، وهو يقول لعلي: الله الله وما ملكت أيمانكم، الله الله
والصلاة، فكان ذلك آخر ما تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: رواه البزار (٣).
وروي أيضا عن ابن عباس قال: جاء ملك الموت إلى النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مرضه الذي قبض فيه، فاستأذن ورأسه في حجر علي، فقال:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال له علي: إرجع فإنا مشاغيل عنك، فقال
النبي صلى الله عليه وسلم: أتدري من هذا يا أبا الحسن؟ هذا ملك الموت، أدخل
راشدا. قال:

----

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٦١.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ٣٦.
(٣) مجمع الزوائد ١ / ٢٩٣.
(٤) مجمع الزوائد ٩ / ٣٥.

وروى المحب الطبري في ذخائر العقبى، وفي الرياض النضرة عن عائشة
رضي الله عنها قالت:، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما حضرته الوفاة -
ادعوا لي حبيبي،
فدعوا له أبا بكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا
له عمر، فلما نظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عليا،
فلما رآه أدخله معه في الثوب، الذي كان عليه، فلم يزل يحتضنه حتى قبض،
ويده عليه.
قال: أخرجه الرازي (١).
وفي الرياض النضرة عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: والذي أحلف
به، أن كان علي، لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: عدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، غداة بعد غداة، يقول: جاء علي - مرارا - وأظنه كان
بعثه
لحاجة، فجاء بعد، فظننت أن له حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب،
فكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه علي، فجعل يساره ويناجيه، ثم قبض
من يومه ذلك، صلى الله عليه وسلم، فكان من أقرب الناس به عهدا - قال أخرجه
أحمد (٢).
وروى المتقي الهندي في كنز العمال عن علي عليه السلام قال: دخلت
على نبي الله، وهو مريض، فإذا رأسه في حجر رجل، أحسن ما رأيت من
الخلق، والنبي صلى الله عليه وسلم: نائم، فلما دخلت عليه قلت: أدنو، فقال الرجل:
أدن إلى
ابن عمك، فأنت أحق به مني، فدنوت منهما، فقام الرجل، وجلست مكانه،
ووضعت رأسه صلى الله عليه وسلم في حجري - كما كان في حجر الرجل - فمكث
ساعة، ثم إن
النبي صلى الله عليه وسلم، استيقظ، فقال: أين الرجل الذي كان رأسي في حجره؟
فقلت: لما
دخلت عليك دعاني ثم قال: أدن إلى ابن عمك، فأنت أحق به مني، ثم قام
فجلست مكانه، قال: فهل تدري من الرجل؟ قلت: لا، بأبي أنت وأمي، قال:

----
(١) ذخائر العقبى ص ٧٢، الرياض النضرة ٢ / ٢٣٧.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٣٧.

ذلك جبريل كان يحدثني، حتى خف عن وجعي، ونمت ورأسي في حجره.
قال: أخرجه أبو عمر والزاهد في فوائده (١). - وذكره المحب الطبري في
الذخائر والرياض (٢).
وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى،
فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليا يقول: بايع الناس لأبي بكر، وأنا والله
أولى بالأمر منه وأحق - إلى أن قال: أفيكم أحد تولى غمض رسول الله صلى الله عليه
وسلم
غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: أفيكم أحد آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم،
حين وضعه
في حفرته؟ قالوا: اللهم لا - قال: أخرجه العقيلي (٣).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي موسى عن أم سلمة قالت:
والذي أحلف به، إن كان علي لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم،
عدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، غداة، وهو يقول: جاء علي، جاء علي - مرارا -
فقالت فاطمة
عليها السلام: كأنك بعثته في حاجة، فالت: فجاء بعد، قالت أم سلمة: فظننت
أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى
الباب، فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل يساره ويناجيه، ثم قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم، من يومه ذاك، فكان علي عليه السلام، أقرب الناس
عهدا.
- قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (٤).
ورواه النسائي في خصائص، والإمام أحمد في مسنده وغيرهما (٥).
وروى ابن حجر العسقلاني في الإصابة بسنده عن موسى بن القاسم قال:
حدثتني ليلى الغفارية قالت: كنت أغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، فأداوي
الجرحى، وأقوم

---

(١) كنز العمال ٤ / ٥.
(٢) ذخائر العقبى ص ٩٤، الرياض النضرة ٢ / ٢١٩.
(٣) كنز العمال ٣ / ١٥٥.
(٤) المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٨.
(٥) المسند ٦ / ٣٠٠، تهذيب الخصائص ص ٨٧.

على المرضى، فلما خرج علي إلى البصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة أتيتها
فقلت: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فضيلة في علي: قلت: نعم، دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معي، وعليه جرد قطيفة، فجلس بيننا، فقلت: أما وجدت
مكانا هو أوسع لك من هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، دعي لي أخي، فإنه
أول الناس إسلاما، وآخر الناس بي عهدا، وأول الناس لي لقيا يوم القيامة (١).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال
ليست لأحد، هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كان
لواؤه معه في كل زحف، والذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله
وأدخله قبره (٢).
وروى السيوطي في الخصائص الكبرى: وأخرج ابن سعد والبيهقي عن
الشعبي قال: غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم، فكان يقول وهو يغسله بأبي وأمي، طبت
حيا وميتا (٣).
وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي وابن سعد، من طريق
سعيد بن المسيب عن علي قال: غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهبت أنظر ما يكون
من الميت، فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا.
وأخرج أحمد عن ابن عباس قال: غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم، فلم ير منه
شيئا، مما يراه من الميت، فقال: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حيا وميتا.
وأخرج البيهقي من طريق أبي عشر عن محمد بن قيس قال: قال علي:
ما كنا نريد أن نرفع عضوا لنغسله إلا رفع لنا، حتى انتهينا إلى عورته، فسمعت

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٤٠٢ - ٤٠٣.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ١١١.
(٣) الخصائص الكبرى ٢ / ٢٧٥ - ٢٧٦.

من جانب البيت صوتا: لا تكشفوا عورة نبيكم (١).
وفي كنز العمال: قال صلى الله عليه وسلم: يا علي، أنت تغسل جثتي، وتؤدي ديني، وتواريني في حفرتي، وتفي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة.
قال: أخرجه الديلمي عن أبي سعيد - يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢).
وذكره المناوي في كنوز الحقائق باختصار، وقال: أخرجه الديلمي (٣).
وفي كنوز الحقائق قال: لا يحل لمسلم أن يري مجردي أو عورتي، إلا علي.
قال: أخرجه الديلمي - يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم (٤).
وأخرج أبو يعلى عن عائشة قالت: اختلفوا في دفنه، فقال علي: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه (٥).
وروى النسائي في الخصائص عن المغير عن أم المؤمنين أم سلمة قالت:
إن أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، علي رضي الله عنه (٦).
وعن مغير عن أم موسى قالت: قالت أم سلمة: والذي تحلف به
أم سلمة: أن أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، علي رضي الله عنه، قالت: لما
كان غدوة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: وأظنه كان
بعثه في حاجة، فجعل يقول: جاء علي - ثلاث مرات - فجاء قبل طلوع الشمس، فلما أن جاء عرفا أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنا عند

---

(١) الخصائص الكبرى ٢ / ٢٧٦.
(٢) كنز العمال ٦ / ١٥٥.
(٣) كنوز الحقائق ص ١٨٨.
(٤) كنوز الحقائق ص ١٧٩.
(٥) الخصائص الكبرى ٢ / ٢٧٨.
(٦) تهذيب الخصائص ص ٨٧.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بيت عائشة، وكنت في آخر من خرج من البيت، ثم جلست
من وراء الباب، فكنت أدناهم إلى الباب، فأكب عليه علي رضي الله عنه، فكان آخر الناس به عهدا فجعل يساره ويناجيه (١).
وفي الرياض النضرة عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت في علي خمسا، هي أحب إلى من الدنيا وما فيها، أما
واحدة، فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل، حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية، فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته، وأما الثالثة، فواقف على عقر حوضي
يسقي من عرف من أمتي، وأما الرابعة، فساتر عورتي، ومسلمي إلى ربي
عز وجل، وأما الخامسة، فلست أخشى عليه أن يرجع زانيا بعد إحصان، ولا كافرا بعد إيمان - قال أخرجه أحمد في المناقب (٢).
وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن جابر بن عبد الله وابن عباس قالا:
لما نزلت: إذا جاء نصر الله والفتح - إلى آخره، قال محمد صلى الله عليه وسلم: يا جبريل،
نفسي قد نعيت، قال جبريل: الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى - (وساق الحديث إلى أن قال -).
فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، إذا أنت قبضت، فمن يغسلك؟
وفيما نكفنك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخلك قبرك؟.
فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي، أما غسل فاغسلني أنت، وابن عباس يصب عليك الماء، وجبريل ثالثكما، فإذا أنتم فرغتم من غسلي، فكفنوني في ثلاثة

---

(١) تهذيب الخصائص ٨٧ - ٨٨، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٦ / ٣٠٠) وفي فضائل الصحابة (٢ / ٦٨٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢ / ٥٧)، وأبو نعيم في أخبار أصفهان (٢ / ٢٥٠)، وأبو يعلى والطبراني، والحاكم في المستدرك (٣ / ١٣٨)، وقال الشوكاني في (در السحابة ص ٢١٣) - نقلا عن مجمع الزوائد - أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث أم سلمة بإسناد رجال ثقات، وانظر فتح الباري (٩ / ١٣٩).
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٦٨ - ٢٦٩.

أثواب جدد، وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا أنتم وضعتموني
على السرير، فضعوني في المسجد، وأخرجوا عني، فإن أول من يصلي علي
الرب، عز وجل، من فوق عرشه، ثم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل، ثم
الملائكة، زمرا زمرا، ثم ادخلوا فقوموا صفوفا صفوفا، لا يتقدم علي أحد...
(وساق الحديث إلى أن قال -).
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغسله علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه،
وابن
عباس رضي الله عنه يصب عليه الماء، وجبريل عليه السلام معهما، وكفن بثلاثة
أثواب جدد، وحمل على السرير، ثم أدخلوه المسجد، ووضعوه في المسجد،
وخرج الناس عنه فأول من صلى عليه، عليه السلام، الرب من فوق عرشه
تعالى وتقدس، ثم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل، ثم الملائكة زمرا، زمرا.
قال علي رضي الله تعالى عنه: ولقد سمعنا في المسجد همهمة، ولم نر
لهم شخصا، فسمعنا هاتفا يهتف، وهو يقول: ادخلوا رحمكم الله فصلوا على
نبيكم صلى الله عليه وسلم، فكبرنا بتكبير جبريل، وصلينا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم، بصلاة جبريل، ما
تقدم منا أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل القبر علي بن أبي طالب
وابن عباس
وأبو بكر الصديق، رضي الله تعالى عنهم، ودفن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).
وفي أنساب الأشراف: أن عليا والعباس، والفضل بن العباس، وقثم بن
العباس، وأسامة بن زيد، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، هم الذين تولوا
غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفنه، وأن أوس بن خولي - أحد الخزرج - قال
لعلي
عليه السلام، اجعل لنا حظا في رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان بدريا - فقال
له: أدخله،
فدخل فجلس، وحضر غسل رسول الله، وأسنده علي إلى صدره، وكان العباس
والفضل وقثم يقلبونه، وكان أسامة وشقران يصبان الماء، وعلي يغسله، مسندا
له صدره، وعليه قميصه يدلكه به، ومن ورائه لا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم،

----
(١) حلية الأولياء ٤ / ٧٣ - ٧٩.

وعلي يقول: بأبي أنت وأمي، طبت حيا وميتا (١).
وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاث
غسلات، بماء وسدر، في قميص، وغسل من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها، بئر غرس، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، يشرب منها، وولي غسله علي بن أبي طالب بيده،
والعباس يصب الماء، والفضل بن العباس محتضنه، والفضل يقول: أرحني، أرحني، قطعت وتيني (٢).
وفي طبقات ابن سعد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر
عليه السلام قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم، ثلاث غسلات بماء وسدر، وغسل في
قميص، وغسل من بئر يقال لها (الغرس) لسعد بن خيثمة بقباء، وكان يشرب منها، وولي علي غسلته، والعباس يصب الماء، والفضل محتضنه يقول:
أرحني، قطعت وتيني، إني أجد شيئا ينزل علي - مرتين (٣).
وفي أنساب الأشراف بسنده عن الشعبي: دخل قبر النبي صلى الله عليه وسلم، علي عليه السلام، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد، قال: فتكلم بعضهم، فدخل عبد الرحمن بن عوف (٤).
وقال الواقدي: الثبت أنه نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب،
والفضل وأسامة وشقران (٥).
وعن ابن عباس: نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي بن أبي طالب والفضل
وأسامة وشقران، وقالت الأنصار: إجعلوا لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم، نصيبا، فدخل

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف - تحقيق محمد حميد الله ١ / ٥٦٩ (دار المعارف - القاهرة ١٩٥٩).
(٢) أنساب الأشراف ١ / ٥٧٠.
(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٦٢.
(٤) أنساب الأشراف ١ / ٥٧٦.
(٥) أنساب الأشراف ١ / ٥٧٧.

أوس بن خولي - أحد بني الحبلي من الخزرج، وكان بدريا - وسقط خاتم
المغيرة بن شعبة في القبر، فقال له علي عليه السلام: إنما أسقطته عمدا، لتنزل
فتأخذه وتقول: كنت آخر من نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقربهم
عهدا به،
فنزل قثم بن العباس، فأخرج خاتم المغيرة، فكان قثم آخر الناس عهدا بقبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).
وفي السيرة الحلبية، عن علي، كرم الله وجهه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،
أوصى
أن لا يغسله أحد غيري، وقال: لا يرى أحد عورتي، إلا طمست عيناه،
غيرك (٢).
وعن علي رضي الله عنه: لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم، اجتمع ماء في حقويه،
فرفعته بلساني، وازدرته، فأورثني ذلك قوة حفظي (٣).
وفي سيرة ابن هشام: وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي
بن
أبي طالب، والفضل بن العباس، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال أوس بن خولي بن أبي طالب: يا علي، أنشدك الله، وحظنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنزل، فنزل مع القوم (٤).
ويقول سيدنا الإمام علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - في
إحدى خطبه:
(ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت
نفسه في
كفي، فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وسلم، والملائكة
أعواني، فضجت
الدار والأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلون

----

(١) أنساب الأشراف ١ / ٥٧٧.
(٢) السيرة الحلبية ٣ / ٤٧٦.
(٣) السيرة الحلبية ٣ / ٤٧٦.
(٤) سيرة ابن هشام ٤ / ٤٩٤ (ط دار التراث العربي - تحقيق أحمد حجازي السقا).

عليه، حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حيا وميتا) (١).
وفي الرياض النضرة: قال ابن إسحاق: لما غسل النبي صلى الله عليه وسلم، علي، أسنده
إلى صدره، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، ولا يفضي بيده إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حيا وميتا، ولم ير من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، شئ يرى من الميت، وكان العباس والفضل وقثم يساعدون عليا
في تقلب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه (٢).
٤٠ - اختصاص علي بصعوده على منكبي النبي:
روى النسائي في الخصائص بسنده عن الإمام علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أتينا الكعبة، فصعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم، على منكبي، فنهض به علي، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفي،
قال لي: إجلس فجلست، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وجلس لي، وقال لي: إصعد على
منكبي، فصعدت على منكبيه، فنهض بي، فقال علي رضي الله عنه: أنه يخيل
إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء، فصعدت على الكعبة، وعليها تمثال من
صفراء ونحاس، فجعلت أعالجه لأزيله يمينا وشمالا وقداما، ومن يديه ومن
خلفه، حتى استمكنت منه، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: أقذفه فقذفت له، فكسرته كما
يكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت - أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم - نستبق، حتى توارينا
بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد (٣).
وفي الرياض النضرة عن علي عليه السلام قال: انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم،
حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إجلس، وصعد على منكبي، فذهبت
لأنهض به، فرأى مني ضعفا، فنزل، وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقال: إصعد

\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-\-

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٠ / ١٧٩.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٣٦، وانظر: سيرة ابن هشام ٤ / ٤٩٢.
(٣) تهذيب الخصائص ص ٦٩ - ٧٠.

على منكبي، فصعدت على منكبيه، قال: فنهض، قال: فتخيل إلي - إن
شئت - لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفراء
ونحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى
إذا استمكنت منه، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إقذفه، فقذفت به، فتكسر
- كما
تتكسر القوارير - ثم نزلت، فانطلقت - أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم - نستبق
حتى توارينا
بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس.
قال: أخرجه أحمد وصاحب الصفوة، وأخرجه الحاكمي (١).
٤١ - اختصاص الإمام علي بعشر:
روى النسائي في الخصائص، والمحب الطبري في الرياض النضرة بسنده
عن عمرو بن ميمونة قال: (إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط،
فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا، وإما أن تخلفنا هؤلاء، قال: فقال
ابن عباس: بل أقوم معكم، قال وهو يومئذ صحيح، قبل أن يعمى، قال:
فابتدأوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء، وهو ينفض ثوبه، وهو
يقول: (أف وتف، وقعوا في رجل له عشر).
(وقعوا في رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأبعثن رجلا يحب الله
ورسوله،
لا يخزيه الله أبدا، قال: فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين ابن
أبي طالب، قيل هو في الرحى يطحن، قال: وما كان أحدكم ليطحن، قال:
فجاءه وهو أرمد لا يكاد يبصر، فتفل في عينيه، ثم هز الراية ثلاثا، فدفعها إليه،
فجاء بصفية بنت حيي).
(وبعث أبا بكر بسورة التوبة (براءة)، وبعث عليا خلفه فأخذها منه،
فقال: لا يذهب بها إلا رجل مني، وأنا منه).

----
(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٦٥ - ٢٦٦.

(قال: وقال صلى الله عليه وسلم: لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة – قال وعلي
معه جالس – فقال علي: أنا أواليك في الدنيا والآخرة).
(قال: وكان أول من أسلم من الناس – بعد خديجة) –.
(قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثوبه، فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت * ويطهركم تطهيرا).
(قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء أبو بكر، وعلي نائم، قال:
وأبو بكر يحسبه أنه نبي الله، قال: فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يرمي بالحجارة، كما كان يرمي نبي الله، وهو يتضور، قال: لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم، كان صاحبك نرميه فلا يتضور، وأنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك).
(قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟
فقال له نبي الله: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن كون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب، إلا وأنت خليفتي).
(قال: قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت ولي على كل مؤمن بعدي).
(قال: وسد أبواب المسجد، غير باب علي، قال: فقال: فليدخل
المسجد جنبا، وهو طريقه ليس له طريق غيره).
(قال: وقال: من كنت مولاه، فإن مولاه علي).
(قال: وأخبرنا الله، عز وجل، في القرآن، قد رضي عنهم، عن أصحاب الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد).

(قال: وقال نبي الله صلى الله عليه وسلم، لعمر، حين قال ائذن لي فلأضرب عنقه، قال: أو
كنت فاعلا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم) (١).
ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة، وقال: أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات، وفي الأربعين الطوال وأخرج النسائي بعضه (٢).

٤٢ - من مناقب الإمام علي عند الزمخشري:

لعل من الأهمية بمكان أن الإمام الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ ه / ١٠٧٥ - ١١٤٤ م) إنما قد أجمل مناقب الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة - (فيما صنفه عن مناقب العشرة المبشرين بالجنة) في ثماني عشرة منقبة، نوجزها فيما يأتي:

المنقبة الأولى:

أنه أول من أسلم من الصبيان، وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن زيد بن أرقم، رضي الله عنه، قال: أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، علي (٣).

المنقبة الثانية:

أنه المتخلف على الودائع من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وقت الهجرة، وبقي
بمكة ثلاث ليال بأيامها، حتى رد ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ودائع
لأصحابها.

---

(١) تهذيب الخصائص ٢٧ - ٢٩.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٦٩ - ٢٧٠، الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٥٠٩.
(٣) أنظر: مسند الإمام أحمد ٤ / ٣٦٨، ٤ / ٣٧١، فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٠، ٥٩٢، القطيعي: زوائد الفضائل (١٠٤٠)، ابن المغازلي، مناقب علي رضي الله عنه (رقم ١٤)، الطبراني: المعجم الكبير ٥ / ١٩٨، سنن البيهقي ٦ / ٢٠٦، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١، المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٦، الطبقات الكبرى ٣ / ١٢، تاريخ الطبري ٢ / ٣١٠ - ٣١٢، أسد الغابة ٤ / ١٧، الإستيعاب ٣ / ٣١، مجمع الزوائد ٩ / ١٠١، ١٠٣، ١١٤.

ثم خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وقت الخروج إلى غزوة تبوك على العيال والنساء بالمدينة حتى بكى رضي الله عنه، قول: يا رسول الله إن قريشا تقول:
إن رسول الله استثقله فتركه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة
هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي (١).
المنقبة الثالثة:
أن النبي صلى الله عليه وسلم، لما آخى بين المهاجرين والأنصار، جعل عليا أخا نفسه الكريمة، وقال له: أنت أخي وصاحبي في الدنيا، والآخرة (٢).
المنقبة الرابعة:
أنه الممدوح بالسيادة، لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لفاطمة رضي الله

---

(١) أنظر: صحيح البخاري ٥ / ٢٤، ٦ / ٣، صحيح مسلم ١٥ / ١٧٣ - ١٧٦، النسائي: تهذيب الخصائص ص ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٧٢،
ابن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٩٢، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦٣٣، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٦٣، ٦٧٠، ٦٧٥، ٦٨٢، ٦٨٤، مسند الإمام أحمد ١ / ١٧٠، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٤، ٣٣٠، ٦ / ٣٦٩، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٩، كنز العمال ٣ / ١٥٤، ٥ / ٤٠، ٦ / ١٥٤، ١٨٨، ٣٩٥، ٤٠٥، الطبقات الكبرى ٣ / ١٤، ١٥، حلية الأولياء ٧ / ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، أسد الغابة ٤ / ١٠٤، ١٠٦، الرياض النضرة ٢ / ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٦، ٢٧٠، ٣٢٦، الصواعق المحرقة ص ٧٣، ١٨٧، تحفة الأحوذي ١٠ / ٢٢٨، صحيح ابن ماجة ص ١٢، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٨٢، شرح نهج البلاغة ١٣ / ٢١٠ - ٢١١، الإصابة ٢ / ٥٠٩، صحيح الترمذي ١٠ / ٢٣٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١ / ٣٢٤، ٢ / ٢٣٢، ٣ / ٢٨٨، ٤ / ٢٠٤، ٧ / ٤٥٢، ٩ / ٣٩٤، ١٠ / ٤٣، ١١ / ٤٣٢، مشكل الآثار ٢ / ٣٠٩، تاريخ ابن عساكر ١ / ١٠٧، زاد المعاد ٣ / ٥٣٠.
(٢) أنظر: المستدرك للحاكم ٣ / ١٤، ٣ / ١٢٦، ٣ / ١٥٩، الطبقات الكبرى ٨ / ١٤، ١٥، فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٧ - ٥٩٨، ٦٣٨ - ٦٣٩، ٦٥٢ - ٦٥٣، ٢ / ٦٦٦ - ٦٦٧، تهذيب الخصائص للنسائي ص ١٨، ٧١، ٧٢، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٠، تفسير الدر المنثور ٢ / ٨١، تفسير ابن كثير ١ / ٦١٤، مجمع الزوائد ٨ / ٣٠٢، ٩ / ١٣٤، المسند ١ / ١٥٩، ٢٣٠، كنز العمال ٣ / ٦١، ٦ / ٣٩٤، ٦ / ٤٠٠، الإستيعاب ٣ / ٣٥، أسد الغابة ٣ / ٤٨٦، ٤ / ١٠٩.

عنها، (زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة (١)، ولما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: علي
سيد العرب (٢).
المنقبة الخامسة:
أنه ولي الله، وولي المؤمنين، قال الله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله * والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٣).
وقد نزلت هذه الآية الكريمة في حق علي، حين كان يصلي في المسجد، وهو راكع، قام سائل يسأل، فمد علي يده إلى خلفه، وأومأ إلى السائل بخاتمه، فأخذه من إصبعه (٤).
هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من
والاه، وعاد من عاداه).
وقد جاء هذا الحديث بطرق مختلفة، وفي بعضها زيادة (وانصر من نصره، واخذل من خذله) (٥).

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٧، حلية الأولياء ٢ / ٤٢، ٥ / ٥٩، المنادي: كنوز الحقائق ص ١٨٨.
(٢) حلية الأولياء ١ / ٦٣، ٥ / ٣٨، مجمع الزوائد ٩ / ١١٦، ١٣١، المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٤، ٣ / ١٣٧، كنز العمال ٦ / ١٥٧، أسد الغابة ١ / ٨٤، ٣ / ١٤٧، الصواعق المحرقة ص ١٨٨، الرياض النضرة ٢ / ٢٣٣.
(٣) سورة المائدة: آية ٥٥.
(٤) تفسير الكشاف ١ / ٢٦٢، السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي: فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢ / ١٨ - ١٩ (مؤسسة الأعلى - بيروت ١٩٧٣).
(٥) أنظر: ابن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٨ - ٥٩٩، صحيح الترمذي ٢ / ٢٩٨، صحيح ابن ماجة ص ١٢، المستدرك للحاكم ٢ / ١٢٩، ٣ / ١١٠، ١١٦، ٥٣٣، ٣٧١، كنز العمال ٦ / ٨٣، ٦ / ٣٩٧، تهذيب الخصائص ص ٥٠ - ٥٤) أحاديث أرقام ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤)، مسند الإمام أحمد ٤ / ٣٧٢، وانظر روايات أخرى في المسند (١ / ٨٤، ٨٨، ١١٨، ١١٩، ٣٣٠، ٤ / ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٨٨، ٥ / ٣٥٠، ٣٦٦، ٤١٩) وفي فضائل الصحابة (٢ / ٥٦٣، ٥٦٩، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٢، ٥٩٩، ٦١٣، ٦٢٠، ٦٤٩، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٨، ٦٨٩، ٧٠٥) وهي الأحاديث (أرقام ٩٤٧، ٩٥٩، ٩٨٩، ١٠٠٧، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٣٥، ١٠٦٠، ١١٠٤، ١١٦٧، ١١٧٥، ١١٧٧، ١٢٠٦)، وانظر: المطالب العالية ٤ / ٥٩ - ٦٠، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٣، تاريخ بغداد ٧ / ٣٧٧، ٨ / ٢٩٠، ١٢ / ٣٤٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٩، ١١٦).

المنقبة السادسة:
أنه أقضى الصحابة، لقوله صلى الله عليه وسلم: أقضاكم علي، وقول عمر – فيما يروي البخاري – أقرؤنا أبي، وأقضانا علي.
وعن ابن مسعود. رضي الله عنه – قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي.
وهو أعلم الصحابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب (١).
المنقبة السابعة:
أنه محبوب المؤمنين، ومبغوض المنافقين، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق (٢).

---

(١) أنظر عن علم الإمام علي وقضائه (ابن حنبل: فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٦، ٥٨١، ٥٩٥، ٦٣٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٥٤، ٦٩٩، ٧١٦، ٧١٩، ٧٢٣، ٧٦٤، الإستيعاب ٢ / ٣٨، ٣٩ – ٤٣، ٤٤، حلية الأولياء ١ / ٦٥ – ٦٦، صحيح البخاري ٦ / ٢٣، أسد الغابة ٤ / ١٠٠٩٩ فتح الباري ٨ / ١٦٧١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ – ١٧١، المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٧، ٣ / ٣٠٥، تفسير الطبري ٢٦ / ١١٦، الإصابة ٢ / ٥٠٩، الطبقات الكبرى ٢ / ١٠٠ – ١٠٢، ٣ / ٣٨، مسند الإمام أحمد ١ / ٨٣، ٨٨، ١١١، ١٣١، ١٤٩، مسند أبي داود الطيالسي ١ / ١٦، ٦٩، سنن البيهقي ١٠ / ٨٦، الباقوري: علي إمام الأئمة ص ١٦٩ – ٢٤٧، محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب ٢ / ١٦٠ – ١٩٣).
(٢) أنظر: فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٥، ٥٦٦، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٣٩، ٦٤٨، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٩٣، ٦٩٤، المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٧، ١٣٠، ١٤٢، حلية الأولياء ١ / ٦٦ – ٦٧، صحيح الترمذي ٥ / ٦٤١، كنز العمال ٦ / ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ٣٩١، ٣٩٤، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٨، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٢، الإستيعاب ٢ / ٣٧، ٤٦ – ٤٧، ٥١، صحيح مسلم ٢ / ٦٤، صحيح الترمذي ٢ / ٣٠١، سنن النسائي ٢ / ٢٧١، صحيح ابن ماجة ص ١٢، مسند الإمام أحمد ١ / ٨٤، ٩٥، ١٢٨، تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٥، ٨ / ٤١٧، ١٤ / ٤٢٦، الرياض النضرة ٢ / ٢٨٤، ٢٨٥، مشكل الآثار ١ / ٥٠، شرح نهج البلاغة ٤ / ١١٠، ٩ / ١٧٢، كنوز الحقائق ص ١٨٨، تهذيب الخصائص ص ٥٦، ٥٩ – ٦٢.

المنقبة: الثامنة:
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصه بمناجاته يوم الطائف، عن جابر - رضي الله عنه -
قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليا، يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال
نجواه مع ابن عمه، فقال صلى الله عليه وسلم: (ما أنا انتجيته، ولكن الله انتجاه).
وقال ومعنى قوله: ولكن الله انتجاه، أي أن أمرني أن أنتجي معه (١).
المنقبة التاسعة:
أنه ذو الأذن الواعية، روي أنه لما نزل قول الله تعالى: (وتعيها أذن
واعية) (٢)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا علي،
قال علي: فما نسيت شيئا بعد ذلك، وما كان لي أن أنسى) (٣).
وشرح الزمخشري عبارة (أذن واعية) في تفسيره المعروف باسم (الكشاف
عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) فقال: أذن واعية من شأنها
أن تعي وتحفظ ما سمعت به، ولا تضيعه بترك العمل، وكل ما حفظته من
نفسك فقد وعيته، ومن غير نفسك فقد وعيته (٤).

____

(١) رواه الترمذي (رقم ٣٦٥٣٨) عن الطبراني (وانظر: محمد عبده يماني: علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١١١).
(٢) سورة الحاقة: آية ١٢.
(٣) رواه ابن جرير في التفسير ٢٩ / ٣٥، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧،
وابن المغازلي في مناقب علي رضي الله عنه ص ٢٦٥، ٣١٩، وابن المؤيد في (فرائد السبطين)
١ / ١٩٨، ٢٠٠، وانظر: تفسير الدر المنثور للسيوطي ٦ / ٢٦٠.
(٤) تفسير الكشاف ٢ / ٤٨٥، وانظر: ابن حجر: الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، حيث يقول: أخرجه سعيد بن منصور والطبري والثعلبي.
ولعل من الجدير بالإشارة إلى أن الزمخشري لم ينفرد بهذا التفسير: فالإمام الطبري يقول: إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لعلي: إني أمرت أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق لك أن
تعي، فنزلت الآية. (تفسير الطبري ٢٩ / ٣٥).
وروى الحافظ ابن كثير في تفسيره بسنده عن علي بن حوشب قال: سمعت مكحول يقول:
لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتعيها أذن واعية)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت الله ربي أن يجعلها
أذن علي، قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئا قط، فنسيته (أنظر
تفسير ابن كثير ٤ / ٦٤٧ - بيروت ١٩٨٦).

المنقبة العاشرة:
أنه جمع ثلاثة مفاخر لم تجمع لأحد سواه، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
له: يا علي: أعطيت ثلاثا لم يعطهن أحد غيرك: صهرا مثلي، وزوجة مثل
فاطمة، وولدين مثل الحسن والحسين.
المنقبة الحادية عشرة:
أنه صعد على منكبي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روى الإمام علي - رضي الله عنه،
وكرم الله وجهه في الجنة - في قصة قمع الأصنام، قال: انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم،
إلى الكعبة، فقال لي: إجلس، فجلست فصعد على منكبي، فقال لي: إنهض،
فنهضت فعرف ضعفي تحته، فقال لي: إجلس، فجلست، ثم نهض بي
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخيل إلي - أنني لو شئت نلت فوق السماء، فصعدت إلى
الكعبة، وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: إلق صنمهم الأكبر - صنم قريش - وكان
من نحاس موتد بوتاد من حديد في الأرض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عالجه،
فجعلت أعالجه، حتى استمكنت منه، فقال: إقذفه، فقذفته حتى انكسر، ونزلت
من فوق الكعبة، وانطلقت، أنا والنبي صلى الله عليه وسلم، نسعى، وخشينا أن يرانا أحد من
قريش وغيرهم (١).
المنقبة الثانية عشرة:
أنه حاز سهم جبريل - عليه السلام - من غنائم تبوك، روي أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما غزا تبوك استخلف عليا على المدينة، فلما نصر رسوله،
وغنم المسلمون أموال المشركين ورقابهم، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل يقسم
السهام على المسلمين سهما سهما، ودفع إلى علي بن أبي طالب سهمين، فقام
أحد الصحابة يسأل: يا رسول الله، أوحي نزل من السماء، أم أمر من نفسك؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنشدكم الله، هل رأيتم في رأس ميمنتكم صاحب الفرس

---

(١) أنظر: الرياض النضرة ٢ / ٢٦٥ – ٢٦٦، تهذيب الخصائص للنسائي ص ٦٩ – ٧٠.

الأغر المحجل، والعمامة الخضراء، لها ذؤابتان مرخاتان على كتفيه، بيده
حربة، قد حمل على الميمنة، فأزالها، وحمل على الميسرة فأزالها، وحمل على
القلب فأزاله؟ قالوا: نعم، لقد رأينا ذلك، قال: هو جبريل، وقد أمرني أن
أدفع بسهمه لعلي (١).
المنقبة الثالثة عشرة:
أن النظر إلى وجهه عبادة. لما روي عن السيدة عائشة، رضي الله عنها،
أنها قالت: رأيت أبي يديم النظر إلى وجه علي، رضي الله عنهما، فسألته عن
ذلك فقال: ما يمنعني من ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: النظر إلى وجه
علي
عبادة.
وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه
وسلم،
قال: النظر إلى وجه علي عبادة - قال: إسناده حسن (٢).
المنقبة الرابعة عشرة:
أنه أحب خلق الله إلى الله - بعد مولانا وسيدنا وجدنا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم
- لما روي عن أنس بن مالك الأنصاري، رضي الله عنه، أنه قال: أهدي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرخان مشويان، فقال: (اللهم سق أحب خلقك إليك،
ليأكل
معي) - قال أنس: وكنت على الباب، فجاء رجل فرددته، رجاء أن يجئ رجل
من الأنصار، ثم جاء علي رضي الله عنه، فأذنت له، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: لتأكل
يا علي، فأنت أحب خلق الله إليه، فقد دعوت الله تعالى، أن يسوق أحب خلقه
إليه.

____

(١) أنظر: عبد الرحمن الشرقاوي: علي إمام المتقين ١ / ٢٧ - ٣٢ (مكتبة غريب - القاهرة ١٩٨٥).
(٢) أنظر: المستدرك للحاكم ٣ / ١٤١، ٣ / ١٤٢، حلية الأولياء ٢ / ١٨٢ - ١٨٣، ٥ / ٥٨، مجمع
الزوائد ٩ / ١١٩، الرياض النضرة ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٤٠٢، تاريخ
بغداد ٢ / ٥١، الصواعق المحرقة ص ١٩٠، كنز العمال ٦ / ١٥٢، فيض القدير ٦ / ٢٩٩، كنوز
الحقائق ص ١٥٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة
٩ / ١٧١.

وفي رواية الترمذي عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، طير، فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه.

وفي أسد الغابة عن أنس بن مالك قال: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم، طير، فقال:

اللهم ائتني بأحب خلقك إليك، وإلى رسولك - ورفع صوته - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا؟ فقال: علي، فقال: فافتح له، ففتحت، فأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الطيرين، حتى فنيا (١).

المنقبة الخامسة عشرة:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سماه: يعسوب المؤمنين (٢) - فقد روي عن أبي ذر وسلمان أنهما قالا: أخذ النبي صلى الله عليه وسلم، بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

وروى ابن حجر في الإصابة بسنده عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك، فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

---

(١) أنظر: صحيح الترمذي ٢ / ٢٩٩، ٥ / ٦٣٦، أسد الغابة ٤ / ١١٠ - ١١١، مجمع الزوائد ٩ / ١٢٦، المستدرك للحاكم ٣ / ١٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٧ / ٣٥١، تذكرة الذهبي ٤ / ١٠٤٢، فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٠ - ٥٦٢، الرياض النضرة ٢ / ١١٢، وأخرجه البخاري في الكبير ١ / ١: ٣٥٨، ١ / ٢: ٢.

(٢) اليعسوب: أمير النحل ومقدمها وسيدها، الذي تنقاد إليه، ويقوم بمصالحها، ويرجع إليه في أمورها، والمعنى هنا: أن المؤمنين يلوذون بالإمام علي، كما تلوذ النحل بيعسوبها.

وقال صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وفاروق الأمة، ومنار الهدى، وإمام الأولياء (١).
المنقبة السادسة عشرة:
اختصه النبي صلى الله عليه وسلم، بالتبليغ عنه - روى جابر الأنصاري، رضي الله عنه، أن
النبي صلى الله عليه وسلم، بعث أبا بكر - رضي الله عنه، فأقبلنا معه، حتى إذا كنا (بالعرج)
ثوب بالصبح، ثم استوى ليكبر، فسمع الرغوة، خلف ظهره، فتوقف عن
التكبير، فقال: هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج،
فلعله أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنصلي معه، فإذا علي عليها، فقال أبو بكر: أمير
أم رسول؟ فقال علي: لا، بل رسول، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ببراءة، اقرؤها
على الناس في مواقف الحج، فقدمنا مكة، فلما كان قبل التروية بيوم، قام
أبو بكر فخطب في الناس، فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ، قام علي فقرأ
على الناس براءة حتى ختمها، ثم خرجنا معه، حتى إذا كان يوم عرفة، قام
أبو بكر فخطب في الناس، فحدثهم عن مناسكهم، حتى إذا فرغ، قام علي فقرأ
على الناس سورة البراءة (التوبة) حتى ختمها، ثم كان يوم النحر فأفضنا، فلما
رجع أبو بكر خطب في الناس فحدثهم عن إفاضتهم، وعن نحرهم، وعن
مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس سورة براءة حتى ختمها، فلما كان
يوم النفر الأول، قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون، وكيف
يرمون، فعلمهم مناسكهم، فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس سورة براءة حتى
ختمها (٢).

---

(١) أنظر: المستدرك للحاكم ٢ / ٣٧٧، ٣ / ١٣٧، ٤ / ٢١٩، كنز العمال ٣ / ١٣٧، ٦ / ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ٣٩٤، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، ١٢١، حلية الأولياء ١ / ٦٦ - ٦٧، أسد الغابة ٣ / ١٧٤، ٦ / ٢٧٠، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢ / ١٠٠ - ١٠٦، تاريخ بغداد ١١ / ١١٢، الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ١٧٠ - ١٧١، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٤ / ١٧٠، الصواعق المحرقة ص ١٩٣، الرياض النضرة ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٥، ٢٣٤، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنوز الحقائق ص ٩٢، شرح نهج البلاغة ٩ / ١٦٧.
(٢) أخرجه النسائي في السنن ٥ / ٢٤٧، والدارمي ٢ / ٦٦، والبيهقي ٥ / ١١١، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١ / ٥٨٩١١) وابن أبي حاتم في تفسيره ٤ / ٣٣٩، والطبراني في المعجم الكبير ١١ / ٤٠٠، والخوارزمي في المناقب.

وجاء في حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا ينبغي أن
يبلغ هذا إلا رجل من أهلي، فدعا عليا، فأعطاه إياه (١).
وفي تفسير الطبري بسندي عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر قال: لما
نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان بعث أبا بكر الصديق - رحمة الله عليه -
ليقيم الحج للناس، قيل له يا رسول الله، لو بعثت بها إلى أبي بكر، فقال: لا
يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه،
فقال: أخرج بهذه القصة من سورة (براءة)، وأذن في الناس يوم النحر، إذا
اجتمعوا بمنى: أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف
بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، عهد، فهو إلى مدته، فخرج
علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه، على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، (العضباء)، حتى
أدرك أبا بكر الصديق بالطريق، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ قال:
مأمور، ثم مضيا، رحمة الله عليهما، فأقام أبو بكر للناس الحج، والعرب إذ
ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى
إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب، رحمة الله عليه، فأذن في الناس
بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أيها الناس، لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة،
ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ثم قدما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

----

(١) أخرجه الترمذي في التفسير ٥ / ٢٥٦.
(٢) تفسير الطبري ١٤ / ١٠٧ - ١٠٨.
وانظر عن حديث براءة (صحيح الترمذي ٢ / ١٨٣، مسند الإمام أحمد ٣ / ٢٨٣، تفسير الطبري ١٤ / ١٠٥ - ١١٢، تفسير المنار ١٠ / ١٤٠ - ١٤١، تفسير القرطبي ص ٢٩٠٦ - ٢٩٠٧، تفسير ابن كثير ٢ / ٥١٩ - ٥٢٠، المستدرك للحاكم ٣ / ٥١، السيرة الحلبية ٣ / ٢٣٢، المسند ٤ / ١٦٤، تهذيب الخصائص للنسائي ص ٤٨ - ٥٠، فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٤، تحفة الأشراف ٣ / ١٣، الرياض النضرة / ٢٢٩، ٢ / ٢٢٦، تفسير النسفي ٢ / ١١٥، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢ / ٣٤٢ - ٣٤٧، كنز العمال ١ / ٢٤٦، مجمع الزوائد ٩ / ١١٩.

المنقبة السابعة عشرة:
قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه (أي علي) إنه كنفسه، فلقد روي عن أبي ذر، رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لينتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم
رجلا كنفسي، ينفذ فيهم أمري، فيقتل فيهم المقاتلة، ويسبي الذرية).
قال أبو ذر: فما راعني إلا كف عمر في حجزتي من خلفي، قال: من يعني؟ فقلت: ما إياك يعني، ولا صاحبك (يعني أبا بكر)، قال: فمن يعني؟
قلت: خاصف النعل، قال: وعلي يخصف نعلا (١).
وروى الهيثمي في مجمعه بسنده عن جابر عن عبد الله، قال: بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم، الوليد بن عقبة - وساق الحديث إلى أن قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لينتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي، يقتل مقاتلتهم، ويسبي ذراريهم، وهو هذا، ثم ضرب بيده على كتف علي بن
أبي طالب، رضي الله عنه.
وفي الصواعق المحرقة قال: وأخرج الدارقطني: أن عليا يوم الشورى، احتج على أهلها، فقال لهم: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الرحم مني، ومن جعله صلى الله عليه وسلم، نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه
نساءه، غيري، قالوا: اللهم لا.
وفي الدر المنثور للسيوطي في تفسير آية المباهلة (آل عمران: آية ٦١)
قال جابر: فيهم نزلت (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) - الآية، قال جابر: أنفسنا وأنفسكم، رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي عليه
السلام، وأبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة عليها السلام (٢).

---

(١) أنظر: فضائل الصحابة ٢ / ٥٧١ - ٥٧٢، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٣، وأخرجه النسائي في الخصائص، وعبد الرازق في المصنف ١١ / ٢٢٦، والخوارزمي في المناقب ص ٨١.
(٢) وانظر عن الحديث بطرقه المختلفة (تهذيب الخصائص، ص ٤٧، مجمع الزوائد ٩ / ١٣٤، ٩ / ١٦٣، صحيح الترمذي ٥ / ٦٣٤، الصواعق المحرقة ص ١٩٤، الرياض النضرة ٢ / ٢١٦ - ٢١٧، المستدرك للحاكم ٢ / ١٢٠، ٣ / ١٢٦، ٣ / ١٢٦، المطالب العالية ٤ / ٥٧، الطبقات الكبرى ٢ / ٨٩، تفسير الزمخشري ٢ / ٣٩٣ (القاهرة ١٩٢٥)، الإستيعاب ٣ / ٤٦، فضائل الصحابة ٢ / ٦٩٨، المسند ١ / ١٠٧، ٢ / ١٥٢، زيادات المسند ١ / ١٤٩ - ١٥٠، سنن البيهقي ٩ / ٢٨٨.

المنقبة الثامنة عشرة:
إن عليا، عليه السلام، كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، روى عن السيدة أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: والذي تحلف به أم سلمة، إن
كان أقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم، علي، قالت: لما كان غداة قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أرسله في حاجة، أظنه، فجعل
يقول: جاء علي؟ - ثالث مرات - قالت فجاء قبل طلوع الشمس، فلما جاء
عرفنا أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، وكنا عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يومئذ في
بيت عائشة، فكنت آخر من خرج من البيت، ثم جلست أدناهن من البيت،
فأكب عليه علي، فكان آخر الناس به عهدا، جعل يساره ويناجيه (١).
المنقبة التاسعة عشرة:
شفقة النبي صلى الله عليه وسلم، عليه عن أم عطية - رضي الله عنها - قالت: بعث النبي صلى الله عليه وسلم،
جيشا، منهم علي، قالت: فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: (اللهم لا تمتني حتى
تريني عليا) (٢).
المنقبة العشرون:
أن النبي صلى الله عليه وسلم، أشركه في هديه في حجة الوداع، فقدم مائة بدنة، نحر منها بيديه ثلاثا وستين، وأناب عليا في نحر ما زاد من المائة.

----

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٣٠٠، وفي الفضائل ٢ / ٦٨٦، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢ / ٥٧، وأبو نعيم في أخبار أصفهان ٢ / ٢٥٠، وأبو يعلى والطبراني والحاكم في المستدرك ٣ / ١٣٨.
(٢) وانظر أحاديث أخرى في نفس الباب (الطبقات الكبرى ٢ / ٥١، ٢ / ٦١، مجمع الزوائد ٩ / ٣٦، ١ / ٢٩٣، ٩ / ٣٥، الرياض النضرة ٢ / ٢٣٧، ذخائر العقبى ص ٧٢، ٩٤، كنز العمال ٣ / ١٥٥، ٤ / ٥٥).

وروى الإمام أحمد في المسند بسنده عن ابن عباس قال: أهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم، في حجة الوداع مائة بدنة، نحر منها ثلاثين بدنة بيده، ثم أمر
عليا فنحر ما بقي منها، وقال: أقسم لحومها وحلاها وجلودها بين الناس، ولا
تعط الجزار منها شيئا، وخذ لنا من كل بعير حذية من لحم، ثم اجعلها في قدر
واحدة، حتى نأكل من لحمها، ونحسو من مرقها، ففعل (١).

المنقبة الحادية والعشرون:

قول النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي: أنت مني وأنا منك (٢).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن عمران بن حصين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي (٣).

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن
حبشي بن جنادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علي مني، وأنا منه (٤).

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده بسنده عن ابن عباس: أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت ولي كل مؤمن بعدي (٥).

وفي الخصائص للنسائي من حديث بريدة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: لا
تبغضن لي عليا، فإن عليا مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي (٦).

---

(١) مسند الإمام أحمد ١ / ٢٦٠، وانظر: المسند ٣ / ٣٣١، سنن البيهقي ٥ / ٦، ٥ / ٢٣٨.
(٢) صحيح البخاري ٥ / ٢٢، ٥ / ١٨٠، زاد المعاد ٣ / ٣٧٤ - ٣٧٥.
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٩ - وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (أ ١١٥ ب) من طريق جعفر بن سليمان مثله، وانظر: فضائل الصحابة ٢ / ٦٠٥، ٦٢٠، مسند الإمام أحمد ٤ / ٤٣٧، معجم الصحابة للبغوي (ل ٤٢٠).
(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٦٩.
(٥) مسند أبي داود الطيالسي ١١ / ٣٦٠ (حيدرآباد الدكن ١٣٢١ ه).
(٦) النسائي: تهذيب الخصائص ص ٥٥ - ٥٦.

من فضائل الإمام من القرآن الكريم
لعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هناك من الآيات القرآنية الكريمة
التي نزلت في حق الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه
في الجنة - ومن المفروض أن نتعرض لها، قبل الحديث الشريف، غير أننا
نعتمد في هذه الآيات الكريمة على التأويل، والاستدلال بروايات ذكرت في
أسباب النزول لهذه الآيات الكريمة، ومن ثم فعمادنا هنا قول علماء التفسير
وأئمته - وليس قول جدنا ومولانا وسيدنا النبي المعصوم، صلى الله عليه وسلم -
والمعروف أن
تلك اجتهادات، وفوق كل ذي علم عليم، هذا فضلا عن أن كثيرا من الآراء
التي دارت حول الإمامة لم تظهر على أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما ظهرت بعد
أن
تكونت نظريات الفرق المختلفة حول الإمامة.
وأما هذه الآيات - غير آية المباهلة وآية المودة وغيرهما من الآيات التي
تعرضنا لها من قبل - فسنذكر الآيات الكريمة التالية: -
١ - آية البقرة ٢٠٧:
قال الله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله * والله
رؤوف بالعباد).
روى الإمام القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن): قيل: نزلت في
علي رضي الله عنه، حين تركه النبي صلى الله عليه وسلم، على فراشه، ليلة خرج إلى
الغار (١).

---

(١) تفسير القرطبي ص ٨٢٩.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده إلى الأستاذ أبي إسحاق أحمد بن
محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر قال: (رأيت في بعض الكتب أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما أراد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب بمكة
لقضاء ديونه،
ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار - وقد أحاط المشركون
بالدار - أن ينام على فراشه، وقال له: (اتشح ببردي الحضرمي الأخضر، فإنه لا
يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك).
(فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام: أني آخيت بينكما،
وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر) فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار
كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما، أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟
آخيت بينه وبين نبيي محمد، فبات على فراشه، يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة،
إهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبريل عند رأس علي،
وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب،
يباهي الله عز وجل به الملائكة؟ فأنزل الله عز وجل على رسوله - وهو متوجه إلى
المدينة - في شأن علي (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) (١).
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سيدنا الإمام علي زين العابدين بن
الإمام الحسين، عليهما السلام، قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله،
علي بن أبي طالب عليه السلام.
وقال علي عليه السلام، عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم:
وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا * موقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم ولم يتهمونني * وقد وطنت نفسي على القتل والأسر (٢).

---

(١) أسد الغابة ٤ / ١٠٣ - ١٠٤.
(٢) المستدرك للحاكم ٣ / ٤، فضائل الخمسة ٢ / ٣١١ - ٣١٢.

٢ - آية البقرة ٢٧٤: قال الله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية * فلهم
أجرهم عند ربهم * ولا خوف عليهم * ولا هم يحزنون).
وقال القرطبي في تفسيره: روي عن ابن عباس أنه قال: نزلت في
علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، كانت معه أربعة دراهم، فتصدق بدرهم
ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم جهرا (١).
وفي تفسير المنار: وأخر عبد الرازق وابن جرير وغيرهما عن ابن عباس
رضي الله عنهما، أنها نزلت في علي، كرم الله وجهه، كانت له أربعة دراهم،
فأنفق بالليل درهما، وبالنهار درهما، وسرا درهما وعلانية درهما.
وفي رواية الكبي: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حملك على هذا؟ قال،
حملني أن استوجب علي الله الذي وعدني، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(ألا إن ذلك
لك) (٣).
وروى ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) بسنده عن ابن جبير عن
أبيه قال: كان لعلي أربعة دراهم فأنفق درهما ليلا، ودرهما نهارا، ودرهما
سرا، ودرهما علانية، فنزلت (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار * سرا
وعلانية) - وكذا رواه ابن جرير، من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، وهو
ضعيف، لكن رواه ابن مردويه، من وجه آخر عن ابن عباس، أنها نزلت في
علي بن أبي طالب (٢).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار * سرا وعلانية)، قال:
نزلت في علي بن أبي طالب، كانت معه أربعة دراهم، فأنفق في الليل درهما،

----

(١) تفسير المنار ٣ / ٧٧.
(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٤٨٧.

وفي النهار درهما ودرهما في السر، ودرهما في العلانية، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حملك على هذا؟ قال: أن استوجب على الله ما
وعدني،
فقال: ألا إن لك ذلك، فنزلت الآية.
وتابع ابن عباس مجاهد وابن النائب ومقاتل (١).
وروى الزمخشري في تفسيره: وعن ابن عباس: أنزلت في علي، لم
يملك إلا أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا،
وبدرهم علانية (٢).
وذكره السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، وقال:
أخرجه عبد الرازق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن
أبي حاتم، والطبراني، وابن عساكر، وذكره الهيثمي في مجمعه (٤).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة (٤) بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى:
(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قال: نزلت في علي بن
أبي طالب، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق في الليل واحدا، وفي العلانية
واحدا.
ورواه عفان بن مسلم عن وهيب عن أيوب عن مجاهد عن ابن عباس
مثله.
وروى الواحدي في أسباب النزول بسنده عن عبد الوهاب بن مجاهد عن
أبيه قال: كان لعلي رضي الله عنه، أربع دراهم، فأنفق درهما بالليل، ودرهما
بالنهار، ودرهما سرا، ودرهما علانية، فنزلت (الذين ينفقون أموالهم بالليل
والنهار * سرا وعلانية).

____

(١) الرياض النضرة ٢ / ٢٧٣.
(٢) تفسير الزمخشري ١ / ١٢٦ (المطبعة البهية المصرية - القاهرة ١٣٤٣ ه‍ / ١٩٢٥ م).
(٣) مجمع الزوائد ٦ / ٣٢٤، فضائل الخمسة ١ / ٢٧٥.
(٤) أسد الغابة ٤ / ١٠٤.

وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، رضي الله عنه،
لم يكن يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم
سرا، وبدرهم علانية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حملك على هذا؟ قال:
حملني
أن أستوجب على الله الذي وعدني، فقال له صلى الله عليه وسلم: ألا إن ذلك لك،
فأنزل الله
تعالى هذه الآية (١).
٣ - آية المجادلة ١٢:
قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة * ذلك خير لكم وأطهر * فإن لم تجدوا * فإن الله غفور رحيم).
وفي تفسير ابن كثير: قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نهوا عن مناجاة
النبي صلى الله عليه وسلم، حتى تصدقوا، فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب، قدم دينار
صدقة
تصدق به، ثم ناجى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن عشر خصال، ثم أنزلت
الرخصة.
وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد، قال علي رضي الله عنه: آية في
كتاب الله عز وجل، لم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان
عندي دينار، فصرفته بعشرة دراهم، فكنت إذا ناجيت صلى الله عليه وسلم، تصدقت
بدرهم،
فنسخت، ولم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، ثم تلا هذه
الآية: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)
- الآية.
وروى ابن جرير بسنده عن علي بن علقمة الأنصاري عن علي رضي الله
عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى، دينار؟ قال: لا يطيقون، قال: نصف
دينار؟
قال: لا يطيقون، قال: ما ترى؟ قال: شعيرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنك
لزهيد،
قال: فنزلت: (أأشفقتم أن تقدموا بين نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله

---

(١) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: أسباب النزول ص ٥٨ (ط الحلبي - القاهرة ١٣٨٨ ه‍ / ١٩٦٨ م).

عليكم) - الآية، قال علي: (فبي خفف الله عن هذه الأمة).
وروى الترمذي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما
نزلت (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)
- إلى آخرها، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ما ترى، دينار، قال: لا يطيقونه،
وذكره
بتمامه مثله - ثم قال هذا حديث حسن غريب، ثم قال: ومعنى قوله شعيرة:
يعني وزن شعيرة من ذهب (١).
ورواه الفخر الرازي في التفسير الكبير، ورواه الطبري في تفسيره،
والمتقي الهندي في كنز العمال، وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد،
وأبو يعلى، وابن جرير، وابن المنذر، والدورقي، وابن حبان، وابن مردويه
وسعيد بن منصور.
وذكره السيوطي في تفسيره، والمحب الطبري في ذخائره، وقال: أخرجه
أبو حاتم (٢).
وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله
عنه، قال: لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة)، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ما ترى دينار؟ قلت: لا يطيقونه،
قال:
فنصف دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم، قلت: شعيرة، قال: إنك لزهيد،
قال: فنزلت (أأشفقتم أن تقدموا بين نجواكم صدقات) - الآية، قال: فبي
خفف الله عن هذه الأمة - قال الترمذي: ومعنى قوله: شعيرة، يعني وزن شعيرة
من ذهب (٣).
وروى النسائي في الخصائص بسنده عن علي بن علقمة عن علي رضي الله

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٠٩ - ٥١٠، تحفة الأحوذي ٩ / ١٩٢.
(٢) تفسير الطبري ٢٨ / ١٥، كنز العمال ١ / ٢٦٨، ذخائر العقبى ص ١٠٩.
(٣) صحيح الترمذي ٢ / ٢٢٧.

عنه قال: لما نزلت: (يا أيها الذين آمنوا إذ ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي رضي الله عنه: مرهم أن يتصدقوا،
قال: بكم يا رسول الله؟ قال: بدينار، قال: لا يطيقون، قال: فبنصف دينار،
قال: لا يطيقون، قال: فبكم، قال: بشعيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لزهيد،
فأنزل الله (أأشفقتم أن تقدموا بين نجواكم صدقات) - الآية، وكان علي رضي الله عنه يقول: خفف بي عن هذه الأمة (١).

وروى الإمام الطبري في تفسيره (٢) بسنده عن ليث عن مجاهد قال قال علي عليه السلام: (إن في كتاب الله عز وجل الآية، ما عمل أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي) (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)، قال: فرضت، ثم نسخت.

وذكره الفخر الرازي في تفسيره، وقال في آخره: وروى ابن جريج والكلبي وعطاء عن ابن عباس: أنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا، فلم يناجه أحد، إلا علي، تصدق بدينار، ثم نزلت الرخصة، وقال القاضي: والأكثر في الروايات على أن علي بن أبي طالب تفرد بالتصدق قبل المناجاة، ثم ورد النسخ، وإن كان قد روي أيضا أن أفاضل الصحابة وجدوا الوقت، وما فعلوا ذلك.

وروى الواحدي في أسباب النزول: وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن في كتاب الله الآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) - الآية، كان لي دينار فبعته، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد، فنسخت بالآية الأخرى، (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) (٣).

---

(١) تهذيب الخصائص ص ٨٥ - ٨٦.
(٢) تفسير الطبري ٢٨ / ١٤.
(٣) الواحدي: أسباب النزول ص ٢٧٦.

وروى الزمخشري في تفسيره عن علي رضي الله عنه: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار فصرفته، وكنت إذا ناجيته صلى الله عليه وسلم، تصدقت بدرهم، قال الكلبي: تصدق به في عشر كلمات سألهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وعن ابن عمر: لعلي ثلاث، ولو كانت لي واحدة منهن، أحب إلي من
حمر النعم، تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى (١).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة عن علي عليه السلام أنه قال:
آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى، كان لي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فلما أردت أن أناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدمت درهما،
فنسختها الآية الأخرى (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات).
قال أخرجه ابن الجوزي في أسباب النزول.
وروى النسفي (٢) في تفسيره (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) قال علي
رضي الله عنه: هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان لي دينار فصرفته، فكنت إذا ناجيته صلى الله عليه وسلم، تصدقت بدرهم، وسألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم، عشر مسائل، فأجابني عنها، قلت: يا رسول الله، ما الوفاء،
قال: التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله، قلت: وما الفساد؟ قال: الكفر والشرك بالله، قلت: وما الحق؟ قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت إليك، قلت: وما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة، قلت: وما علي؟ قال: طاعة الله وطاعة رسوله، قلت: وكيف أدعو الله تعالى؟ قال: بالصدق واليقين، قلت: وماذا أسأل الله؟ قال: العافية، قلت: وما أصنع لنجاة نفسي؟ قال: كل حلالا، وقل

----

(١) تفسير الزمخشري ٢ / ٤٤٣.
(٢) تفسير النسفي ٤ / ٢٣٥.

صدقا، قلت: وما السرور؟ قال: الجنة، قلت: وما الراحة؟ قال: لقاء الله، فلما فرغت منها، نزل نسخها.
وفي تفسير الظلال: وقد عمل بهذه الآية الإمام علي - كرم الله وجهه - فكان معه - كما روي عنه - دينار، فصرفه دراهم، وكان كلما أراد خلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم، لأمر، تصدق بدرهم، ولكن الأمر شق على المسلمين،
وعلم الله ذلك عنهم، وكان الأمر قد أدى غايته، وأشعرهم بقيمة الخلوة التي يطلبونها، فخفف الله عنهم، ونزلت الآية التالية (أأشفقتم.......) برفع التكليف، وتوجيههم إلى العبادات والطاعات المصلحة للقلوب (١).
وفي تفسير القرطبي: روى الترمذي بسنده عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال: لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ما ترى، دينارا؟ قلت: لا يطيقونه،
قال: فنصف دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيرة، قال: إنك لزهيد، قال: فنزلت: (أأشفقتم أن تقدموا بين نجواكم صدقات) - الآية، قال: فبي خفف الله عن هذه الأمة.
وروي عن مجاهد: أن أول من تصدق في ذلك علي بن أبي طالب
رضي الله عنه، وناجى النبي صلى الله عليه وسلم، وروي أنه تصدق بخاتم.
وذكر القشيري وغيره عن علي بن أبي طالب أنه قال: في كتاب الله
عز وجل آية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، وهي (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)، كان لي دينار فبعته، فكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد، فنسخت بالآية الأخرى (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) - الآية. وكذلك قال ابن عباس: نسخها الله بالآية التي بعدها. وقال ابن عمر: لقد كانت لعلي

---

(١) في ظلال القرآن ٦ / ٣٥١٢.

رضي الله عنه ثلاث، لو كانت لي واحدة منهن، كانت أحب إلي من حمر النعم، تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى (١).
٤ - آية الحاقة ١٢:
قال الله تعالى: (وتعيها أذن واعية)، قال السيوطي في تفسيره: أخرج
سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن
مكحول قال: لما نزلت (وتعيها أذن واعية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(سألت ربي أن
يجعلها أذن علي)، قال مكحول فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم،
شيئا فنسيته.
وروى الواحدي في أسباب النزول: حدثنا أبو بكر التميمي، أخبرنا
عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا العباس الدوري،
أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال: سمعت صالح بن هشيم يقول:
سمعت بريدة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: إن الله أمرني أن
أدنيك ولا
أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تعي، فنزلت (وتعيها أذن
واعية) (٢).
وروى الإمام الطبري في تفسيره بسنده عن بريدة يقول: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: يا علي، إن الله أمرني أن أدنيك ولا
أقصيك، وأن
أعلمك وأن تعي، وحق على الله أن تعي - فنزلت (وتعيها أذن واعية) (٣) - كما
رواه بطريق آخر عن بريدة الأسلمي باختلاف يسير (٤).
وروى الإمام الطبري أيضا عن مكحول يقول: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وتعيها أذن واعية)، ثم التفت إلى علي عليه السلام، فقال: سألت الله أن

---

(١) تفسير القرطبي ص ٦٤٧٢.
(٢) أسباب النزول ص ٢٩٤.
(٣) تفسير الطبري ٢٩ / ٣٥.
(٤) تفسير الطبري ٢٩ / ٣٦.

يجعله أذنك، قال علي: فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنسيته (١).
وروى الزمخشري في الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم، عند نزول هذه الآية (وتعيها أذن واعية)، سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي رضي الله عنه: (فما نسيت شيئا بعد، وما كان لي أن أنسى) (٢) - وروى الفخر الرازي مثله في تفسيره كالكشاف.
وروى الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣): قال ابن أبي حاتم: حدثنا
أبو زرعة الدمشقي، حدثنا العباس بن الوليد بن صبيح الدمشقي، حدثنا زيد بن
يحيى، حدثنا علي بن حوشب: سمعت مكحولا يقول: لما نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتعيها أذن واعية)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سألت ربي أن يجعلها
أذن علي)، قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئا
قط، فنسيته.
وروى ابن كثير أيضا في التفسير قال قال ابن أبي حاتم أيضا: حدثنا
جعفر بن محمد بن عامر، حدثنا بشير بن آدم حدثنا عبد الله بن الزبير أبو محمد
- يعني والد أبي أحمد الزبيري، حدثني صالح بن الهشيم، سمعت بريدة
الأسلمي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: إني أمرت أن أدنيك، ولا أقصيك،
وأن أعلمك وأن تعي، وحق لك أن تعي، قال: فنزلت هذه الآية (وتعيها أذن واعية).
قال ابن كثير: ورواه ابن جرير عن محمد بن خلف عن بشر بن آدم، به -
ثم رواه ابن جرير من طريق آخر عن داود الأعمى عن بريدة، به (٤).

---

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ٣٥.
(٢) تفسير الكشاف ٢ / ٤٨٥.
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٦٤٧ (دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٦ ه‍ / ١٩٨٦ م).
(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٦٤٧.

وفي تفسير القرطبي: وروى مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند نزول هذه الآية (سألت ربي أن يجعلها أذن علي)، قال مكحول: فكان علي رضي الله عنه يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئا قط فنسيته، إلا وحفظته - ذكره
الماوردي.
وعن الحسن (البصري) نحوه، ذكره الثعلبي قال: لما نزلت (وتعيها أذن واعية) قال النبي صلى الله عليه وسلم: سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي: فوالله
ما نسيت شيئا بعد، ما كان لي أن أنسى.
وقال أبو برزة الأسلمي، قال النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي: يا علي، إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق على الله أن تعي (١).
وفي التفسير (الدر المنثور) للسيوطي قال: وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن مكحول قال: لما نزلت (وتعيها أذن واعية)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت ربي أن يجعلها أذن
علي، قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئا
فنسيته.
وقال أيضا: وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي، وابن مردويه وابن عساكر وابن النجار، عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: إن الله أمرني
أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق لك أن تعي، فنزلت هذه الآية (وتعيها أذن واعية) (٢).
وروى الهيثمي في مجمعه عن أبي رافع، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لعلي بن أبي طالب، عليه السلام: إن الله أمرني أن أعلمك، ولا أجفوك، وأن أدنيك، ولا أقصيك، فحق علي أن أعلمك، وحق عليك أن تعي.

---

(١) تفسير القرطبي ص ٦٧٤٣.
(٢) فضائل الخمسة ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤.

قال: رواه البزار (١) - وذكر ما يقرب من ذلك المتقى في كنز العمال (٢).
وروى الحافظ أبو نعيم في حليته قال: حدثنا محمد بن مسلم، حدثني
أبو محمد القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله، حدثني أبي عن أبيه
جعفر عن أبيه محمد بن عبد الله عن أبيه محمد عن أبيه عمر عن أبيه علي قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا علي، إن الله أمرني أن أدنيك، وأعلمك لتعي،
وأنزلت
هذه الآية (وتعيها أذن واعية)، فأنت أذن واعية لعلمي) (٣).
وروى أبو نعيم بسنده عن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي قال: والله
ما نزلت آية، إلا وقد علمت فيما أنزلت، وأين أنزلت، إن ربي وهب لي قلبا
عقولا، ولسانا سؤالا (٤).
وعن أبي البختري قال: سئل علي عن نفسه، فقال: كنت إذا سئلت
أعطيت، وإذا سكت أبتديت (٥).
وعن المنهال بن عمرو عن التميمي عن ابن عباس قال: كنا نتحدث أن
النبي صلى الله عليه وسلم: عهد إلى علي سبعين عهدا، لم يعهد إلى غيره (٦).
وفي نور الأبصار: عن مكحول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في
قول الله تعالى: (وتعيها أذن واعية) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت الله
أن
يجعلها أذنك يا علي، ففعل، فكان علي، رضي الله عنه يقول: ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلاما، إلا وعيته وحفظته، ولم أنسه (٧).

---

(١) مجمع الزوائد ١ / ١٣١.
كنز العمال ٦ / ٣٩٨.
(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١ / ٦٧ (دار الفكر - بيروت).
(٤) حلية الأولياء ١ / ٦٧ - ٦٨.
(٥) حلية الأولياء ١ / ٦٨.
(٦) حلية الأولياء ١ / ٦٨.
(٧) نور الأبصار ص ٧٨.

وفي كنز العمال عن علي عليه السلام في قول الله تعالى: (وتعيها أذن واعية) قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، فما
سردت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، شيئا فنسيته.
قال: أخرجه الضياء المقدسي وابن مردويه (١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢).
ورواه ابن المغازلي في مناقب علي رضي الله عنه عن مكحول مرسلا، وابن المؤيد في فرائد السمطين (٣).
٥ - آية الرعد ٧:
قال الله تعالى: (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد).
روى السيوطي في تفسيره: أخرج ابن جرير، وابن مردويه، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار، وأبو نعيم في المعرفة، أنه لما أنزلت آية (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد)، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يده على صدره، فقال: أنا
المنذر، وأومأ بيده إلى منكب علي، رضي الله تعالى عنه، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي.
وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم،
يقرأ (إنما أنت منذر)، ووضع يده على صدره، ثم وضعها على صدر علي، وهو يقول (ولكل قوم هاد).
وأخرج ابن مردويه، والضياء في المختارة عن ابن عباس في الآية، قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المنذر أنا، والهادي علي بن أبي طالب).

---

(١) كنز العمال ٦ / ٤٠٨.
(٢) معرفة الصحابة ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧.
(٣) ابن المغازلي: مناقب علي - رضي الله عنه ص ٢٦٥، ٣١٩، فرائد السمطين ١ / ١٩٨ - ٢٠٠.

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند، وابن أبي حاتم،
والطبراني في الأوسط، والحاكم وصححه، وابن مردويه، وابن عساكر، عن
علي بن أبي طالب في قول الله تعالى: (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد) أنه
قال: (رسول الله صلى الله عليه وسلم، المنذر، وأنا الهادي)، وفي لفظ: والهادي رجل
من بني
هاشم، يعني نفسه.
وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي
عليه السلام (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد)، قال علي عليه السلام:
رسول الله صلى الله عليه وسلم، المنذر، وأنا الهادي. قال: هذا حديث صحيح الإسناد
(١).
وروى المتقي الهندي في كنز العمال، قال: أنا المنذر، وعلي الهادي،
وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي - قال أخرجه الديلمي عن ابن عباس (٢)
- كما ذكره المناوي في كنوز الحقائق، والشبلنجي في نور الأبصار (٣).
وفي تفسير الطبري عن يحيى بن رافع في قوله تعالى: (إنما أنت منذر *
ولكل قوم هاد)، قال: قال قائد، وقال آخرون هو علي بن أبي طالب رضي الله
عنه.
وعن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت
(إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد) وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال: أنا
المنذر،
ولكل قوم هاد، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا علي، بك
يهتدي المهتدون بعدي (٤).
وفي تفسير ابن كثير: قال أبو جعفر بن جرير: حدثني أحمد بن يحيى

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٩، كنز العمال ١ / ٢٥١، مجمع الزوائد ٧ / ٤١، محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤ (دار النهضة العربية - بيروت ١٩٩٠).
(٢) كنز العمال ٦ / ١٥٧.
(٣) كنوز الحقائق ص ٤٢، نور الأبصار ص ٧٨.
(٤) تفسير الطبري ١٦ / ٣٥٦ - ٣٥٧ دار المعارف - القاهرة ١٩٦٩).

الصوفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، حدثنا معاذ بن مسلم، حدثنا
الهروي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما،
قال: لما نزلت (إنما أنت منذر * ولكل قوم هاد) قال: وضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم،
يده على صدره، وقال: أنا المنذر، ولكل قوم هاد، وأومأ بيده إلى منكب
علي، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي.
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا بن عثمان بن
أبي شيبة، حدثنا المطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير علي (إنما أنت
منذر * ولكل قوم هاد) قال: الهادي رجل من بني هاشم، قال الجنيد: هو
علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال ابن أبي حاتم: وروي عن ابن عباس
في إحدى الروايات، وعن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر، نحو
ذلك (١).
٦ - آية السجدة ١٨:
قال الله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون).
قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الواحدي وابن عدي وأبو الفرج
الأصفهاني وابن مردويه والخطيب وابن عساكر، عن ابن عباس أنه قال: قال
الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه: أنا أحد منك سنانا، وأبسط
منك لسانا، وأملأ للكتيبة منك، قال له علي رضي الله عنه: أسكت يا فاسق،
فنزلت الآية (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)، يعني بالمؤمن عليا
وبالفاسق الوليد.
وأخرج ابن إسحاق وابن جرير، عن عطاء بن يسار قال: نزلت في المدينة
في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين علي والوليد
كلام، فقال الوليد: أنا أبسط منك لسانا، وأحد منك سنانا، وأورد منك

---

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ٧٧٦، وانظر تفسير الآية في التفسير الكبير للفخر الرازي.

للكتيبة، فقال علي، رضي الله عنه: أسكت يا فاسق، فنزلت الآية.
وأخرج ابن أبي خاتم عن عبد الرحمن أبي ليلى قال: إن آية (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) - نزلت في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة (١).

وروى الطبري في تفسيره في قول الله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) بسنده عن عطاء بن يسار قال: نزلت في المدينة في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، كان بين الوليد وبين علي عليه السلام كلام، فقال الوليد: أنا أبسط منك لسانا، وأحد منك سنانا، أورد منك للكتيبة، فقال علي عليه السلام: أسكت فإنك فاسق، فأنزل الله فيهما (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون * أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كان يعملون * وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها * وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) (٢).

وفي تفسير القرطبي: قال ابن عباس، وعطاء بن يسار: نزلت الآية في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وذلك أنهما تلاحيا، فقال له الوليد: أنا أبسط منك لسانا، وأحد سنانا، وأورد للكتيبة - وروى أملأ للكتيبة - جسدا، فقال له علي: أسكت، فإنك فاسق، فنزلت الآية.

وذكر الزجاج والنحاس: أنها نزلت في علي وعقبة بن معيط، قال ابن عطية: وعلى هذا يلزم أن تكون الآية مكية، لأن عقبة لم يكن بالمدينة، وإنما قتل في طريق مكة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، من بدر.

---

(١) أنظر (محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧).
(٢) سورة السجدة: آية ١٨ - ٢٠، تفسير الطبري ٢١ / ٦٨.

ويعترض القول الآخر بإطلاق اسم الفسق على الوليد، وذلك يحتمل أن يكون في صدر إسلام الوليد لشئ كان في نفسه، أو لما روي من نقله عن نبي المصطلق ما لم يكن، حتى نزلت فيه (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ويحتمل أن تطلق الشريعة ذلك، لأنه كان على طرف مما يبغي، وهو الذي شرب الخمر في زمن عثمان رضي الله عنه، وصلى الصبح بالناس، ثم التفت وقال: أتريدون أن أزيدكم؟ ونحو هذا مما يطول ذكره (١).

وفي تفسير ابن كثير: عن عطاء بن يسار، والسدي وغيرهما: أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط (٢).

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا)، قال: أما المؤمن فعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأما الفاسق فعقبة بن أبي معيط، وذلك لأسباب كان بينهما، فأنزل الله ذلك (٣).

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن ابن عباس: أن الوليد بن عقبة قال لعلي بن أبي طالب: ألست أبسط منك لسانا، وأحد منك سنانا، وأملأ منك حشوا؟ فأنزل الله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) (٤).

وروى الواحدي في أسباب النزول أنها نزلت في علي بن أبي طالب بن عقبة، روى بسنده عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط، لعلي بن أبي طالب، رضي الله عنه: أنا أحد منك سنانا، وأبسط منك لسانا، وأملأ للكتيبة منك،

---

(١) تفسير القرطبي ص ٥١٨٧ - ٥١٨٨.
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٧٣٦.
(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢ / ٦٢٩.
(٤) تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢١.

فقال له علي: أسكت فإنما أنت فاسق، فنزل (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)، قال: يعني بالمؤمن عليا، وبالفاسق الوليد بن عقبة (١).

وفي الرياض النضرة (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) - الآية، قال ابن عباس: نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط، لأشياء بينهما - أخرجه الحافظ السلفي.

وعن ابن عباس: أن الوليد قال لعلي: أنا أحد منك سنانا، وأبسط لسانا، وأملأ للكتيبة، فقال له علي: أسكت فإنما كأنت فاسق - وفي رواية: أنت فاسق، تقول الكذب - فأنزل الله ذلك، تصديقا لعلي.

قال قتادة: لا والله ما استووا في الدنيا، ولا عند الله ولا في الآخرة، ثم أخبر عن منازل الفريقين، فقال تعالى: (أما الذين آمنوا...) الآية (٢).

٧ - آية هود ١٧:

قال تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه * ويتلوه شاهد منه).

وفي تفسير القرطبي: أن الشاهد هو علي بن أبي طالب، روي عن ابن عباس: أنه قال: هو علي بن أبي طالب، وروي عن علي أنه قال: ما من رجل من قريش، إلا وقد أنزلت فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: أي شئ نزل فيك؟ فقال علي: (ويتلوه شاهد منه) (٣).

وفي تفسير الطبري: قيل إن الشاهد هو علي بن أبي طالب، وروي عن جابر عن عبد الله بن نجي قال: قال علي رضي الله عنه: ما من رجل من قريش، إلا وقد أنزلت فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: أي شئ نزل فيك؟ قال علي:

---

(١) أسباب النزول ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) الرياض النضرة ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٣) تفسير القرطبي ص ٣٢٤٤.

أما تقرأ الآية التي نزلت في هود (ويتلوه شاهد منه (١)).
وقال الإمام الطبري - بعد أن ذكر الأقوال المختلفة - وأولى هذه الأقوال
التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله تعالى: (ويتلوه شاهد منه)، قول من
قال: جبريل، لدلالة قوله تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة) على
صحة ذلك، وذلك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، لم يتل قبل القرآن كتاب موسى،
فيكون
ذلك دليلا على صحة قول من قال: عني به لسان محمد صلى الله عليه وسلم، أو
محمد نفسه،
أو علي، على قول من قال: عني به علي (٢).
وروى السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية: أخرج ابن أبي حاتم،
وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:
ما من رجل من قريش، إلا وقد نزل فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: أي
شئ نزل فيك؟ قال: أما تقرأ سورة هود (أفمن كان على بينة من ربه * ويتلوه
شاهد منه)، رسول الله صلى الله عليه وسلم، على بينة من ربه، وأنا شاهد منه (٣).
وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٤).
وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير في تفسير الآية: قال: فذكروا في
تفسير الشاهد وجوها - إلى أن قال: وثالثها: أن المراد هو علي بن أبي طالب
عليه السلام، والمعنى: أنه يتلو تلك البينة، وقوله: منه، أي هذا الشاهد من
محمد صلى الله عليه وسلم، وبعض منه، والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من
محمد صلى الله عليه وسلم (٥).

----

(١) تفسير الطبري ١٥ / ٢٧٢.
(٢) تفسير الطبري ١٥ / ٢٧٦.
(٣) فضائل الخمسة ١ / ٢٧٠.
(٤) كنز العمال ١ / ٢٥١.
(٥) فضائل الخمسة ١ / ٢٧١.

وروى صاحب كتاب (الغارات) عن المنهار بن عمرو، عن عبد الله بن
الحارث قال: سمعت عليا يقول على المنبر: ما أحد جرت عليه المواسي، إلا
وقد أنزل الله فيه قرآنا، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، فما أنزل الله
تعالى فيك؟ قال: يريد تكذيبه، فقام الناس إليه يلكزونه في صدره وجنبه،
فقال: دعوه، أقرأت سورة هود؟ قال: نعم، قال: أقرأت قوله سبحانه: (أفمن
كان على بينة من ربه * ويتلوه شاهد منه)، قال: نعم، قال: صاحب البينة
محمد صلى الله عليه وسلم، والتالي الشاهد أنا (١).
٨ - آية المائدة ٥٥:
قال الله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).
روى السيوطي في تفسيره: أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال:
تصدق علي بخاتمه، فقال النبي للسائل: من أعطاك هذا الخاتم، فقال: ذاك
الراكع، فنزلت الآية.
وأخرج عبد الرازق، وعبد بن حميد، ابن جرير، وأبو الشيخ،
وابن مردويه عن ابن عباس: أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب.
وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال: وقف
بعلي سائل، وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعلمه ذلك، فنزلت الآية على النبي صلى الله عليه
وسلم، فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم،
على أصحابه، ثم قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه،
وعاد من عاداه.
وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل قال:

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦ / ١٣٦ - ١٣٧.

تصدق علي بخاتمه، وهو راكع، فنزلت (إنما وليكم الله) - الآية (١).
وفي نور الأبصار عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوما من الأيام، الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد
شيئا، فرفع السائل يديه إلى السماء، وقال: اللهم اشهد، أني سألت في مسجد
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يعطني أحد شيئا، وكان علي، رضي الله عنه، في الصلاة
راكعا، فأومأ إليه بخنصره اليمنى، وفيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من
خنصره، وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو في المسجد، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم،
طرفه إلى السماء، وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: (رب اشرح لي
صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي
وزيرا من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري) (٢)،
فأنزلت عليه قرآنا (سنشد عضدك بأخيك * ونجعل لكما سلطانا * فلا يصلون
إليكما) (٣)، وإني محمد نبيك وصفيك: اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي
أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا، أشد به ظهري.
قال أبو ذر رضي الله عنه: فما استتم دعاءه، حتى نزل جبريل عليه السلام
من عند الله عز وجل، قال: يا محمد، إقرأ (إنما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). قال: نقله
أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره (٤).
وفي تفسير القرطبي: أن سائلا سأل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعطه
أحد شيئا، وكان علي - رضي الله عنه، وكرم الله وجهه - في الصلاة في الركوع،
وفي يمينه خاتم، فأشار إلى السائل بيده حتى أخذه.

---

(١) فضائل الخمسة ٢ / ١٣ - ١٥.
(٢) سورة طه: آية ٢٥ - ٣٢.
(٣) سورة القصص: آية ٣٥.
(٤) نور الأبصار ص ٧٧.

قال الإمام الطبري: وهذا يدل على أن العمل القليل لا يبطل الصلاة، فإن التصدق بالخاتم في الركوع عمل جاء به في الصلاة، ولم تبطل الصلاة به، وقوله: (ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، يدل على أن صدقة التطوع تسمى زكاة، فإن عليا تصدق بخاتمه في الركوع.
وقال (ابن خويز منداد) قوله تعالى: (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) تضمنت جواز العمل اليسير في الصلاة، وذلك أن هذا خرج مخرج المدح، وأقل ما في باب المدح أن يكون مباحا، وقد روي أن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أعطى السائل شيئا، وهو في الصلاة، قد يجوز أن تكون هذه صلاة تطوع، وذلك أنه مكروه في الفروض (١).
وفي تفسير الطبري (٢) بسنده عن السدي قال: ثم أخبرهم بمن يتولاهم فقال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مر به سائل، وهو راكع في المسجد، فأعطاه خاتمه.
وفي رواية أخرى بسنده عن أبي جعفر قال: سألته عن هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، قلت: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا، قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب، قال: علي من الذين آمنوا.
وفي رواية ثالثة: حدثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)، قال: علي بن أبي طالب.
وفي رواية رابعة عن غالب بن عبد الله قال: سمعت مجاهد يقول في قوله

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٢١٨ - ٢٢١٩.
(٢) تفسير الطبري ١٠ / ٤٢٥ - ٤٢٦.

تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله) - الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب
تصدق وهو راكع.
وفي تفسير ابن كثير (١): قال ابن أبي حاتم بسنده عن عتبة بن أبي حكيم
قي قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) - الآية، قال: هم
المؤمنون، وعلي بن أبي طالب.
وعن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت (إنما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون)، وقال ابن جرير بسنده عن غالب بن عبد الله قال: سمعت مجاهد
يقول في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله) - الآية: نزلت في علي بن
أبي طالب، تصدق وهو راكع، وعن ابن عباس في قوله تعالى: (إنما
وليكم الله ورسوله) - نزلت في علي بن أبي طالب.
وروى ابن مردويه من طريق سفيان الثوري عن سنان عن الضحاك عن
ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب قائما يصلي، فمر سائل وهو راكع،
فأعطاه خاتمه، فنزلت (إنما وليكم الله ورسوله) - الآية.
وعن أبي صالح عن ابن عباس قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد
والناس يصلون بين راجع وساجد، وقائم وقاعد، وإذا مسكين يسأل، فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم، قال: من؟ قال:
ذلك
الرجل القائم، قال: على أي حال أعطاكه؟ قال: وهو راكع، قال: وذلك
علي بن أبي طالب، قال: فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند ذلك، وهو يقول:
(ومن
يتولى الله ورسوله والذين آمنوا * فإن حزب الله هم الغالبون).
وعن ميمون بن مهران، عن ابن عباس في قوله الله تعالى: (إنما

----

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ١١٣ - ١١٤ (بيروت ١٩٨٦).

وليكم الله ورسوله) - الآية: نزلت في المؤمنين، وعلي بن أبي طالب أولهم.
وروى المحب الطبري عن عبد الله بن سلام قال: أذن بصلاة الظهر، فقام
الناس يصلون، فمن بين راكع وساجد، وسائل يسأل، فأعطاه علي خاتمه، وهو
راكع، فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأ علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم: (إنما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة * ويؤتون الزكاة * وهم راكعون).
قال: أخرجه الواحدي وأبو الفرج والفضائلي (١).
وروى الفخر الرازي في التفسير الكبير عن عطاء عن ابن عباس: أنها
نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وروي أن عبد الله بن سلام قال: لما
نزلت هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله) - الآية، قلت يا رسول الله: أنا رأيت
عليا يتصدق بخاتمه على محتاج، وهو راكع، فنحن نتولاه.
ويقول الفخر الرازي: قالت الشيعة: هذه الآية دالة على أن الإمام - بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم - هو علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكرم الله
وجهه في
الجنة -.
ويقول: وتقريره أن نقول أن هذه الآية دالة على أن المراد بها (إمام)،
ومتى كان الأمر كذلك، وجب أن يكون هذا الإمام هو علي بن أبي طالب.
وفي تفسير المنار: ورواه من عدة طرق أنها نزلت في أمير المؤمنين، علي
المرتضى، كرم الله وجهه، إذ مر به سائل، وهو في المسجد، فأعطاه خاتمه (٢).
وروى الواحدي في أسباب النزول في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا)، قال جابر بن عبد الله: جاء عبد الله بن سلام إلى النبي صلى الله عليه
وسلم
فقال: يا رسول الله أن قوما من قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا، وأقسموا

---

(١) الرياض النضرة ٢ / ٣٠٢.
(٢) تفسير المنار ٦ / ٣٦٦.

ألا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، وشكى، ما يلقى من اليهود، فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: رضينا بالله
وبرسوله وبالمؤمنين أولياء.
ونحو هذا قال الكلبي، وزاد: أن آخر الآية في علي بن أبي طالب، رضوان الله عليه، لأنه أعطى خاتمه سائلا، وهو راكع في الصلاة.
وعن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلام، ومعه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا: يا رسول الله، إن منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدث، وإن قومنا لما رأونا آمنا، بالله ورسوله صدقناه، رفضوا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكيلوا منا فشق ذلك علينا، فقال لهم النبي – عليه الصلاة والسلام – (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) – الآية.
ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، خرج إلى المسجد، والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلا فقال: هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم خاتم من ذهب، قال: من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم، وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال على أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكع، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قرأ
(ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) (١).
وفي تفسير الزمخشري: أن آية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) – الآية، إنا نزلت في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه، وكرم الله وجهه في الجنة – حين سأل سائل، وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه كأنه كان مرجا في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد بمثله صلاته، فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي، رضي الله عنه، واللفظ لفظ جماعة، قلت: جئ به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلا واحدا، ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل نواله، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية

---

(١) أسباب النزول ص ١٣٣ – ١٣٤.

من الحرص على البر والإحسان، وتفقد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير، وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ منها (١).

وفي كنز العمال: عن ابن عباس قال: تصدق علي عليه السلام بخاتمه، وهو راكع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذلك الراكع، فأنزل الله فيه (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) - الآية.

قال: وكان في خاتمه مكتوبا (سبحان من فخري بأني له عبد)، ثم كتب في خاتمه بعد (الملك له).

قال: أخرجه الخطيب في المتفق (٢).

وعن أبي رافع: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو نائم - أو يوحى إليه - وإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها وأوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحية، فإذا كان شئ كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذا الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، فقال: الحمد لله، فرآني إلى جانبه، فقال: ما أضجعك هنا؟ قلت: لمكان هذه الحية، قال: قم إليها فاقتلها، فقتلتها، ثم أخذ بيدي فقال: يا أبا رافع، سيكون بعدي قوما يقاتلون عليا، حقا على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شئ.

قال: أخرجه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم (٣).

وروى الهيثمي في مجمعه (٤) بسنده عن عمار بن ياسر قال: وقف على

---

(١) تفسير الكشاف ١ / ٢٦٢.

(٢) كنز العمال ٦ / ٣١٩.

(٣) كنز العمال ٧ / ٣٠٥.

(٤) مجمع الزوائد ٧ / ١٧.

علي بن أبي طالب سائل، وهو راكع في تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل،
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعلمه بذلك، فنزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم، هذه الآية (إنما
وليكم ورسوله والذين آمنوا * الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون)، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: من كنت مولاه، فعلي
مولاه، اللهم
وال من والاه، وعاد من عاداه.
قال: رواه الطبراني في الأوسط - كما ذكره السيوطي في الدر المنثور،
وقال: أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن مردويه عن عمار بن ياسر.
هذا ويذهب الفيروزآبادي إلى أن الآية الشريفة إنما هي ظاهرة في إمامة
الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، ومن ثم فإن مفادها إنما يكون: إنما
وليكم الله ورسوله وعلي بن أبي طالب، فقوله تعالى: (والذين آمنوا) - الآية،
وإن كان لفظ جمع، ولكنه قد أريد منه شخص واحد، وحمل لفظ الجمع على
الواحد جائز، إذا كان على سبيل التعظيم.
ولفظ الوالي، وإن كان له معان متعددة - كالمحب والصديق والناصر
والجار والحليف ومالك الأمر أو الأولى بالتصرف أو المتصرف وغير ذلك
- ولكن الظاهر من التولي هنا - بعد وضوح تبادر الحصر من إنما - هو مالك
الأمر، أو الولي بالتصرف أو المتصرف، فإنه المعنى الذي يلائم الحصر في الله
جل وعلا، وفي رسوله، وفي علي بن أبي طالب، لا المحب أو الصديق أو
الناصر، وما أشبه ذلك.
ذلك لأنه من الواضح المعلوم: أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض - كما في القرآن الكريم - من دون اختصاص بالثلاثة المذكورين.
وفي بعض الروايات المتقدمة، وإن فسر الولي فيها، بمعنى المحب أو
الصديق أو الناصر، ولكن ظهور كلمة (إنما) في الحصر - بل وضعها له لغة
بمقتضى تبادره عنه عرفا، والتبادر علامة الحقيقة، كما حقق في الأصول - مما

يعني تفسير الولي بمعنى مالك الأمر ونحوه، مما يناسب الاختصاص بالله ورسوله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (١).
وفي تفسير الطبري (مجمع البيان في تفسير القرآن) يقول: (إنما وليكم الله.....) أي الذي يتولى مصالحكم، ويتحقق تدبيركم، هو الله تعالى ورسوله.
وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي، بعد النبي صلى الله عليه وسلم، بلا فصل، والوجه فيه: أنه إذا ثبت أن لفظ وليكم، تفيد من هو أولى بتدبير أموركم، وتجب طاعته عليكم، ثبت أن المراد بالذين آمنوا (علي)، ثبت النص عليه بالإمامة (٢).
٩ - آية القصص ٦١:
قال الله تعالى: (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه * كمن متعناه متا ع الحياة الدنيا * ثم هو يوم القيامة من المحضرين).
يروي الإمام الطبري في تفسيره بسنده عن مجاهد عن الآية الكريمة قال: نزلت في حمزة وعلي وأبي جهل (٣).
وفي تفسير الكشاف للزمخشري: قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي جهل، وقيل في علي وحمزة وأبي جهل (٤).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة: قال مجاهد: نزلت في علي وحمزة وأبي جهل، وروي أنه في ورسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي جهل (٥).

---

(١) فضائل الخمسة ٢ / ١٨ - ١٩.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ٣ / ٢١١ (تصحيح أبو الحسن الشعراني - طهران ١٣٧٩ ه).
(٣) تفسير الطبري ٢٠ / ٦٢.
(٤) تفسير الزمخشري ٢ / ١٦٨.
(٥) الرياض النضرة ٢ / ٢٧٤.

وروى الواحدي في أسباب النزول في قوله تعالى: (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه)، قال: أخبرنا أبو بكر الحارث قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن سليمان قال أخبرنا عبد الله بن حازم الأباني قال: أخبرنا بلال بن المحبر، قال: أخبرنا شعبة عن أبان عن مجاهد في هذه الآية قال: نزلت في علي وحمزة وأبي جهل، وقال السدي: نزلت في عمار والوليد بن المغيرة، وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي جهل (١).

وفي تفسير ابن كثير: قيل إنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي جهل، وقيل في حمزة وعلي وأبي جهل، وكلاهما عن مجاهد (٢).

وفي تفسير القرطبي: قال ابن عباس: نزلت في حمزة بن عبد المطلب، وفي أبي جهل بن هشام، وقال مجاهد: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي جهل،

وقال محمد بن كعب: نزلت في حمزة وعلي، وفي أبي جهل وعمارة بن الوليد، قاله السدي (٣).

١٠ - آية التوبة ١٩:

قال الله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام * كمن آمن بالله واليوم الآخر * وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله * والله لا يهدي القوم الظالمين).

روى السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: (أجعلتم سقاية الحاج) - الآية، نزلت في علي والعباس.

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أنس قال: قعد العباس وشيبة يفتخران، العباس يقول: أنا أشرف منك، أنا عم النبي صلى الله عليه وسلم،

---

(١) أسباب النزول ص ٢٢٩.
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٦٣٢ چ
(٣) تفسير القرطبي ص ٥٠١٩.

وصنو أبيه، وساقي الحجيج، ويقول شيبة: أنا أشرف، أنا أمين الله على بيته
وخازنه، فهلا ائتمنك كما ائتمنني، فاطلع عليهما علي رضي الله عنه، فأخبراه بما
قالا، فقال علي رضي الله عنه: أنا أشرف منكما، أنا أول من آمن وهاجر،
فانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبروه، فما أجابهم بشئ، فنزل عليه
الوحي
بعد أيام، فأرسل إليهم، فقرأ عليهم (أجعلتم سقاية الحاج) - الآية (١).
وفي تفسير ابن كثير عن أبي صخرة قال: سمعت محمد بن كعب القرظي
يقول: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب،
وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، معي مفتاحه، ولو أشاء
بت فيه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، لو أشاء بت في
المسجد، فقال علي، رضي الله عنه: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة
ستة أشهر، قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله عز وجل (أجعلتم سقاية
الحاج) - الآية كلها.
وقال عبد الرازق: أخبرنا معمر عن عمرو عن الحسن قال: نزلت في علي
وعباس وعثمان وشيبة، تكلموا في ذلك، فقال العباس: ما أراني إلا أني تارك
سقايتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقيموا على سقايتكم، فإن لكم فيها
خيرا) (٢).
وفي تفسير القرطبي: قال افتخر عباس بالسقاية، وشيبة بالعمارة، وعلي
بالإسلام والجهاد، فصدق الله عليا، وكذبهما، وأخبر أن العمارة لا تكون
بالكفر، وإنما تكون بالإيمان والعبادة وأداء الطاعة، وهذا بين لا غبار عليه (٣).
وفي تفسير الطبري بسنده عن الحسن قال: نزلت في علي وعباس وعثمان
وشيبة، تكلموا في ذلك (أي في سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، والإيمان

---

(١) محمد بيومي مهران: الإمام علي بن أبي طالب ٢ / ٢٦٣.
(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٥٣٥.
(٣) تفسير القرطبي ٢٩٣٠ - ٢٩٣١.

بالله والجهاد في سبيله)، فقال العباس: ما أراني إلا تارك سقايتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقيموا على سقايتكم، فإن لكم فيها خيرا).

وعن أبي صخر قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبة من عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، معي مفتاحه، لو أشاء بت فيه، وقال عباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد، وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر، قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام * كمن آمن بالله * وجاهد في سبيل الله * لا يستوون عند الله * والله يهدي القوم الظالمين) (١).

وعن السدي: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام * كمن آمن بالله * وجاهد في سبيل الله * لا يستوون عند الله) (٢) قال: افتخر علي وعباس وشيبة: أنا أعمر مسجد الله، وقال عباس أنا القائم على السقاية، وقال علي: أنا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأجاهد معه في سبيل الله (٣)، فأنزل الله: (الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله) - إلى (نعيم مقيم) (٤).

وفي تفسير المنار: عن كعب القرظي قال: افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، معي مفتاحه، ولو أشاء بت فيه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد، فقال علي رضي الله عنه: ما أدري ما يقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر، قبل الناس، وأنا صاحب

----

(١) تفسير الطبري ١٤ / ١٧١ (دار المعارف - القاهرة ١٩٥٨).

(٢) سورة التوبة: آية ١٩.

(٣) تفسير الطبري ١٤ / ١٧٢.

(٤) سورة التوبة: آية ٢٠ - ٢١ - ١٢١.

الجهاد، فأنزل الله (أجعلتم سقاية الحاج) الآية كلها (١).
وعن ابن سيرين قال: قدم علي بن أبي طالب مكة، فقال للعباس: أي
عم، ألا تهاجر؟ ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أعمر المسجد، وأحجب
البيت، وأنزل الله (أجعلتم سقاية الحاج) - الآية (٢).
وفي تفسير النسفي (٣): نزلت جوابا لقول العباس، حين أسر، فطفق
علي، رضي الله عنه، يوبخه بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقطيعة الرحم، فقال العباس:
تذكر مساوينا، وتدع محاسننا، فقيل: أولكم محاسن؟ فقال: نعمر المسجد،
ونسقي الحاج، ونفك العاني.
وقيل: افتخر العباس بالسقاية، وشيبة بالعمارة، وعلي، رضي الله عنه،
بالإسلام والجهاد، فصدق الله تعالى عليا (الذين آمنوا وهاجروا * وجاهدوا في
سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أولئك (أعظم درجة عند الله) من أهل السقاية
والعمارة (وأولئك هم الفائزون)، لا أنتم المختصون بالفوز دونهم.
وروى الواحدي في أسباب النزول: لما أسر العباس يوم بدر، أقبل عليه
المسلمون، فعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم، وأغلظ علي، رضي الله عنه، له
القول، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا، ولا تذكرون محاسننا، فقال له
علي رضي الله عنه: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام،
ونحجب الكعبة، ونسقي الحاج، ونفك العاني، فأنزل الله (ما كان للمشركين
أن يعمروا) - الآية.
وقال ابن عباس - في رواية الوالبي - قال العباس بن عبد المطلب - حين
أسر يوم بدر - لئن كنتم سبقتمونا إلى الإسلام، والهجرة والجهاد، لقد كنا نعمر

---

(١) تفسير المنار ١٠ / ١٩٥.
(٢) تفسير المنار ١٠ / ١٩٤ - ١٩٥.
(٣) تفسير النسفي ٢ / ١٢٠ - ١٢١.

المسجد، ونسقي الحاج، ونفك العاني، فأنزل الله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) - الآية.
وقال الحسن البصري والشعبي والقرظي: نزلت الآية في علي والعباس وطلحة بن شيبة، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، بيدي مفتاحه، وإلي ثياب بيته، وقال العباس: أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت ستة أشهر، قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى هذه الآية.
وقال ابن سيرين، ومرة الهمداني: قال علي للعباس: ألا تهاجر، ألا تلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ألست في أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي حاج
بيت الله، وأعمر المسجد الحرام؟ فنزلت الآية (١).
وفي تفسير الفخر الرازي: قال ابن عباس - في بعض الروايات - إن عليا عليه السلام، لما أغلظ الكلام للعباس، قال العباس: إن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد، فلقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، فنزلت الآية (٢).
وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي قال: أخرج أبو نعيم، في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أنس قال: قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران، فقال له العباس: أنا أشرف منك، أنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصنو أبيه، وساقي
الحجيج، فقال شيبة: أن أشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخازنه، أفلا ائتمنك، كما ائتمنني؟ فاطلع عليهما علي عليه السلام، فأخبراه بما قالا، فقال علي: أنا أشرف منكما، أنا أول من آمن وهاجر، فانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبروه، فما أحاجبهم بشئ، فانصرفوا، فنزل عليه الوحي بعد

---

(١) تفسير الطبري ١٧ / ٥.
(٢) أسباب النزول للواحدي ص ١٦٣ - ١٦٤، وانظر: نور الأبصار ص ٧٧.

أيام، فأرسل إليهم، فقرأ (أجعلتم سقاية الحاج) - الآية.
وأخرج عبد الرازق، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر،
وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن الشعبي قال: نزلت هذه الآية: أجعلتم سقاية
الحاج، في العباس وعلي تكلما في ذلك.
وأخرج ابن مردويه عن الشعبي قال: كان بين علي والعباس منازعة، فقال
العباس لعلي: أنا عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأنت ابن عمه، وإلي سقاية الحاج
وعمارة
المسجد الحرام فأنزل الله (أجعلتم سقاية الحاج) - الآية.
وأخرج عبد الرازق عن الحسن قال: نزلت في علي وعباس وعثمان
وشيبة، تكلموا في ذلك (١).
١١ - آية النحل ٤٣، والأنبياء ٧:
قال الله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر * إن كنتم لا تعلمون).
روى الطبري في تفسيره عن جابر الجعفي قال: لما نزلت: (فسألوا أهل
الذكر إن كنتم لا تعلمون)، قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر (٢).
وفي تفسير ابن كثير بسنده عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر، عليه
السلام: نحن أهل الذكر (٣).
وأخرج الإمام الثعلبي من معنى هذه الآية الآية في تفسيره الكبير عن جابر
قال: لما نزلت هذه الآية قال علي: نحن أهل الذكر.
وفي المراجعات: وهذا هو المأثور عن سائر أئمة الهدى من أهل البيت،

---

(١) فضائل الخمسة ١ / ٢٨٠ - ٢٨١.
(٢) تفسير الطبري ١٧ / ٥.
(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٨٨٥.

وقد أخرج العلامة البحريني في الباب نيفا وعشرين حديثا صحيحا في هذا
المضمون (١).
١٢ - الصافات ٢٤:
قال الله تعالى: (وقفوهم إنهم مسؤولون).
روى ابن حجر الهيثمي في صواعقه: أخرج الديلمي عن أبي سعيد
الخدري: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي،
وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله: روى في قوله تعالى: (وقفوهم
إنهم مسؤولون)، أي عن ولاية علي وأهل البيت، لأن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه
وسلم،
أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم عن تبليغ الرسالة أجرا، إلا المودة في القربى،
والمعنى أنهم يسألون: هم والوهم حق الموالاة، كما أوصاهم النبي صلى الله عليه
وسلم، أم
أضاعوها وأهملوها، فتكون عليهم المطالبة والتبعية.
وأشار بقوله - كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم، إلى الأحاديث الواردة في
ذلك،
وهي جد كثيرة (٢). كما في حديث الثقلين برواياته المختلفة (٣).
١٣ - آية الإنسان ٨ - ١٢:
قال الله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما
نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا * إنا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا * فوقاهم الله شر ذلك اليوم * ولقاهم نضرة وسرورا * وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا).
وفي تفسير الزمخشري: عن ابن عباس، إن الحسن والحسين مرضا،
فعادهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو
نذرت

---

(١) المراجعات ص ٢٧.
(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٢٩.
(٣) أنظر عن حديث الثقلين أعلاه (ص ٨١ - ٩١).

على ولدك، فنذر علي وفاطمة، عليهما السلام - وفضة جارية لهما - إن برآ مما
بهما، أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا، وما معهم شئ، فاستقرض علي من
شمعون اليهودي ثلاثة أصوع من شعير فطرزت فاطمة صاعا، واختبزت خمسة
أقراص، على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل،
فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين،
أطعموني، أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه، وباتوا لم يذوقوا، إلا الماء،
وأصبحوا صياما، فلما أمسوا، ووضعوا الطعام بين أيديهم، وقف عليهم يتيم
فآثروه، ثم وقف عليهم أسير في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ
علي، رضي الله عنه، الحسن والحسين، وأقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فلما
أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، قال: ما أشد ما يسوؤني ما
أرى بكم، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها، قد التصق ظهرها
ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فأنزل الله جبريل، وقال: يا محمد،
هنأك الله في أهل بيتك، فاقرأ السورة (١).
وروى الواحدي في أسباب النزول في قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا)، قال: قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أبي طالب، أجر
نفسه يسقي نخلا بشئ من شعير ليلة، حتى أصبح، وقبض الشعير، وطحن
ثلثه، فجعلوا منه شيئا ليأكلوا يقال له: (الخزيرة)، فلما تم إنضاجه، أتى
مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني فلما تم إنضاجه أتى يتيم
فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين
فأطعموه، وطووا يومهم ذلك، فأنزلت فيهم هذه الآية (٢).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة (فضة) النوبية - جارية فاطمة

----
(١) تفسير الكشاف ٢ / ٥١١ - ٥١٢.
(٢) أسباب النزول ص ٢٩٦.

الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - بسنده عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال: في
قول الله تعالى: (يوفون بالنذر * ويخافون يوما كان شره مستطيرا * ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا).
قال: مرض الحسن والحسين، فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعادهما
عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك نذرا، فقال علي: إن برآ مما بهما، صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكرا، وقالت فاطمة كذلك،
وقالت جارية يقال لها فضة نوبية: إن برأ سيداي، صمت الله عز وجل شكرا،
فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون الخيبري، فاستقرض منه ثلاثة آصع من شعير، فجاء بها فوضعها،
فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلى علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب،
فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المسلمين، أطعموني أطعمكم الله عز وجل، على موائد الجنة، فسمعه علي، فأمرهم فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم، لم يذوقوا، إلا الماء.
فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع وخبزته، وصلى علي مع
النبي صلى الله عليه وسلم، ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب، وقال: السلام
عليكم أهل بيت محمد، يتيم بالباب من أولاد المهاجرين، استشهد والدي، أطعموني، فأعطوه الطعام، فمكثوا يومين لم يذوقوا، إلا الماء.
فلما كان اليوم الثالث، قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته،
فصلى علي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير، فوقف
بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوة، تأسروننا، وتشدوننا، ولا تطعموننا، أطعموني فإني أسير، فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا إلا الماء، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى ما بهم من الجوع، فأنزل الله

تعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) - إلى قوله تعالى: (لا نريد منهم جزاء ولا شكورا) (١).
وروى المحب الطبري في الرياض النضرة: عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) قال: أجر علي نفسه يسقي نخلا بشئ من شعير ليلة حتى أصبح، فلما أصبح قبض الشعير فطحن منه، فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له (الخزيرة) (دقيق بلا دهن)، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فسأل، فأطعموه إياه، ثم صنعوا الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه إياه، ثم صنعوا الثلث الثالث، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه إياه وطووا يومهم، فنزلت (٢).
ورواه المحب الطبري أيضا في ذخائر العقبى (٣).
وفي نور الأبصار: أن عبد الله بن العباس قال في قول الله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهما صبيان، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن
لو نذرت على ولدك نذرا، فقال علي: إن برآ مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكرا، قالت فاطمة: وأنا أيضا أصوم ثلاثة شكرا، وقال الصبيان: ونحن نصوم ثلاثة أيام، وقالت جاريتهما فضة: وأنا أصوم ثلاثة أيام شكرا، فألبسهما الله العافية، فأصبحوا صياما، وليس عندهم طعاما.
فانطلق علي إلى جار له من اليهود - يقال له شمعون - يعالج الصوف، وقال له: هل لك أن يعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت، ثم

---

(١) أسد الغابة ٧ / ٢٣٦ - ٢٣٧.
(٢) الرياض النضرة ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣.
(٣) ذخائر العقبى ص ١٠٢.

غزلت ثلث الصوف، وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص.
وصلى علي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا،
فأول لقمة كسرها علي رضي الله عنه، إذا مسكين واقف على الباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني مما تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع علي رضي الله عن، اللقمة من يده، ثم قال:
فاطمة ذات المجد واليقين * يا بنت خير الناس أجمعين
أما تري ذا البائس المسكين * جاء إلى الباب له حنين
كل امرئ بكسبه رهين
فقالت فاطمة رضي الله عنها:
أمرك سمع يا ابن عم وطاعة * ما لي من لوم ولا ضراعة
باللب غذيت وبالبراعة * أرجو إذ أنفقت من جماعة
أن ألحق الأبرار والجماعة * وأدخل الجنة بالشفاعة
قال: فعمدت إلى ما في الخوان فدفعته إلى السكين، وباتوا جياعا، وأصبحوا صياما، لم يذوقوا إلا الماء القراح.
ثم عمدت إلى الجزء الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرص، وصلى علي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى منزله، فلما وضعت الخوان وجلس، فأول لقمة كسرها
علي رضي الله عنه، إذا يتيم من يتامى المسلمين عقد وقف على الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، أنا يتم من يتامى المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع علي اللقمة من يده، وقال:
فاطم بنت السيد الكريم * قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم * موعده في جنة النعيم
فأقبلت السيدة فاطمة رضي الله عنها، وقالت:
فسوف أعطيه ولا أبالي * وأوثر الله على عيالي
أصبحوا جياعا وهموا مثالي * أصغرهم يقتل في القتال
ثم عمدت إلى جميع ما كان في الخوان، فأعطته اليتيم، وباتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء القراح، وأصبحوا صياما، وعمدت فاطمة إلى باقي الصوف فغزلته، وطحنت الصاع الباقي، وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص، وصلى على المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى منزله، فقربت إليه الخوان

ثم جلس، فأول لقمة كسرها، إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب، فقال:
السلام عليكم أهل بيت محمد، إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا، فلم يطعمونا، فوضع علي اللقمة من يده، قال:
فاطمة ابنة النبي أحمد * بنت نبي سيد مسود
هذا أسير جاء ليس يهدي * مكب في قيده المقيد
يشكو لنا الجوع والتشدد * من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد * ما يزرع الزارع يوما يحصد
فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تقول:
لم يبق مما جاء غير صاع * قد دبرت كفي مع الذراع
وابناي والله ثلاثا جاعا * يا رب لا تهلكهما ضياعا
ثم عمدت إلى ما كان في الخوان فأعطته إياه، فأصبحوا مفطرين، وليس عندهم شئ، وأقبل علي والحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما يرتعشان
كالفرخين من شدة الجوع، فلما أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا أبا الحسن،
أشد ما يسوؤني ما أدرككم، انطلقوا بنا إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها، وهي في محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما

رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضمها إليه، وقال: وا غوثاه، فهبط جبريل عليه السلام،
وقال: يا محمد، خذ ضيافة أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبريل، قال:
(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) - إلى قوله تعالى: (وكان سعيكم مشكورا) (١).
وروى السيوطي في تفسيره (الدر المنثور) قال: أخرج ابن مردويه عن
ابن عباس في قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا) - الآية - قال:
نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).
هذا وقد جاءت القصة في تفسير القرطبي مطولة، وإن تردد في
قبولها (٣)، كما جاءت القصة في تفسير الطبرسي والفخر الرازي (٤)، وعلي بن
إبراهيم (٥)، ومن عجب أن يتجاهل الإمام الطبري القصة تماما (٦).
١٤ - آية الحج ١٩:
قال الله تعالى: (هذان خصمان اختصموا في ربهم) - الآية.
روى البخاري في صحيحه بسنده عن قيس بن عباد عن علي بن
أبي طالب، رضي الله عنه، قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة
يوم القيامة، قال قيس: وفيهم ونزلت: هذان خصمان اختصموا في ربهم، قال:
هم الذين بارزوا يوم بدر، علي وحمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة (٧).

---

(١) سيد الشبلنجي: نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١١٢ - ١١٤.
(٢) فضائل الخمسة ١ / ٢٥٦.
(٣) تفسير القرطبي ص ٦٩١٩ - ٦٩٢٦.
(٤) مجمع البيان ٥ / ٤٠٤، تفسير الفخر الرازي ٩ / ٢٩١.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ص ٧٠٧.
(٦) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٣.
(٧) صحيح البخاري ٦ / ١٢٣ - ١٢٤.

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت: هذان خصمان اختصموا في ربهم، قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر، حمزة وعلي وعبيدة - أو أبو عبيدة بن الحارث - وشيبة بن ربيعة وعتبة والوليد بن عتبة (١).

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم، في ستة من قريش، علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة (٢).

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: قال علي رضي الله عنه، فينا نزلت هذه الآية: (هذان خصمان اختصموا في ربهم) (٣).

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد: سمعت أبا ذر، رضي الله عنه، يقسم لنزلت هذه الآية في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر (٤).

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي مجلز عن قيس قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما، إن هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم)، نزلت في الذين برزوا يوم بدر، حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة (٥).

---

(١) صحيح البخاري ٥ / ٩٥.
(٢) صحيح البخاري ٥ / ٩٥.
(٣) صحيح البخاري ٥ / ٩٥ - ٩٦.
(٤) صحيح البخاري ٥ / ٩٦.
(٥) صحيح البخاري ٥ / ٩٦.

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن
قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما: أو هذان خصمان اختصموا في
ربهم، إنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث،
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة (١).
وفي تفسير ابن كثير: عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب أنه قال:
أنا أول من يجثو بين الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم
نزلت: (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال: هم الذين بارزوا يوم بدر،
علي وحمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة - انفرد به
البخاري (٢).
وفي تفسير القرطبي في قوله تعالى: (هذان خصمان اختصموا في
ربهم)، أخرج مسلم عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما إن
(هذان خصمان اختصموا في ربهم)، إنها نزلت في الذين بارزوا يوم بدر،
حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، رضي الله عنهم، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة،
والوليد بن عتبة.
وقال ابن عباس: نزلت هذه الآيات الثلاث (١٩ - ٢١) على النبي صلى الله عليه
وسلم،
في ثلاثة نفر من المؤمنين، وثالثة نفر كافرين، وسماهم كما ذكر أبو ذر.
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إني لأول من يجثو للخصومة بين
يدي الله يوم القيامة، يريد قصته في مبارزته - هو وصاحباه - ذكره البخاري، وإلى
هذا
القول ذهب هلال بن يساف، وعطاء بن يسار وغيرهما (٣).
وروى الواحدي في أسباب النزول في قول الله تعالى: (هذان خصمان

---

(١) صحيح مسلم ٨ / ١٦٦.
(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٤٠، وانظر: الصواعق المحرقة ص ١٩٥.
(٣) تفسير القرطبي ص ٤٤١٧.

اختصموا في ربهم) الآية، عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عبادة
قال: سمعت أبا ذر يقول: أقسم بالله، لنزلت - (هذان خصمان اختصموا في
ربهم (- في هؤلاء الستة: حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب - وعتبة وشيبة
والوليد بن عتبة.

وعن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن علي قال: فينا نزلت هذه الآية،
وفي مبارزتنا يوم بدر - (هذان اختصموا في ربهم) (١).

وفي مغازي الواقدي: قال عتبة لابنه: قم يا وليد، وقام إليه علي، وكان
أصغر النفر، فقتله علي عليه السلام، ثم قام عتبة، وقام إليه حمزة، فاختلفا
ضربتين، فقتله حمزة، رضي الله عنه، ثم قام شيبة، وقام إليه عبيدة بن
عبد المطلب - وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فضرب
شيبة رجل عبيدة
بذباب السيف، فأصاب عضلة ساقه فقطعها، وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه،
واحتملا عبيدة فحازاه إلى الصف، ومخ ساقه يسيل، فقال عبيدة: يا رسول الله،
ألست شهيدا؟ قال: بلى، قال: أما والله، لو كان أبو طالب حيا، لعلم أنا أحق
بما قال منه، حين يقول:

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ونزلت هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم) (٢).

وفي السيرة الحلبية: قيل: وهذه المبارزة، أول مبارزة وقعت في
الإسلام، وفي الصحيحين عن أبي ذر، أنه كان يقسم قسما، إن هذه الآية
(هذان خصمان اختصموا في ربهم)، نزلت في حمزة وصاحبه (علي بن
أبي طالب)، وعتبة وصاحبه (شيبة) يوم بدر.

---

(٣) أسباب النزول ص ٢٠٧، نور الأبصار ص ٨٦.
(١) الواقدي: كتاب المغازي ١ / ٦٩ - ٧٠ (تحقيق مارسدن جونسي - عالم الكتب - بيروت ١٩٨٤).

وفي البخاري عن علي، رضي الله عنه: أنه أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة (١).
وفي زاد المعاد: وكان علي يقسم بالله: لنزلت هذه الآية فيهم (هذان خصمان اختصموا في ربهم) (٢).
١٥ - آية مريم ٩٦:
قال الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).
روى السيوطي في تفسيره: أخرج ابن مردويه والديلمي، عن البراء قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي
في صدور المؤمنين مودة، فأنزل الله: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)، قال: نزلت في علي (٣).
وأخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية، رضي الله عنه، قال في تفسير الآية: لا يبقى مؤمن، إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته.
وأخرج البيهقي وأبو الشيخ والديلمي، أنه صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من نفسه، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته
وأخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وسلم قال: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن (٤).

---

(١) السيرة الحلبية ٢ / ٤٠٢ (القاهرة ١٩٦٤).
(٢) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد ٣ / ١٨٠ (مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٥).
(٣) فضائل الخمسة ١ / ٢٧٦ (مؤسسة الأعلى - بيروت ١٩٧٣).
(٤) الصواعق المحرقة ص ٢٦١ - ٢٦٢.

وفي تفسير الزمخشري قال: روي أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لعلي: يا علي،
قل: اللهم اجعل لي عندك عهدا، وفي صدور المؤمنين مودة، فأنزل الله هذه
الآية (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا).
وعن ابن عباس رضي الله عنهما: يعني يحبهم الله ويحببهم إلى خلقه (١).
وفي تفسير القرطبي: واختلف فيمن نزلت، فقيل في علي بن أبي طالب
رضي الله عنه، روى البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي
بن
أبي طالب: (قل يا علي، اللهم اجعل لي عندك عهدا، واجعل لي في قلوب
المؤمنين مودة)، فنزلت الآية، ذكره الثعلبي (٢).
١٦ - آية الشورى ٢٣:
قال الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى * ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا * إن الله غفور شكور).
روى الحاكم في المستدرك بسنده عن الإمام علي زين العابدين بن الإمام
الحسين عليهما السلام، قال: خطب الحسن بن علي، عليهما السلام، على
الناس، حين قتل علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه - فساق الحديث إلى
أن قال - (أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن
علي، وأنا ابن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن
النذير،
وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي
كان جبريل ينزل إلينا، ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم
على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل لا أسألكم عليه أجرا
* إلا

---

(١) تفسير الكشاف ٢ / ١٨.
(٢) تفسير القرطبي ص ٤٢٠٠.

المودة في القربى)، (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا)، فاقتراف الحسنة
مودتها أهل البيت (١).
وذكره المحب الطبري في الذخائر (٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣)،
وابن حجر الهيثمي في صواعقه (٤).
وأخرج الدارقطني: أن عمر بن الخطاب سأل عن علي، فقيل له: ذهب إلى
أرضه، فقال: اذهبوا بنا إليه، فوجدوه يعمل، فعملوا معه ساعة، ثم جلسوا
يتحدثون، فقاله له علي: يا أمير المؤمنين، أرأيت لو جاءك قوم من بني
إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عم موسى عليه السلام، أكانت له عندك أثرة
على أصحابه، قال: نعم، قال: فأنا والله، أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن
عمه، قال:
فنزع عمر رداءه، فبسطه فقال: لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق،
فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقوا.
وذكر علي له ذلك إعلاما بأن ما فعله معه من مجيئه إليه، وعمله معه في
أرضه، وهو أمير المؤمنين، إنما هو لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزاد
عمر في
إكرامه، وأجلسه على ردائه (٥).
وروى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده عن حبيب بن أبي ثابت: قال:
كنت أجالس أشياخنا، إذ مر علينا علي بن الحسين عليه السلام، وقد كان بينه
وبين أناس من قريش منازعة في امرأة تزوجها منهم، لا يرض منكحها، فقال
أشياخ الأنصار: ألا دعوتنا أمس، لما كان بينك وبين بني فلان، إن أشياخنا
حدثونا أنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد، ألا نخرج لك من
ديارنا،

---

(١) المستدرك للحاكم ٣ / ١٧٢.
(٢) ذخائر العقبى ص ١٣٨.
(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٤٦.
(٤) الصواعق المحرقة ص ٢٥٩.
(٥) الصواعق المحرقة ص ٢٧٢.

ومن أموالنا، لما أعطانا الله بك، وفضلنا بك، وأكرمنا بك، فأنزل الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، ونحن ندلكم على الناس - قال: أخرجه ابن منده (١).

وروى المحب الطبري في ذخائر العقبى بسنده عن ابن عباس قال: قال الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما (٢).

قال: أخرجه أحمد في المناقب - ما ذكره الهيثمي في مجمعه في موضعين، وقال فيهما: رواه الطبراني وابن حجر في صواعقه، وقال: أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس وذكره الشبلنجي في نور الأبصار - نقلا عن البغوي في تفسيره (٣) -.

وروى ابن حجر في صواعقه: أخرج أحمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس: أن هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم، قال: علي وفاطمة وابناهما.

وأخرج الطبراني عن الإمام علي زين العابدين، أنه لما جئ به أسيرا، عقب مقتل أبيه مولانا الإمام الحسين رضي الله عليهما، وأقيم على درج دمشق، قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرن الفتنة، فقال له: ما قرأت (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قال: وأنتم هم؟ قال: نعم.

وقال الشيخ شمس الدين بن العربي - رحمه الله -:

---

(١) ابن الأثير: أسد الغابة ٥ / ٣٦٧.

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٥.

(٣) مجمع الزوائد ٧ / ١٠٣، ٩ / ١٦٨، الصواعق المحرقة ص ٢٥٨، نور الأبصار ص ١١٢.

رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه إلا المودة في القربى

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس في (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا)، قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم.

وروى أبو الشيخ وغيره عن علي - كرم الله وجهه - (فينا آل حم آية، لا يحفظ مودتنا، إلا كل مؤمن، ثم قرأ (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى (١).

ونقل الثعلبي والبغوي عن ابن عباس: أنه لما نزل قول الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى) (٢). قال قوم في نفوسهم: ما يريد إلا أن يحثنا على قرابته من بعده، فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم اتهموه،

فأنزل: (أم يقولون افترى على الله كذبا)، فقال القوم: يا رسول الله، إنك لصادق، فنزل: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) (٤).

وروى الإمام أحمد في الفضائل بسنده عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قالوا: يا رسول الله، من قرابتنا هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما، عليهم السلام (٥).

وذكره الهيثمي في مجمعه، والسيوطي في تفسيره (٦).

وروى الحافظ أبو نعيم في الحلية بسنده عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٥٨ - ٢٥٩.
(٢) سورة الشورى: آية ٢٣.
(٣) سورة الشورى: آية ٢٤.
(٤) سورة الشورى: آية ٢٥.
(٥) فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٩.
(٦) مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨، تفسير الدر المنثور ٦ / ٧.

(الإمام محمد الباقر) عن جابر: قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا
محمد، أعرض علي الإسلام، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك
له، وأن محمدا عبده ورسوله، قال: تسألني عليه أجرا؟ قال: لا، إلا المودة
في القربى، قال: قرباي أو قرباك، قال: قرباي، قال: هات أبايعك، فعلى من
لا يحبك، ولا يحب قرباك، لعنة الله، قال صلى الله عليه وسلم: آمين (١).
وفي تفسير ابن كثير بسنده عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة
في القربى)، قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال:
فاطمة وولدها رضي الله عنهم (٢).
وعن محمد بن علي بن عبد الله عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس،
رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحبوا الله تعالى لما يغذوكم من
نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي) (٣).
وفي تفسير القرطبي بسنده عن ابن عباس: لما أنزل الله عز وجل: (قل
لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء
الذين نودهم، قال: (علي وفاطمة وأبناؤهما).
ويدل عليه أيضا ما روي عن علي رضي الله عنه، قال: (شكوت إلى
النبي صلى الله عليه وسلم، حسد الناس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من
يدخل الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا،
وذريتنا خلف أزواجنا).
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، وآذاني

---

(١) حلية الأولياء ٣ / ٢٠١.
(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٦٩ - ١٧٠.
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ١٧١ - ١٧٢، تحفة الأحوذي ١٠ / ٢٩٢.

في عترتي، ومن صنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب، ولم يجازه عليها، فأنا أجازيه عليها غدا، إذا لقيني يوم القيامة).
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ومن مات
على بغض آل محمد جاء يوم القيامة، مكتوبا بين عينيه،: آيس من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح (يشم) رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتي، فلا نصيب له في شفاعتي).
وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا، فقال: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد، فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد، جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد، جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات علي بغض آل محمد، لم يشم رائحة الجنة (١).
وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا،
ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد، بشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة، كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد، جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة،

---

(١) تفسير القرطبي ص ٥٨٤١ - ٥٨٤٣، تفسير الكشاف ٢ / ٣٣٩.

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة، مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد، لم يشم رائحة الجنة) (١).

وفي التفسير الطبري بسنده عن أبي الديلم قال: لما جئ بعلي بن الحسين عليهما السلام أسيرا، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم، وقطع قرني الفتنة، فقال له علي بن الحسين، عليه السلام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن، ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قال: وإنكم لأنتم؟ قال: نعم (٢).

وفي تفسيره الزمخشري في قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قال: وروي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير - بعد أن نقل الرواية المتقدمة عن صاحب الكشاف: (فثبت أن هؤلاء الأربعة (علي وفاطمة والحسن والحسين) أقارب النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا ثبت هذا، وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم،

ويدل عليه - يعني اختصاصهم بمزيد التعظيم - وجوه:

الأول: قوله تعالى: (إلا المودة في القربى)، ووجه الاستدلال به، أن آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل، كانوا هم الآلة، ولا شك في أن فاطمة وعليا والحسن والحسين، عليهم

---

(١) تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢ / ٣٣٩ (المطبعة البهية المصرية - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٤٤ ه‍ / ١٩٢٥).

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ١٦.

السلام، كان التعليق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشد التعليقات، وهذا كالمعلوم
بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.
والثاني: لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يحب فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وسلم:
(فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها)، وثبت بالنقل المتواتر عن سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم، أنه كان يحب عليا والحسن والحسين، عليهم السلام، وإذا ثبت
ذلك، وجب على كل الأمة مثله، لقوله تعالى: (واتبعوه لعلكم تهتدون)،
ولقوله تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره)، ولقوله تعالى: (قل إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، ولقوله تعالى: (لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة).
والثالث: إن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة
التشهد في الصلاة، وهو قوله: (اللهم صل على محمد * وعلى آل محمد *
وارحم محمدا وآل محمد)، وهذا التعظيم لم يوجد في غير حق الآل، فكل
ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب - قال الشافعي:
يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا كما نظم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي (١)
وروى السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في تفسير
قول الله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قال:
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن
جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا
المودة في القربى)، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا
مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداهما (٢).

---

(١) تفسير الكشاف ٢ / ٢٣٨، فضائل الخمسة ١ / ٢٦٣ - ٢٦٤.
(٢) تفسير الدر المنثور ٦ / ٧.

وفي نور الأبصار: وروى الإمام أبو الحسين البغوي في تفسيره - يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما - قال: لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجرا * إلا المودة في القربى)، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم، فقال: علي وفاطمة وابناهما.

وأخرج ابن سعد والملا في سيرته، أنه صلى الله عليه وسلم قال: استوصوا بأهل بيتي خيرا، فإني أخاصمكم عنهم غدا، ومن أكن خصمه، خصمه الله، ومن خصمه الله، أدخله النار.

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خيركم
خيركم لأهلي من بعدي (١).

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات (٢).

وأخرج أحمد والترمذي عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
من أحب هذين - يعني الحسن والحسين - وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة (٣).

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم بسنده عن زيد بن أرقم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم،
وسلم لمن سالمتم (٤).

وروى الإمام ابن تيمية في (رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم): وقد ثبت

---

(١) نور الأبصار ص ١١٢ - ١١٤.
(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٧٤.
(٣) مسند الإمام أحمد ١ / ٧٧، تحفة الأحوذي ١٠ / ٢٣٧.
(٤) أنظر: الترمذي ٥ / ٦٥٦، وابن ماجة، في المقدمة (باب فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) مسند الإمام أحمد ٢ / ٤٤٢، ٣ / ٦٤٢، المستدرك للحاكم ٣ / ١٤٩.

عن النبي صلى الله عليه وسلم، من وجوه صحاح، أن الله لما أنزل عليه (إن الله وملائكته
يصلون على النبي * يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)، سأل
الصحابة: كيف يصلون عليه؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى
آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد،
وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد
مجيد (١).

١٧ - آية آل عمران ١٠٣:

قال الله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)، أخرج الثعلبي
في تفسيره عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، أنه قال: نحن حبل الله الذي
قال فيه (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا).

وكان جده سيدنا الإمام علي زين العابدين، إذا تلا قول الله تعالى: (يا
أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (٢) يقول دعاء طويلا يشتمل على
طلب اللحوق بدرجة الصادقين، والدرجات العلية، وعلى وصف المحن، وما
انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدين والشجرة النبوية الشريفة، ثم يقول:
(وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا
بآرائهم، واتهموا مأثور الخبر) إلى أن قال:
(فإلى من يفزع خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت
الأمة بالفرقة والاختلاف، يكفر بعضهم بعضا، والله تعالى يقول: (لا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) فمن الموثوق به على إبلاغ
الحجة، وتأويل الحكم إلى أهل الكتاب، وأبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى،
الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل

---

(١) ابن تيمية: رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم ص ٢٣ - ٢٤ (جدة - الطبعة الأولى ١٤٠٥ ه / ١٩٨٥ م).
(٢) سورة التوبة: آية ١١٩.

تعرفونهم أو تجدونهم، إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب) (١).

١٨ - آية النساء ٥٤:

قال الله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله): أخرج أبو الحسن المغازلي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، أنه قال: في هذه الآية، نحن الناس والله (٢).

وعن ابن عباس في قول الله تعالى: (أم يحسدون الناس)، قال ابن عباس: نحن الناس، دون الناس (٣).

١٩ - آية البينة ٧:

قال الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية).

وروى الطبري في تفسيره بسنده عن ابن أبي الجارود عن الإمام محمد بن علي الباقر (أولئك هم خير البرية)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنت يا علي وشيعتك (٤).

وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي: في تفسير قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية)، أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأقبل علي عليه السلام، فقال
النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية)، فكان

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٣٣.
(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٣٣.
(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٧٧٨.
(٤) تفسير الطبري ٣٠ / ١٧١.

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، إذا أقبل علي عليه السلام، قالوا: جاء خير البرية.
وقال: وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا - (علي خير البرية). قال: وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعلي: هو
أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.
وقال: وأخرج ابن مردويه عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم تسمع قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية)؟
أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت الأمم الحساب تدعون غرا محجلين (١).
وفي الصواعق المحرقة: قول الله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات * أولئك هم خير البرية). قال: أخرج الحافظ جمال الدين الذرندي عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن هذه الآية لما نزلت، قال صلى الله عليه وسلم، لعلي: هو
أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضابا مقحمين، قال: ومن عدوي؟ قال: من تبرأ منك ولعنك، وخير السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة، طوبى لهم، قيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: شيعتك يا علي ومحبوك (٢).
وأخرج الدارقطني: يا أبا الحسن: أما أنت وشيعتك في الجنة، وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام، ثم يلفظونه، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية، لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فقاتلهم، فإنهم مشركون (٣).

---

(١) تفسير السيوطي، فضائل الخمسة ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨.
(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٤٦ - ٢٤٧، نور الأبصار ص ٧٠، ١٠١.
(٣) الصواعق المحرقة ص ٢٤٧.

٢٠ - آية يونس ٥٨:
قال الله تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته * فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون).
روى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن ابن عباس، (قل بفضل الله
وبرحمته) - بفضل الله النبي صلى الله عليه وسلم، وبرحمته علي عليه السلام (١).
نسب الإمام علي:
لا ريب في أن نسب الإمام علي إنما هو أشرف نسب عرفته الدنيا، فهو
علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، القرشي الهاشمي، وأمه السيدة
فاطمة بنت أسد بن هاشم، القرشية الهاشمية، أول هاشمية ولدت لهاشمي،
وأول هاشمية ولدت خليفة، ومن ثم فقد كان الإمام علي أول هاشمي يولد
لهاشميين، ذلك لأن بني هاشم إنما كانوا قد اعتادوا أن يصهروا إلى أسر أخرى
من قريش، قبل أن يتزوج أبو طالب من ابنة عمه فاطمة بنت أسد.
وهكذا نستطيع أن نقول: إنه ليس هناك - غير رسول الله صلى الله عليه وسلم - من
شرف
بنسب أشرف من هذا النسب، بل ليس هناك أحد من الصحابة - من غير بني
هاشم - من يشرف بنسب، كنسب الإمام علي، وبكلمة واحدة إنه أشرف
الصحابة - من غير بني هاشم - نسبا وحسبا.
وروى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي عمار شداد، أنه سمع
واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله اصطفى
كنانة من
ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم،
واصطفاني من بني هاشم) (٢).

---

(١) تاريخ بغداد ٥ / ١٥.
(٢) صحيح مسلم ١٥ / ٣٦.

ورواه الترمذي (١) والقسطلاني (٢) وابن كثير (٣).
وروى المحب الطبري في ذخائر العقبى عن واثلة ين الأسقع قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم، واتخذه خليلا، واصطفى
من ولد إبراهيم إسماعيل، ثم اصطفى من ولد إسماعيل نزارا، ثم اصطفى من
ولد نزار مضرا، ثم اصطفى من مضر كنانة، ثم اصطفى من كنانة قريشا، ثم
اصطفى من قريش بني هاشم، ثم اصطفى من بني هاشم عبد المطلب، ثم
اصطفاني من عبد المطلب) (٤).
قال: أخرجه بهذا السياق أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي، وأخرجه
مسلم وأبو حاتم مختصرا (٥).
وروى البيهقي في دلائل النبوة عن أبي عمار شداد أنه سمع واثلة بن
الأسقع يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: - إن الله تعالى، اصطفى كنانة من
ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم،
واصطفاني من بني هاشم) (٦).
ورواه الإمام أحمد في المسند (٧)، والترمذي في أول أبواب المناقب (٨)،
والسيوطي في الخصائص (٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٠)، وفي التفسير (١١).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــ
(١) صحيح الترمذي ٤ / ٢٩٢.
(٢) القسطلاني: المواهب اللندية ١ / ١٣.
(٣) ابن كثير: السيرة النبوية ١ / ١٩١.
(٤) ذخائر العقبى ص ١٠.
(٥) أنظر: فضائل الخمسة ١ / ٧.
(٦) البيهقي: دلائل النبوة ١ / ١٠٨ - ١٠٩.
(٧) مسند الإمام أحمد ٤ / ١٠٧.
(٨) صحيح الترمذي ٢ / ٢٨١.
(٩) السيوطي: الخصائص الكبرى ١ / ٣٨.
(١٠) ابن كثير: البداية والنهاية ٢ / ٢٥٦.
(١١) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٩٣.

ورواه البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن عمرو بن دينار عن محمد بن
علي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله، عز وجل، اختار، فاختار
العرب، ثم
اختار منهم كنانة – أو النضر بن كنانة – ثم اختار منهم قريشا، ثم اختار منهم بني
هاشم، ثم اختارني من بني هاشم) (١) وأخرجه السيوطي في الخصائص (٢).
وروى البيهقي في دلائل بسنده عن ابن عمر قال: إنا لقعود بفناء
النبي صلى الله عليه وسلم، إذ مرت به امرأة، فقال بعض القوم: هذه ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فقال
أبو سفيان: مثل محمد في بني هاشم، مثل الريحانة في وسط النتن، فانطلقت
المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، يعرف في
وجهه الغضب، فقال: ما
بال أقوال تبلغني عن أقوام؟ إن الله عز وجل، خلق السماوات سبعا، فاختار
العليا منها، فأسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق، فاختار من الخلق بني
آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر
قريشا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار
إلى خيار، فمن أحب العرب، فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب، فبغضي
أبغضهم) (٣).
وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤)، وأبو نعيم في الدلائل (٥)، وابن كثير في
البداية والنهاية (٦) وابن أبي حاتم في العلل (٧).
وروى البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن

---

(١) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة – بتحقيق السيد أحمد صقر – الجزء الأول ص ١٠٩ – القاهرة ١٣٨٩ ه / ١٩٧٠ م.
(٢) السيوطي: الخصائص الكبرى ١ / ٣٨ (دار الكتب العلمية – بيروت).
(٣) دلائل البيهقي ١ / ١١٥.
(٤) المستدرك للحاكم ٤ / ٧٣ – ٧٤.
(٥) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٥ – ٢٦.
(٦) ابن كثير: البداية والنهاية ٢ / ٢٥٧.
(٧) العلل المتناهية ٢ / ٣٦٧ – ٣٦٨.

العباس قال: قلت: يا رسول الله، إن قريشا، إذا التقوا، لقي بعضهم بعضا
بالبشاشة، وإذا لقونا، لقونا بوجوه لا نعرفها، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم،
عند ذلك
غضبا شديدا، ثم قال: (والذي نفس محمد بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان
حتى يحبكم لله ورسوله، فقلت: يا رسول الله، إن قريشا جلوسا تذكروا
أحسابهم، فجعلوا مثلك، مثل نخلة في كبوة (الكناسة) من الأرض، وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل، يوم خلق الخلق جعلني من خيرهم،
ثم حين
فرقهم، جعلني في خير الفريقين، ثم حين جعل القبائل جعلني في خير قبيلة،
ثم حين جعل البيوت جعلني في خيرهم بيتا، فأنا خيرهم نسبا، وخيرهم
بيتا) (١).
ورواه الترمذي (٢) وابن كثير في البداية والنهاية (٣)، وأبو نعيم في الدلائل
مقتصرا على شقه الأخير (٤)، ورواه الحاكم في المستدرك (٥) والإمام أحمد في
المسند (٦).
وروى الإمام أحمد في الفضائل والبيهقي في الدلائل والقاضي عياض في
الشفاء بسنده عن الزهري عن أبي أسامة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم:
قال لي جبريل عليه السلام: قلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد رجلا
أفضل من محمد، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها، فلم أجد بني أب أفضل
من بني هاشم (٧).

---

(١) البيهقي: دلائل النبوة ١ / ١١٠.
(٢) صحيح الترمذي ٢ / ٢٨١.
(٣) البداية والنهاية ٢ / ٢٥٧.
(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٥.
(٥) المستدرك للحاكم ٣ / ٣٣٣.
(٦) مسند الإمام أحمد ٣ / ٢٠٦.
(٧) دلائل النبوة للبيهقي ١ / ١٢٠ - ١٢١، الشفاء ١ / ١٦٦، فضائل الصحابة ٢ / ٦٢٨ - ٦١٢٩.

ورواه ابن كثير في التفسير (١)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢) عن الطبراني في الأوسط.
وروى البيهقي بسنده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وبلغه بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر،
فحمد الله وأثنى عليه - وقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق، فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين، فجعلني في خير فرقة، وجعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، وجعلهم بيوتا، فجعلني في خيرهم بيتا، فأنا خيركم بيتا، وخيركم نفسا) (٣).
ورواه الترمذي (٤)، وابن كثير في البداية والنهاية (٥) وفي التفسير (٦).
وروى البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن الأعمش عن كتابة بن ربعي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل، قسم الخلق قسمين،
فجعلني في خيرهما قسما، وذلك قوله تعالى: (وأصحاب اليمين) (٧)
و (أصحاب الشمال) (٨)، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثا، فجعلني في خيرها ثلثا، فذلك قوله تعالى: (فأصحاب الميمنة) (٩) (والسابقون السابقون) (٨)، فأنا من السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قول الله تعالى: (وجعلناكم شعوبا

---

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٩٣.
(٢) مجمع الزوائد ٨ / ٢١٧.
(٣) البيهقي: دلائل النبوة ١ / ١١٢.
(٤) صحيح الترمذي ٢ / ٢٨٢.
(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٢ / ٢٥٦.
(٦) تفسير ابن كثير ٣ / ٨٣٩٣.
(٧) سورة الواقعة: آية ٣٧.
(٨) سورة الواقعة: آية ٤١.
(٩) سورة الواقعة: آية ٨.
(١٠) سورة الواقعة: آية ١٠.

وقبائل لتعارفوا * إن أكرمكم عند الله أتقاكم * إن الله عليم خبير) (١)، وأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم القبائل بيوتا، فجعلني بيتا، وذلك قوله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل الرجس البيت ويطهركم تطهيرا) (٢)، فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب) (٣).

ورواه السيوطي في الخصائص (٤)، ونسبه إلى الطبراني وأبي نعيم، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية (٥).

وهكذا يبدو واضحا أن خير بيوت الناس، إنما هو بيت هاشم، والذي خيره بيت عبد المطلب، جد النبي صلى الله عليه وسلم، وجد الإمام علي بن أبي طالب، ومن

ثم فليس هناك من يعادل الإمام عليا في نسبه، سوى أهله من بني عبد المطلب، وليس هناك من يتفوق عليه حسبا ونسبا، سوى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين

سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

---

(١) سورة الحجرات: آية ١٣.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٣) البيهقي: دلائل النبوة ١ / ١١٣ - ١١٤.

(٤) السيوطي: الخصائص الكبرى ١ / ٣٨.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٢ / ٢٥٧.